
مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة
مصطفى أمين
ليالى
فاروق

الناشر المزمجر من
أهدى هذا الكتاب

مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده



دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

مصطفى أمين



ليالى فاروق

ليالى فاروق



الإخراج الفنى :

مجدى حجازى

الغلاف بريشة الفنان :

عمرو فهمى



هذه الأفراح المنصوبة، وهذه الأعلام المرفوعة، وهذه الهتافات المدوية، وهذا الشعب الراقص، وهذه القلوب المليئة بالأمل، وهذه العيون الحالمة السعيدة.. هى هى لم تتغير!

كانت هكذا يوم ٦ مايو سنة ١٩٣٦ احتفالا بجلوس فاروق.

وهى هكذا يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ احتفالا بعزل فاروق!

وبين هذين اليومين تاريخ طويل من الأمجاد والمخازى، من الصعود والهبوط، من الزغاريد والتصفير، من القبلات واللعنات!

إن فاروق الاول ليس هو فاروق الأخير. ان الشـاب الرقيق المتـواضع الـذى بدأ، ليس هـو الطاغيـة الجبار الـذى انتهى! ولقد فكـرت فى وقت من الأوقات ان فى الـرجل شخصيتين متناقضتين تتصـارعان: شـخصيـة طيبة وشـخصيـة شريرة. ملكـا مع الشعب وملكـا ضد الشعب، وان الأمـر انتهى بأن الشرير تغلب على الطيب فكـان فاروق الاخير! واعتقـد بعض الناس ان فاروق الذى يعرفونه قد مـات فى حادث القصاصين، وان رجلاً آخر يشبهه وضعوه على العـرش، فكانت هذه التصرفـات التى ثار لها الشعب وفضحت مصر فى انحاء العالم.

ولكنى أذكـر اننى وصفتـه فى كتـاب « عمالقـة وأقـزام » الـذى نشر فى سلسلة « كتاب اليوم » الـذى صدر فى صيف العام الماضـى ، تحت فصلين : أولهما بعنوان « مرآة » وهذا نصه :

« حار النـاس فيه ! أهـو ذكى أم غبى ؟ له عبقـرية الاذكيـاء وتصرفات المجانين! أهـو مظلوم أم رئيس عصـابة لصـوص ؟ فيه بـراءة المجنى عليه وسمات الجناة ! أهـو شجاع أم جبان ؟ فيـه دفاع النمور وتقهقـر الفئران ! أهو عالم بما يجرى حوله أم هو كالزوج آخر من يعلم !

فهـو مبصر وأعمى . حى وميـت . ارتفع الى السماء وهـوى الى الارض. كسب كل شـىء وخسر كل شىء، كـلاعب قمار مجنـون أراد ان يكسب المجهول فخسر المعلوم !

إنه مـرآة بيضـاء اذا اقترب منها الـوطنى ارتسمت فيها صـورة الوطنى الكبير . واذا اقترب منها صاحب الاحـلام انطبعت عليها صورة رجل يبحث عن مجد عـريض، وإذا اقترب منهـا لص بـدت وفيها رسم زعيم عصـابـة لصوص !

وهذا هـو ما يحير الناس ، فـالإطار لا يتغير، والصـورة تتبدل وتتغير ، تشق طريقها وتتعثر، ويحسب الناس انه مثل « لون شانى » له ألف وجه.. والواقع ان المرآة واحدة .. والذين يتراءون فيها يتغيرون !

من هو ؟ !!»

ووصفته فى الكتاب نفسه تحت عنوان « الخطاف » وقلت :

«يخطف كل شيء!

يخطف زوجة الـرجل ، وبيت الرجـل ، وبنطلون الرجل اذا بقـى للرجل بنطلون !

يخطف الغـالى والرخيص ، لا يفرق بينهما ، كـل شيء لا يملكه يـريده، ويسعى إليه، ويتمناه ويجد لذة فى ان يغتصبه لنفسه.

ويتساءل أهل القـرية : ماذا يريد ان يفعل بكـل هذا ؟ إنه يجد فى الحرام لذة لا يجدها فى الحلال ، لـو أنه عاش شريفاً لزاد غنـاه ، وتضاعف إيراده ، ولكنـه يفضل خـروفـاً لا حق لـــه فيـه على رولـزرويس يملكهـا ! يعشق ما لا يمتلك ويزهـد فيما يمتلك ، يسطو على الحى والميت ! ويسرق الغريب والبعيد . وينهب العدو والصديق .

هناك مرض اسمه جنون السرقة ! والمشفقون عليه يقولون انه مريض ! وأهل القرية يقولون انه لص كبير ، وهـو يظن ان الناس لن يعرفوه والقرية مليئة باللصوص . ولكن الناس كلهم يعرفونه .. لأنهم جميعاً ضحاياه !

من هو ؟ »

ولم أذكـر اسم فاروق ، ولكنى دهشت حينما عـرف الناس جميعـاً من أقصد وكان اكثر الناس معرفة له رجال حاشيته انفسهم ! فقد قالوا لى من كبيرهم إلى صغيرهم اننى رسمت صورة صادقة للملك السابق !

قالها لى الاستـاذ حسن يوسـف رئيس الديوان الملكـى بالنيابـة فى ذلك الحين، وقـالها كـريم ثـابت مستشـاره الصحفى ، واليـــاس انـدراوس مستشاره الاقتصادى .. وقالهـا كـل تشريفاتى أو موظـف فى القصر ! فقد كانوا جميعاً يعلمون الحقيقة كاملة !

والتقى بى يـومها الفـريق محمد حيـدر القائد العـام للقوات المسلحـة وياور الملك السابق وقال لى بلهجته العسكرية :

– عرفت الخطاف ! أليس هو ؟

قلت : تماماً !

وأخرج حيدر حقيبة أوراقه فإذا بها كتاب «عمالقة وأقزام» .

وراح يقرأ الوصف وهو حزين وقال لى :

– من كان يتصور انه سيصبح هكذا ؟

وعلمت ان الملكة ناريمان قرأت هذا الوصف وانها تريد نسخة من الكتاب فسقط فى يدى .

ودق جرس التليفون فى مكتبى فإذا با لمتحدث الدكتور حسين حسنى السكرتير الخاص للملك السابق وقال لى : إن الملكة تريد مجموعة كتاب اليوم من يوم صدورها إلى اليوم .. ولم يذكر انه يريد كتاب عمالقة واقزام بالذات !

وطلبت منه ان يمهلنى وقتاً حتى أجَلّد الكتب ، ولكنه أصر على أن أرسلها كما هى !

وزاد الطين بلة ان جريدة الاشتراكية نقلت وصفى هذا ووضعته بين المقالات التى حملت فيها على الملك السابق..

وذات يوم جاءنى محمد حسن الامين الخاص للملك السابق وقال : ان الملك يسأل من هو الخطاف ومن هو المرآة ؟

قلت : هل فهم انه المقصود ؟

قال ضاحكاً : كلا !

قلت لهم : اذن سأكتب حل جميع الالغاز.. وسأرسلها بعد يومين ! ولم اكتب حلها طبعاً .. فقد اعتمدت على ان ذاكرة الملك السابق ضعيفة .. وكان الملك السابق ينسى كثيراً .وإذا مضى على امر له ٢٤ ساعة دون ان ينفذ نسيه ، ولا يذكره الا اذا ذكره به احد !

وكان حسن يوسف يقول لى :

– لو تأكد الملك من انه المقصود بهذا الوصف لأمر بشنقك ..

وكان بعضهم يعتقد ان الملك السابق فقد قواه العقلية ، وأذكر ان الدكتور يوسف رشاد اشترى كتاباً انجليزياً عن المجانين .وراح يقرأ على موظفى القصر من اصدقائه وصف نوع من الجنون ينطبق على الملك السابق !

ان الكتاب يصف مرض الجنون هذا بقوله : « ان المريض به يسهر عندما ينام الناس ، وينام عندما يستيقظ باقى الناس » !

وهــذه حقيقــة غـريبة ، فإن الملــك السابــق كان لا ينــام قبل الســاعــة الخامسة صباحاً ، ويبقى نائماً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

ان الكتــاب يصف المرض ، بأن صــاحبـه يشعر بـالشك فيمن حــولـه ويعتقد انه أذكى منهم وأقوى ، وهو لا يكتــم سراً ، ويتلذذ بإيذاء اصدقائه ، وهــو متغير، فيبدو فى وقت كأذكى الاذكيــاء وأعقل العقلاء ، وفى وقت آخـر يبدو كالمجانين تماما ..

وكــان رجال القصر يتبــادلون هــذا الكتاب سراً ، ويحاولــون ان يجدوا شبهاً بين الملك السابق والمريض الذى يصفه الكتاب !

والــواقع ان شخصية الملك الســابق لا يمكن ان تحلل فى مقــال ، بل هى تحتاج إلى دراسة طبيــة ودراسة اجتماعية ، فإن تناقض حياتــه وتصرفاته يدعوان الى الحيرة .

كان الملك الســابق متعصباً دينيــاً ، وفى الوقت نفســه كان يعصف بكل مبادىء الــدين ، فكان مثــلاً يلعب القمار فى نــادى السيارات حتى الســاعة الخامسة صباحاً فى بعض الاحيان ...

وأذكر مرة انه ذهب إلى بيت جورج صيــدناوى امام السفارة البريطانية فى مســاء احــد الايام ، وبقى يلعب البــوكــر إلى اليــوم التالى حتى الســاعــة العــاشرة صباحــاً وكــان المنظر مهينــاً امــام رجال السفــارة الــذين كانــوا ينتظرون رؤيتــه من مكاتبهم ، وجنود البــوليس الذين احتشدوا أمــام باب البيت ينتظرون خروج الملك الذى امضـى ليلته فى لعب القمار ! !

وأذكر مــرة انه امضـى ليلة العيــد فى الاسكندريــة يلعب القمار فى نادى السيارات إلى الصبــاح ... ثم ارسل فى طلب الــردنجوت ليصلى صــلاة العيد وخرج رأساً من مائدة القمار إلى المسجد !

وإذا حدث ان قدم له طعام فيه لحم خنزير صرخ غاضباً وصاح :

إنــه ملك مسلم ولحم الخنــزير حــرام وفى الــوقت نفسه يجد لــذة فى ان يستولى على الاموال المخصصة لأوقاف المسلمين !

ولقد قيــل انه يشرب الخمر ، والــواقع ان الملك السابــق لم يشرب الخمر مطلقاً، لقد كــان يكره طعمها ، ولكن الذين كانوا يشهــدونه يضحك بصوت

عالٍ، ويرمى الاكواب فى وجوه الجالسين معه ، كانوا يعتقدون أنه ثمل ،فإنه كانَ يتصرف تصرفات السكارى فى بعض الاحيان !

وقــد كتبت فى صحف العالم مقــالات كثيرة عن الملك زير النســاء وكيف انه كانت له ألوف المحظيات وكيف انه كان لا يمضى لياليه إلا بين احضان الغوانى والجميلات .

والواقع ان الملك الســابق كان بعيداً عن ان يكون زيــر نساء ، وقد سبب له هذا مــركب نقص عجيبا ، وأصيب بمرض « الاستعراض » فهــو يريد ان يــوهم الناس انــه زير نســاء ، ويحرص على ان يــدخل الكباريهات محاطــاً بالغــوانى والنســاء الجميلات ، ولا يكاد يــرى سيدة جميلــة ، جالســة مع زوجها حتى ينادى بوللى ويطلب إليه ان يعرف اسمها وعنوانها ..!

وكان اذا جلس مــع حاشيته راح يــروى قصص مغامــراته النســائية ، وهى دائماً قصص خيــالية لم تحدث ، وكان إذا سمــع عن مغامــرة قام بها دون جــوان أو زير نساء معروف ، نسبها إلى نفســه، بل كثيراً ما كان ينسى فيروى لأحــــــد اصدقائه مغامرات سبق ان رواها له نفس هذا الصديق ، يرويها له على اساس أنه صانعها وصاحبها !

ولم يكن فى حياة الملك السابق أكثر من غــرامين كبيرين ، احدهما غرامه بالملكة فريدة ، اما مغامراته الاخرى فكانت على سبيل الاستعراض ، ورغبة فى إيهام الناس انه معبود النساء .. !

●●●

وكان الملك السابق متعصباً لمصريته ، ولكنــه فى الوقت نفســه كان لا يثق فى المصريين ولا يستريح إلى الجلوس معهم ، فجميع اصدقائه من الاجانب .

والمصريــون الـذين يخرج معهم يعتبرهم خــدمــاً، ويتعمــد إذلالهم واحتقارهم، أمــا اكثر النــاس ثقة لــديه فهــو بوللى الايطــالى ،انه يفضل أن يمضى ساعــة معه على ان يمضيهــا مع أذكى رجل فى العالم .. بل لقــد كان يكره الرجال الاذكياء ، ويعتقد انهم «خطر» يجب أن يتحاشاه ويتجنبه ..

وكان ينفــق عشرات الالوف فى القمار ، وأذكــر انه خسر فى ليلــة واحدة خمسين الف جنيــه وخسر فى ليلة أخــرى خمســة وثــلاثين الفاً ، مثل هــذه

الخسائر المتكررة توهم انه« رجل كريـم » والواقع انه كان شحيحاً .. اذكر مرة انه سار إلى ثلاجته الخاصة وفتحها فوجـد زجاجة كوكاكولا ناقصة .. وكان قـد أحصى قبل ذلك ما فى الثلاجـة من الزجاجات فما كـان منه إلا أن هاج وماج وراح يصرخ بصـوت عال طالباً تحقيقاً دقيقاً لمعـرفة اللص الذى سرق زجاجة الكوكاكولا .. !

وظهـر ان أحـد خـدمه شربها ، وكـان ذلك فى قصر المنتـزه ، وفى اثنـاء الصيف والحر شديد ، ولكن كل هذا لم يغفر للخادم المسكين هذه الجريمة الكبرى ، فقـد استمر الملك السـابق سـاعة كـاملـة يتحدث عن اللصـوص المقيمين فى القصر.

كان يحب ان يظهر بمظهـر الرجل الذى يعلم كل شىء، ومـا تكاد تقول له أمـراً حتى يبادرك بأنه يعـرفه .. ! وكان لـديه عدد من شـهـود الزور من رجال حاشيته ، فما يكاد يسمع قصة حتى يستدعى احدهم ويقول له :

– هل تذكر اننى رويت لك هذه القصة منذ يومين ؟

فيقول الرجل :

– طبعاً .. فاكر يا مولانا .

وكثيراً ما قال لأصدقائه وخدمه :

– انا رجل لا صديق لى .. ان الذى معى اليوم أرفسه غداً !

وكان يفخر بهذا ، ويكرره فى كل مناسبة .. واذكر مرة انه قال لبوللى :

– أتعرف هذا الرجل التونسى الذى يجلس فى هذا المطعم ؟ انه يعجبنى.. وأنا افكر فى ان أعينه إذا مت انت فى مكانك !

العطـف الســامى

وكان عدم الاستقـرار هذا ، يوحى لمن حولـه بأنه قد يعصف بهم فى أى وقت ، وان واحـداً منهم لا يستطيع ان يعـرف مـاذا سيفعلـه غـداً ، وكـان رضاؤه يجىء كما تجىء الزوابع .. !

اذكر انه غضب يـوماً على كريم ثابت ثم احضروه لـه فى نادى السيارات بـالاسكندريـة ، فأجلسـه معـه ، دون ان يتحدث إليـه ، وفجأة قـام الملك السابق وأمسك كوباً من الماء وألقاه على رأس كريم ثابت .

وإذا برجـال الحاشية يقومـون من مكانهم ويـذهبون إلى حيث يجلس كريم ثابت ويهنئونه وهم يقولون :

– مبروك .. مبروك .. هذا عطف سام ..

والواقع ان هـذا كان دليـلاً على العطف السامى .. فإن الملك السـابق فى اواخر ايـامه كان إذا اراد ان يظهر عطفـاً على احد رجاله ، ضربـه على قفاه أو «كبس» طربوشه فوق رأسه !

●●●

وقد لا يعلم كثيرون ان الملكة ناريمان ضاقت فى الشهورالاخيرة بالحياة التى تعيشـها وكان من رأيها أنه لا أمـل فى بقاء الملك على العرش إلا إذا خرج من القصر افـراد حاشيتـه الخاصة.. فـاجتمعت مع اقاربها ودبـرت معهم مـؤامـرة مقصوداً بها أن يقصى عـن الملك الياس انـدراوس وكـريم ثـابت وبوللى ومحمد حسن .

وكان الاتفـاق ان يقوم هؤلاء جميعـاً بهجوم على الاربعـة لإخراجهم من القصر ..

وذات يـوم دعـا الملك السابق زوجتـه وأمهـا أصيلـة هانم وقـريبيهـا مصطفى الصـادق وعبـد القـادر النجـار وزوجتيهما إلى تمضيـة يـوم فى الاستراحة الملكية فى حديقة الحيوانات ، ودعا الياس اندراوس معهم ..

ومـا كـاد الملك السـابق يجلس وحـولـه مدعـووه ، حتى بـدأت الملكـة بمهاجمة اندراوس .

وراح كل من افراد اسرتها يهاجمه هجومـاً عنيفاً ويتهمه بشتى التهم .. وجلس الملك السابق يشجع هذا الهجوم .. واستمر ذلك اربع ساعات كاملة!

وشعـر انـدراوس ان الملك السـابق قـرر الاستغنـاء عن خـدمـاتـه ثم استدعـاه الملك السابق بعد يـومين إلى منزل اصيلة هانم وبحضـور الملكة ناريمان واقاربها قال الملك السابق :

– اسمع يا اندراوس ، ان كل الذيـن هنا وعلى رأسهم الملكة ضدك ، انهم يقولون انك تسيء إلىّ ، وأنك تستغل نفوذك .. فلتتكلم الملكة ..

وقالت الملكة موجهة كلامها لاندراوس :

– نعم .. ان البلد كله يكرهك انت وكريم ثـابت . اذا كان عدد سكان البلد ٢٠ مليوناً ، فإن ٢٠ مليوناً يكرهون كريم ثابت و ٢٠ مليوناً يكرهونك ..

فقال إلياس اندراوس : وماذا فعلت .. ؟

قالت الملكة : إنك تتدخل فى شئون الدولة ، إنك تذهب إلى الوزراء وتقول لهم : الملك يريد كذا ويريد كيت . ان هذا يسىء إلى سمعة الملك.

فقــال اندراوس : ان الملك يكلفنى بتأديـة مهمات وأنا أقضيهـا .. وانتم الذيـن أوعزتم إلى النجار بـأن يهاجمنى فى عملى بشركة البيضا ونشر بـذلك مقالات فى الصحف .

فقالت الملكة : ان البلد كله مسرور بهذا الهجوم .. !

فقال اندراوس : اريد ان اعرف من هو المسرور ؟

قالت الملكة : لقد هنأ عبد المجيد عبد الحق النجار على الهجوم عليك .

فقال انـدراوس : انا لا اعرف عبد المجيـد عبد الحق ، ولم اقابلـه سوى مرة واحدة لكى اطلب له رتبة الباشوية ...!

قالت الملكة : اذن انت الذى تأتى بالباشوية للوزراء .. ؟ !

فقال اندراوس : لا اقصـد هذا ، وانما التمس من الملك والملك حر .. ينعم أو لا ينعم !

وبقى الملك صامتاً طوال المناقشة ثم قال :

– الآن سأتكلم .. ! اسمعى .. ان انـــدراوس اكبر مخلص لى ، وهــو ليس محتـاجاً إلى نقـودى ، وانــا محتاج اليـه .. وانــا امنعكم من التعرض لــه أو الحديث عنـــه أو عن كـريم ثــابت ، وإذا فتح احـد منكم فمـــه وتكلم عن اندراوس .. فإن « واقعته سودة »! ان انـدراوس قدم لى خدمات كثيرة وقدم لك خدمات كثيرةولن اسمح لأحد ان يتدخل فى شئونى الخاصة ، ويجب ان تسكتى وتطلبى إلى أهلك السكـوت .. وإلا فإنك لست احسن من فريـدة ..! وانا اعرف انكم تهاجمون اندراوس لأن اقاربـك يريدون صفقات من شركة البيضا ..

وسكتت الملكة ناريمان ولم تفتح فمها .. !

ولم يستطع احد من الموجودين أن يفتح فمه ..

ثم التفت الملك السابق إلى اندراوس وقال له :

– مبسوط ... ! لقد اعطيتهم جميعاً «علقة ».. !

ثم خرج الملك السابق وأمسك الملكة ناريمان من ذراعها وهو يقول :

– لا أريد مؤامرات ودسائس ضد رجالى .. ! وإلا فلن تبقى يوماً واحداً ملكة .. ! فاهمة .. !

وهزت الملكة ناريمان رأسها والدموع فى عينيها ، وخرجت منفردة إلى قصر القبة .. !

قنبلة ذرية

دخل صديقى الدكتور زكى هاشم إلى مكتبى فى دار « أخبار اليوم » وكأنه جثة تتحرك ! وجهه شاحب وقد اختفى منه دم الحياة . لونه أصفر صفرة الموت يداه ترتعشان وهو يصافحنى . تكاد الكلمات تموت على شفتيه . وكان أشبه برجل لم ينم أسبوعاً كاملاً .. رجل يحمل على رأسه هموم البشر جميعاً .

قلت له : مالك !

قال : كنت اسير فى الشارع فسقطت علىّ قنبلة ذرية !

قلت : لقد جاءتنى منذ يومين دعوة منك إلى حضور الاحتفال بعقد قرانك على الآنسة ناريمان صادق ، ابنة حسين فهمى صادق السكرتير العام لوزارة المواصلات !

قال : انا جئت لأخبرك بأن الدعوة قد ألغيت !

قلت : ماذا حدث ؟

قال : قنبلة ذرية !

ووضع زكى هاشم كفه على رأسه وراح يتكلم وكأنه يبكى ! كانت اعصابه فوق جلده لا تحت جلده كباقى الناس ! كان يروى لى اعجب قصة سمعتها فى القرن العشرين !

قال :

– إن ما حدث لى لم يحدث لأى رجل قبلى ، ولا اظنه سيحدث لأى رجل بعدى ! لقد ألغى زواجى بأمر ملكى ! فقد خطبت الآنسة ناريمان صادق

وحـرصت أن أختارهـا من أسرة منـاسبة ، واتفقنـا على عقـد الزواج غـداً . ووزعنا رقـاع الدعـوة على المدعوين . وأردت ان ابحث عـن خاتم أهـديه إلى خطيبتي لمنـــاسبـــة الـــزواج . وأشـــاروا علىّ ان اذهب إلى احمد نجيب الجواهرجى لأشترى خاتم الزواج .. وفعلاً اشترينا خاتماً مناسباً .

وشاء سوء حظى ان يكون أحمد نجيب هناك .وأقبل على خدمتنا . وراح يعرض علينـا أصنافـاً وألوانـاً من الخواتم .. وكان يتأمل «نـورا »معجباً ، وكان يثنى على ذوقى فى اختيار عروسى، ولم يثـر هذا الثناء شكوكى ، فأنا اعرف ان من عادة بعض التجار تملق الزبائن لإقناعهم بشراء بضائعهم !

وسأل احمد نجيب الجواهرجى « نورا » – هكذا كـانوا يسمون ناريمان

– هل لها اخوات ؟

فقالت : لا .. لا صبيان ولا بنات !

فسألها : فى اى مدرسة هى ؟

فقالت : الاميرة فريال .

فسألها نجيب عن عمرها .

فقالت : انها احتفلت فى ٣١ اكتوبر بأنها أتمت ١٦ عاما.

وهنا قال احمد نجيب :

– ان عنـدى فى الاسكندريـة خـاتماً مدهشــاً ، عجيبــاً .. لقطـة !بديعـاً ورخيصاً! .. فأعطينى يـا عروسة عنوانك ورقم تليفـونك وسأتصل بك بعد يومين .

وأعطت « نورا » عنوانها ورقم تليفونها لأحمد نجيب

وانصرفت انـا « ونــورا » وتحدثنـــا عن لطف وذوق احمد نجيب ، وعن اهتمامه بنا وبخاتم الزواج!

الفرح لن يتم !

واستمر زكى هاشم يتم قصته العجيبة ويقول :

وفى اليوم التــالى جاءنى حسين فهمى صادق ، والد « نــورا » مهرولاً إلى دارى، وهو شاحب اللون وقال لى :

– حدثت مصيبة ! ان الملك قرر ان يتزوج ناريمان ! لم استطع مطلقاً ان

أقاوم رغبته . اعطنى كل صورها وسنـرسل إليك كل هداياك . مطلوب منى ان لا أقـابلك أو أجتمع بك ، ولكنى وجدت ان واجبى يقضى علىّ ان اقـابلك لأعتـذر إليك.انـا آسف جداً ولكنه امر ملكى ! ماذا افعل ! اننى بكيت طويلاً و « نورا » بكت طويلاً وأمها بكت طويلاً ، ولكن لا فائدة ! ليس فى يدى شىء سوى ان افسخ الخطبة ! وارجوك ان تتصل بجميع المدعوين لتبلغهم ان الفرح لن يتـم ، ولا تـخبرهم بالسبب ! ارجوك ان تـخفى كـل شـىء .. هذه هى الاوامر ولا أعرف ماذا أفعل !

الأب يبـكى

ولم يستطع زكى هاشم ان يقول شيئاً! كـان هذا النبأ اشبه بمطرقة من الحديد نزلت على رأسه ففقد النطق . كان يتوقع كل شىء إلا هذا ..

وشعر حسين فهمى صادق بالصدمة فبكى وقال :

– أعمل ايه يا ابنى ! ليس فى يدى شىء .. ليس فى يدى شىء !

وفتح زكى هاشم فمه للمرة الأولى وقال:

– وما رأى « نورا » ؟

قال والد ناريمان:

– ليس لها رأى ،

أيــن رآهـــا ؟ !

وسأل زكى هاشم :

– ولكن اين رأى الملك « نورا » ؟

فقال حسين صادق وهو يتعلثم :

– لا اعـرف .. يظهـر انـه رآهـا عنـدمـــا كنت معهـا عنـد احمد نجيب الجواهرجى، تشترى خاتم الزواج ..

وقال زكى هاشم انه لم ير الملك هناك . ولم ير حركة غير عادية تدل على ان الملك فى محل الجواهرجى .

دبــلة الخطبــة !

ثم وضع حسين فهمى صادق يـده فى جيبه وأخرج دبلـة الزواج ، التى كانت ناريمان تضعها فى اصبعها .. وقد كتب عليها اسم « زكى هاشم » .

وبإصبع مرتعشة خلع زكى هاشم دبلة الزواج من إصبعه ، وكان مكتوباً عليها « ناريمان صادق » !

إن حياتى قد انتهت

وسكت زكى هاشم بعد ان انتهى من رواية قصته ..

وسكتّ انا ..

شعرت كأن اشعاع القنبلة الذرية ، التى سقطت على زكى هاشم ، قد اصابنى انا !

لم اصدق ما كنت أسمع ! لم اتصور ان خطبة ملكية يمكن ان تجرى بهذه الطريقة العجيبة !

قلت : وماذا انت فاعل ؟!

قال : ان قصتى انا انتهت . لقد قالوا لى انتظر حتى يقرر الملك قراره النهائى . ولكن لست انا الذى انتظر حتى تعجب الملك أو لا تعجبه ! ان حياتى انتهت ايضاً !

قلت له : اسمع يا زكى ! ان قصتك اشبه بألف ليلة وليلة ، واننى لولا معرفتى بأنك رجل صادق لما صدقت كلمة واحدة ! وهنا ارتسمت بسمة حزينة على شفتيه المرتعشتين وقال :

– انا قرأت الف ليلة وليلة كلها .. وليس فيها قصة كهذه !

هل كان يعلم ؟

وخرج زكى هاشم من مكتبى ، وشعرت أنه حمل همومه ووضعها على رأسى !

لقد قلت له وأنا أودعه : اننى أعدك ان أحاول « فشكلة » هذا الزواج !

قال : وما الفائدة ! ان القنبلة الذرية اصابتنى اصابة مباشرة ! ان ما حدث يكفينى !

الملك السابق
ينصح الأمراء بالزواج

وخرج زكى هـاشم من مكتبى واخذت أقلب الاوراق التـــى امـــامـى واتســاءل : هـل يكون هـذا حقيقة ؟ ام ان العـروس غيرت رأيها فى الزواج فـادعت اسرتها ان الملك يريـد ان يتزوجهـا ؟ ..

إننى كنت اعرف ان الملـك السابق كان يفكـر فى هذا الـوقت فى الزواج ، وانه حـدث فى المأدبة الملكيـة ، التى أقامهـا فى يوم ٢٥ نـوفمبر سنة ١٩٥٠ لاعضاء اسرة محمد على بمناسبة ذكرى محمد على ان قال الملك للامراء :

– إننى ألاحظ ان عدداً كبيراً منا غير متزوج .. وأخشى ان تنقرض أسرة محمـد على .. ولهذا يجب ان يحاول كل منـا ان يتـزوج لنحفظ الاسرة .. ان كثيرين منا طلقـوا زوجاتهم .. وأرجـو أن لا ييأس الذين لم يـوفقهم الله فى حياتهم العـائلية من رحمة اللـه ، وأن يجربوا مـرة ثانيـة .. وأن يعملوا كما سوف أعمل ، وأن يبدأوا حياة جديدة .. اننى شخصياً افكر فى الزواج الآن .

ولقد خـرج يومهـا الامراء من قصر القبـة وقد شعروا ان الملـك السابق يفكر فى الزواج ..!

ولكنى لم أتصـــور أنــه فى نفـس الاسبـوع سيختـــار الملك الســـابق زوجته،وسيختارها بهذه الطريقة التى لجأ إليها ..!

اننى أعرف ان أحمد نجيب مـورد المجوهرات للقصـور الملكية ، ولكنى لم اتصـور انه مـورد العرائس للقصـور ..! وما كـدت أبحث وأنقب حتى وجدت ان الحقيقة اغرب مما رواه زكى هاشم .. !

ففى يـوم ذهـاب نـاريمان وزكى هـاشم إلى الجواهـرجى احمد نجيب حدثت اغرب قصة خطف ولكنه كان خطف شارب ..!

فقد كان الملك السابق موجوداً فى ذلك الوقت فى الاسكندرية .

وفى ساعة متأخرة من الليل دق تليفـون من قصر المنتزه إلى فندق سان استيفانو .

وقيل لكـريم ثـابت ان الملك يطلب إليك ان تحضر فـوراً إلى القصر لأمـر مهم ..

وظن كـريم ثابت ان الملك قـرر إقالة وزارة حسين سرى ، وكـان رئيس الوزارة فى ذلك الحين ، ولكن عندما دخل عنـده اعطاه مجلة لايف الامريكية وفيها صـورة للشاويش محمد محمد ابـراهيم سيد احمد ، وقد ظهـر فيها شاربه الطويل .

وإلى جـانب صورة الشـاويش نشرت المجلـة الامـريكية صـورة للملك فؤاد، وقد بدا بنفس الشارب تقريباً .. !

وكانت مجلة آخر ساعة قـد نشرت صورة هذا الشاويش ، فنقلتها مجلة لايف وأضافت اليها صورة الملك فؤاد .

ولم يفهم كريم ثابت المقصود من استدعائه .

ولكن الملك السـابق دق الجرس وطلب الأميرالاى احمد كامل ، قـومندان الحرس ، وأعطاه المجلة وقال له :

– يجب أن تقصوا فوراً شارب هذا العسكرى .. !

وخرج أحمد كـامل واتصل فى نفس الليلة بحكمدار بوليس الاسكنـدرية وأبلغه أغرب أمر ملكى « يقص شارب الشاويش محمد محمد ابراهيم سيد احمد فوراً »..

وقبضت الحكمداريـة على العسكرى وقصت شـاربه فـوراً ثم نقلته إلى اسوان..

ولم ينم الملك السـابق حتى ابلغـه الاميرالاى احمد كـامل ان الاوامـر نفـذت.. وأنـه شـاهد الشـاويش محمـد محمـد ابـراهيم سيـد احمد بغير شارب..! وكـان الملك مهتماً بهذا الامر .. ولا امـر سواه .. ! وفى هـذه الاثناء دق احمد نجيب التليفون وطلب ان يبلغ للملك فوراً نبأ خطيرا مهما !

وهنا بدأت القصـة .. قصة خطف ناريمان . اغرب قصـة خطف ملكة فى القرن العشرين !





ذات مساء تلقى الملك السابق من شخص فى طهران ، تقريراً سرياً جاء فيه أن شاه ايران يسىء معاملة الامبراطورة فوزية ، وأن الامبراطورة فقدت عقلها بسبب هذه المعاملة .. !

ولم ير الملك السابق أن يتحرى هذا النبأ الخطير ، بالرغم من أن الذى ارسله إليه شاب مصرى لا صفة رسمية له . ولكن هذه الانباء الغريبة كانت دائماً تثير الملك السابق .. !

واعتقد الملك السابق ان شقيقته مجنونة .. ! وقرر ان يحضرها فوراً من

ايران . كـذلك لم ير أن يستشير أحـداً فى هذا القـرار العجيب . ولم يقبل أن يرسل إلى سفيره فى ايران يسأله عـن صحة شقيقته ..ولما اقترح عليه بعض رجاله أن يستدعى احد كبار موظفى السفارة المصرية فى طهران لسؤاله عن حقيقة حال الامبراطورة رفض هذا الاقتراح ، وقال : ان معلوماته وثيقة جداً وسرية جداً وان الامبراطورة شقية لأن الامبراطور يعذبها .. !

وكلما حكى الملك السابق الرواية اضـاف اليها حواشى وذيولاً حتى انه لم تمض بضعة أيام على هذا التقرير السرى حتـى كان يقول لمن حوله : انه علم ان الامبراطـورة قررت الهرب من زوجهـا ، وأنه والحالـة هذه يجب ان يتدخل ليمنع فضيحـة دولية ، ثم قال انـه تلقى تقريراً آخر بأنها مـريضة جداً بسبب سوء المعاملة ،وانها قد تموت هناك .

وفكـر الملك السـابق قليلاً ، ثـم قال : إن خير طـريقـة هى أن ارسل لها أدعوها إلى مصر لتغير الهواء ، ولترى شقيقتهـا الاميرة فايزة ، لمناسبـة عقد قرانها بمحمد على رءوف ..

وأرسل الملك السـابق خطابـاً بهذا المعنى إلى شاه ايـران .. ولم يتصور شاه ايـران مطلقاً ان هناك مؤامـرة لخطف الامبراطورة منه .. فـوافق فوراً وأرسل بـرقية يقـول فيها : ان الامبراطـورة قادمـة إلى الاسكندريـة فى يوم الاربعاء ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٥

واستدعى الملك السابق رجال حاشيته ، وقال لهم : ان الاميرة فوزية قد أصـابها الجنون .. وستصـل بعد ظهـر اليـوم ، وانا اريـد منكم ان تقفـوا بجوارى ، فقد تحاول الاعتـداء علىّ ، أو تقوم بحركات جنـونية .. ومهمتكم هى مهمة الممرضين فى مستشفى المجاذيب ..

وذهب الملك السابق ، ومعه رجـال حاشيته إلى المطار وكـان يتصور انه ستحدث معركة فى المطار !

وفى نحو الساعة السادسـة مساء سمع الملك السابق أزيز الطائرة التى تحمل أخته تحوم فـوق مطار النزهة بـالاسكندرية فلم ينتظـر ريثما تنزل الطائرة بل اتجه إلى سـاحة المطار ، وأخـرج نظارته السـوداء ووضعها على عينيه .. وكان يضع هـذه النظارة لإخفاء شعوره . ولهذه المناسبة نـذكر انه

ليس صحيحاً انه فقد إحدى عينيـه . بل كان يشكو دائما من ضعف عينيه ، وكان يحب ارتداء النظارات السوداء حتى لا يرى الناس نظراته الحقيقية !

وفتحوا بـاب الطائرة وظهرت الاميرة فـوزية .. كـانت شاحبة شحـوباً عجيبـاً! كانت لا شبـه بينها مطلقـاً وبين الامبراطـورة التى كانت تسميهـا صحف العالم « اجمل سيدة فى العالم ».

وهمس الملك السابق فى أذن حاشيته :

– ألم أقل لكم .. انها قد أصيبت بالجنون !

وتقدم الملك السابق نحـوها فأحاطها بذراعه .. وقـال بعدها لحاشيته : إنه أسرع وفعل ذلك حتى لا تقوم بحركة جنونية !

وعزفت الموسيقى السلام الايرانى .

ودهش الملك السابق حينما رأى الامبراطورة تقف وقفة احترام .

واضطر ان يقف إلى جانبها ..

ثم طلبت إليه ان يقدم لها المستقبلين والمستقبلات .

وكم كانت دهشة الملك السـابق لما رأى شقيقته تتحدث بهدوء عجيب إلى نجيبة هانم محب مندوبة السيدة نازلى هانم صبرى .

وصافحت الامبراطورة مستقبليهـا ، ثم ارتقت السيارة الملكية وجلست إلى يمين الملك السابق ، فسارت بها إلى قصر انطـونيادس يتقدمها عشرة من راكبى الموتوسيكلات .

ولما نـزلت الامبراطورة مـن السيارة فى قصر انطـونيـادس ، الذى أعـد لنزولها، أدارت وجهها لتصعد الدرجـات المؤدية إلى القصر ، فرأت شقيقتها الأميرة فـايـزة واقفة فى انتظـارهـا ، فأسرعت على درجـات السلم ! واسرع وراءها الملك السابق ، فقد كان لا يزال معتقداً انها فقدت قواها العقلية !

ثم صعدت الامبراطورة إلى جناحها ، وصعد معها الملك السابق والاميرة فايزة .

ولشـــد مـا كـانت دهشتــه حين بـدأت شقيقتـه تفتح حقيبتهـا لتغير ملابسها ..

كان الملك السـابق يعتقد انها على خـلاف شديد مع زوجهـا وأن حياتها

معه لا تطاق ، وأنه يعذبها ويضطهدها،حتى إنها فكرت فى الفرار .

ولكنهـا ما كـادت تفتح حقيبتها حتـى اخرجت صـورة كبيرة لزوجهـا الامبراطور ، ووضعتها فى غرفة نومها.

وراحت تنظر إلى الصورة بحنان !

وعجب الملك السابق وسألها فى دهشة :

– ألا يوجد خلاف بينك وبين الامبراطور ؟

وأجابت الامبراطورة فوزية قائلة بدهشة اكثر من دهشة السائل :

– أبداً ! ان علاقتنا على أحسن ما يرام !

قال لها الملك السابق: وهل تريدين العودة إلى ايران ؟

فقالـت فوزية :طبعـاً .. لقد جئت لأراكـم ، وسأعود إلى هنـاك بعد فترة قصيرة ، وقد وعدت الامبراطور أن أعود فى اقرب وقت ممكن .

ودهش الملك السابق من هذه الاجـابات ! هل تكون التقاريـر التى لديه غير صحيحـة ! مستحيل ان تكـون التقـاريـر غير صحيحـــة ! لا بـد أن الامبراطورة فوزية غير متمتعة بقواها العقلية !

ولكن الامبراطورة فـوزية كانت عاقلـة جداً ، وكانت أحاديثهـا تدل على أنها متمتعة بكل قواها .

وجلست الامبراطورة تتحدث عن زوجها وظـرفه ، وعن ابنتها وظرفها .. وحاشية الملك السابق فى دهشـــة .. إن كل شىء يدل على ان الامبراطورة على وفاق تام مع الامبراطور .. وسألها الملك السابق :

–ولكن لماذا أراك ضعيفة هكذا ؟

قالت الامبراطـورة : انها كانت مـريضة بـالانيميا ، وانها شـاحبة ، لان رحلتها بالطائرة من طهران إلى الاسكنـدرية استغرقت سبع ساعات ، وانها غادرت العـاصمة الايـرانية فى الساعـة الثامنـة صباحـاً ووصلت إلى مطار النزهة فى الساعة السادسـة بعد الظهر ، بعد أن وقفت الطائرة فترة فى بغداد وأخرى فى مطار اللد بفلسطين .

وأحضرت الامبراطورة معهـا كلبها الذى تحبه كثيراً . وكـان كلباً صغيراً بنى اللون . وسألها الملك السابق : ولماذا لم تحضرى معك ابنتك شاهناز ؟

قالـت الامبراطورة : لم أشأ أن يفقدنـى الامبراطور ويفقد ابنتـه فى وقت واحد ، فتركتها هناك لتسليه أثناء غيابى .

وكانت الامبراطورة تبـدو متعبة بعد رحلتها المضنيـة ، وإن كانت بدأت تستريح قليـلاً بعد ان بـدلت ملابسهـا وارتـدت ثوبـاً جميلاً من الحريـر الازرق محلًى بـورود كبيرة حمراء وبيضـاء ، وكـانت تلبس قبعـة صغيرة بيضاء،وحذاء أبيض .. وأخـرجت صورة من حقيبة يدهـا تجمع بينها وبين الامبراطور وابنتهما وقبلت الصورة بشوق !

وخـرج الملك السابق من قصر انطـونيادس وهـو متضايق ! لقـد مكث بضعة أسابيع وهو واثق أن اخته فقدت قواها العقلية فكيف يراها هكذا؟ !

وكان مفهـوماً أن ينبـذ التقرير الكـاذب الذى تلقـاه .. ولكنه أدهش من حوله عندما قال لهم :

– إنها لن تعود إلى طهران . إن صحتها سـاءت هناك ، وأنا لا أحب شاه ايران ، وكان زواجه من فوزية غلطة كبيرة .

وبعد بضعة ايـام توجه الملك السابق إلى قصر انطونيـادس ومعه حملة من السيـارات والخدم ، وطلب إليهم ان يحملـوا جميع حقائب الامبراطـورة فوزية إلى قصر المنتزه .

وكـان امبراطور ايـران قـد ارسل مع الامبراطورة حـاشيـة مكونـة من ثمانية أشخاص وصلوا فى نفس الطـائرة مع الامبراطورة فأمر الملك السابق بطردهم جميعاً من قصر انطونيادس ..

ونادى بعض رجـال الحرس وطلب إليهم أن يقفلوا باب القصر بـالضبة والمفتاح !

وعجب الذين يعرفون الحقائق من هذا التصرف ..

... إن الامبراطورة تـريد العـودة إلى زوجها .. وان الامبراطـور يريـد ان تعود إليه ! فلماذا يـريد الملك السابق ان يفرق بينهما ؟ ومـا لبثت الايام ان كشفت عن هذا السر العجيب !

لقد كان الملك السابق يريد فى تلك الاثناء أن يطلق الملكة فريدة ، ليتزوج

سيدة أخرى .. وكان الملك السابق يشعـر أن طلاقه سيحدث ضجة كبرى . إذ كيف يحدث طلاق ملك من ملكة ؟

وأشـارت عليـه حـاشيـة السـوء أن حل هـذه المسألـة بسيط .. تطلق الامبراطورة من الامبراطور .. وفى نفس الوقت تطلق فريدة منك !

وأعجبته الفكـرة ! وراح يعمل على تنفيذها ! وهذا هـو السر فى أن طلاق الملك فاروق للملكة فريدة أعلن فى يوم طلاق شاه إيران للامبراطورة فوزية.

وهذا هو السر فى أن الملك السابق كان يصحب الامبراطورة فى كل مكان . لقد راح يقنعهـا بضرورة الطلاق . وفى هـذه الاثناء راحت الحاشيـة تروى القصص المختلفة الخيالية عن الشاه ..



كان الملك السابق يصحب الامبراطورة فوزية إلى كل مكان ، وكان يصحبها إلى السهرات والحفلات . ولكنها كانت تجلس فى هذه السهرات أشبه بتمثال . لا تفتح فمها بكلمة ، ولا تضحك لأى نكتة تسمعها ، ولا تتحرك من مقعدها . كان يقول لها الملك السابق اجلسى فتجلس ، وقومى فتقوم ، وكان الذين حول الملك السابق يدهشون لها ، وكانوا يتقدمون ليتحدثوا إليها ، فتجيب بهزة من رأسها أو بابتسامة مغتصبة .

وفى إحدى الحفلات التقت بالقائمقام اسماعيل شيرين ، وجمع بينهما

شىء واحد ، هو ان كلا منهما يكره الـوسط الذى يعيش فيه الملك السابق . لقد شعـرت فوزيـة أن اسماعيل شيرين أول رجل قـال لها انه يحتقـر هذه الحاشية ، وأنه يضيق بها ، وأنه يشعر بمهانـة عندما يجلس بجانبها ، وانه يهرب من الملك السابق عندما يدعوه ليمضى سهرة معه .

ونعـود إلى الوراء .. إلى قصـة شـاه إيران من جـديـد .فقد راح يـرسل الخطـابات إلى فـوزية ليستعجل قـدومها ، ويبث شـوقه ، ويعلن انتظـاره لعودتها.

وكانت فـوزية تؤكد لـه أنها قادمة .. وما لبث الملك السـابق أن تدخل ، وكان يخفى بعض خطابات الشاه .. وكـان قراره بشأن طلاق فوزية يظهر ويختفى، باختفاء وظهور رغبته فى الطلاق !

ثم عين السفير عبد الفتـاح عسل سفيراً لمصر فى طهران وقـال القصر له إن مهمته الاولى والاخيرة ان يحصل من امبراطور ايـران على الطلاق . وقال القصر ان الامبراطورة مصممة على الطلاق . ولم يكن للامبراطورة أى رأى ، وإنما كان هذا أمر الملك السابق ، ووجب على الامبراطورة الخضـوع .

وسافر عبد الفتاح عسل إلى طهران ..

وتشرف بمقـابلـة الشـاه ، وقـدم لـه أوراق اعتماده واستقبلـه الشـاه الاستقبال الرسمى العادى .. وتحدث إليه الحديث الرسمى الدبلوماسى .

ولكن عبد الفتاح عسل ترك أثراً طيباً فى الشـاه ..

وقال لنا المحيطون بـالشـاه يومها : إن جلالته قـال إن مظهر عبد الفتاح عسل يوحى بالثقة ، وأنه يشعر انه رجل دولة لا سفير عادى ..

ثم استقبل الشاه بعد ذلك عبـد الفتاح عسل المقابلة التقليـدية التى تتلو تقديم أوراق الاعتماد .. وهنـا نترك التقارير السرية التى ارسلهـا عبد الفتاح عسل إلى الملك السـابق تروى القصة ... وتحدث السفير عسـل إلى الشاه فى الاحاديث العادية ، والموضوعات السياسية ، ثم سكت قليلاً وقال:

– جلالتك طبعـاً تقدر أن أهم رسـالة لى فى الظـروف التى جئت فيها إلى طهران هى مسألة الامبراطورة ...

وقال الامبراطور :

- إني ارحب بعودة الامبراطورة إلى طهران . انني انتظرها بفارغ صبر . ولم يحدث شيء بيننـا يـؤدى إلى خـلاف .. انها ذهبت إلى مصر لتستشفى وتهنيء شقيقتها بـزواجها . ولا أعرف ماذا حدث . اننـى أريد أن تعود إلىّ ، إننى لا اعـرف لماذا طـالت غيبتهـا كل هـذه المدة . اننى سعيـد انك جئت لتخبرنى ان الامبراطورة ستعود إلينا ..

قال السفير عبد الفتاح عسل بهدوء :

- يمكن يا صاحب الجلالة أن نعالج المسألة من ناحية أخرى .

الامبراطور : من ناحية اخرى .. أى ناحية !

السفير : إنى لا أرى أى أمل فى الصلح ..

وبهت الامبراطور كأن صاعقة نزلت عليه ، وهاج وقال :

مستحيل ! مستحيل .

السفير : هذا هو الواقع .

الامبراطور : إذن الكلام الذى جاءنى من مصر صحيح . لقد قالوا لى إن الملك فاروق يريد ان يجمع مجلس البلاط ، ويعلن طلاق الامبراطورة منى !

السفير : هذه دردشـة مجالس وشـائعات لا اسـاس لها ... ان هذا غير صحيح . ان الملك فاروق لن يعمل شيئاً بغير موافقتك ..

الامبراطور : وانا لا أوافق على الانفصال عن الامبراطورة .

السفير : المسألـة هى ان الامبراطـورة مصممـة على ان تنـال حـريتهـا بالطلاق .

الامبراطور« فى غضب »: هذا مستحيل ، ولن يكون !

السفير : وكيف نجبر الامبراطـورة على العـودة إذا كـانت مصممـة على الطلاق .

الامبراطور : لا .. لا .. اننى أريد زوجتى .ولا يـوجد مخلوق يستطيع أن يفرق بينى وبين الامبراطورة !

وكـان الامبراطـور غاضبـاً حـانقـاً ورأى السفير المصرى أنـه بقى مع الامبراطور ساعة و ٤٠ دقيقة ، ووجـد أن فيما قاله الكفاية ، ورأى أن يترك الباقى لمقابلة اخرى ، فاستـأذن وهو يقول :

- على كل حال ان المسألة ليست بالبساطة التى يمكن أن يتخذ فيها قرار سريع ، وانى ارجو جلالتكم التفكير فى الامر .

وقام الامبراطور من مقعده ، وقال :

- لا لن اطلق فوزية !

●●●

كان الملك السابق ينتظر فى القاهرة انباء موافقة امبراطور إيران على الطلاق، كما ينتظر قائد الجيش أنباء المعركة.

كان يعتبر طلاق فوزية من الشاه انتصاراً له على امبراطور إيران . فلقد كان يشعر بكراهية له ، كرهه عندما علم أنه يسىء معاملة شقيقته ، وكرهه أكثر عندما علم ان النبأ غير صحيح ! وزاد فى تصميمه على المطالبة بالطلاق عندما أبرق إليه عبد الفتاح عسل سفير مصر فى طهران يقول له : « ان الامبراطور يقول إن الطلاق مستحيل ».

وكان السفير المصرى فى وضع لا يحسد عليه . كانت إيران كلها تعتقد إنه قادم ليسوى الخلاف بين الامبراطور والامبراطورة فوزية بالصلح . وكان احد لا يعلم نبأ القنبلة التى ألقاها عند اجتماعه بالامبراطور وحديثه عن الطلاق !

لقد كان كبار رجال القصر يزورون السفير المصرى فى السفارة ، ويقولون له إنهم يدعون له بالتوفيق ! وكان عبد الفتاح عسل يتقبل دعواتهم .. فقد كان فى حاجة إليها !

وكان وزيرخارجية إيران يزور السفير المصرى ويسأله : هل الانباء طيبة ؟ ويتمنى له التوفيق فى إعادة المياه إلى مجاريها بين الامبراطورة والامبراطور !

وكان رجال الدين الايرانيون يزورون السفير متمنين له النجاح فى مهمته ! وكانوا يعتقدون أن مهمته هى إعادة الامبراطورة إلى زوجها الذى يحبها !

وكان السفراء الاجانب مهتمين ايضاً بمسعى السفير المصرى ، ويظنون أن المسألة لا تتجاوز تحديد موعد عودة الامبراطورة ، والشروط

التى تتطلبهـا لتسهيـل إقـامتهـا ، ويبثــون حـول السفير المصرى بعض جواسيسـهم .

وذهب السفير المصرى من جديد لمقابلـة الامبراطور ، وبادره الامبراطور بقوله :

– كيف تؤخذ زوجتى منى ؟

قال السفير المصرى :

– يا صاحب الجلالة ! اننى اصبحت رجلاً عجوزاً . إن لى بعض الماضى وبعض التجارب . وعلى ضوئها أكون رأيى . فلنفرض انه كان لنا السلطان فى أن نرغم الامبراطـورة على ان تعود إليك ،فهل ترضى لنفسك هـذا الوضع بصفتك رجـلاً ؟ هل ترضى لنفسك أن تعيش مع زوجـة رغما عن ارادتها ؟ أى نوع من الحياة تكـون هذه الحياة! هل تقبل لنفسك هـذا الوضـع .. انا لا اعتقد أنك تقبله ، وانا اعرف انك رجل قبل كل شىء .

فقال الامبراطور وقد هزته هذه الحجة :

– لا .. لا أقبل هـذا .. ولكنى لا اتصور ان الامبراطـورة لا تريـد العودة إلىّ . لم يحدث بيننا اى خلاف أو نزاع ، لقد كنا أسعد الازواج .

قـال السفير المصرى : انـا يا مـولاى رب عـائلـة ، وعائلـة بفضل اللـه مرتبطة، ولست انـا بالذى يخرب عشاً سعيـداً بيده . ولكنى ارى أنه لا أمل هناك فى الصلح .

فقال الامبراطور : ولكنى لن اطلق ..

قـال السفير المصرى : أن هذا وضـع لـن ترضـاه جـلالتك ، وانا اعـرف مقدار حرصك على كـرامتك.. ماذا يقول الناس عندمـا يرون الامبراطورة فى مصر وأنت هنا ؟ سيقولون انك تريدها وهى غاضبة .

ماذا يقول التاريخ ..؟

فقـال الامبراطـور : تتكلـم عن التـاريخ ! مـاذا سيقـول التـاريخ عن امبراطور طلق زوجته ؟

قال السفير المصرى : ان اكبر امبراطور فى العالم طلق زوجته .

الامبراطور : ومن هو ؟

السفير : نـابليون .. وانـا أذكـر لك يـا صاحـب الجلالة اسماء الملـوك العظماء الـذين طلقوا زوجـاتهم ولا اريد ان أذكـر لك ان ملك اليونـان طلق زوجته ، وا لملك كارول طلق زوجته.

ثم ذكـر السفير المصرى للامبراطور الانبـاء التى تلقـاها من القـاهرة ، وكيف ان الامبراطـورة مصممـة على الطــلاق ، وان محاولات بُـذلت معهـا لإقناعها بالعدول عن رأيها ، فلم تفلح .

واستمرت هـذه المقابلة حوالى السـاعتين وكان الامبراطور فى اثنـاء هذه المقابلات يمسك بـزمام أعصابه . كـان يشعركأن شيئاً عزيـزاً ينتزع منه ! كان يحس أن احـداً يمسك سكيناً ويحاول ان يقطع جزءاً من جسمـه ! كان يقـول للمقــربين إليـه انـه يتألم من إلحاح السفير المصرى الهادىء على المطالبة بالطلاق ، ولكنه لا يستطيـع ان يكرهه ، لأنه كان يشعر ان السفير المصرى متألم مثله . كـان يحس عندما يجلـس معه أنه يتحـدث إلى صديق مكلف بمهمة ثقيلة يقوم بها رغما عنه ثم يهز رأسه ويقول :

– إن كلّا منا يؤدى واجبه !

والذين اطلعوا على البرقيات التى كان يـرسلها عبد الفتاح عسل إلى الملك السابق، كانوا يقرؤون فى تفصيلات المقابلات شيئاً أشبه بصراع او مبارزة ولم تكن مبارزة بين ندين ، ولكن السيف كان يرتعش فى يد كل منهما !

فقد كـانا يتحدثـان حديث العواطف .. وكـان السفير المصرى إذا شعر بأنـه لمس الامبراطـور بسيفـه تـوقف وانتقل إلى مـوضـوع آخـر ، وتـرك الموضوع الأصلى ، ثم يعود إلى موضوع الطلاق من بابه الخلفى .

وكـان الملك السـابق يتتبع أنبـاء المعـركـة فى القاهـرة بشـوق . وكـان يتعجلها، كـأنه كان يشهـد سفيره يجرح من غير أن تسيل دمـاؤه ، ولكنه كان يتعجل رؤية الدم .. دم أسرة سعيدة تتحطم !

وفى هـذه الأثناء بـدأ الامبراطور يفقـد الأمل . ولكنــه لم يكن يتراجع عن الأرض التى وقف عليها إلا شبراً شبراً . كـان أشبه برجل يـدافع عن حصنه الاخير !

وكان عبـد الفتاح عسل فى أثناء ذلك يقوم بـاتصـالاته هنا وهنـاك . كان

يعرف أنباء الامبراطور بدقة مذهلة . كان يتحين الفرص السيكلوجية ليضرب ضربته .

وفى يوم ما عرف السفير المصرى أن فى الاسرة المالكة الايرانية انقساماً بشأن الطلاق .

إن الامبراطورة الكبيرة والدة الامبراطور تريد الطلاق ..

والأميرة أشرف شقيقة الامبراطور تريد الطلاق ..

والحاشية المتصلة بأم الامبراطور تكره الامبراطورة فوزية، وتريد الطلاق..

وكان هناك معسكر آخر مكون من اثنين .. الاميرة شمس شقيقة الامبراطور ، والامبراطور نفسه .. وجاءت الاميرة شمس تتوسل إلى السفير المصرى ان يعمل على الحيلولة دون الطلاق.. وأبلغها السفير المصرى أنه لا فائدة .

وهكذا سقط آخر حصن للمقاومة ! وانتهز السفير المصرى هذه الفرصة ، وطلب مقابلة شاه إيران للمرة الثالثة .

وكان خصوم الامبراطورة فوزية فى القصر الملكى الايرانى قد اشتد ساعدهم فراحوا يلحون على الامبراطور أن يشترط شروطاً للطلاق .

وقيل للسفير المصرى : ان الامبراطور يريد الجواهر التى أهداها للامبراطورة فوزية .

وأبلغ السفير المصرى هذا الطلب إلى الملك السابق . ولكن الملك السابق تمسك بهذه الجواهر ، إنه لم يتمسك بها لشقيقته .. لكنه تمسك بها لنفسه.

وارسل الملك السابق إلى السفير المصرى يقول له : انه لا يوافق على إعادة الجواهر .

وكانت جواهر ذات قيمة قدرها الايرانيون بمئات الالوف ! ولكن الملك السابق قدرها بعشرات الالوف .

وقابل السفير المصرى الامبراطور .

وقال الامبراطور :

– اننى اريد الجواهر التى أهديتها إلى الامبراطورة . إنها جواهر التاج

الايرانى وليست جواهرى الخاصة ، وقد قدمتها لفوزية بحكم أنها امبراطورة ، وما دامت قررت الطلاق فيجب أن تعيدها إلىّ..

وسكت الامبراطور قليلاً ثم قال :

– انا لست مثل الرجل العجوز الغنى الذى يجيئون له بفتاة جميلة تأخذ أمواله وهداياه ثم تتركه .. وشعر السفير بجرح من سيف الامبراطور لأول مرة ثم قال :

– إن جلالتك نسيت انك تتحدث عن حفيدة محمد على الكبير.

قالها السفير المصرى مغيظاً محنقاً !

ولو عرف الحقيقة لعرف أن الامبراطورة فوزية كانت مظلومة فى هذا كله . وأنها لم تعلم شيئاً عنه ، ولم تصر على الاحتفاظ بهدايا ومجوهرات . وإنما الملك السابق كان هو الذى يتمسك بهذه المجوهرات لنفسه !

واستطرد السفير المصرى وقال :

– هذه الجواهر يا مولاى ليست شيئاً جديداً بالنسبة للامبراطورة ولم تحرم يوماً من الجواهر لتتمسك بجواهر صاحب الجلالة . وأؤكد لك انها ما كانت تعتبر أن لعواطفها ثمناً . ألا تعلم ذلك عنها ؟

قال الامبراطور : نعم أعلم ذلك .

فقال السفير المصرى : لقد كنت شاباً مثلك يا صاحب الجلالة .. وكثيراً ما أهديت سيدات أحبهن هدايا ومجوهرات ، وأنت فعلت ذلك ايضاً قبل ان تتزوج ، فهل فكر واحد منا أن يستعيد هدية قدمها لامرأة يحبها ثم فارقها . ومع ذلك فأنا واثق انك لو تركت لنفسك لما طلبت هذا الطلب ! انا أقسم ان هذا ليس طلبك انت ..

وظهر الارتياح على وجه الامبراطور ، وكأن كابوساً ارتفع عن كاهله ، وقال للسفير :

– لك حق .. انني لم افكر مطلقاً فى هذا الطلب .

وهز الامبراطور رأسه واستطرد :

– نعم لك حق .. ما قيمة الجواهر وقد أخذتم أثمن جوهرة عندى !

وقال السفير المصرى :

– قل يـا مولاى للـذين اقترحـوا عليك هـذا الاقتراح لماذا لا نأخذ بسنـة الشرع . والشرع لم ينص على أن الـزوجـة يجب ان تعيد المجـوهـرات التى أعطاها زوجها لها عند الطلاق .

وظهر الارتياح مـرة أخرى على وجه الامبراطور لهذا الـرأى ، وكأنه كان يبحث عن حجة ليرد بها على الـذين يطلبون منه أن يتقـدم بهذا الطلب الذى لا يرضـاه .

وتحدد موعد الطلاق .

ودخل سفير مصر إلى الغرفة التى أعـدت فى القصر لتوقيع الطلاق وكان الامبراطور يقف فيها حزيناً أشبه برجل تخلت عنه الدنيا فجأة ..

وبدأت اجراءات الطلاق ..

وقف الامبراطور وقال :

–انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أقرر اننى طلقت الامبراطورة فوزية فى حضـور وكيلها عبد الفتاح عسل سفير مصر فى إيران طلاقاً أول .

ومرت دقيقة ..

وما كاد سفير مصر يتنفس الصعداء حتى رأى امبراطور ايران يقول :

– انـا محمـــد رضــا بهلـوى ، امبراطـور ايـــران ، أعـدتُ إلى عصمتى الامبراطورة فوزية ..

ودهش سفير مصر ... ! إن الامبراطـور لم يكـد يطلق الامبراطـورة حتى اعادهـا إلى عصمته بعـد دقيقة .. ولكن الامبراطـور قطع السكون الـرهيب بقوله بصوت مختنق :

– انا مـحمـد رضـا بهلوى ، امبراطـور ايران ، طلقت الامبراطورة فـوزية طلاقاً ثانياً .

ثم توقف الامبراطور دقيقة ، وقال :

– انـا محمـــد رضــا بهلـوى ، امبراطـور ايـــران ، أعـدت إلى عصمتى الامبراطورة فوزية.

ثم توقف الامبراطور وقال :

– أنا مـحمـد رضـا بهلـوى ، امبراطور ايـران ، طلقت الامبراطورة فوزية طلاقاً ثالثاً لا رجعة فيه .. !

وتبين سفير مصر بعد ذلك ان تقاليد الطلاق البائن فى إيران ان يقول الزوج انا فلان اطلق زوجتى فلانة ، وأعيدها ، ثم يقول وأطلقها ثانياً وأعيدها ، ثم أطلقها ثالثاً طلقة لا رجعة فيها !

وكان الامبراطور متأثراً وهو يوقع يمين الطلاق ، تكاد الدموع تنهمر من عينيه ..

وانتهت إجراءات الطلاق .. ودخل الامبراطور يجر قدميه إلى مكتبه .. وتقدم السفير المصرى ليستأذن فى الخروج .

والتفت إليه الامبراطور وقال :

– هل انت مستعجل . ابق معى قليلاً .. !

كان الامبراطور فى تلك اللحظة يشعر كأنه وحده فى هذه الدنيا وقد رأى فى عينى السفير المصرى انعكاساً لدموعه .. ! إنه كان يبحث عن شخص ، أى شخص يجلس معه بعد أن وقع يمين الطلاق .. ! شخص يفهمه فى تلك اللحظة الرهيبة ...

وجلس الامبراطور إلى مكتبه ونظر إلى صورة الامبراطورة فوزية الموضوعة على مكتبه ، وأمسكها فى يده يتأملها .. وكانت يده ترتعش ..

وقال الامبراطور:

– ألا ترى جمال الإطار الذى يحيط بالصورة ...

وفهم السفير المصرى ان الامبراطور لا يقصد الإطار ولا يقصد الصورة وإنما يقصد الزوجة .. الزوجة التى فقدها إلى الابد .. !

وخرج السفير المصرى ، ثم عاد بعد أيام مستأذناً الشاه فى السفر وهو يقول:

– أظن اننى اصبحت شخصية مكروهة هنا ... اننى سفير المصائب .. !

وقال الامبراطور :

– ان هناك أمراً لن انساه لك ابداً .. سأذكره طوال حياتى . أنك أخذت أعز شىء عندى ولم تقل لى كلمة واحدة تجرح شعورى ... لن انسى لك هذا أبداً ...

ثم فكر الامبراطور قليلاً وقال :

– انما الشيء البديهي انك نجحت – فى طهران – ولكن سفيرى لم ينجح فى القاهرة .. كانت مأموريتك الطلاق ، وكانت مهمته الصلح .. فنجحت وفشل ..ولا أحب ان أبقى سفيرى فى البلد الذى فشل فيه يحيط به جو عدم النجاح .. فمراعاة لشعوره سأنقله إلى بلد آخر .. ولكنى سأرقيه.. لأن الفشل ليس ذنبه ... سأنقله إلى بلد أكبر من مصر هى تركيا .

درس للملوك

وانتقل الحديث إلى موضوع آخر . لقد شعر السفير المصرى ان الامبراطور أراد أن يعود إلى الحديث المحزن.. حديث الامبراطورة ...! وأسرع سفير مصر يتكلم عن الإصلاحات التى يجب أن يقوم بها ملوك الشرق .

وقال للامبراطور :

–يجب أن تعطوا مما عندكم للشعب ، قبل ان ينتزع الشعب منكم مالم تعطوه ... ! يجب ان تفاجئوا به الشعب حتى يكون مديناً لكم ،فتكونوا قد سبقتم بالإصلاح وقضيتم على الفوارق بين الطبقات ..

فقال الامبراطور :

– إننى موافق ، ولكنى أرى ان يكون هذا بغير طفرة .. بحيث يسير مع الزمن ... !

قال السفير المصرى :

– إن الزمن ليس مع الملوك وإنما هو مع الشعوب .. فأسرعوا لتلتقوا مع الشعوب فى منتصف الطريق ...

فقال الامبراطور :

– سترى ما سوف أصنعه من اجل شعبى .. !

ثم قال له :

– إنك تحمل على رأسك أكبر انتصار سياسى .. !

ولكن السفير المصرى لم يلبث أن اكتشف أنه يحمل فوق رأسه أكبر فضيحة دولية ..!

كان فى يده اليمنى انتصار ، وفى يده اليسرى هزيمة ...!

كانت فى يده اليمنى وثيقة طلاق الامبراطورة فوزية التى نجح فيها .. ولكن كانت فى يده اليسرى هزيمة لم تخطر له ببال ...!

لم يكد سفير مصر يتمتع بهذا النجاح الدبلوماسى حتى دق باب السفارة المصرية فى طهران محمود جم وزير البلاط ، وقال إنه قادم ليشكر الملك السابق باسم الشاه على إكرامه جثة والده الامبراطور بهلوى ، فقد توفى فى جنوب أفريقيا ، وقبل فاروق أن يدفن فى مصر ، وأقام له احتفالاً كبيراً لمناسبة تشييع الجنازة .

ولكن عندما أريد نقل الجثمان إلى طهران اكتشف سفير إيران فى القاهرة أن سيف الامبراطور ونياشينه انتزعت من الجثة !

وسألت سفارة إيران القصر الملكى : أين السيف والنياشين !

وقال الملك السابق : إنه لم تكن على الجثة سيوف ولا نياشين!

وكان فاروق ينتظر ان تتأدب السفارة الايرانية وتسكت ، ولكن الذى حدث ان السفارة الايرانية عادت تؤكد ان الملك فاروق أخذ السيف والنياشين من جثمان الامبراطور الميت !

ودهش الملك السابق من جرأة السفير الايرانى ، فأبلغه ان التحريات أثبتت ان السيف والنياشين ضاعت اثناء نقل جثمان الامبراطور من جنوب افريقيا إلى القاهرة ليدفن فى مسجد الرفاعى !

وإذا بالسفارة الايرانية تفاجىء فاروق مفاجأة لم تخطر له ببال، فقد توجه سفير ايران ذات صباح إلى قصر عابدين ، وقابل احد كبار رجال القصر الملكى، وقال له :

– إن الملك يقول انه لم يكن على الجثة سيف ولا نياشين !

– نعم هذا صحيح !

– والملك يقول الآن انه قام بتحقيق فتبين أن السيف والنياشين سرقت أثناء نقل الجثة من جنوب افريقيا إلى القاهرة .

فقال موظف القصر الكبير :

– نعم هذا صحيح .. إن مولانا لا يعرف شيئاً عن هذا السيف وهذه النياشين !

وسكت سفير ايران ثم أخرج ورقة من جيبه وقدمها إلى الموظف الكبير ، وقال له :

– إذن ... ما رأيك فى هذا ؟!

... وهذا الإيصال !

ولم يكد الموظف الكبير يرى ما فى الورقة حتى كاد يسقط مغشياً عليه .

فقد كان ايصالاً موقعاً عليه من الملازم احمد فخرى بقصر عابدين يقول فيه : إنه تسلم من سفير ايران سيف الامبراطور ونياشينه لرفعها إلى الملك نظراً لرغبته فى مشاهدة هذه المخلفات !

وانصرف سفير إيران تاركاً رجال القصر الملكى وهم فى ذهول ! وأسرعوا يبلغون الملك السابق ما حدث ، ويقصون عليه قصة الايصال الموقع عليه من ضابط الحرس الواقف داخل قصر عابدين!!

وكان على الملك السابق ان يسلم السيف والنياشين ، ولكنه أرسل الفريق عمر فتحى ليقول إن الملك السابق بحث عن السيف والنياشين فى كل مكان واكتشف انها سرقت من القصر !

ودهش السفير الايرانى وقال :

لم اسمع مطلقاً ان عصابة لصوص سطت على قصر عابدين وسرقت مافيه، ولست أفهم كيف ان اللص لم يسرق سوى سيف الامبراطور ونياشين الامبراطور ، وترك جميع التحف والنفائس التى فى قصر عابدين !

وسقط فى يد الفريق عمر فتحى ولم يستطع أن يجيب ! وعاد سفير ايران يكرر الطلب من جديد.. ويقول: إن الامبراطور متمسك بأن تعود مع جثة أبيه نياشينه والسيف الذى كان بجانبه فى النعش، فقد حدث عندما توفى فى جنوب افريقيا أن حنط الاطباء جثته، وألبسوه حلة التشريفة الكبرى ووضعوا السيف بجانب الجثة، وتركوا نياشينه فى صدر حلة التشريفة.

حريق فى القصر؟

وأرسل الملك السابق أحد كبار موظفى القصر الملكى إلى سفير ايران ليقول له:

– لقد أمر مولانــا بعمل تحقيق دقيق فى مسألة السيف والنياشين وظهر أنها لم تضع!

وقال سفير إيران:

– الحمد لله!

فعاد الموظف الكبير يقول:

– وثبت أنها لم تسرق!

وقال السفير الايرانى:

– هذا خبر سار جدا.. إنى سوف اسرع لأبرق إلى الامبراطور بالنبأ...

ولكن الموظف الكبير عاد يقول:

– لقد شب حريق فى قصر عابدين وكانت هذه الاشياء من بين ما احترق.

وكان سفير ايــران مؤدبا فلم يقل شيئــا، بل قام وهو يقــول إنه سيبلغ الامبراطور هذا التفسير الجديد!!

ولكنه وهو خارج ، التفت إلى موظف القصر وقال له:

– هيه .. حريقة!!

وقال موظف القصر:

– نعم حريقة .. حريقة كبيرة!!

وأبرق امبراطور ايران إلى سفيره فى القــاهرة يقول له: «ابحث هل وقعت أى حــرائق فى قصر عــابدين أو فى قصر القبــة أو فى قصر المنتــزه أو فى قصر رأس التين، هذا العام!»

وأبرق سفير ايران إلى الامبراطور يقول له : انه لم تحدث أى حرائق منذ عشرة أعوام!

●●●

وجلس محمــود جم وزير ألقصر الامبراطــورى الايرانى يقــول لسفير مصر فى طهران:

–قال الملك فاروق يــوماً انه لم ير السيف والنياشين .. وقــال يوماً انها ضاعت وقــال مرة ثــالثة انها سرقت .. وقال مــرة رابعة ان حــريقاً شب فى القصر ! ولكن الامبراطور لا يــزال مصمماً على استرداد السيف والنياشين ! لقد كلفنى أن أقول لك إنــه لا يصدق هذه الاعتذارات ..ان لــديه وثيقة تثبت

ان الملك فاروق يحتفظ بهذه الاشياء .. وهـذه الوثيقة هى ان الملك ارسل إلى الامبراطور كتابة يطلب إليـه ان يحتفظ لنفسه بالسيف والنياشين ، فأرسل اليه الامبراطـور يقول لـه : اننى على استعداد لأن أرسل لك جميـع نياشين بلادى وجميع السيـوف التى عندى ، إلا هذه النياشين التى كـانت على جثة والدى ، وهذا السيف الذى كان موضـوعا إلى جانبه ، اذ أصبحت لهما قيمة تاريخيـة وعاطفية كبرى ، وإنى أحب ان أحتفظ بالنيـاشين التى كانت على صدر أبى وهو ميت .

ولم يرد فاروق على هذه الرسالة المكتوبة ، وانتظر الامبراطور بعض الوقت ، ثم كلف سفيره بالقاهرة أن يتصل بالملك السابق للحصول على هذا السيف وهذه النياشين !

وسكت وزير القصر الامبراطورى ، ثم التفت إلى سفير مصر وقال له :

– اصنع معـروفـا يـا سعـادة السفير ، وتـوسط لنـا فى اعـادة السيف والنياشين.

– لا أصدق أن هذا ممكن ان يحدث ..!

قال وزير القصر :

– إنه حدث فعلا .. ! وأنا جئت اليك أطالب برد السيف والنياشين ..!

قال السفير المصرى :

– اسمع .. ! أنـا جئت إلى هنا لمهمـة معينـة وهى طلاق الامبراطـور من الامبراطورة فـوزية ، وأنت الآن تحدثنى عن مهمة جـديدة ، ولهذا أقترح ان تكتبوا إلى خطابا تطلبون فيه منى ان أسعى فى هذا الشأن .

واقتنع وزير القصر الايرانى .

ولكن سفير مصر قال له :

– أرجو ان تكون لهجة الخطاب بريئة ، ولا تسيئوا الظن بالقصر الملكى المصرى !

وقال وزير القصر الايرانى إنه لا يخطر بباله إساءة الظن بالقـــصر المصـــرى .. ولكنه كان سفيرا لإيران فى مصر ، ويعرف .

وسكت ولم يقل ما يعرف ! ولم يسأله السفير المصرى طبعا !

وبعـد يوم جـاء وزيـر القصر الامبراطورى يحمل الخطـاب المؤدب البرىء المطلوب !

وما كـاد سفير مصر يقرأ الخطـاب حتى اصفر لـونه ، لقـد كان نص الخطاب ما يأتى :

سعادة السفير :

اختفى من على جثمان المغفـور لـه امبراطـور إيران سيفـه وحـزامـه ونياشينـه . وادعى القصر الملكى أن هذه الاشيـاء ضاعت . وادعى الفـريق عمر فتحـى كبير الياوران انها سرقت ..وهـذا كلام فارغ لا يـدخل فى رأس عاقل .

ويجب أن تعود هـذه الأشياء التى سلبـت من الجثة فـورا إلى طهران، ولهذا نطلب إليك التدخل لإعادة هذا السيف والنياشين الى الامبراطور .

وزير القصر

محمود جـــم

وكان أعجب خطـاب رسمى يرسل من قصر امبراطـور إلى سفير دولة أجنبية..

ولم يقبل عبـد الفتاح عسل أن يتسلم وثيقـة رسمية ، يتهم فيهـا ملك مصر بهذه التهمة الشنيعة ..

إن عبد الفتاح عسل لم يكن يعرف كل شىء ! لقد كان رجال حاشية الملـــك السابق إذا علموا أنه قادم ليزور واحدا منهم ، أسرعوا يخبئون تحت السرائر مـا لـديهم من تحف ومـا يقتنـــونـه من أوان ثمينـة ، لأنهم يعلمون أنـه لا يكاد يـرى شيئا ثمينـا فى دار يزورهـا حتى يدق كفـا بكف ويقول :

– بوللى ..خذ هذه إلى القبة .

ثم يلتفت إليهم ويقـول انه سـيرســل لهم فى نفس الليلة شـــيئا أحسن منها !

ولا يرسل الملك السابق شيئاً..! فإنه عادة ينسى أو يتناسى..!

ولقد حـدث أن وجد تحفة نفيسة فى دار إليـاس اندراوس بالاسكنـدرية

فأخذها، ثم قرر أن ينتهز عيد ميلاد اندراوس ويرد له الهدية .

وذات يـوم وقفت سيـارة من سيـارات القصر ونزل منهـا أحـد رجـال الحاشية يحمل صندوقا كبيرا لإلياس اندراوس لمناسبة عيد ميلاده ..!

وفتح اندراوس الصندوق الكبير فوجد فيه ١٢ زجاجة كازوزة ايطالية .

لم يكن عبد الفتـاح عسل يعرف ان المرض استفحل ، ولم يكـن يتصـور أنه تجاوز الحدود ، ولهذا طلب ان يتشرف بمقـابلة الامبراطـور ليقنعه بأن التهمة غير صحيحة !

وحدد الامبراطور فى الحال موعدا للمقابلة .

واستقبل جـلالته سفير مصر بالترحيـب ، وقدم لـه فنجانا مـن الشاى بيده وأشعل له سيجارة .

واطمأن السفير الى لطف الامبراطـور ، وبـدأ يفتح مـوضـوع السيف والنياشين .

واذا بالامبراطور يفقد هدوءه ويقول :

– قل لصاحب الجلالة ملككم انه لص .. لص .. لص !

وقبل أن يفتح السفير فمه بكلمة انفجر الامبراطور قائلا :

– نعم لص .. إنـه لص يسرق جثث الامـوات .. إنـه انتهز فـرصـة دفن جثمان والـدى فى القاهـرة ، ونـزع من جثتـه سيفه ونيـاشينـه ..! إننى لن أسكت عن هذا.. سأفضحه فى جميع بلاد العالم .

سوف يعلم العالم كله أن ملككم لص .. لص حقير. لقد قرأت فى التاريخ عن اللصوص الـذين كانـوا ينبشون جثث الملـوك من الفراعنـة ويسرقون الجواهر التى بها ، ولكن هذه اول مرة اسمع فيها أن ملكا يسرق جثة ملك!

قل لملك مصر أنه اذا لم يعد إلىّ سيف أبى ونياشينه فإنى سأقطع علاقتى مع مصر .. سأسحب سفيرى .. سأغلق سفارتى ، لأننى لا أقبل أن يمثلنى أحد فى بلاط ملك كهذا الملك !

وتوقف الامبراطور قليلا ثم قال :

– هـذا عبث بجثث الامـوات..إن لقبور الامـوات احترامـا خاصـا، كيف يسمح هـذا الملك لنفسـه أن يفعل هـذا ..؟ إن من تقاليـد الاسـلام احترام

الضيف، والعرف يستنكر أن ينزل ضيف عندى فأسرقه ، حتى ولو كنت اكبر لص فى البلد .. أما أن أسرق من جثة ميت مودعة أمانة عندى .. فهذا هو الامر الذى لم يسبق له مثيل .

وكان أمام سفير مصر ، وهو يواجه هذه العاصفة ، امر من اثنين : إما ان ينسحب محتجاً على اهانة الملك ، فتبدأ حينئذ الازمة الدبلوماسية ، وتعلن فضيحة الملك السابق على الدنيا ، ويرسل الامبراطور خطاب وزير القصر الى السفير ، وهو الخطاب الذى يتهم فيه الملك السابق رسمياً بالسرقة وفى هذا فضيحة لمصر لم يسبق لها مثيل .

وإما ان يحاول تهدئة الامبراطور ، لتبقى الفضيحة مكتومة بين جدران مكتب الامبراطور ، ويحاول فى الوقت نفسه إقناعه بعدم ارسال الخطاب الرسمى الذى يسجل هذه الفضيحة الشنعاء .

واختار سفير مصر أن يبقى امام طلقات المدفع الرشاش ، الذى كان ينساب من فم الامبراطور .. واختار أن يحاول إنقاذ ما يمكن انقاذه من سمعة هذه البلاد .. وقال سفير مصر :

– اننى لا ادافع عن ملك مصر ، فلو انه فعل هذا فإن هذه جريمة لا استطيع ان ادافع عنها ؛ انا رجل شريف قبل أن اكون سفيراً .. ! ولا ارضى مطلقاً ان أقر ان ينتزع أى انسان من جثة رجل عادى شيئاً .. !

قال الامبراطور :

– هذه أخلاق الضباع لا اخلاق الملوك ..

قال السفير :

– اننى جئت لنتفاهم على طريقة نسترد بها السيف والنياشين . إننى اعرف قيمتها عندك ، ولهذا جئت لمساعدتك فى هذا الشأن .

وخفت حدة الامبراطور ، وتحول إلى رجل هادىء وقال :

–إنى آسف .. إنى لم أفهم الغرض من زيارتك .. قل لى ماذا تقترح..؟

قال السفير :

– تعال نلعب معاً اللعبة العادية ، التى يلعبها كل واحد منا فى بيته .. قد يحدث أن يسرق منك خادمك ريالاً .. وامامك طريق من اثنين : ان تقول

للخادم انه لص ، فتفقده وتفقد الريال ، وهذه هى الطريقة الخاسرة .. أما الطريقة الثانية فهى ان تتظاهر بأنك لا تعتقد أنه سرق شيئاً ، وتقول له : انه قد ضاع منك ريال ، وتطلب منه ان يبحث لك عنه تحت المقعد ، وسينحنى الخادم تحت المقعد ويخرج لك الريال..!

وَسُرَّ الامبراطور من الفكرة ، وقال : ولكن هذا ملك..!

قال السفير:

– الناس كلهم بشر.. أيهما يعنيك: ان تشتم الخادم أو أن تسترد الريال..؟!

قال الامبراطور:

– أن أسترد المسروق..

واستعاد السفير سيطرته على الموقف وقال:

– هذا الخطاب الذى كتبه لى وزير القصر، محمود جم، يقول فيه صراحة إن ملك مصر سارق. لا اظن انك اطلعت عليه..!

قال الامبراطور:

– لا.. بل اطلعت عليه.. وأنا الذى أمليت كل كلمة فيه! ويجب إرسال هذا الخطاب!!

يجب ان أدون فى وثيقة رسمية أنه سرق جثة أبى..!

قال السفير:

– ولكن هذا لن ينفعنا فى خطتنا..!

وتمسك الامبراطور برأيه، وقال:

– لابد من إرسال هذا الخطاب..!

قال السفير: هذه اول مرة فى العرف الدبلوماسى يرسل فيها امبراطور إلى سفير مثل هذا الخطاب..

قال الامبراطور: وهذه أول مرة اسمع فيها أن ملكا يسرق جثة ملك آخر.

وابتسم السفير متظاهرا بأنه قد غلب على أمره، وقال:

هل من العرف الدبلوماسى أن يكتب وزير إلى سفير دولة اجنبية يقول

له: نطلب منك عمل كذا– كما كتب لى وزير القصر الايرانى؟

قال الامبراطور: لا.. كان الواجب ان يكتب وزير القصر فى خطابه: أرجوك أن تتفضل بعمل كذا.

وهنا بدا للسفير المصرى فى نظرة الامبراطور أن حدة عناده قد زالت..أو أن طلقات المسدس بدأت تفرغ.. أو أن الامبراطور قد استراح لأنه قال كل ما عنده عن الملك الذى سرق جثمان ابيه

وأمسك السفير المصرى بالخطاب وطواه فى جيبه، ثم ابتسم وقال:

– وعلى كل حال أرى فى خطاب جلالتك أغلاطا فى قواعد اللغة! وهذا هو الذى يجعلنى أشك فى انك اطلعت عليه:

ومد الامبراطور يده بلهفة وهو يضحك، وقال للسفير المصرى :

– أعد إلىّ خطابى.

لقد شعر الامبراطور بأنه ليس من كرامة بلده أن يرسل خطاباً رسميا فيه أغلاط فى قواعد اللغة الفرنسية!

وقال السفير المصرى:

– لا يا صاحب الجلالة سأحتفظ بهذا الخطاب كتذكار!

قال الامبراطور:

– لا .. لا.. مستحيل أن ارسل خطابا فيه أغلاطٌ نحوية!

ولكن ما هى الاغلاط؟

وأخرج السفير الخطاب وقرأه على الامبراطور، وراح يشرح أن هناك غلطات فى قواعد اللغة هى كيت وكيت..

ومد الامبراطور يده إلى السفير المصرى ضاحكا وقال:

– أرجو أن تعطينى هذا الخطاب؟ لست أفهم كيف حدث هذا الخطأ!

وسلم السفير الخطاب إلى الامبراطور وهو يقول :

– أنا أعرف أن وقت جلالتك مشغول ، فهل تسمح لى ، بعد خروجى من هنا ، أن أذهب الى محمود جم ، وزير القصر ، وأملى عليه أنا صيغة الخطاب المطلوب .

قال الامبراطور :

– أنا شاكر لك أنك وجهت نظرى الى هذا الخطأ .

ثم أمسك التليفون وطلب وزير القصر وقال له :

– سيجىء إليك سفير مصر ، وسيملى عليك صيغة الخطاب الذى يريده فاكتب ما يمليه عليك .

– اننى واثق بك ، ولهذا يمكنك ان تملى عليه ما تشاء .

وذهب سفير مصر إلى مكتب وزير القصر ، وأملى عليه الخطاب التالى :

« سيدى السفير المصرى :

كان على جثمان المغفور له الشاه سيفه ونياشينه ، وقد فقدت فى المدة الاخيرة ، ويبدو أنها وضعت فى مكان ما للحفظ نظرا لقيمتها التاريخية ، ولهذا نرجو أن تتفضلوا بالعمل على إعادتها حتى نحتفظ بها مع جثمانه .

ومازلنا مدينين وشاكرين لحضرة صاحب الجلالة ملك مصر ما قدمه من رعاية وعناية لمناسبة الاحتفال بوفاة الشاه » .

وزير القصر

محمود جم

وكتب وزير القصر الخطاب الجديد وسلمه إلى السفير المصرى !

وخرج السفير المصرى من القصر وقد عادت الحياة تدب فيه من جديد !

وذهب إلى مكتبه فى السفارة ، وراح يقرأ الخطاب من جديد .

وسأل نفسه ماذا يفعل ؟ ! هل يكتب إلى وزارة الخارجية المصرية (بالشفرة) برقية يبلغها فيها ما حدث ؟

إن كل كلمة سيكتبها فى هذه البرقية هى جريمة عيب فى صاحب الجلالة !

ثم إن هذه البرقية سيقرؤها الموظفون وسيتناقلها الكبار ، فيما بينهم ، وسوف تنتشر الفضيحة ؟ وستكون النتيجة ان « يعند » الملك السابق ويرفض إعادة السيف والنياشين !

ان هذا الأمر يتطلب أن يتناوله السفير المصرى بنفسه فى القاهرة !

إنه سيحمل لهم وثيقة طلاق الامبراطورة فوزية .

فليطلب مكافأة على هذا العمل العظيم الذى قام به !

وهذه المكافأة هى سيف الامبراطور والنياشين !

ولقـد قيل إن الملك السـابق راض عـن نجـاحـه فى انتـزاع الطـلاق من الامبراطـور، الذى كـان يحب زوجتـه الامبراطورة فـوزيـة ، والذى كـانت دموعـه تملأ عينيه عندمـا يتكلم عنها ! فلينتهـز فرصة هـذا النجاح ويقنع الملك السابق بأن يرد النياشين المسلوبة والسيف المسروق !

لقد فهـم من الامبراطور أن السيف والنيـاشين ليست لها قيمة مـالية ، وأنها لـوصـهرت وحـول ذهبها إلى ألـواح – كما كان يفعل الملك الســابق فى الهدايا الذهبية التى تقدم إليه – لما تجاوز ثمنها بضع مئات من الجنيهات .

ولقد نجح السفير فى أن ينتزع من امبراطـور إيران امبراطورته .. فهل يستطيع ان ينتزع من ملك مصر سيفا ونيـاشين لا تساوى بضع مئات من الجنيهات !

وركب سفير مصر الطائرة قادما إلى القاهـرة ، وما كاد يصل إليها حتى طلب ان يقابل الملك السابق .

وحدد الملك السابق موعد المقابلة .

وقبل الموعد ذهب السفير إلى قصر عابدين ، وقابل كبار موظفى القصر ، وقص عليهم القصة الـرهيبة .. قصـة سرقة الملك الســابق لسيف ونياشين امبراطور ايران من جثته ..

ووجم كبار مـوظفى القصر ، واصفرت وجـوههم ، كأن صاعقـة نزلت عليهم من السماء.

وقال سفير مصر إنه سيحدِّث الملك السابـق فى مقابلته له فى شأن اعادة السيف والنياشين !

وقال لــه كبار موظفى القصر إنهم يـرون ان ما حدث فضيحة عـالمية ، وأنهم يخشــون اذا واجه السفير الملكَ الســابقَ بهذه الفضيحـة أن ينكرهـا ويشتط فى عنـاده ، وانه من الخير ان تكـون المقابلـة الأولى للسفير مع الملك السابق لتمهيد الجو ، وان يتلو هذا مجهود لإعادة المسروقات .

والواقع ان قســم « المسروقات » لم يكن من اختصــاص هؤلاء الموظفين الكبار ، إنما كان قسما خاصا بذاته له موظفوه الكبار والصغار !

وذهب عبد الفتاح عسل يقابل الملك السابق .

وقال الملك السابق لسفيره :

– أنا لا أعرف كيف أشكرك ، إنك عملت لى المستحيل .

قال السفير :

– ليس فى العالم مستحيل ! كانت المسألة تحتاج إلى اقتناع بعدالة القضية ، وصبر وحسن أسلوب ، وشىء من الحظ .. ووفقنا الله لذلك.

قال الملك السابق:

– ولكن كيف اقنعت الامبراطور بالطلاق..؟

قال السفير: ان كل حججى لم تقنع الامبراطور.. وإنما أقنعه أمر واحد.. عندما ناشدته ان يسعد المرأة التى يحبها فيطلقها. قبل ان يقدم هذه التضحية..!

قال الملك السابق:

– لقد وصل به الأمر ان يهمل الرد على خطاباتى..

إنه رجل متكبر..!

قال السفير: على العكس انه كان فى غاية الذوق والادب. كان اذا ذهبت إليه قدم لى الشاى بنفسه، وقدم لى السكر بنفسه وقدم لى البسكويت بنفسه وأشعل لى سيجارتى..

وتضايق الملك السابق من هذا..! انه فهم منه اشارة الى أدب الامبراطور فى معاملة زواره.

فقال : ودى ايه يعنى!!

قال السفير: ان هذه اشياء تظهر عناية الملك بضيفه وتترك فيه اثرا، وهى تعبير عن آداب الملوك..

قال الملك السابق:

– يظهر ان الامبراطور عجبك نوى..! ايه اللى عاجبك فيه؟

قال السفير:

– انه رجل لطيف.. الصفة الغالبة فيه انه إنسان..!

قال الملك السابق: إنسان يعنى ايه..؟

قال السفير: انسان، له عواطف، وله قلب، وذكى جداً، فيه أهم صفات

الملـــــــوك.. انه يستمع ولا يقاطع، وان لديه الشجاعة فى الاقتناع ، ولديه الشجاعة اكثر فى الاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وهذا من أكبر ميزاته..!

قال الملك السابق (ضاحكا):

– ولهذا امكنك ان تضحك عليه..!

قال السفير: أنا لم أضحك عليه..! انا عـرضت عليه رغبة الامبراطورة فى الطلاق. وحدثته حديث رجل لرجل.. وقد كان رجلا.

ولم يعجب الملك السـابق هـذا الحديث..! إنـه فى سنواتـه الأخيرة كـان يضيق بسماع كلمـة الثناء تـوجه الى إنسـان، حتى إلى الرجـال الذين كـان يحبهم! ولقد كان يسعده ان يجد الذين حوله يتصارعون..! فاذا شعر انهم متفقون حرك بينهم اسباب الفتنة والخلاف..! وكان من الروتين اليومى ان يقول لكل رجل من رجالـه ان فلانا يقول عنك كذا..! ان فـلانا يكرهك..! ان فلانا يـريد ان يأخذ محلك. ولقد كان يجد لـذة فى ان يسمع الطعن فى رجاله المخلصين، أما رجـاله الملوثون فكـان لا يقبل كلمة واحدة تقال ضـد واحد منهم..! ذلك لأنـه يعتبر الطعن فيهم طعنـاً فيـه، ولأنـه كـان المدبـر لأغلب فضائحهم التى سارت بذكرها الركبان!

ولهذا لم يعجـب الملك الســـابق ان يسمع ثناء على شاه ايران! لقـد كان يكرهه ..! كرهه عندمـا التقى به فى المرة الاولى فى القاهرة سنة ١٩٣٩، وكان الشاه قد قدم لعقد قرانه على الاميرة فوزية.

وكان يقـول لحاشيته إن ولى عهد ايـران «طالع فيهـا» وأنه لا يستخف دمـه..! ولقد كـان يقـول لحاشيته انـه وافق على عقـد القران لأنـه اراد ان يسيطـر على ايـران كما كـان يفعل ملـــوك التـاريخ الـذيـن يستفيـدون بالمصاهرة، لتوثيق علاقات قصرهم بالقصور الأخرى لأغراض سياسية.

وكانت فكرته فى زواج الاميرة فوزية من الامير شاهبور– الشاه الحالى – أن يكون له نفوذ فى ايران يمهد له فكرة الخلافة..

وكان بعض الـذين حوله قـد اقنعوه بفكرة الخلافـة، وبأن اسهل طريق إليها ان تتزوج الاميرة فوزية ولى عهد ايران، وتتزوج الاميرة فايزة الوصى على عرش العـراق، وتتزوج الاميرة فايقـة أحد ابناء الملك عبـد الله، وتتزوج فتحية أحد امراء آل سعود..!

بل لقد جرى تفكير فى ان تخطب الاميرة فريال وهى طفلة للملك فيصل ملك العراق الطفل فى ذلك الحين..!

وقال له أحد رجال حاشيته وقتئذ معترضا على هذه الفكرة:

– كيف يمكنك ان تقرر هذا من الآن.. لنفرض ان فريال بعد عشر سنوات رفضت ان تتزوج الملك فيصل، فستحدث أزمة بين البلدين ونكون قد أهنا العراق. وقد يكبر الملك فيصل ويفضل فتاة أخرى فيرفض زواج الاميرة فريال، فتعتبر مصر ما حدث اهانة لها. فكأننا منذ الآن نرسم سياسة عدم التفاهم مع العراق بعد ١٠ سنوات..!

وأقنعت هذه الحجة الملك السابق وتوقف مشروع اعلان خطبة الاميرة فريال التى لم تكن تبلغ الخامسة وقتئذ..!

ولكن الملك السابق كان قد اقتنع برأى بعض المغامرين فى انه يستطيع ان يسيطر على جميع هذه العروش بطريق المصاهرة ، فلما تم زواج الاميرة فوزية فجع حين وجد الأمير شاهبور، ووالده الشاه الامبراطور بهلوى يرفضان أن يعتبرا أنفسهما تابعين له.!

لقد كانت فكرة زواج الاميرة فوزية بامبراطور ايران مأساة.

كان الزواج الملكى الوحيد الذى وضع رسمه رجال السياسة.. ولم يكن فيه للعواطف والحب أو لسعادة الاميرة الشابة اى نصيب..

وأذكر ان الملكة السابقة نازلى اعترضت على هذا الزواج، وقالت انها تعتقد ان ابنتها ستكون شقية به..!

ولكن الملك السابق غضب، وصاح فيها:

– هذه هى مصلحة الدولة!

قالت الملكة السابقة:

– وما هى مصلحة الدولة هذه ؟

قال الملك السابق :

– أن أكون خليفة للمسلمين!

قالت الملكة السابقة نازلى:

– إنها مصلحتك انت.. لا مصلحة الدولة.! انك تضحى بأختك وترسلها

إلى بلد كإيران لكى تضع على رأسك تاجاً أكبر من الذى تحمله الآن..!

انك تكـاد تسقط تحت تـاج مصر وحدهـا، فماذا يحدث لك لـو وضعت فوق هذا التاج خلافة المسلمين..؟!

قال الملك السابق غاضبا:

– اسكتى انت.. انت لا تفهمين فى السياسة..!

قالت الملكة السابقة نازلى:

– أنا افهم فى العواطف.. وهذا هـو الشىء الذى لا تفهم انت فيه..! اننى اقـول لك ان اى زواج يقـوم على مصلحـة سيـاسيـة لا يمكن ان يعيش، وسترى..! ان قلبى يحدثنى ان هذا الزواج لن يدوم..!

وأحرج الملك السـابق.. واستدعى الاميرة فـوزية وسألها امـام أمها عن رأيها فى الزواج.

وخفضت فوزية رأسها، وقالت انها تفضل ما يأمر به الملك.

وقال الملك السابق:

– اذن يتم الزواج!..

وكان أن تم الـزواج، على الرغم من ان الملكة السـابقة نازلى كانت تـؤكد انه لن يدوم..!

وسافرت الامبراطورة إلى ايران، ولقد كـانت حياتها هناك عادية، وكانت تحدث خـلافـات من مثل مـا يحدث بين الازواج، ولكنهـا كـانت راضيـة بحياتها، وكانت تقول لمن يحدثها عن تصرفات زوجها الامبراطور:

– اننى قانعة بحياتى راضيـة بها ..! وكل الازواج يخطئون ولكن وظيفة الزوجة ان تصفح عن زوجها . . !

ولكن لم تكن الفكـرة فى الزواج ان تعيش فـوزيـة زوجة قـانعة ، كـانت الفكرة ان يعقـد حلف يضم ايران والبلاد العـربية ، ويتزعمه فـاروق خليفة المسلمين.

ولكن امبراطـور إيران السـابق لم يتحمس للفكرة، وكـان يقول للـذين يتحدثون إليه:

– اذا كـان هنـاك من يصلح زعيما لهذا الحلف فهـو أنـا.. ولا يجوز أن تتزعمنا بلاد محتلة!

وكـان الملك السابق يتلقى هـذه الانبـاء فتصدمـه.. وتقضى على آمالـه ومطامعه..

وعندمـا احتلت جيوش روسيـا وانجلترا ايران فى اثنـاء الحرب، وتنازل الشاه الكبير لـولده، ظن الملك السابق انها فـرصة ملائمة لكى يتـزعم فوق رأس الشاه الجديد..!

ولكن الشاه الجديد كان اكثر اعتزازا بنفسه من الشاه القديم ..

كـان يـرفض ان يفكـر فى هـذا الاقتراح، ويقـول انـه لا يجد عيبـا فى الامبراطورة الا ان شقيقها هو الملك السابق فاروق..!

ولقـد أثار كل هـذا ثائرة فـاروق، وجعله لا يتردد ان يقـول مرة لأحـد السفراء الأجانب:

– أن اكبر غلطة هى زواج اختى بالشاه..!

ولكنه كان لا يعترف بأنها غلطته هو.. وانما كان دائما ينسبها لأى رجل يكرهه من رجال السياسة..!

كان هذا هو شعور الملك السابق وهو جالس فى قصر عابدين يتحدث مع عبد الفتاح عسل سفيره فى إيران ويقول له:

– اننى لم احب شاه ايران مـن اليوم الاول..! كلما كنت أسير معه ليرى الاشياء العظيمة عندى، كان يهز كتفيه ويقول لى:

– ولكن الانجليز يحتلون بلادك..!

وكلما ركب معى سيارة ورأى جنديا انجليزيا اشار اليه وهو يقول:

– جندى انجليزى.. جندى احتلال..!

فكأنـه كـان يريـد ان يشعـرنى دائما بأنهم أحسن منى، لأنـه ليس فى بلادهم جنود احتلال.

إننى اقول لك الحق.. إنى كرهته..!!

قال السفير:

– إن معرفتى الاخيرة بـالشاه تجعلنى أقدر الشعـور الذى كان ينتـابه

عندما كان فى مصر.. فقد رأى اشياء عظيمة أورثته مركب نقص، وعادة هذا المركب يـؤدى إلى أن يهاجم الانسان غيره دفـاعاً عن نفســه.. اما الآن فقـد تغير الشاه.. لقد اصبح متواضعا.

ثم عاد السفير يتحـدث من جديـد عن لطف امبراطور ايـران والشعور النبيل الذى اظهره فى مسألة الطلاق..!

ولكن هذا كله لم يكن يهم الملك السابق، فإن الذى كـان يهمه هو أنه فاز بطلاق شقيقته ليغطى طلاقه من الملكة فريدة!

والذى أصبح يهمــه اكثر انه جـرح شعور امبراطور ايـران، وكان كلما استقبل رجلا قادما من طهران يسأله: هـل قابل شاه ايران..؟ هل شعر انه مجروح ومغيظ من مصر..! هل أحس ان قلبه محطم..! فإذا كانت الإجابات بالإيجاب شعر بسعادة وقال:

– لقد وضعتـه فى مكانــه..! لقد كـان فى وقت من الأوقات، يضـــع رأسه برأسى..!

ونعود مـرة أخرى إلى قصر عـابدين، والملك السابـق جالس مع سفيره يتحدث عن امبراطور ايران صاحب القلب المحطم..

وسأل الملك السابق سفيره:

– ماذا يقول عنى شاه ايران؟

وأُسقط فى يد سفير مصر! آه لو قال له الحقيقة..!

وبسرعة استطاع السفير المصرى ان يجد جوابا.. فقال:

– ان الامبراطور غاضب.

قال الملك السابق:

– ولماذا هو غاضب...؟!

– غاضب لأن جـلالتك تحمل عليه. لقد قـال لى الامبراطور: «لماذا يصنع معى فاروق كل هذا؟ لماذا يوعـز للصحف والمجلات فى أوربا، بأن تهاجمنى وتقول انى عـذبت أخته الاميرة فوزية، وان لى عشيقـة، واننى أجىء بنساء إلى القصر. فليسأل أخته عنى قبل أن يهاجمنى».

أمنية فوزية ! ..

وتحدث السفير المصرى عن الأميرة فوزية، وكيف انها كانت سعيدة فى طهران، وكيف ان معلم الشاه السويسرى، وهو أقرب الناس اليه، كان يخبره ان الامبراطورة كانت تجلس وتقول:

– ليست أمنيتى أن ابقى امبراطورة! كل امنيتى ان يكون لى بيت صغير يحوطه فضاء كبير تغمره مناظر الطبيعة الجميلة، أعيش فيه مع الشاه عيشة متواضعة بسيطة كأى زوجين فقيرين سعيدين فى العالم!

ولقد كان ما قاله معلم الامبراطور هو صورة حقيقية لشعور فوزية، ولم يحدث بينها وبين الامبراطور أى خلاف يدفع إلى السخط. لقد بدأت حياتها الزوجية بأزمة عنيفة بسبب والدتها الملكة السابقة نازلى، فقد غضب والد زوجها – الامبراطور رضا بهلوى – لأن الملكة السابقة اقامت حفلة راقصة فى طهران ورقصت فيها!

وغضب مرة أخرى لأن والدة الشاه الحالى جاءته تشكو من أن الملكة السابقة نازلى كانت تسىء معاملتها اثناء زيارتها لطهران، وكانت تنتقد كل شىء فى القصر.. كل شىء لا يعجبها. كانت تتكلم عن الايرانيين كأنهم شعب متأخر لا يستحق الاحترام!

كل هذه الملاحظات القاسية أغضبت الامبراطور الأب، وأغضبت الامبراطورة الأم، وكان موقف الزوج – الشاه الحالى – قاسيا، انه لا يريد إغضاب أبيه ولا يريد إغضاب زوجته، وانتهت هذه الأزمات بعودة الملكة السابقة نازلى إلى مصر وهى تقول: انها تركت ابنتها فى الجحيم.

ولكن فوزية استطاعت بطيبتها ورقتها ان تضمد الجروح التى تركتها زيارة أمها لطهران!

مر السفير المصرى فى حديثه مع الملك السابق بكل هذا مرورا سريعا، وذكر ان الامبراطور قال له:

– إننى أعطيت امرا بأن تأخذ الاميرة فوزية كل امتعتها، ولم يطاوعنى قلبى على أن أدخل غرفها وأشرف على جمع حاجاتها، ولم أقبل ان يمس غريب ملابسها.

وكان السفير المصرى قد أرسل الى قصر عابدين يطلب اليهم ان يرسلوا شخصا يثقون به ليجمع امتعة الامبراطورة السابقة!

وتظاهر الملك السابق بأنه لا يعرف شيئا عن هذه القصة، وهى قصة مؤلمة..

لقد أرسل الملك السابق أمينه الخاص المرحوم سليمان قاسم الى طهران ليتسلم أمتعة الامبراطورة وملابسها ، وكلف الامبراطور سكرتيره ان يعاون سليمان قاسم .

ودخل سليمان قاسم غرف الامبراطورة ، وكأنه يدخل فى قصة من قصص ألف ليلة وليلة !

كان عند الامبراطورة فوزية فى دواليبها ٢٠٠ حذاء ! ووجد غرفة تكدست فيها أثواب الحرير الغالية التى لم تفصل بعد إلى فساتين ، ووجد مئات الاثواب من كل شكل وصنف ولون ، ووجد مئات القبعات الانيقة الجميلة ، ووجد مئات التحف الثمينة التى اختيرت بذوق فنان خبير ،ووجد هدايا ثمينة وحقائب لم تمسسها يد ! وملابس لا تزال فى صناديقها ، وأثوابا مازالت مختومة بأسماء أعظم خياطات باريس .

وبدأ سليمان قاسم يجمع كل هذا واضطر الى الاستعانة بحقائب ضخمة وصناديق كبيرة بلغت مائة وعشرين، وكأنما كان يجمع بضائع محال شيكوريل ويضعها فى حقائب!

وكان الامبراطور قد اشترى اغلب هذه الاشياء للاميرة فوزية فى سنوات زواجهما الست، وكانوا يتحدثون فى طهران عن هيام الامبراطور بالامبراطورة، وكان معروفا ان أية طائرة قادمة من باريس كانت تحمل شيئا للامبراطورة، بل اشياء. كانت كل طائرة تحمل أغلى أنواع الحرير من مدينة ليون، وأجمل أثواب باريس، وآخر طراز من القبعات والقفازات والإيشاربات والمناديل.

وكان بين ما عثر عليه سليمان قاسم، قطع لا تقدر بمال من الفرو الثمين، جاء بها الامبراطور لزوجته من روسيا وافغانستان ومن أوربا، ومن أعظم محال الفراء فى العالم!

وتـرك الامبراطور سليمان قـاسم يحزم كل هـذا ويجمعه فى الحقـائب المائة والعشرين!

ولم يجد سليمان قـاسم طائرة تحمل هـذا الكنـز كله، فأرسل بعضهـا بالبحر، وحمل معه ما خف وزنه وغلا ثمنه فى طائرة كبيرة وعاد الى القصر.

ووصل سليمان قاسم إلى عابدين، وقابله الملك السابق وسأله عما حمل معه.. فروى الامين الخاص ما رأى وما حمل.. وانه نفذ أوامر الملك السابق، فلم يترك ابرة فى غرف الامبراطورة لم يحملها معه!

وإذا بالملك السابق يقول له:

– لا تخبر الاميرة فـوزية أنك أحضرت شيئـا معك، وانتظـر حتى تصل بقية الحقائب!

وأراد سليمان قـاسم ان يعترض، ولكن الملك السابق قـال له: هـذه هى الاوامر؟

وخضع الامين الخاص وأخفى عن الاميرة فوزيـة انه وصل من طهران، إلى أن وصلت بقية الحقائب المائة والعشرين.

الملك السابق .. فى البدروم

وأبلغ سليمان قـاسم الامـر الى الملك السابق فطلـب منه ان يضعهـا فى بدروم القصر.

ونزل الملك السابق الى البدروم وأمضى فيه يوما كاملا!

لقـد فتح حقـائب أخته المائة والعشرين واختـار من كل شىء مـا أراد.. اختار أغلى التحف ونحـاها جـانبا.. انتقى أفخر الفـراء ووضعه فى نـاحية، وشاهـد المائتى حذاء وأخذ مـا أعجبه منها، وشـاهد أثواب أختـه المتعددة، وراح ينتقى ويختار.. بل انه امسك بملابس اختـه الداخلية، واستحوذ منها على الجميل الذى لا يقدر بثمن.

وملأ الملك السابق ١١ حقيبة كبيرة بكل مـا أعجبه، من حقائب شقيقته، ثم نادى خـدمه وطلب اليهم أن يحملوا الحقائب الإحـدى عشرة إلى «البلوك الخاص» حيث يقيم.

ثم التفت الى سليمان قاسم وقال له:

– الآن انت وصلت من طهران بـالسلامـة...أغلق هذه الحقائب البـاقية وسلمها للأميرة فوزية!

وحمل سليمان قـاسم الحقائب فى سيـارات القصر إلى الاميرة فوزيـة فى قصر القبة.

وفتحت الاميرة الحقائب: وشاهدت ما فيها، ثم التفتت فجأة إلى سليمان قاسم وقالت له:

– أين بقية الحقائب؟!

قال سليمان قاسم:

– لا يوجد باق!

قـــالت الاميرة : لقـــد علمت ان عـــدد الحقـــائب ١٢٠ ولكنى أحصيت الحقائب فوجدتها ١٠٩ فقط فأين الحقائب الإحدى عشرة؟

قال سليمان: سرقتها!

قالت الاميرة: اننـــى أعرفك طوال حيـاتى، وأعرف انك لســت لصا. اننى اعرف انك رجل أمين جداً!

قـــال البـــاشى سليمان الـذى طـــا لما حمل على كتفيـــه فى السنـــوات الاخيرةأوزار ا لملك السابق:

– لقد طـرت يا صـــاحبة السمـــو وتحمّلتُ المشـــاق الكثيرة والأسفار إلى ايران، وتحملت المتـاعب الطويلة فى سبيـل خدمتك فاعتبرى هــذه الحقائب الضائعة أجراً لى على كل هذا.. فاسكتى ولا تسألى عنها..

وفهمت الاميرة فوزية سر المأساة؟ فهمت ان قـاسم لم يأخذ شيئا، وأن شقيقها هو الذى أخذ من الحقائب ما أراد.. ثم التفتت الى سليمان وقالت له:

– اسمع يا سليمان. أنا لا يهمني شيء مما أخذ.. أنت تعلم اننى لم اكن اريــد شيئا من كل هــذا. لقد تحملت ان يأخــذ جواهــرى، ولكنى لا أحب أن أرى امرأة أخرى تلبس مــلابسى أو تتزين بشىء مما كنت أتــزين به.. هذا كل ما فى الامر؟

قال سليمان: ماذا تقصدين يا صاحبة السمو؟

قالت الاميرة: انت تعرف ما أقصده تماما!

وفهم سليمان قـاسم تماما مـاذا قصدته الاميرة! انها تعلـم ان شقيقها الملك السابق أخذ ملابسها ليعطيها هديـة إلى صديقاته، انه لا يريد ان يدفع شيئـا من جيبه، ولهذا أخـذ ملابس أختـه مجانـا، ليوهم الصـديقات انـه يشترى لهن اغلى الملابس وأفخر انواع الفراء!

أما التحف فقد استبقاها عنده.

ان هـذا مثـال من الجشع الجنـونى الـذى اصيب بـه الملك السـابق فى السنوات الاخيرة فقد تحول فجأة من النقيض الى النقيض..

وكان من النكت المتداولة بين حاشية الملك السابق يومها انه قال لبوللى : ابحث لنـاعن فتاة « مقـاس » قدمهـا كـذا (وهو قـدم شقيقته) لأقـدم لها الاحذية التى أخذتها من فوزية !

مرت كل هذه الصور برأس عبد الفتاح عسل سفير مصر فى إيران ، وهو يتحدث الى الملك السابق عن شاه ايران .

ولكن الملك السابق فضل ان يخرج من هذا الموضوع الشائك.

وانتظـر السفير المصرى تطـورات مسألـة السيـف والنيـاشين دون جدوى! كان يسأل ويستفسر ، ويلح ، ولا جواب !

وذات يـوم استدعى الاستـاذ كـريم ثابت مستشـار الملك الصحفى إلى داره وقال له :

– اسمع يا كريم ، ان امبراطور ايران غاضب لأن فاروق انتزع من جثة والده سيفـه وحزامه ونياشينـه ، وهو يهدد بأن يفضح ملك مصر فى جميع صحف العـالم ، ولقد وعـدت الامبراطور بأن اعيـد له السيف والنيـاشين ، وابلغت هذا إلى كبار موظفى القصر. فوعدونى بأن يقنعوا الملك بذلك .

فقال كريم : ان احـداً لم يكلم الملك فى هذا الامر ، ولو أن أحـداً تكلم معه لعلمت .

قال السفير : وأين السيف والنياشين ؟

فأجـاب كـريم : إن السيـف والنيـاشين مـوجـودة فى المتحف الصغير الخاص بالملك ، وهـى ملقاة هناك بغير عنـاية ، ولا يخطـر ببالـه أن يذهب ويشاهد هذه الاشياء .

قال السفير : إذن ستقنعه بإعادتها .

فقال كريم : طبعا ..وإلا لكانت فضيحة وشيئا قبيحا .

وكان كريم ثابت لايخفى عن الملك السابق شيئا ، فذهب اليه وأبلغه كل ما قاله عبد الفتاح عسل.

وسمعت أنا النبأ فأذهلني ، وذهبت الى كريم فى داره أسأله عما حدث .

وقال لى كريم : لقد هز الملك كتفيه وقال : انه لن يعيد السيف والنياشين.

ولم يتلق عبد الفتاح عسل بطبيعة الحال ردا على طلبه ، ولقد قال لى كريم انه خجل ان يقابل السفير !

رائحة الموت

وكان الملك السابق يقول لموظفى قصره انه لم يأخذ السيف والنياشين !

ولكن موظفى القصر جميعا حتى الذين لم يدخلوا المتحف الخاص ، كانوا يعرفون ان السيف والنياشين موجودة فى قصر عابدين ! فقد شموا جميعا رائحة السيف!

كان ذلك عندما تسلم الملازم أحمد فخرى السيف والنياشين وسلمها الى الملك السابق.. فقد كانت للسيف رائحة غريبة لم يقو الماء والصابون على محوها!

وأمر الملك السابق بوضعها فى مكتب الياوران، ولم يستطع ان يبقى احد من الياوران مع السيف فى غرفة واحدة.. اذ كانت له رائحة عجيبة!

كانت رائحة الموت!

فقد بقى السيف مدفونا فى النعش الذى به امبراطور ايران عدة سنوات، فامتزجت رائحة الموت بالغمد الجلدى الذى كان يحيط به .

وعندما نقل السيف الى متحف القصر نزع من غمده هذا ثم احرق الغمد!..

وبهذا وحده ذهبت رائحة الموت التى كانت تملأ الغرفة!



كان الملك السابق فى مبدأ حياته يقول إنه يشعر بأن المصريين جميعا يحبونه!.. وكانوا يحبونه فعلاً، وكان اذا غضب انصب غضبه على رجل أو اثنين، ولكنه فجأة تغير.. فبعد أن كان يفخر بأنه كان يخرج بغير حراس، اصبح لا يستطيع مغادرة قصره إلا بحرس كامل، ولقد كان نادى السيارات الملكى فى القاهرة اشبه بقلعة؛ كان الجنود يحتلون سطوح العمارات المقابلة له، وهم يحملون المدافع الرشاشة، وكانت

الشـــوارع المــؤدية للنادى تغـص بجـنود البــوليس السرى والعـلنى، وكـان الملـك السـابق لا يجلـس فى سـيارتـه الا وبجانبـه مدفع رشاش، بل كـان اذا خرج مع الملكـة ناريمان بسيـارته، وضع بينـه وبينها مـدفعا رشاشـا. بل لقد كان يصحب هـذا المدفع الرشاش عنـدما يذهب الى مـوعد غرام! وكان ذلك يثير فزع الذين يركبـون سيارته.. وفى سنواته الأخيرة كان يقول انه يعتقد أن هناك من يريد ان يقتله!

وكـان يتـهم بعـض السيـاسـيين حينـا، وبعـض الامـراء حـينا آخـر.. وكـثيرا ما قال لرجال حاشيته الذين يخرجون معه..

– إذا رمى احد علينا قنبلة، فادفعوها بأيديكم بعيدا!

وكان يدرب رجـال حاشيته على طريقة تلقى الـرصاص، وماذا يفعل أى واحد منهم اذا تقدم شخص فصوب إليه رصاصة!

ولم يكن الذين حـوله يحبـونه، وكان هـو يتوهم ان الـرجل الذى يسير بجانبه سيحميه بكل جارحة فى جسـده، ولكن الذين يعرفون حقيقة شعور الذين حولـه، كانوا يدركون أن مـن حوله سيفرون هاربين عنـدما يصوب إليه مسدس، ويتركونه فى مواجهة المسدس وحيدا!...

ولقد كـان يضع فى جيبه ورقـة فيها اسـم شـخـص او اثنين يعتقد أنهما يحرضـان على قتله. وكانت الاسماء تتغير بتغير التقـارير العجيبة التى كان يتلقاها!

وذات يـوم فى قصر القبـة كان يجلس فى غـرفتـه، واذا بشـىء ينفـذ من النافذة!

وصاح الملك السابق: رصاصة! رصاصة!

ودق الاجراس واستدعى الخدم، وطلب استدعاء البوليس .

وفتش البوليس حديقة القصر تفتيشا دقيقا، ولكنهم لم يعثروا على أحد!

وبقى الملك السابق مدة طـويلة حائرا.. من أين أطلقت هذه الـرصاصة؟ إن الذى اطلقها لا بد أنه شخص من داخل القصر!

لقد قيل له انها لابد رصاصة طائشة!

ولكنه لم يصدق.. وقال:

– ان الرصاصة مـوجهة إلى غرفة نومي.. ولا بـد ان الذى اطلقها يعرف القصر جيدا، ويعرف اننى هنا!

وجرى البحث من جـديد، وجرت الكـلاب البوليسيـة تبحث طوال الليل عن مطلق الرصاصة!

ولكن البنادق والمسدسات التى كـانت فى أيدى الحراس، كانت كلها كما هى لم تطلق منها رصاصة واحدة!

وقد أثار هذا الحادث الرعب فى قلب الملك، وكان يقول:

– اريد ان اعرف من الذى يريد ان يقتلنى؟

ولم يعرف أحد فى القصر، حتى ولا الملك، من الذى يريد ان يقتل الملك!.

ولكن شـخصا واحدا عـرف من الذى كان يريـد ان يقتل الملك. عرف من هو عدو الملك..

وكان هذا الشخص هو الأميرة فريال كبرى كريماته!

لقد أدهشت قصة الـرصاصة جميع من فى القصر، ماعـدا الاميرة فريال ومربيتها..

فقد استيقظت الاميرة فريال من النوم وهزت رأسـها وقالت:

– كنت اتوقع هذا!.. لقد توقعته منذ عدة اسابيع..

ووافقتها المربية على قصتها هذه.. فقد كانت قصة عجيبة!

وهذه هى القصة:

اقتربت الاميرة فـريال من والـدتها الملكة فـريدة – صـافيناز هـانم ذو الفقار – وقالت لها:

– أريد أن أسألك سؤالاً ياماما بشرط ان تعدى بالجواب عنه بصراحة.

قالت الملكة فريدة:

– أعدك يا فريال!

قالت فريال وهى تتلفت حولها وكأنها خائفة أن يسمعها أحد :

– لماذا يريدون أن يقتلوا أبى؟

ودهشت الملكـة فريـدة، فقد تعـودت بعد طـلاقها من الملك السـابق ألا تذكره بسوء أمام بناتها. فربتت الأم على خدها وقالت:

– من هم الذين يريدون قتل والدك!

قالت الاميرة فريال:

– الشعب.. الشعب ياماما يريد ان يقتل أبى!

قالت الملكة فريدة:

– كيف عرفت هذا؟! من الذى قال لك هذا؟

قالت الأميرة فريال :

– لقد قرأته فى الصحف!

قالت لها الملكة فريدة: ولكنى اقرأ كل الصحف ولم أجد فيها ان الشعب يريد ان يقتل الملك!

قالت الاميرة فريال:

– ان أبى منعنى من قـراءة الصحـف. اصـدر اوامـره بألا تعطى لى أى جـريدة مصريـة، ولكنى أقـرأ الصحف من ورائه، ولقـد شعـرت وأنا اقـرأ الصحف ان الشعب يكرهه وان الشعب سيقتله!

قالت الملكة فريدة:

– اسمعى يـا فريـال، أنا قلـت لك انك اذا كنت تحبيننى حقا فـاسمعى كلام والدك، وما دام قال لك لا تقرئى الصحف فيجب ان تطيعيه.

وأرادت الام أن تبعد المخاوف عن ابنتها فقالت لها:

– لا تخـافى يـا فـريال ! ان احـدا لن يقتل والـدك.. وأنا اقـرأ الصـحف ولا أرى شيئا من هذا.

ونظـرت فـريـال نظـرة شك إلى أمهـا! إنها أول مـرة لا تصـدق أمهـا! وخفضت فـريال رأسها، وانصرفـت مع أختيها، فقـد حلّت ساعـة الغروب ويجب أن تعود الى قصر القبة!

ان الساعـات التى كان مرخصـا لها فيها – للبقاء مع أمهـا – قد انتهت بغير أن تتلقى الجواب عن سؤالها!

وركبت فـريـال سيارتها ومعهـا شقيقتـاهـا فـوزية وفـاديـة ومعهن مربيتهـن إلى قصر القبة.. وبقيت فـريال صامتـة طول الطـريق، ولاحظت المربيـة انها تتطلع فى وجـوه النـاس الســائرين فى الطـرق بتمعن عجيب! وكأنها تبحث عن شخص ما!

وعندما وصلت إلى القصر قالت لمربيتها بعد أن أقفلت باب غرفتها:

- اسمعى، فى هذا القصر شىء غلط!

ودهشت المربيـة ان فتـاة فى الـرابعـة عشرة من عمـرهـا، تقـول هـذا. فسألتها : ماذا حدث يا فريال!

قالت فريال: اننى أشعر أن الشعب يريد ان يقتل أبى!

ودهشت المربية وقالت : انك تحلمين يا فريال!

قالت فريال: أنـا لا أحلم! اننى ارى فى وجه الشعب انه لا يحب أبى، إنى ما زلت اذكـر كيف كان الناس يحيـونه وأنـا طفلة صغيرة، وكيف انى كنت اخرج الى الشرفة فأجد ألوف الناس تهتف له..

قالت المربيــة: ولا تزال المظاهـرات تجىء الى القصر يا فريـال! ولا تزال تهتف لبابا!

قالــت فريال: كلما كنت فى القصر واتفـق أن جاءت مظاهـرة، أقف وراء النافـذة لأرى الناس. ولكنى اشعـر انهم لا يهتفون من قلـوبهم! أنا ارى فى وجـوه الناس شيئـا جديـدا لم أكن أراه من قبل. اننى وأنـا راكبة السيــارة اتطلع فى وجـوه الناس فأجـدهم غاضبين! وأنــا اشعر انهم غـاضبون على أبى! لا بد ان أبى يعمل اشياء تضايقهم!

قالت المربية: لا تقولى هذا الكلام أمام أحد.. فقد يسمعه بابا!!

فهزت فـريال كتفيها وقـالت: لو أن أبى يجلس معى ويحدثنى كما أرى الآباء يفعلون مع بناتهم فى الافلام التى نـراها فى السينما، لقلت له كل هذا. ولكن أبى لا يرانا إلا بضع ثوان. إنه لا يجلس معنا ولا يحدثنا. ولو أنه فعل لفتحت له قلبى، وقلت له إننى اشعر ان الشعب يريد أن يقتله! وأنه لا بد أنه فعل شيئا أغضب به الشعب، لأنى أعرف ان الشعب طيب جدا.

ودهشت المربيـة لما تقولـه فريـال، انها اول مـرة تسمع فيها مثل هـذا الحديث فى القصر.. وممن .. من ابنة الملك.

وهمست مـربيـة فـريـال بهذا الحديث إلى مـربيـات الاميرات، وقـالت المربيات ان الاميرة فريـال أذكى من حاشية الملك التى لا ترى مـا تراه فتاة صغيرة لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها!

ولم يمض وقت طـويل حتى علمت فـريـال ان القصر محاصر، وأنـه مطلـوب من والـدهـا ان ينـزل عن العـرش ويغـادر القصر فى خـلال ست ساعات..

ووقفت الاميرة الصغيرة تقول بصوت عال أمام الوصيفات والخدم:

لقد قلت لكم هذا.. قلت لكم ان الشعب لا يحب أبى، ويكـرهه، وأنه لا بد أن أمراً يسـىء الى الشعب قد حدث منا، ولكنكم لم تصدقونى!!

وجلست الاميرة فى غرفة وكتبت فيها خطابـا عجيبا الى امها الملكة فريدة قالت لها فيه:

«انني مضطـرة أن اسافـر دون ان أودعك . كنت اعيش فى انتظار يـوم الجمعـة من كل اسـبوع لأراك. وسـتمضى أيـام جمعـة كثيرة دون أن أقبلك.

سامحينى يا أمى. لم أكن دائما الابنة المطيعة لك. قد اكون اخطأت يوما بغير قصد، وقد أكون أسأت لك من غير قصد. قد أكون آلمتك من غير قصد. ولكنى أحبك. واغفـرى لى اننى لم أقبلك قبلـة الـوداع، فلم يسمح لى أبى ان أودعك.

« فريـال »

وقرأت إحـدى الخادمات خطـاب الاميرة الصغيرة فانهمـرت من عينيها الدموع. واستدعت الأميرة أحد جنود الحرس وقالت له:

عندى لك رجاء. هو آخر رجاء لى. ان تسلم هذا الخطاب لأمى!

وتذكرت الـوصيفات والمربيات اللاتى كن يجمعـن حقائب الاميرة قصة الرصاصة التى انطلقت فجأة فى غرفة نوم الملك السابق بقصر القبة، وكيف

اخترقت الرصاصة النافذة وسقطت بجانب فراش الملك!

لقد استيقظ القصر ليلتهـا فى فزع! وكان هذا عقب حديـث الاميرة فريال لوالدتها عن انها تعتقد ان الشعب سيقتل والدها!

لقـد فتش بـوليس السراى جميع اركـان القصر باحثـا عن القـاتل بـلا جـدوى! ولكن الاميرة كانت تقـول لـهم ان القـاتل ليس واحدا.. بل النـاس كلهم.

ولاحظت فريال بعـد ذلـك ن والـدها يـذعـر مـن أى حـركة، وبعـد أن كان يذهب الى نادى السيارات فى الاسكندرية كـل ليـلة أصبح يـذهـب ليـلة ولا يذهب فى الليلة التاليـة، ويبقى مرة إلى ساعـة متأخرة من الليل. وفى ليلة أخرى يبقى بالنادى بضع دقائق ثم ينصرف.

وكـانت الاميرة قـد ذكـرت مخاوفها لبعض رجـال حـاشيتهـا، ولكنهم ضحكـوا وأكدوا لها أن كـل شىء على ما يـرام، وأن الملك السـابق يضـع فى جيبه حجـابا يحميـه من كل شر! والـواقع أن الحجاب الـوحيد الـذى كان يحمله الملك السابق هو مسدس أوتوماتيكى كان يضعه فى جيبه! والقميص الامريكانى الذى لا ينفذ منه الرصاص!

وذات يوم، وعلى الأصح، فى يوم الاثنين ٢١ يوليـو، كان الملك السابق فى قصر المنتـزه وتهيأ للخـروج، ثم وضـع يـده فى جيـوبـه، وكأنـه يبحث عن شىء..

ثم عاد فجأة إلى مخدعه..

وفتح درجا وأخرج مسدسا من المكتب، وكان بجوار المسدس ظرف..

ووضـع الملك السابق المسدس فى جيبـه الخلفى ثم أمسك الظرف وفتحه فإذا به صورة قديمة للملكة فريدة!

وأمسك الملك السابق بالصورة وقال:

– كنت فى الماضى أحتفظ بهذه الصورة كحجاب.

ثم ضحك.. وأمسك الصـورة، صـورة الملكـة فـريدة، ومـزقهـا قطعـا صغيرة!

لقد كانت آخر صـورة عنده للملكة فريدة!

ولم يكن يعرف وهو يمزقها أنه يمزق حظه!

فإنــه لم يمض ســوى اسبوع على هــذا الحادث حتى نــزل عن العــرش وترك بلاده!

لقد كان هذا الحجاب الغريب - صــورة مطلقته السابقة - يروى أغرب قصة فى حياته.. قصة غرامه الاول مع فريدة!

ولنبدأ القصة من أولها !



دق الملك السابق باب بيت فى الجيزة!

ولم يفتح أحد!

وكان معه اللواء عمر فتحى.

وتقدم عمر يدق الباب دقاً متواصلاً .

ولكن أحدا لم يفتح الباب..

ثم أطلت فتاة من نافذة الدور العلوى وقالت للملك السابق:

– ماذا تريد؟

وكان الملك السابق واقفا على السلالم الرخامية المؤدية الى باب الدخول، فرفع رأسه نحوها وقال:

– افتحى!

قالت الفتاة: ماذا تريد!

قال الملك السابق: اريد أن أراك!

قالت الفتاة بعدم اكتراث: ان أبى وأمى ليسا هنا، ولا أستطيع أن أراك بغير وجودهما!

وألح الملك السابق على الفتاة أن تفتح الباب لأنه يريد ان يحدثها دقيقة واحدة! ولكن الفتاة أغلقت نافذتها فى وجه الملك وانصرفت!

وقفل الملك السابق راجعا ووراءه اللواء عمر فتحى، وركب سيارته وسار بها بسرعة مخيفة وهو يقول لعمر فتحى:

– انها مجنونة! انها لم تقفل الباب فى وجهى، وانما أقفلته فى وجه سعادتها! لقد كنت اريد ان تكون هذه الفتاة ملكة مصر .. ولكن الحظ تخلى عنها!

ولعل هذه الفتاة تقول لنفسها اليوم انها أقفلت الباب فى وجه الشقاء! وان الحظ كان واقفا إلى جوارها فى النافذة، عندما اغلقتها فى وجه الملك الشاب فى ذلك الحين!

ولم تكن هذه الفتاة هى صافيناز ذو الفقار التى اصبحت بعد ذلك الملكة فريدة ! انها كانت فتاة أخرى! كانت ابنة احدى وصيفات الملكة السابقة نازلى.

كانت قدرية أبو أصبع تذهب الى قصر عابدين وتلعب مع الاميرات فوزية وفايزة وفايقة.

وعندما عاد فاروق من انجلترا، بعد وفاة الملك فؤاد، وأصبح ملكا، رآها مع شقيقاته فأعجب بها وقرر أن يتزوجها..

ولقد كان يتقرب إليها فتشيح عنه.. وأثار هذا اهتمامه، وزاد من رغبته فى الزواج بها.

وكان يظن فى أول الأمر انها تتهرب منه، لكى تدفعه الى الزواج منها، ولكنه لم يلبث ان عرف انها لا تريد ان تتزوج ملكا!

لقد كانت كل الابواب يومئذ مفتوحة فى وجهه. كان الشعب يضع صورته فى كل بيت، وكان اسمه على كل لسان، ولكن هذه الفتاة العجيبة لم تثرها كل هذه المظاهر، ولم تجعلها تغير رأيها فى هذا الشاب الصغير الذى كانت تلعب معه وهى طفلة!

لقد ردته خائبا، وكان عجيبا أن ترد ملكا، وكان أعجب من هذا، أنها فعلت ذلك فى عام ١٩٣٧، والملك السابق كان وقتئذ معبود الشعب!

وكان الملك السابق يسمى هذا غرامه الاول، وهو غرام من طرف واحد، فإن الفتاة الصغيرة جعلته يحس انها لا تشعر بوجوده.

وكانت هذه أول صدمة فى حياته، وقال رجال حاشيته يومها : إنه اغلق باب غرفته على نفسه غاضبا.

ودخلت عنده أمه الملكة السابقة نازلى، وسألته عما به، فأخبرها بما حدث.

واقترحت الملكة السابقة نازلى أن تدعو والدة الفتاة والفتاة لترافقاها فى رحلتها مع فاروق الى سان موريتز فى ذلك الشتاء.

ورحب الملك السابق بالفكرة.

واتصلت الملكة السابقة نازلى بوالدة الفتاة ودعتها إلى السفر مع فاروق وأخواته الى سان موريتز لتمضية بضعة شهور هناك.

وعرضت الام على ابنتها الفكرة.

ورفضت الفتاة..

وبقيت الملكة السابقة نازلى ساعات طويلة مع الام وابنتها تحاول إقناعهما بالسفر..

وتشبثت قدرية أبو أصبع برأيها وقالت انها لن تسافر!

إن هذه قصة تذاع للمرة الأولى، ولا يمكن ان تروى حياة الملك السابق دون ان تذكر هذه القصة، فقد تركت أثرا فى حياته، كان يذكر «قدرية» من

وقت إلى آخر، وكان يتتبع أخبارها!..

وقد تزوجت الآن، تزوجت من استاذ فى الجامعة، وهى سعيدة بزوجها، فانها لم تكن تبحث عن ملك، ولكنها كانت تبحث عن حياة هادئة وقد وجدتها!

ولم تندم هذه الفتاة مرة واحدة على انها لم تتزوج ملكا، بل انها كانت تصلى شاكرة لله أنه هداها – وكانت فى السادسة عشرة من عمرها – إلى أن ترفض دخول باب مكتوب عليه «الجنة» ووراءه جهنم الحمراء!



كان الملك السابق مشغولا في ذلك الوقت بالحياة الجديدة التى استقبلها، بالدنيا الجديدة التى فتحت له أبوابها فجأة، بمظاهر حب الشعب الذى كان يتجلى فى كل مكان يذهب إليه.

واقترب موعد سفره إلى الخارج.. ولم تبق إلا ثلاثة ايام على سفره إلى أوربا على الباخرة «فيسروى أو انديا».. وأُعد كشف بأسماء المسافرين والمسافرات والحاشية والخدم وأعدت الحقائب..

وفى الساعة الاولى من الصباح دخل الملك السابق إلى جناح أمه وقال لها:

– لن أسافر إلا اذا سافرت معنا صافيناز!

ودهشت الملكة السابقة نازلى!

انها أول مرة يذكـر فيها اسم الآنسة صافيناز ذو الفقار ابنة وصيفتها وصـديقتها وكـريمـة يوسف ذو الفقـار المستشـار فى محكمة الاستئنـاف المختلطة..

كان فـاروق قد رآها عدة مـرات، ولكنه لم يتحدث إليهـا، كانت صغيرة السن فى الخامسة عشرة من عمرهـا، وكانت صديقة لـلأميرة فوزية.. ولكن الملك السابق لم يـذكرها يومـا بين كشف المرشحات للزواج منه. لقـد ذكر عشرات الأسماء.. ولكنها كانت أول مرة يذكر فيها اسم صافيناز.

سألته الملكة نازلى: هل كلمتها؟

قال فاروق: أبداً.

قالت له: ولكن كيف تسافر معنا ولم تبق إلا ثلاثة ايام على السفر!

قال فاروق: لن اسافر الا اذا سافرت صافيناز.

قالت له: هل هو حب من أول نظرة؟

قال فاروق: لا ... انما أنا اريد ان تسافر معنا.

وحمل الملك السابق إلى أمه آلة التليفون لتطلب بيت صافيناز ذو الفقار.

وكانت الساعة الثانية صباحا.

وأمسكت الملكة السماعة بينما راح الملك السابق يطلب الرقم !

وكان يـوسف ذو الفقار «بك» نائما، وكـانت زوجته زينب هانم نـائمة، وكانت صافيناز قد دخلت فراشها فى الساعة الثامنة مساء!

واستمر جرس التليفون يدق طويلاً ... ولا أحد يجيب!! وبعد ١٠ دقائق استيقظت حرم يوسف ذو الفقار فى فزع على صوت التليفون وهو يدوى فى هدوء الليل!

وسمعت الأم صوت الملكة نازلى تقول:

– بنسوار... أقصد بنجور!

ودهشت زينب هانم لهذه المفاجأة وقالت:

– ماذا حدث!

الملكة نازلى: لا شىء.. نحن نريد أن نأخذ معنا صافيناز إلى أوربا.

زينب هانم: مستحيل يا افندم.

الملكة نازلى: لا شىء مستحيل... لازم صافيناز تيجى!

زينب هانم: هذا غير ممكن، إن صافيناز مشغولة فى مدرستها وسوف تستعد للامتحان.

الملكة نازلى: لازم تيجى صافيناز. إن البنات (الاميرات) مصممات على أن تسافر معهن وإلا فلن يسافرن إلى اوربا!

زينب هانم :هذا مستحيل يا افندم . البنت يلزمها ملابس شتاء ، ولا بد ان تعدها . .

الملكة نازلى :يمكنها أن تعد ملابسها فى ثلاثة أيام .

زينب هانم: ولكن ليس عندنا باسبورت .

الملكة نازلى: ممكن ان نعد لها الباسبورت فى ثلاث دقائق لا ثلاثة أيام!

زينب هانم: سافروا انتم، وهى تسافر بعد الامتحانات.

الملكة نازلى: لن نسافر بدونها!

وهنا كانت والدة صافيناز بدأت تستيقظ من الدهشة.

فقالت:

– ولكن صافيناز لا يمكن ان تسافر وحدها!

قالت الملكة نازلى: تعالى انت معها!

قالت زينب هانم: وقد تعبت من ذكر الاعتذارات!

– على كل حال لا استطيع ان أقول رأيى قبل ان أسأل زوجى.

قالت الملكة: قولى له ان هذا أمر ملكى!

وأيقظت زينب هانم يوسف ذو الفقار «بك» وأخبرته بما حدث، فقالت: انه لا يوافق على السفر، وان «البنت» يجب ان تتم دراستها، وأنه يرفض ان تترك مدرستها فى أثناء الموسم الدراسى..

واستعدت للنوم من جديد.

ودق جرس التليفون من جديد. وكانت الساعة الثالثة صباحاً والملكة نازلى تسأل: ماذا قررتم ؟

قالت زينب هانم: لا يمكن ان تسافر صافيناز.. انما إنا مستعدة أن أسافر!

وألحت الملكة نازلى وقالت:

– إن هذا أمر ملكى...

وقالت زينب هانم:

– أمرنا لله!

– يعنى إيه؟

– يعنى امتثلنا للأمر الملكى!

وكان الملك السابق يضع أذنه على التليفون وأمه تتحدث الى أم صافيناز، وما ان انتهت الملكة نازلى من حديثها حتى التفتت الى ابنها وقالت له: مبسوط..! اذهب الآن لتنام!

واستيقظت صافيناز ذو الفقار من النوم لتسمع من أمها أنها ستسافر معها الى أوربا..

قالت صافيناز: مستحيل.. كيف أترك الامتحان!

قال والدها: هذا أمر ملكى!!

ودهشت صافيناز وقالت: يعنى ايه أمر ملكى؟!

ولم تقنعها جميع التفسيرات وقالت وهى ترتدى ثوب المدرسة: ما لى وللأمر الملكى! ولم تكن تعلم ان حياتها بعد ذلك قد ارتبطت بالامر الملكى! لقد أعلن زواجها بأمر ملكى، وأعلن طلاقها بأمر ملكى. وأعلنت ولادة كل بنت من بناتها بأمر ملكى!.. بل لقد انتزعت منها بناتها الثلاث بأمر ملكى كذلك!

وسافرت صافيناز ووالدتها إلى أوربا مع الملك السابق..

ولاحظ الذين كانوا مع الملك السابق فى أوربا أن صافيناز كانت كثيرة الابتسام..

وكان الملك السابق يقول: تعجبنى ابتسامتها!

ولم يكن يعرف ان هذه الابتسامة الحلوة ستغيب على يديه ويحل مكانها الدموع!

وعندما وصلت إلى أوربا قال الملك السابق : انه يريد ان ترتدى صافيناز ملابس من نفس ملابس شقيقاته، نفس النوع، ونفس اللون ،ونفس القماش! واشترت الملكة نازلى ملابس جديدة للاميرات.. وكان الذى يراهن معا يحسبهن شقيقات..

وكانت الاميرات لا يخرجن إلا معها، ولا يلعبن إلا معها، ولكن صافيناز كانت تراعى البروتوكول أمام الناس، فقد كانت اذا دخلت غرفة الطعام مثلا تأخرت عن الاميرات، وكانت إذا التقت با لملك السابق تثنى ركبتها بالتحية الملكية!

وقد قال الملك السابق للملكة فريدة بعد ذلك أنه دعاها للسفر معه ليراها عن كثب، ويراقبها مراقبة دقيقة، لأنه كان قد قرر فى قرارة نفسه أن تكون ملكة!

ولكن الواقع ان الملك السابق لم يقرر أن يتزوجها إلا ذات صباح فى سان موريتز..

كانت صافيناز تقوم مع الاميرات فوزية وفايزة وفايقة وفتحية برياضة التزحلق على الجليد.

وبينما كانت صافيناز تتزحلق سقطت على الثلج وأصيبت بجرح فى ساقها.

وقامت صافيناز وهى تعرج.

والتفتت الاميرات حولها يسألنها ما أصابها!

وإذا با لملك السابق يعدو نحوها بلهفة ويسألها:

– ماذا جرى.. ماذا جرى؟

ولم يكد يعرف أنها جرحت فى ساقها حتى راح ينهر شقيقاته لأنهن يتزحلقن على الجليد!

وذهب إلى والدته غاضبا وقال:

– لقد أصدرت أمراً بأن لا تتزحلق صافيناز على الجليد!

قالت ا لملكة نازلى: وما شأنك أنت بهذا.. هذا من شأن أمها!

قال ا لملك السابق: لا... لن تتزحلق بعد الآن! ماذا أفعل لو سقطت وماتت؟

وقرأت الملكة نازلى فى عين ولدها شيئا قالت له:

- اسمع يا فاروق... انك تحبها!

وقال فاروق:

- أبداً.. أنا لا أحبها! ولكنى لا أريد أن تسقط على الجليد وتموت! وشعر الذين حول الملك السابق من يومها ان اهتمامه بصافيناز قد تضاعف، وأدركوا انه يتظاهر بأنه يريد أن يلاعب شقيقاته ليستطيع ان يجلس مع صافيناز!

ولم يقل فاروق شيئا لصافيناز طوال الرحلة.. لم يقل لها انه يريد أن يتزوجها!

ولكن الذين رافقوا الملك السابق فى رحلته إلى أوربا كانوا يرون ان صافيناز يحمر وجهها عندما تلتقى عيناها بعينى الملك!

وعاد الملك السابق من أوربا وعادت معه الملكة نازلى والاميرات وصافيناز ووالدتها..

وذات يوم قال الملك السابق لصافيناز انه يريد ان يستشيرها فى مسألة مهمة.. ان هناك فتاة يحبها ويريد أن يطلب يدها.. فماذا يفعل؟!

ولم تجب صافيناز.. ولكنها فهمت..

وذهبت إلى والدها تسأله رأيه ..

وقال لها يوسف ذو الفقار: لا تتزوجيه.

قالت صافيناز: لماذا ؟

قال الأب: نصيحتى لك أن لا تتزوجيه.

قالت: وما هو السبب؟

قال الأب: مليون سبب.. أنت حرة فى أن تفعلى ما تشائين... انما أنا علىّ أن أنصحك .

قالت: ولكنه ظريف ولطيف ومؤدب معى.

قال الأب: لا أستطيع أن أقول شيئا إلا أننى لا أريد أن أتحمل وزر هذا الزواج أمام الله! لا تتزوجيه، فأنت ما زلت صغيرة ولا يزال هو صغيرا.

قالت صافيناز: إنه يحبنى!

قال الأب: ليكن.. ولكن لا أوافق على هذا الزواج.. ولا أريد أن يحاسبنى الله على أمر لا أريده لك!

وحزم يوسف ذو الفقار حقائبه واستقل باخرة من الاسكندرية إلى لبنان...

وذات مساء دق الملك السابق الاجراس وطلب رجال حاشيته وهو يقول:

– اتصلوا بالبوليس، وقولوا لهم فليأتوا بيوسف ذو الفقار فوراً إلى هنا.

وكان أول فصل فى قصة الزواج، وهو إحضار والد العروس بوساطة البوليس الى القصر.

وقف حكمدار الباخرة الانجليزى على سطح الباخرة فى بورسعيد ومعه بعض ضباطه وجنوده واستدعى القبطان، وقال له:

– اننا نبحث عن راكب اسمه يوسف ذو الفقار بك.

وأثار هذا المنظر فضول الركاب فوقفوا ينتظرون رؤية «المجرم» المطلوب القبض عليه!

وأقبل رجل أنيق، أشيب الشعر، على رأسه طربوش أحمر فاقع اللون، وتقدم الى الحكمدار الانجليزى الذى سأله:

– هل انت يوسف ذو الفقار بك؟

– نعم..

– هات أمتعتك وتعال معى.

– ماذا حدث؟

ودهش القاضى يوسف ذو الفقار ودهش الركاب والراكبات من هذا الأمر الغريب، وذهب يوسف ذو الفقار الى قمرته ليجمع حقائبه ووراءه ضابط بوليس!

ولقد خطر ليوسف ذو الفقار ألف فكرة، ومر على رأسه ألف خاطر إلا الحقيقة! وكان من بين الخواطر التى ساورته ان يكون فاروق قد علم انه حرض ابنته صافيناز على ألا تتزوجه ، فاعتبر ما حدث عيبا فى الذات الملكية!

وعاد يوسف ذو الفقار إلى الحكمدار ونزل معه بين رجال البوليس،

والركاب يتعلقون بحاجز الباخرة ويتطلعون إلى الراكب المقبوض عليه..

وقال له الحكمدار: لقد مضت علينا عدة ساعات نبحث عنك! فتشنا جميع الفنادق، بحثنا فى جميع البيوت، أرسلنا رجالنا إلى كل مكان خطر ببالنا انك فيه!

قال يوسف ذو الفقار: ولكنكم لم تبحثوا عنى فى المكان الطبيعى، اننى لم أغادر الباخرة اليونانية منذ قيامها من الاسكندرية إلى ان وصلت إلى بورسعيد، ولم أترك الباخرة فى بورسعيد، بينما تركها عدد من الركاب ليشاهدوا المدينة.. ولكن لماذا كل هذه الفضيحة؟

قال الحكمدار: لدينا أوامر بذلك.

قال يوسف ذو الفقار متعجبا:

– ومن الذى أصدر الاوامر؟

قال الحكمدار بصرامته الانجليزية: لا أستطيع أن أقول لك. إن الأوامر أن نمنعك من السفر إلى لبنان، وأن نرسلك فورا الى الاسكندرية!

قال يوسف ذو الفقار: هذا غريب! ولكن متى يقوم القطار إلى القاهرة؟

فقال الحكمدار: قطار!! ان المطلوب ان نرسلك إلى الاسكندرية بأسرع وسيلة ولهذا فسنضعك فى طائرة تقلك إلى الاسكندرية فوراً!

ولقد أدهشت يوسف ذو الفقار الطريقة التى يتبعها الحكمدار الانجليزى فى تصرفاته! انه مستشار فى المحاكم المختلطة. ولم يسمع أن قاضيا قبض عليه بهذه الطريقة.. فسأل الحكمدار :

– هل أستطيع أن أتصل بزوجتى تليفونيا بالاسكندرية؟

وفكر الحكمدار قليلاً ونظر إلى ساعته وقال له:

– نعم .. يمكنك أن تستعمل التليفون..

وأمسك يوسف ذو الفقار بالتليفون وتحدث إلى زوجته وقال لها:

– ماذا حدث؟

– تعال فورا!

– لقد قبضوا علىّ هنا! ان البوليس أنزلنى من الباخرة ويريد إرسالى الى الاسكندرية!

– معلهش.. تعال فورا!

- هل حدث شيء.. هل حدث مكروه؟

- لا .. خير!

واستقل يوسف ذو الفقار الطائرة إلى الاسكندرية، وراح يحدث نفسه:

- خير ؟! وإذا كان خيراً فلماذا تتبع هذه الطريقة فى إحضارى إلى الاسكندرية؟! لا يمكن ان يكون خيرا! لأن الخير ينتظر، أما الشر فهو الذى يجيء مسرعا.

ووصلت الطائرة إلى مطار الاسكندرية، فوجد يوسف ذو الفقار سيارته الخاصة فى انتظاره.. واستقلها إلى داره فى جناكليس.

ووجد زوجته فى انتظاره تروى له القصة...

كان ذلك مساء السبت ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٧، وركب الملك السابق سيارته وفى معيته ياوره الخاص عمر فتحى، وفى الطريق قال فاروق:

- لماذا لا تسألنى إلى أين نحن ذاهبون؟

قال عمر فتحى: اننى لا أتدخل فيما لا يعنينى!

قال فاروق: أنا الآن ذاهب إلى أهم «مشوار» فى حياتى! ووقفت السيارة أمام دار يوسف ذو الفقار فى حى جناكليس فى الاسكندرية، ونزل الملك السابق وحده، وطلب من عمر فتحى ان ينتظره فى السيارة..

ودق الملك السابق جرس الباب، ففتح خادم نوبى، وسأله الملك السابق:

- هل يوسف ذو الفقار موجود؟

- لا .. مسافر.

- وهل الست الكبيرة موجودة؟

- لا..

واستدار الملك السابق ليعود من حيث أتى، ثم التفت فجأة وقال: وهل صافيناز هنا؟

- نعم يا مولانا.

ودفع الملك السابق الخادم وقال له:

- قل لها انى أريد أن أراها فوراً!

وكانت صافيناز وقتئذ تقرأ دروسها، فنزلت بسرعة إلى الدور الاول.

ووقف فاروق وحياها ثم قال لها:

– إزيك!

قالت صافيناز: الحمد لله..

وسكت فاروق وسكتت صافيناز، ومرت دقيقة، ثم رفع عينيه إليها وقال فجأة:

– تقبلى تتجوزينى!

وخفضت صافيناز رأسها إلى الارض ولم تجب .

قال فاروق: ما تجاوبى.. ردى.. قولى حاجة!

فرفعت صافيناز رأسها وقد صعد الدم كله إلى وجهها وقالت:

– هذا شرف عظيم يا مولانا!

قال الملك السابق:

– مفيش حاجة اسمها مولانا.. أنا عاوز رد!

قالت صافيناز:

– أنا موافقة... لكن!

قال فاروق: لكن.. لكن ايه!..

قالت: اسأل بابا وماما أولا!

قال فاروق: فين بابا؟

قالت صافيناز: سافر اليوم إلى لبنان. وماما تتناول العشاء فى منزل حسين صبرى باشا.

ونادى الملك السابق عمر فتحى، وطلب إليه أن يهنىء صاحبة الجلالة ملكة مصر!.. ثم قال له:

– اذهب الى بيت حسين صبرى وأحضر فورا زينب هانم.

وركب عمر فتحى السيارة إلى دار حسين صبرى، وكان يقيم ليلتها حفلة ساهرة وكانت أم كلثوم تغنى أغنية: افرح يا قلبى، لك نصيب، تبلغ مناك ويا الحبيب، افرح يا قلبى.

ودخل عمر فتحى وأم كلثوم تغنى، وانحنى يهمس فى أذن حرم يوسف ذو الفقار بأن الملك فى دارها وأنه يطلبها فورا!

وغادرت السيدة دار حسين صبرى مسرعة، وفى الطريق سألت عمر فتحى: ماذا حدث؟

وصمت عمر فتحى كأبى الهول ورفض أن يجيب؟

ولكنها قالت بعد ذلك: إن هذا الغموض والابهام جعلها تشعر بقلب الأم، بأن الملك السابق يريد ان يتزوج ابنتها..

ووصلت إلى دارها، فوجدت الملك السابق لا يزال جالسا مع صافيناز، ووقفت صافيناز ووقف الملك..

وقالت زينب هانم: لماذا قبض علىّ عمر فتحى؟!

قال الملك: عندك مانع تعطينى صافيناز!

قالت الام: هذه نعمة وشرف كبير يا مولانا!

ورأت صافيناز القبول فى عين الأم، فقامت وعانقتها وقبلتها.. وخان زينب هانم اللفظ. وانعقد لسانها لحظات، وأخيراً استطاعت أن تقول فى صوت أضعفته العاطفة الفياضة:

– هذا شرف عظيم. ولكن يوسف ليس هنا.. إنه سافر الى لبنان!

– ومتى يعود؟

– بعد أسبوعين أو ثلاثة!

– أنا لا أنتظر أسبوعين أو ثلاثة، ويجب أن أعرف الرد حالا!

قالت الأم:

– البنت موافقة وأنا موافقة، وممكن ان نرسل له برقية بأن يعود من الشام فورا!

ولكن الملك السابق قال: يجب أن نبحث عن طريقة نوقف بها الباخرة لتعود إلى الاسكندرية فورا!

ثم غادر فاروق الدار ومعه عمر فتحى وتوجه فورا إلى قصر المنتزه، وصعد إلى جناح الملكة نازلى فوجدها نائمة فأيقظها.

وقال لها:

– لقد خطبت صافيناز ووافقت!

فدهشت الملكة نازلى وقالت:

– ولماذا هذه السرعة! اننى أحب صافيناز، ولكنى كنت أفضل ان تتزوج عندما تبلغ الثلاثين من عمرك!

وقد روت لى الملكة نازلى الحديث الذى جرى بينها وبين ولدها الملك السابق فى هذا الشأن، وقد سجلته يومها فى مذكراتى لأهميته.

قالت لى الملكة نازلى فى يوم الثلاثاء أول يوليو سنة ١٩٤١ :

– ان الذى يؤلمنى أن الواشين من موظفى السراى أدخلوا فى روع الملكة فريدة اننى اكرهها وأغار منها، ولقد ذهب فاروق وأخبرها اننى كنت اعارض فى زواجهما. والواقع ان هذا لم يحدث، فقد كنت اشعر دائما أن صافيناز مثل ابنتى، ووافقت على ان تسافر معنا إلى أوربا، وأقنعت والدتها بالسفر لما عرفت ان قلبه «مكسور» بعد ان رفضت الآنسة قدرية أبو أصبع ان تسافر معنا، وصدمته صدمة عنيفة.

ولكن الذى حدث ان فاروق أيقظنى من النوم ذات ليلة وقال لى : انه خطب صافيناز وأنها قبلت وأن والدتها قبلت، دون ان يخبرنى أولاً. ثم روت الملكة نازلى ما حدث .

قلت له: اسمع يا فاروق صافيناز بنت عظيمة وهى احسن منك ألف مرة..

قال فاروق: إذن لماذا تعارضين فى الزواج؟

قالت نازلى: أنا لا أعارض فى شخص صافيناز، أنا أعارض ان تتزوج وعمرك ١٧ سنة! إنك لا تصلح للزواج، وقد تكون ملكا أمام الناس، ولكنك ما زلت طفلا صغيرا أمامى. والزواج هو نهاية حياة الشاب، وبداية الرجل وأنت لست رجلا، وليس لك أى خبرة، ولهذا لا أوافق على أن تتزوج ثم ترمى هذه البنت المسكينة وتخرج على كيفك! ما ذنب هذه البنت المسكينة؟!

قال فاروق: ومن قال لك إننى سأخرج على كيفى! اننى قررت ان اتزوجها وأن أخلص لها طوال حياتى، وأنا اريد أن أعيش حياة صالحة، ولهذا فإن رجالى نصحونى بأن أسرع بالزواج!

قالت نازلى: رجالك لا يعرفونك كما أعرفك! انك لم تر شيئا من الدنيا، لقد كنت محبوسا فى القصر طوال حياتك! لم تر الأهرام ألا فى العام الماضى!

والآن وقد انطلقت من السجن، فلن تمكث فى بيتك، ولن تستقر على امرأة واحدة، وان قلبى يقول ان هذا الزواج فاشل.

قال فـاروق: ما دام ليس هناك اعتراض على شخص صـافيناز. فمعنى ذلك انك موافقة على الشخص، أما مسألة الزواج نفسها فالبلد كلها موافقة، وتريدنى أن أتزوج.

نازلى: البلد تريد فـرح تهيص فيه! ولكنى أنا كأمك أقول لك إنى أرى أن تمكث خمس سنوات قبل ان تتزوج.. خمس سنوات على الاقل.

فاروق: واذا تزوجت صافيناز!

نـازلى: صافينـاز الآن عمرها ١٦ سنة، ولن تتزوج قبل ان تبلغ الثانية والعشرين من عمرها، وأنا اقـول لك اننى استطيع إقناعها بأن تنتظر خمس سنوات.

فـاروق: لا أنتظر أنـا خمس دقائق! ان كـل الناس يـريدون ان اتـزوج ما عدا انت وحسنين!

نازلى: ان حسنين قال لى انه نصحك بعدم الإسراع فى الزواج وانه قال لك انـه من سن السـابعـة عشرة تتغير كل عـام نظـرة الشـاب إلى المرأة، ولا يستطيع الشاب ان يستقر على امرأة معينة إلا فى سن الثلاثين!

فـاروق: حسنين مغفل! أنـا خـلاص قـررت الـزواج، وطلبت يـدهـا، ووافقت، ولن أتراجع!

وقـالت لى الملكة نـازلى وهى تـروى القصة، ولقـد أثبتت الايام صـدق نظرتى، ان فاروق ارتكب أكبر خطأ فى حياته بزواجه المبكر، ان الملكة فريدة فتاة عـاقلة، ولكنها صغيرة السن ، وليست لها القدرة على أن تسـوسه ، ولا أن تروضـه ، فقد كان محتـاجا إلى زوجة تـروضه كما يروضـون الحيوان المفترس ! لقد مرت ثلاثة أعـوام على هذا الزواج ، فماذا حدث ؟ حدث أن كل يوم يمضى يغير نظرية فاروق فى الزواج، فكانا اذا تشاجرا ترك لها القصر وخـرج، ولقد كنت أتـدخل بينهما، وكنت دائما أحكم لصـالح فـريدة ضـد فـاروق، ولكن لم يلبث فـاروق ورجال الحاشيـة ان أثـاروا الملكـة فريـدة وأسرتها ضـدى، واتهمونى بأنى أغـار منها، فـاضطررت ان ابتعـد عنهما،

وكان فاروق يخاف منى ويحسب حسابى، أما الآن فلا يهتم بما أقول.

وكانت الملكة فريدة تجىء لى شاكية كلما حدث شىء من فاروق. أما الآن فإنها لا تجىء، ولهذا فإنى واقفة أتفرج على المأساة دون ان أفتح فمى!

ونعود إلى يوسف ذو الفقار وهو يستمع إلى زوجته تروى له قصة الخطبة، وما حدث فيها، ثم تقول له:

– لقد وافقت على الزواج.. وبقى رأيك أنت!

قال يوسف ذو الفقار: لقد قلت لكم رأيى قبل أن أسافر.

ودق جرس التليفون من قصر المنتزه، وقال ديوان كبير الامناء إن الملك ينتظر يوسف ذو الفقار فى القصر ويجب ان يحضر فوراً.

وصعد يوسف ذو الفقار إلى غرفته وارتدى بذلة الردنجوت، وركب سيارته الى القصر..

ودخل يوسف ذو الفقار الى مكتب فاروق بقصر المنتزه، فبادره فاروق بقوله:

– لقد قلبنا عليك الدنيا! بحثنا عنك فى كل مكان فلم نجدك، ولهذا رأيت أن أستعين بالبوليس.. ولو أدى الامر إلى القبض عليك!

قال يوسف ذو الفقار: لقد قبض على فعلاً حكمدار بورسعيد! ونزلت من الباخرة والركاب يظنون اننى مجرم هارب من العدالة، لا مستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة!

وأغرق الملك السابق فى الضحك ثم قال:

– الأمر وما فيه اننى طلبتك لأننى أطلب منك يد صافيناز

فقال يوسف ذو الفقار:

– هذا شرف عظيم.

قال فاروق: وأريد أن يتم الزواج حالا!

وقال يوسف ذو الفقار: ان هذا يستدعى ترتيبات واستعدادات، وزواج الملوك لا يتم بين يوم وليلة!..

قال فاروق: يعنى تقصد أن نتزوج متى!

ذو الفقار: فى العام المقبل!

فاروق: لا ... لا .. مستحيل! .. وعلى كل حال سنتكلم في هذا في وقت آخر!

كان يوسف ذو الفقار يرى ان تكون الخطبة طويلة، وأن يتاح للخطيبين أن يعرف كل منهما الآخر جيدا، وأن يكون فاروق قد كبر لأنه كان لا يؤمن بزواج شاب في السابعة عشرة من عمره، وكان يرى ان ابنته اصغر من أن تتزوج في هذه السن المبكرة، ولكن فاروق كان متعجلا! ولو ترك الامر له لتزوج في الاسبوع التالي، غير انه اضطر ان يقبل التأجيل الى العام المقبل!.. على أن يكون في اول شهر من العام التالي، أي في ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ .

ويخطىء من يظن ان الملكة فريدة لم تكن سعيدة بهذا الزواج، فقد رأت في الملك السابق «أمير الأحلام» الذي كانوا يكتبون عنه في قصص الاطفال والحواديت! كان شابا جميلا، وكان رقيقا معها، وفي أيام الخطبة كان لا يفارقها إلا ليحضر مقابلة رسمية، ثم يعود إليها مسرعا، وكانا يجلسان معا في شهور الخطبة الاولى الساعات الطويلة، كما يجلس العاشقان الصغيران يتحدثان عن المستقبل وعن السعادة التي تنتظرهما!

ولكنها قبيل الزواج بدأت تشعر بشعور مختلف! فإن ذلك الشاب الوديع انقلب فجأة إلى رجل مستبد. يظن أن من حقه ان يصدر الاوامر إلى خطيبته وأن عليها الطاعة والخضوع!

ومن عيوب فاروق ان يقبل على الشيء الجديد ثم لا يلبث أن يمله، ولقد شعر المحيطون به في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٧ انه لم يعد مقبلا على الزواج كما كان في شهور الخطبة الاولى، وكان اهتمامه ببرنامج حفلات الزفاف اكثر من اهتمامه بالعروس نفسها! ولقد كان يضيق بباشوات القصر وكان يقول: انهم لا عمل لهم إلا الدس لأنفسهم! وكلما كبر الواحد منهم كبرت دسيسته، ولهذا كان يجد لذة في ان يجلس مع خدمه.. ومن خدمه بدأ يتلقى دروسا في كيفية معاملة المرأة! فقيل له ان الرجل «الحمش» هو الذي يعامل زوجته بالشدة والعنف، وان الرجل الضعيف هو الذي يسمح لزوجته ان تناقشه! وقال له مرة أحد خدمه إنه بدأ حياته الزوجية ليلة الزفاف بأن ضرب زوجته «علقة» بغير سبب، وأنه مضى على زواجه

بعد ذلك ٢٠ عاما ولم تحدث بينه وبين زوجته اى مناقشات! وكان الملك السابق يروى هذه القصص لمن حوله معجبا بهذا النوع من البطولة، ولقد حاول ان يطبق هذه المبادىء قبيل الزواج على صافيناز، ولكن صافيناز على الرغم من صغر سنها، ورثت عن أبيها العناد والاحتفاظ بالكرامة، فلم يلبث ان حدث الاصطدام! وكان الصدام دائما على مسائل صغيرة كالتى تحدث عادة بين الخطيبين، ولكنها كانت تترك جروحا فى قلب صافيناز..

ولهذا فلم يكن عجيبا ان تقول الملكة فريدة لوصيفاتها عقب الزواج ما يأتى بالحرف الواحد:

فى يوم ١٩ يناير سنة ١٩٣٨ تشاجرت انا وفاروق، ولم تكن هذه هى المشاجرة الأولى، وانما احسست عندئذ انه يظن انه اشترانى! أننى سأصبح جارية عنده بعد الزواج. لقد صور له الذين حوله انه رفعنى من طبقة الرعية الى طبقة الملوك بهذا الزواج، وأنه يجب ان أدفع الثمن من كرامتى، ولقد ثرت فى وجهه وقلت له اننى ارفض هذه المعاملة، واننى لا أعرف فاروق الملك وانما اعرف فاروق الرجل، وأن قيمة الرجل عند المرأة بأخلاقه ومعاملته لها، لا بالتاج الذى يضعه على رأسه..

وتركنى ومشى غاضبا!

وجلست فى غرفتى أبكى وحدى! أبكى حظى! وكانت البلاد ليلتها تقيم السهرات، والشعب يرقص فى الطرقات، وفى كل شارع مهرجان، وفى كل ميدان فرح، وكانت القاهرة شعلة من الكهرباء، كل شىء فيها مضىء إلا قلبى! وشعرت ان الدنيا كلها تحسدنى لأننى سأصبح فى اليوم التالى ملكة، أما أنا فكنت أشعر بأننى سأصير «عبدة»! ولقد كنت حائرة ماذا افعل! واستقر رأيى على ان أفسخ الزواج فى هذه الليلة، وأن أطلبه فى التليفون وأقول له: اننى قررت ألا أتزوج وانني لا استطيع الحياة معك.

ولم أبال بالفضيحة التى يمكن ان يحدثها عدولى عن الزواج، ولكنى خشيت ان ينتقم من أبى وأمى وإخوتى، فقد لمست فى أخلاقه حب الانتقام.

ولم أنم فى الليلة السابقة لعقد القران دقيقة واحدة. كنت اشعر اننى ادخل جهنم بقدمى مضحية بنفسى فى سبيل اسرتى!

ولقد كنت أقرأ قصة جان دارك، وكان شعورى هو نفس شعور جان دارك وهى تعلم أنهم سيحرقونها فى اليوم التالى!

والواقع أن الملكة فريدة على الرغم من صغر سنها كانت متوجسة خيفة من هذا الزواج، ولقد كانت مقبلة عليه فى أول الامر، ثم عادت وأصبحت تتمنى لو تأخر قليلا! ولقد قيل لها ان من حسن حظها انها صبور، وأنها تستطيع ان تحتمل ما لا تحتمله امرأة اخرى، ولكنها كانت تقول للمقربات اليها:

– اننى اعرف ان الملكات معذبات.. ولكن عذابى أنا يفوق عذاب البشر!

ولم يكن الذى يضايق الملكة فريدة فى مبدأ زواجها الخيانات الزوجية، فلم تكن هناك خيانات زوجية وقتئذ، بل انها كانت تشكو من طريقة المعاملة، ومن الجو البارد الذى يحيط بعلاقتهما وكيف ان زوجها يضيق بالبقاء فى عش الزوجية، وانه يعتبر القصر «لوكاندة نوم» ليس إلا! أو هى محطة يبدل فيها ملابسه ويستحم ثم يمضى من جديد!

ولقد بدأت حياتها بالخروج معه إلى كل مكان، وكان لا يستقر فى مكان واحد، لا يدخل غرفة إلا ليخرج منها، ولا يذهب إلى سهرة الا ليغادرها، وكانت هى تتحمل هذا كله لكيلا تتركه لأوساط تفسد طباعه واحاطته فى أول الأمر بأفراد أسرتها، ولكنه لم يلبث ان ضاق بهم، ثم بدأت تشعر بمتاعب الحمل الأول.

ومن متاعب الحمل انه يورث المرأة عصبية، وبعض الضيق وكان فاروق فرحاً بالمولود المنتظر، وكان يتحدث عنه كأنه واثق أنه ولى العهد. لا يذكره إلا بهذا الاسم، ولا يصفه الا بهذا الوصف، ولقد بدأت فريدة هى الاخرى تقتنع بأنه ولى عهد فعلاً. فقد كانت جميع النبوءات تقول ذلك، وكان جميع الاطباء يؤكدون ذلك، وكان كل شىء فى القصر يعد لولى العهد القادم فى الطريق..

ولكن كلما اقترب موعد الولادة كانت حالة الملكة فريدة تزداد قسوة، وكان القلق يترك فى وجهها شحوبا عجيبا، لأنها كانت تؤمن بأن ولادة ولى العهد ستؤدى إلى ان تبنى عش السعادة الزوجية، وأن ولادة بنت قد تهدم هذا العش الذى كانت تتمناه!

وجاءت بنت!

وحاول فاروق أن يخفى المرارة التى فى قلبه، وبكت الملكة فريدة عندما علمت بمولد الأميرة فريال، بكت طويلا، وإن كانت بعد ذلك تبكى لأنها لا تستطيع الصبر على غياب فريال!

وشعرت الملكة فريدة بخيبة امل فاروق، وبدأت تلاحظ انه يقلل من الدقائق التى يبقى فيها معها، لقد اصبح يزورها زيارة رسمية، ويسأل عنها سؤالا رسميا! ولم تشعر وهو يحمل فريال بين يديه بأنه يحبها! كان اشبه برجل يحمل خيبة أمله بين يديه!

ومن هذا اليوم.. يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٨، بدأت علاقة الملكة فريدة بفاروق تتأثر ويدب فيها سوء التفاهم المستمر...

وكان إذا اختلف معها تركها وخرج الى جناحه.. ثم اصبح يختلف معها، ويخرج إلى خارج القصر، ثم أصبح يختلف معها ويخرج إلى خارج المدينة!..

لقد بدأ الملك السابق يضيق بالبقاء فى قصره، ويضيق بالتردد على بيوت اقارب الملكة فريدة، ويضيق بالحفلات التى يقيمها له الامراء والاميرات، ولقد كان يجد تسلية فى الجلوس مع الايطاليين من موظفى القصر، فلقد كان يستريح إلى فيروتشى (بك) كبير مهندسى القصور، وانطونيو بوللى الكهربائى، وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق وكفاتيس المشرف على تربية الكلاب، وكان بعض هؤلاء الايطاليين يجدون الملك السابق راغبا فى ان «يطفش» من القصر، ومن الملكة فريدة على الاخص، فكانوا يصحبونه الى بعض المقاهى فى القاهرة..

تقرير سرى من وزير الداخلية

وذات يوم من شهر مارس سنة ١٩٣٩ تقدم محمود فهمى النقراشى وزير الداخلية بتقرير سرى إلى محمد محمود رئيس الوزراء، قال له فيه ان فاروق يخرج إلى المقاهى فى القاهرة فى صحبة جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحطة من موظفى حاشيته، وأنهم عبارة عن كهربائى وحلاق وصبى حلاق، وأن وزارة الداخلية تتلقى تقارير عن الاماكن التى يذهب اليها الملك، وأن وزير الداخلية غير مسئول عن حياة الملك ما دام يتردد على هذه الاماكن.

ووضع محمد محمود رئيس الوزراء تقرير وزير الداخلية فى جيبه وطلب مقابلة الملك.

وهنا أترك محمد محمود يروى هذه المقابلة التاريخية، وقد رواها لى يوم الخميس ٢٣ مارس سنة ١٩٣٩ ودونتها فى مذكراتى لأهميتها التاريخية.

ذهبت وقابلت الملك وبعد ان تحدثنا فى مسألة الخطاب الذى ألقاه فى رأس السنة الهجرية.. قلت له :

– ما هذا الخطاب الذى ألقيته جلالتك فى رأس السنة الهجرية.

قال الملك: هل أعجبك؟

رئيس الوزراء: لا لم يعجبنى.. ولولا اننى كنت مريضا لأثرت أزمة بسبب هذا الخطاب واستقلت!

الملك: أليس من حقى ان أخطب فى رأس السنة الهجرية.

رئيس الوزراء: هذا من حقك.. ولكن كل البلد يتكلم على انها خطبة ليست فى محلها، وكل الناس تضحك عليها! ولا اظن ان الذى كتبها لك يصلح لأن يكون كاتب عرائض فضلا عن ان يكتب خطب ملوك.. أنا أعتقد ان كامل البندارى وكيل الديوان الملكى هو الذى كتب هذا الكلام الفارغ!

الملك: أبداً... كامل البندارى لم يكتب الخطبة. صحيح ان الخطبة ركيكة، لأننى انا الذى كتبتها.

رئيس الوزراء: ومنذ متى يكتب الملك خطبة لنفسه، ما هى وظيفة رئيس

الديـوان إذن؟ وكيف يجوز ان يلقى الملك خطابـا سياسيـا بغير ان يعرض الامر على مستشـاره الأول وهو رئيس الوزراء. لا يـا جلالـة الملك أرجوأن تبحث لك عن رئيس وزراء آخر.

الملك: ليس فى الخطبة شيء ضدك! انها ضد على ماهر رئيس الديوان.

رئيس الوزراء: وهل يجوز للملك ان يتخانق مع رئيس ديوانـه بالراديو وعلى صفحات الجرائد..

الملك: أعدك اننى سأعرض عليك كل خطاب قبل أن ألقيه!

رئيس الوزراء: وهنـاك مسألة أخرى.. الـوزارة تطلب إخراج فيروتشى بك من القصر.

مـــورِّد نســـاء

الملك: لماذا؟

رئيس الـوزراء: لأن سمعتـه سيئة! وأنـا كـرئيس الـوزراء لا أوافق أن يبقى بجانب الملك رجل سمعته سيئة!

الملك: ماذا تعنى بالسمعة السيئة؟

رئيس الوزراء: حكايات نساء .

الملك: قصدك كان بيجيب نسوان لمين؟

رئيس الوزراء: والله بيجيب نسوان لمين، ما اعرفش!

ثم ضحك محمد محمود وقال:

ما كانش بيجيب نسوان لى أنا على كل حال!

الملك: ولا .. لى أنا!!

الشـئون الفنيـة !!

رئيس الوزراء: ولكن الشعب يقول هـذا.. وما دام الشعب يقول هذا عن رجل فقد أصـــدر حكمه عليه، وفقد الـرجل بذلك سمعته العـامة، ويجب ان يخرج.

الملك: سأفكـر فى هـذا وأعـدك أن أخرجـه ولكن بعـد مـدة قليلـة حتى لا تحدث ضجة.

الملك.. على المقهى

رئيس الوزراء: وهناك مسألة أخطر.. ان ملك البلاد لا يجوز له ان يجلس على المقاهى!

الملك: انا ملك ديموقراطى .

رئيس الوزراء: ليس هذا ديموقراطية.

الملك: ألا يحدث ان تتضايق من بيتك وتحب ان تغير المناظر؟

رئيس الوزراء: ولكنى لا أجلس فى مقهى!.. ولقد علمت ان الملكة نفسها انتقدت هذا.

تعال معى !

الملك: من قال لك؟

رئيس الوزراء: أى زوجة تحب زوجها تحب ان تحافظ على كرامته!

الملك: ألا يحدث للزوج أن يضيق بالبقاء فى بيته ووجهه فى وجه زوجته طوال النهار والليل!

رئيس الوزراء: هذا يحدث، ولكن للمنصب واجباته، وأنا لا أوافق على ان يجلس الملك على مقهى الا اذا كان معه رئيس وزرائه.

الملك (ضاحكا): إذن تعال معى!

رئيس الوزراء: ولكنى لا أرضى لكرامتى ان اجلس فى مقهى، وما دمت انا لا أرضاه لنفسى، فلا أرضاه لك.

الملك: إذن إلى أين أذهب؟ لماذا يذهب كل الناس الى المقاهى ولا أذهب أنا.. إن دوق وندسور وهو ملك كان يجلس على المقاهى.

رئيس الوزراء: ولهذا عزلوه!

الملك: وما هو الضرر من الجلوس على مقهى؟

رئيس الوزراء: إذا جلست على مقهى فالحكومة غير مسئولة عن سلامتك!

الملك: هل هناك من يريد أن يقتلنى؟

رئيس الوزراء: لنفرض انه جاء شخص سكران إلى هذا المقهى وضربك قلماً! ماذا تفعل الحكومة فى هذا الشخص الذى ضرب الملك قلماً؟! ان دفاعه

سيكون أنه لم يتصور أنك الملك، لأن الملوك لا يجلسون فى المقاهى، ولو كنت قاضيا لبرأته!

الملك: الحمد لله انك لست قاضيا!

رئيس الوزراء: ثم هؤلاء الطليان الذين تمشى معهم وتخرج معهم: بوللى وبترو وجارو و...معناها ايه؟ معناها انك لا تجد مصريين تمشى معهم ، ولهذا اخترت ايطاليين! فكيف يجوز أن تظهر بهذا المظهر أمام شعبك، ثم إن الناس يعتقدون ان هؤلاء قوادون وظيفتهم احضار النساء لك!

الملك: أقسم لك ان هذا غير صحيح وأننى مظلوم.. وهذا هو ما تقوله الملكة فريدة عنى!

رئيس الوزراء: لو كانت الملكة فريدة تقول هذا فهى معذورة والناس ايضا معذورون، ولو انك كنت تخرج مع رجال محترمين لما قال أحد عنهم أنهم «قوادون»!

وأتم محمد محمود رواية الحديث لى وقال:

«وتضايق الملك من الحديث فأشعل سيجارة، ولم يعطنى سيجارة أخرى كعادته.. فقلت له مداعبا:

– كمان جلالتك لا تريد ان تعطى سيجارة لرئيس وزارتك!

وضحك الملك وأعطانى سيجارة وأشعلها لى وهو يقول:

– لقد كدت أقتنع بأنه لا يجوز أن أكون ملكا ديموقراطيا! أرجو ألا تكون غضبت منى؟

فقال محمد محمود: كلا.. أنا اكلمك بنفس الإخلاص الذى أكلم به ابنى؟

فقال الملك: لو كنت تفهم نفسيتى فى الوقت الحاضر لعذرتنى.. سأقول لك سراً لم أقله لأى انسان قبلك..

اننى ندمت على زواجى فى اليوم التالى لهذا الزواج! ولقد أحسست بعدها اننى أخذت أكبر خازوق فى حياتى!

قال رئيس الوزراء: هذا شعور طبيعي. عندما يتزوج الواحد منا تنتهى أفراحه بليلة الفرح، وفى اليوم التالى تبدأ مسئولياته. وأنا أفهم شعورك

تماماً. كل زوج مثلك فى بداية الحياة الزوجية تحدث مضايقات تجعل الزوج يندم على الزواج، لأن الله لم يخلق شخصين يمكن ان يندمجا فى حياة واحدة ولكن بمرور الايام تزول الفروق بينك وبين زوجتك.

فاروق: أما أنا فكل يوم يمضى تزيد فيه الفروق بينى وبين الملكة!

رئيس الوزراء: لعل السبب أنك تريد ان تقابلها فى منتصف الطريق. فكل واحد منكما يجب ان ينزل عن جزء من شخصيته لتندمجا فى شخصية واحدة. وهل تظن اننى وجدت زوجتى صورة طبق الاصل منى، كلا؟ وانما مع الايام تصبح الوحدة كاملة!

فاروق: وماذا كنت تفعل وأنت شاب عندما تتضايق من البيت!

رئيس الوزراء: كنت اذهب الى اصدقائى، ولكن لم يكن اصدقائى بوللى الكهربائى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق. كان اصدقائى هم سعد زغلول وفتحى زغلول ولطفى السيد وعبد العزيز فهمى..

فاروق: واين أجد أنا أصدقاء كهؤلاء من سنى؟

رئيس الوزراء: هؤلاء بعضهم كان أكبر منى سناً، ولكنى كنت استفيد من الجلوس معهم، ولكن ماذا تستفيد من الجلوس مع رجل مثل فيروتشى؟

فاروق: يؤسفنى أننى أحدثك فى مسائل ليست من اختصاص رئيس الوزراء.

رئيس الوزراء: أبدا.. هذا من صميم اختصاص رئيس الوزراء، وانا شاكر انك حدثتنى فى متاعبك هذه، فأنا مستشارك الاول، وارجو اذا شعرت بأى شىء يضايقك ان تطلبنى، بدلا من ان تتحدث فى هذه الامور مع خدمك الايطاليين.

فاروق: انهم مخلصون لى.

رئيس الوزراء: انهم غير مصريين، ولا يمكن ان يخلص لك غير المصرى. ولهذا أنصحك ألا تشركهم فى حياتك الخاصة.

فاروق: لقد امتحنتهم بنفسى فوجدت أنهم مخلصون.

رئيس الوزراء: اننى أعرف نوع إخلاصهم. انهم يوافقون على كل ما تقول، وهم يقولون غير ما يبطنون.

فاروق: على كل حال انت جعلتنى أنسى شيئاً كنت أريد أن أعطيه لك!

ثم أخرج الملك السابق بضعة جنيهات ذهبية عليها صورته وصورة الملكة فريدة وأعطاها لرئيس الوزراء.

وأمسك رئيس الوزراء الجنيهات الذهبية بيده وقال وهو يضحك:

- كنت أظن انك ستعطينى شيئاً أرخص من هذا.. كنت انتظر أنك ستسلمنى امرا بإخراج جميع الايطاليين من حاشيتك!

فوقف فاروق يودع رئيس الوزراء وهو يقول:

- أنا أعدك بإخراج جميع الايطاليين من القصر.. ولكن تدريجياً.

ولقد خرج محمد محمود من هذه المقابلة التاريخية وهو يعتقد انه نجح فى إخراج العنصر الذى كان يؤمن انه فاسد من القصر..

وخرج يطلب إلى الصحفيين أن ينشروا ما يأتى:

«أبدى حضرة صاحب الجلالة الملك رغبته السامية فى الاستغناء تدريجيا عن الاجانب القليلين الموجودين فى خدمة السراى ليكون جميع موظفي السراى من المصريين».

ثم نشر بعد ذلك:

«إن المهمة التى عين من أجلها صاحب العزة أرنست فيروتشى بك فى السراى على وشك الانتهاء، وان جنابه سيبدى من تلقاء نفسه رغبة فى اعتزال منصبه».

وفعلا اعطى فيروتشى إجازة.

وعرف ان انطونيو بوللى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق فى طريقهم الى الخروج.

وامتنع فاروق فترة عن الخروج مع خدمه الايطاليين، وبدأ يمضى وقتاً أطول مع الملكة فريدة.

وأمضى شم النسيم مع الملكة فريدة فى اليخت «المحروسة » تصحبهما الاميرة فريال، وكان الذى يراهما فى ذلك اليوم يشعر كأنهما عادا عريسين من جديد!

ونزل فاروق الى البحر واستحم، وبينما هو عائد مع الملكة فريدة فى قطار الديزل الى القاهرة، شعر بتعب.

وما أن وصل إلى القاهرة حتى استدعى الدكتور سليمان عزمى وعباس الكفراوى لعلاجه، فإذا هو مصاب بمرض الجديرى.

وقال الطبيبان للملكة فريدة ان المرض مُعْدٍ، ونصحاها ألا تدخل غرفة الملك.

ولكن الملكة فريدة رفضت، وكانت تشرف بنفسها على تطبيبه والعناية به..

وبعد أيام قليلة أصيبت الملكة فريدة نفسها بالجديرى ولازمت الفراش.

وعندما شفى فاروق من مرضه طلب محمد محمود من كبير الأمناء أن يحدد له موعداً لمقابلة الملك..

وبعد دقائق دق جرس التليفون فى منزل محمد محمود وقال المتحدث انه فاروق..

وقال الملك السابق:

– انا خايف عليك تتعدى ولهذا لن أقابلك!

ثم ضحك فاروق وقال له:

– لك حق! لا يشعر الزوج بقيمة زوجته إلا عندما يمرض!

ولقد كانت مقابلة محمد محمود التاريخية لفاروق فى قصر عابدين يوم ١٣ مارس، وحدث بعدها بثلاثة أيام ان ذهب فاروق إلى دار الاوبرا الملكية لمشاهدة رواية «القذف» التى كانت تمثلها الفرقة الانجليزية.

وصحب فاروق معه رئيس الوزراء...

وفى اثناء الاستراحة عاد فاروق يتحدث مع رئيس وزرائه عن الازواج والزوجات!

وقال رئيس الوزراء: لماذا تجلس الملكة – حين تجىء إلى الاوبرا – فى لوج وأنت فى لوج! لماذا لا تدعوها مرة إلى الأوبرا وتدخلان زائرين عاديين وتجلسان معا بغير المظاهر الرسمية؟ لو انك اخذت الملكة فريدة مرة كل اسبوع الى نزهة فلن يحدث أى خلاف.

من هى هذه السيدة ؟

وفى يوم ٢٦ مارس اقيمت المباراة النهائية لبطولة التنس الدولية فى نادى الجزيرة، وذهب فاروق يشهدها ومعه ولى عهد ايران الشاه بعد ذلك، ورئيس الوزراء محمد محمود. وفى اثناء الاستراحة اخذ الملك السابق رئيس وزرائه وانتحى به جانبا من المقصورة الملكية ثم اشار إلى سيدة تجلس فى مقصورة اللجنة الادارية للمسابقة..!

وكانت السيدة ترتدى جاكتة رياضية حمراء، فوق ثوب ابيض جميل، وتضع على عينيها منظارا أسود.

وقال فاروق:أتعرف هذه السيدة؟!

ووضع رئيس الوزراء يده على عينيه ليحجب عنها الشمس وليتأمل السيدة، ثم قال:

رئيس الوزراء: هذا ليس من اختصاصى.. أعرفها منين!

فاروق (ضاحكا): لا.. انت تعرفها كويس.. انها الملكة فريدة! اننى سمعت نصيحتك، وهاأنذا أصحبها الى كل مكان، حتى إلى مباراة التنس، اننى الآن آخذها معى الى الصيد، وأذهب معها الى كل مكان.

رئيس الوزراء: هذا فى محله - ان المرأة ترضيها هذه المسائل الصغيرة، ولا تكلفك شيئاً.

ووقف محمد محمود يتحدث مع الملك فذكر انه يعلم ان الملكة فريدة فتاة طيبة، وأن كل ما يضايق الملكة من الملك السابق يضايق رئيس الوزراء أيضاً.

فضحك الملك السابق وقال:

- إذن الملكة هى مندوبة رئيس الوزراء فى القصر!.

قال رئيس الوزراء: نعم.. هى تفعل ذلك لأنها تحبك، وأنا اتكلم عن حاشيتك هكذا لاننى احبك، ونحن اصحاب المصلحة فى ان تكون محبوبا فى بلادك، وأعتقد انك اذا كنت مستريحا فى حياتك الخاصة فستوفق فى حياتك العامة.

قال فاروق: ان الملكة تطالبنى هى الأخرى بإخراج الايطاليين من القصر!

رئيس الوزراء: إذن لم يبق أحد مخالفا.. إلا جلالتك.

فاروق: لا.. لست مخالفا.. انا وعدتك.. إنما أعطنى وقتا وعلى كل حال فا الملكة مبسوطة الآن..

ثم عاد فاروق ورئيس الوزراء ليشهدا مباراة التنس من جديد!

وكتبت الاهرام فى اليوم التالى تقول:

انتهز حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا فرصة وجوده فى معية حضرة صاحب الجلالة الملك فى حفلة التنس بنادى الجزيرة وعرض على جلالته أهم شئون الدولة وآخر تطورات الموقف الدولى. وقد تلقى رفعته من جلالة الملك آراءه السامية فى هذه الشئون.

وكانت العلاقة بين فاروق وفريدة ورجال حاشية الملك السابق، هى أهم شئون الدولة، وآخر تطورات الموقف الدولى!

ومر يومان..

وكان اليوم الثالث هو يوم الاربعاء ٢٨ مارس..

وكان كاتب هذه السطور مدعوا إلى حفلة ساهرة أقامها صاحب السمو الامبراطورى ولى عهد ايران – الشاه فيما بعد – فى قصر الزعفران..

وكان فاروق يشهد الحفلة، وكان بين مشاهد الحفلة ألعاب بهلوانية يقوم بها بهلوان مصرى اسمه عاكف، وأولاده، وكانت بينهم نعيمة عاكف التى أصبحت نجمة سينمائية...

ووقفت أنا فى غرفة جانبية أتحدث إلى الدكتور بهى الدين بركات وكان رئيس مجلس النواب فى ذلك الحين.

وأقبل علينا محمد محمود رئيس الوزراء وهو يقول:

– أنا ناوى فى أول مرة أقابل فيها الملك أن أرجوه وضع بروتوكول جديد، فإما أن يباح للسيدات المصريات جميعا حضور الحفلات الرسمية، وإما ان تمنع جميع الأجنبيات من زوجات المصريين من حضورها ، لأنه لا معنى لتفضيل الزوجات الاجنبيات على الزوجات المصريات .

فقال الدكتور بهى الدين بركات : انا عندى رأى ، اما أن تدعى السيدات

المصريات ، واما ان تغفل دعوة السيدات على الاطلاق ، فتكون الحفلة للرجال فقط ..

وانسحبت انا حتى أترك لرئيس الوزراء ورئيس النواب حرية المناقشة .

ووقفت بجوار أحد الابواب أرقب الرقص من بعيد ، ولاحظت ان محمد محمود خلفى فتركت له مكانى ، ولكنه أبى أن يقبل هذه التضحية .. وطلب ان أبقى فى مكانى ووقفنا نتحدث عن وجوب دعوة السيدات المصريات مع أزواجهن إلى الحفلات الرسمية .

وبينما نحن كذلك دخل فاروق إلى الغرفة ووراءه ولى عهد ايران ، وتوجه فاروق إلى الناحية التى كنت فيها مع رئيس الوزراء ، ووجه إلينا الحديث قائلا :

– انتم ما شفتوش الالعاب البهلوانية . انا ما كنتش عارف إنه مصرى ، ده حاجة عظيمة ، ولقد اعجبنى فأنعمت عليه بنيشان النيل من الدرجة الخامسة !إيه رأيك يا محمد باشا ؟

رئيس الوزراء : هذا تشجيع عظيم ...

ثم ضحك محمد محمود وقال : أرجو ألا يكون هذا التشجيع وقفاً على البهلوانات ! هناك مصريون كثيرون رفعوا رأسنا ويستحقون أوسمة ونياشين ..

سمع فاروق نصيحة رئيس وزرائه محمد محمود أن يحاول انتهاج سياسة جديدة مع الملكة فريدة ، ان يصحبها فى الحفلات ، ان يبقى معها اطول مدة ممكنة ، ان يمتنع عن الخروج مع انطونيو بوللى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق . وساعد على هذا أن حفلات زفاف الامبراطورة فوزية إلى الامير شاهبور – الشاه فيما بعد – استغرقت عدة اسابيع ، وكان فاروق مشغولا بها ، وبالإشراف على الاستعدادات التى أقيمت لمناسبة الزفاف الملكى ..

وذات يوم صحب فاروق الملكة فريدة لتشاهد قصر محمد طاهر (باشا) فى القبة ، وهو الذى أعد لينزل فيه ولى عهد ايران .وأعجبت الملكة فريدة بالقصر، فقال لها فاروق :

– سأشترى لك هذا القصر وأكتبه باسمك .

واستدعى فاروق محمد طاهر وفاوضه ان يشترى القصر بأربعين الف جنيه، وهو قصر ضخم يساوى اكثر من هذا بكثير ، وقبل محمد طاهر ، وتم توقيع العقد باسم الملكة فريدة فى ٢٧ مارس سنة ١٩٣٩ ..

ولقد لعب هذا القصر دوراً فى طلاق الملكة فريدة ، فعندما قرر فاروق أن يطلقها تذكر هذا القصر الذى قدر ثمنه بعد ذلك بأكثر من نصف مليون جنيه ، وكان أن أرسل نجيب سالم ناظر الخاصة يطلب إلى فريدة ان تنزل له عن القصر فى مقابل ان يقف عليها وعلى بناتها ١٧٤٤ فداناً بناحية السكاكرة وناحية شرشيمة مركز ههيا فى مديرية الشرقية ...

وقد قيل يوم الطلاق أن فاروق أهدى إلى فريدة هذه الافدنة لمناسبة الطلاق، والواقع انه اعطاها هذه الافدنة فى مقابل قصر محمد طاهر المعروف بقصر الطاهرة الآن !

وما كاد فاروق يغادر قصر الطاهرة بعد ان زاره مع الملكة فريدة .. حتى ذهب إلى هناك بعض الايطاليين من رجال حاشيته للإشراف على الاستعدادات الفنية !

وجاء محمد طاهر بعد ذلك فاكتشف اختفاء أوان فضية قيمتها فى ذلك الحين ١٥٠٠ جنيه !

ولم يعرف أحد كيف اختفت هذه الاوانى ، ولا متى اختفت ، ولكن الذى يعرفونه أن محمد طاهر لم يبلغ البوليس !

لقد تصور فاروق عندما أهدى إلى الملكة فريدة قصر الطاهرة انه كسب رضاءها ! ولقد قال بعد ذلك لمحمد محمود فى مقابلة له فى يوم ٨ مايو سنة ١٩٣٩ :

– ماذا تريد منى أن أفعل أكثر من ذلك ! اشتريت باسمها قصر الطاهرة ودفعت ٤٠ ألف جنيه ، وهو يساوى نصف مليون جنيه ، ومع ذلك لا يعجبها ولا تزال تتحدث عن بوللى وجارو والناس الذين أخرج معهم ! فماذا افعل ؟!

ولقد حاول رئيس الوزراء أن يفهم فاروق أنه كان يكفى الملكة فريدة ان

يقدم لها منديلاً ، وان يكون لطيفاً معها ، لا أن يقدم لها قصراً ويسىء معاملتها !

ولكن الذين كانوا حول فاروق من حاشيته الخاصة لم يكونوا على رأى رئيس وزراء فاروق ! لقد شعروا أن الملكة فريدة لهم بالمرصاد ، فكانوا لها بالمرصاد ، لقد عرفوا من فاروق انها تكرههم فبدأوا يكرهونها ، وراحوا يقولون له :

– لو أن أى زوج كتب باسم زوجته بيتاً بمائة جنيه لضمن أن تقفل فمها ولا تفتحه إلى الابد !

ولكن الملكة فريدة لم تقفل فمها ! كان قصر الطاهرة لا يعنى عندها شيئاً ، وكم كانت تقول لفاروق :

– اننى أفضل أن أعيش فى كوخ مع زوج مخلص على أن أعيش فى قصر زوج خائن !

ولقد كان من أسباب الخلاف أن فاروق كان يخرج مع صنف من الرجال لا تستريح إليه الملكة ، وأنه تصرف تصرفات تضعها كزوجة فى موقف حرج ، يسىء إلى كرامتها !

فقد حدث مثلاً أن أقامت الملكة فريدة حفلة شاى فى قصر عابدين دعت إليها زوجات السفراء وزوجات الوزراء وكرائم السيدات المصريات ..

وإذا بالملك يقف فى النافذة ومعه حاشيته يتفرجون بالنظارات المعظمة على السيدات !

ولقد كانت هذه عادة غريبة عند الملك السابق فلا تكاد سيدة تذهب لتقابل الملكة فريدة حتى يطل عليها من وراء الباب !

ولقد استمرت هذه العادة فيه حتى بعد زواجه من الملكة ناريمان فعندما ذهبت زوجات الوزراء لتهنئة الملكة ناريمان بزواجها ، كان فاروق واقفاً يتفرج عليهن من وراء البرفان ! .. ونظراً لحجمه الضخم استطاعت أن تراه بعض زوجات الوزراء !

ولقد روت الملكة فردريكا ملكة اليونان قصة إحدى هذه المغامرات فى حديث لها نشرته مجلة لايف فى نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، وقد أثارت هذه

القصة ثائرة الملك ، وغضبت وزارة النحاس باشا لغضبه ، وهددت بسحب الاستاذ عدلى اندراوس إذا لم تكذب الملكة فردريكا الحديث ، ثم هددت بقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

وهذا هو ما نشرته مجلة لايف وقتئذ تحت عنوان « عندما قابل فاروق امرأة حسناء » بقلم الكاتب العالم المشهور وليام اتويد :

« تبدأ حوادث القصة فى القاهرة .وكانت الملكة فردريكا تزور جلالة الملكة فريدة ، وقد استقبلتها الملكة فريدة كعادتها فى حجرة المكتب ، ولم تكن فردريكا ملكة فى ذلك الوقت ، بل كانت زوجة الامير بول الوصى على عرش اليونان قبل أن يكون ملكاً .

وكانت العلاقات بين الملكة فريدة وفردريكا علاقات وطيدة يرجع تاريخها إلى سنوات طويلة . وفى اثناء الحديث دخل فاروق الحجرة فجأة ، ولم يكن يعرف شخصية الملكة فردريكا فالتفت إلى الملكة فريدة ... ... ولنترك الملكة فردريكا تحكى القصة بنفسها :

« ونظر فاروق إلىّ نظرة واحدة .. ثم أمر زوجته بأن تخرج من الغرفة ، ثم ما لبث أن أطفأ النور واقترب منى .. وهنا ارتعدت ! ماذا أفعل ؟ إذا صفعته على وجهه فسأحدث أزمات دولية متعددة ! فلم أفعل أكثر من أن نهضت وقلت له وأنا أشير بيدى :

– هل ترى هذا الرجل الضخم الذى يقف فى الخارج فى بذلة البحرية .. إنه زوجى وأنا أحبه جداً !

وصمت فاروق .. ولم يفعل اكثر من أن ضحك ، ثم أضاء النور وانصرف» !

ولقد نفى فاروق القصة التى روتها الملكة فردريكا ، ولكن الملكة فريدة كانت تعرف قصصاً مماثلة .. وكانت هذه القصص تضايقها وتحزنها .. وكانت ترى فيما يحدث اعتداء على كرامتها واعتداء علنياً !

ولقد جاء وقت قالت له فيه :

– لقد يئست .. اعمل ما تشاء ! ولكن أرجوك أن تحافظ على كرامتى ، ولا تدعنى أسمع هذه الاشياء !

ولقد كانت الملكة فريدة تعرف أنباءه أولاً بأول ، وكان الملك السابق يعتقد أنها تعرفها من الصحف !

فكانت الفكرة التى تمخض عنها فكر رجال حاشيته الخاصة ان تمنع الصحف من نشر أنباء تنقلاته !

وذات يوم نشرت احدى المجلات ان الملك فاروق ذهب فى ليلة من ذلك الاسبوع إلى فندق مينا هاوس وأكل « سندوتش » .

وكان فاروق قد أخفى هذا الخبر على الملكة فريدة ، واعتقد انها ستسمع به، فدق جرس التليفون فى وزارة الداخلية ، وطلب النقراشى وزير الداخلية فى وزارة محمد محمود .

وكان ذلك فى يوم السبت ٣١ مارس سنة ١٩٣٩ .

وطلب فاروق من النقراشى أن يحضر فوراً إلى قصر عابدين .

وقال النقراشى : استأذن أن أحضر بعد ساعة لإبدال ثيابى بالردنجوت !

قال فاروق : لا ... تعال كما أنت !

وذهب النقراشى الى قصر عابدين فبادره فاروق بقوله :

لقد سمعت انك كتبت تقريرا إلى رئيس الوزراء تقول فيه انك تعترض على خروجى مع بوللى وجارو وبترو... وكنت أحب أن تلتفت إلى عملك بدلاً من هذا.

النقراشى: هذا من صميم عملى كوزير داخلية.

فاروق: كان يصح أن تكتب لى هذا التقرير بدلاً من أن ترسله إلى محمد محمود.

النقراشى: انا كتبت التقرير كوزير للداخلية وأرسلته إلى رئيس الوزراء، وقلت له اننى أحب أن يعرف الملك به .

فاروق : ولماذا لم ترسل التقرير مباشرة إلىّ .

النقراشى :لأن الوزير يتصل برئيس الوزارة ، ورئيس الوزارة يتصل بالملك.

فاروق : ولكن الوزير هو وزير الملك .

النقراشى : لا .. رئيس الوزارة هو وزير الملك .. ونحن الوزراء نتصل به وهو يتصل بك . هذا هو الدستور كما أفهمه .

فاروق : المسألة ليست مسألة دستور .. المسألة اننى كنت أحب أن تشوف شغلك كوزير داخلية .

النقراشى : أظن أننى قائم بعملى .. واذا كان عملى كوزير داخلية عليه أى غبار فأنا لا أبقى دقيقة واحدة فى منصبى .

فاروق : لا .. أنت محل ثقتى .. ولكن كيف تترك الجرائد تكتب أننى كنت فى الليلة الفلانية فى مينا هاوس ، وكنت فى الليلة الثانية فى قهوة فى مصر الجديدة ، وكنت فى الليلة التى قبلها فى الحفلة الفلانية ! وانني كنت أسرق البيض ، وانني كنت أخرط الملوخية فى بيت عمر فتحى !

النقراشى : طبعا هذا لايجوز ولايرضينى .

فاروق : اذن ستمنعه !

النقراشى : ان جلالتك وحدك الذى تستطيع أن تمنع هذه الكتابات .

فاروق : وماذا أفعل !

النقراشى : لاتذهب الى هذه الأماكن، فاذا كتبت جريدة انك ذهبت اليها تكون قد نشرت خبرا كاذبا فيه عيب فى الذات الملكية ، ولكن مادام الناس يرونك فى هذه الاماكن ، فقد يجوز أن يراك القاضى فى قهوة ، واذا جئت له بصحفى بتهمة أنه ينسب اليك أنك جلست فى قهوة فسيحكم ببراءته .

فاروق : ان القضاة لايذهبون إلى هذه الاماكن !

النقراشى : مادام القضاة لايذهبون إلى هذه الاماكن فلا يذهب اليها الملوك بطبيعة الحال .

فاروق : أنا اعرف انك حنبلى.. ولكن المسألة أن هذه الحكايات تسبب مشاكل عائلية لى .. طبعا انت متزوج وتفهم !

النقراشى : أنا أفهم تماما .. ولهذا لاأذهب الى هذه الاماكن !

فاروق (ضاحكا) : أنا اعرف ان الوزراء لا يجرؤون ان يشربوا أمامك كأس خمر ، ولكن ألا توجد طريقة تمنع هذه الكتابات ؟ عندى مشروع قانون بضرورة « توقير جلالة الملك» وقد سبق أن أعطيته لرئيس الوزراء .

النقراشي : أخبرني رئيس الوزراء ، ولكن جلالتك يمكنك ان تحقق الغرض من هذا القانون بعدم الذهاب الى هذه الاماكن ، وخصوصا الخروج اليها مع هؤلاء الايطاليين ..

فاروق : لقد قرأت فى تقريرك أنك تصفهم بأنهم « منحطون »

النقراشي : قلت فى التقرير انهم « جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحطة»

فاروق : المعنى واحد .. انما كيف تمنع الصحف من نشر هذه الانباء ؟ ان كل خبر تنشره مجلة معناه خناقة مع الملكة ...

النقراشي : عندى حل يرضيك ويرضى الحكومة .

فاروق : ما هو ؟!

النقراشي : ان تنفذ ما اتفقت عليه مع رئيس الحكومة وتخرج هؤلاء الايطاليين من خدمتك ، وبعد ذلك تضع الحكومة قانونا تعالج فيه ما تكتبه الصحف . فأنا مثلا كوزير للداخلية لا ترضيني كتابة الصحف عن العائلات ولا ما تكتبه عن طالبات الجامعة فانها تكتب عنهن كما تكتب عن الارتيستات . ثم نضيف الى هذا مسألة توقير الملك والملكة أيضا .. وبهذه الطريقة نكون قد كسبنا غرضين : قطعنا دابر الشائعات بإخراج الذين يقول عنهم الناس انهم « بطالون » من حاشيتك ، وفى الوقت نفسه نكون قد وضعنا القانون لمسائل عامة لا لمسائل خاصة.

فاروق : طبعا هذا القانون سيأخذ شهورا على طريقتكم فى البرلمان ؟

النقراشي : لا .. أعدك بأن يتم هذا بعدما يخرج الايطاليون.

فاروق : موافق .. ولكن ماذا أفعل أنا إلى أن يمر هذا القانون فى البرلمان

النقراشي : أعدك بأن أطلب من الصحفيين ألا ينشروا شيئا عن تنقلاتك .

فاروق : وإذا خالفوا التعليمات .

النقراشي :أمنع عنهم الاعلانات الحكومية .

فاروق : يعنى مفيش محاكمات !

النقراشي : المحاكمات تحدث ضجة .. فقد تكون الجريدة لا يقرؤها

أحد ، ولاتعرفها الملكة فريدة ، ولكن عندما يسجن صحفى سيتساءل الناس ما هى الحكاية ؟ فيقولون : قال الصحفى عن الملك كذا وكذا، وتسمع الملكة فريدة!

فاروق: انها تقرأ كل الصحف! ولا أعرف من يجيء لها بكل الصحف!

ثم تحدث فاروق مع النقراشى فى موضوعات أخرى.

ومن الطريف ان الوزراء يومها اعتقدوا ان فاروق استدعى النقراشى ليتحدث معه فى الاحتياطات التى اتخذتها الحكومة لوقاية الشعب من أخطار غارات الطائرات، وكانت الحالة الدولية متحرجة فى ذلك الحين!

والواقع ان المقابلة كانت فعلا بشأن الوقاية.. وقاية فاروق.. من غضب الملكة فريدة!

ولكن أساليب «وقاية» فاروق لم تفد!

فقد امتنعت الصحف عن نشر أنباء حركات فاروق بناء على رجاء النقراشى..

ولكن هذا لم يمنع الملكة فريدة ان تعرف الحقيقة! ولكنها لم تقرأها فى الصحف. فقد رأتها بنفسها!

كان رئيس الوزراء محمد محمود يلقى على فاروق دروسا فى أسلوب معاملة النساء..!

وكان فاروق فى الوقت نفسه يتلقى دروسا مخالفة من خدمه الاجانب فى نفس الموضوع..

وكان رئيس الوزراء ينصح الملك بأن يعامل زوجته برقة ولطف..

وكان خدمه ينصحونه بأن يعامل زوجته بقسوة وعنف!!

ولكن رئيس الوزراء كان يقابل فاروق ساعة كل شهر، أما خدمه الاجانب، فكانوا لا يفارقونه لحظة واحدة بالليل أو بالنهار..! ولهذا تأثر بهم أكثر مما تأثر بحاشيته الرسمية أو برجاله الرسميين.. ولقد بلغ به الاقتناع بطريقة خدمه فى معاملة النساء انه أدلى فى صيف سنة ١٩٥٠ بأول حديث صحفى رسمى له، إلى المستر نورمان برايس نشرته جريدة «الامباير نيوز» وجاء فيه بالحرف الواحد:

«اننـــا فى الشرق نعــامل المرأة معـــاملـــة تختلـــف عن تلك المعـــاملـــة التى تعاملونها بها فى الغرب، إننا نعاملها معاملة السيد للعبد. ولما كنا نحن أقدم منكم مدنية فقد تعلمنا قبلكم أحسن الطرق لمعاملة هذه المخلوقات»!

ثم صمت فاروق لحظة وقال للصحفى:

– ولا شك أن هـــذه المسألة تحتـــاج إلى خبرة ووقت طويل لتفهم نفسيـــة المرأة..!

ولقـــد استقرت هـــذه العقيدة فى رأس فـــاروق استقرارا عجيبـــا وتمكنت منه، فكـــان لا يفرق بين معاملة الملكـــة التى تجلس على العرش، والارتيست التى يلتقى بها فى ملهى الاسارابيه أو أوبرج الاهرام..!

هكذا حـــاول ان يعامل الملكة فريـــدة، وهكذا كان يعامل الملكـــة نريمان، وهكـــذا عـــامل تقـــريبا كل فتـــاة التقى بها، وكلما احب امـــرأة تعمـــد إذلالها، وتلذذ بالقسوة عليها، وتفانى فى إدخال الرعب إلى قلبها..!



وفى سنواته الأخيرة كان يجلس فى كباريه الحلمية بالاس فيجد قطة تمشى، فيمد لها يده ويقول لها: بس.. بس.. بس.. فتقبل القطة إليه، ثم يمسكها ويحتضنها بحنان، وفجأة يقبض عليها من ذيلها ويديرها فى الهواء عدة مرات، ثم يرميها بقسوة على جذع شجرة فى حديقة الكباريه فتصرخ القطة بينما يضحك فاروق بصوت عال..!

ولقد كانت هذه هى طريقته فى معاملة النساء..! يتلطف مع المرأة إذا رآها فى اول مرة. ويمد يده اليها، حتى اذا اقتربت منه فعل بها ما فعل

بالقطة، وألقاها بقسوة وعنف وهو يقهقه بصوت عال..!

ولكن الملكة فريدة لم تكن القطة التى أرادها فاروق، ومع شدة التعاسة التى أنزلها بها، فإنه لم يجرؤ أن يعاملها كما عامل كل امرأة ساقها الحظ التعس فى طريقه!

ولقد قالت لى الملكة نازلى انها تعتقد ان فاروق مريض بمرض عقلى.. وأنه كلما كبر، كبر معه المرض.. وقد يكون الامر كذلك، ولكن الذى لا شك فيه انه لم يكن فى سنواته الاولى بالروح الشريرة التى كان عليها فى سنواته الأخيرة، بل انه كانت له فى سنواته الأخيرة لحظات يفيق فيها، كما يفيق المخمور من سكرته، فيتصرف تصرفات عاقلة متزنة، ولكنه لا يلبث بعد ذلك أن يتحول إلى الرجل الشرير الذى كان..

ولقد حدث مرة أن اقتنع بأنه لا أمل لهذا البلد الا اذا قتل جميع زعمائه من جميع الاحزاب. وتحدث فى هذا الشأن مع الملك أحمد زوغو ملك ألبانيا، وطلب منه أن يستورد بعض رجاله الذين يثق بهم من ألبانيا. ليتولوا هذه المهمة.!

وكان غريبا أن يقول ملك مصر هذا القول لملك أجنبى، وأن يأتمنه على سر كهذا، ولكن كان من صفات الملك السابق أنه لا يستطيع أن يكتم سرا..!

ثم حدث بعد هذا أن تلقى تقريرا سريا من ادارة الامن العام تقول فيه ان الملك زوغو يتآمر على قتل الملك فاروق، وأنه يريد أن يحل مكانه فى عرش مصر.!

واستطاع هذا التقرير أن يقلب فاروق على الملك زوغو بعد أن كان صديقه الحميم، ونسى أنه أراد أن يشركه فى مؤامرة لقتل جميع زعماء مصر، فبدأ يسىء معاملته، وشعر الملك زوغو بأن فاروق يتقرب للملكة جيرالدين زوجته.. وأحس من علاقته الوثيقة بفاروق انه يفكر فى قتل كل رجل يغضب عليه، واعتقد زوغو ان فاروق سيحاول ان يقتله لكى يضمن سكوته إلى الابد أو ليتخلص من العقبة التى تقوم بينه وبين الملكة جيرالدين..

فما كان من أحمد زوغو الا أن حمل أمتعته وهاجر هو والملكة جيرالدين إلى أمريكا..

وعبثا حاول أصدقاء زوغو أن يقنعوه بالبقاء، فقد قال لهم:

– اننى أشم رائحة الثورات قبل أن تنشب، وأرى أن فاروق سيخلع، فكيف يبقى فى القاهرة ملك مخلوع آخر..!؟

ولم يكن فاروق هكذا فى ايامه الاولى...

فقد حدث فى شهر مايو سنة ١٩٣٩ ان دخل محمد محمود خليل رئيس مجلس الشيوخ وقتئذ ومعه بعض مدعويه إلى نادى محمد على لتناول الغداء، وأراد رئيس مجلس الشيوخ ان يدخل احدى قاعات النادى، فانحنى رئيس الخدم بين يديه وتأخر ثم تقدم، وقال ان رئيس النادى – وهو من الاسرة المالكة – أمر بحجز هذه الغرفة لنفسه على الدوام، وحرم دخولها على سائر الاعضاء ماعدا أصحاب السمو الامراء.!

– والوزراء..؟!

– ممنوعون..!

– ورئيس الشيوخ..؟

– ممنوع..!

– ورئيس الوزارة.؟!

– ممنوع..!

واضطر رئيس الشيوخ أن يأخذ ضيوفه إلى غرفة أخرى بعيدا عن الغرفة المحرمة..!

وسمع رئيس الوزراء محمد محمود بهذا وغضب، وذهب الى نادى محمد على ودفع باب الغرفة المحرمة بقدمه وفتحها. وأمر رئيس الخدم بأن تعد له مائدة الغداء فى الغرفة التى حرم رئيس النادى دخولها على الرعية من أعضاء النادى، وطلب دعوة مجلس ادارة النادى لعرض هذا الأمر الخطير.

وسمع محمد طاهر رئيس النادى بما حدث، فأسرع الى محمد محمود خليل يعتذر، ويقول ان المسألة نتيجة سوء تفاهم وان رئيس الخدم لم يفهم المقصود من امره..

وحدث فى الوقت نفسه أن نادى الفروسية - وكان يرأسه محمد طاهرأيضا - رفض قبول بعض أفراد أسرة فودة بالدقهلية وقال الاعضاء فى سبب الرفض انهم فلاحون..!

وعلم رئيس الوزراء كل هذا.

وحدث فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٣٩ أن ذهب فاروق الى سراى الجمعية الزراعية ليفتتح المعرض التاسع عشر للفنون الجميلة، وكان معه محمد محمود رئيس الوزراء ومحمد طاهر.وفى اثناء الاحتفال التفت محمد محمود وقال لمحمد طاهر على مسمع من فاروق:

- ان حكومتى لا يمكن أن تسمح باعادة نظام الطبقات.. نحن هنا فى بلد ديموقراطى، وكل المصريين سواء. ورئيس الوزارة بتاعك فلاح ابن فلاح. وصعيدى كمان..!

والتفت فاروق إلى رئيس الوزراء وسأله:

- ماذا حدث..؟

وقال رئيس الوزراء: كنت أقول لمحمد طاهر رأيى فى مسألة نظام الطبقات.. وهو رأى جلالتك طبعا..!

وحدث بعد ذلك أن استدعانى محمد محمود إلى داره وأخبرنى بما حدث، فقلت له اننى سأنشر ما حدث وأهاجم نظام الطبقات الذى يريد أن يفرضه علينا بعض الأمراء..!

فقال محمد محمود:

- اكتب ما تشاء..!

وذهبت الى مكتبى، وكنت رئيسا لتحرير «آخر ساعة» وبدأت حملة عنيفة على الامراء الذين يريدون اعادة نظام الطبقات.

وقلت فى ختام مقالى:

«نحن إذ نهتم بهذا الموضوع انما نفعل ذلك لأننا مصريون.

ولأننا نخشى ان يظن الناس أن هناك كبارا من المنتمين إلى البيت المالك الكريم يرضون عن حركة كهذه أو يعملون على اعادة نظام الطبقات فى بلد لو أعيد اليه هذا النظام لوجب وضع الفلاح فى الطبقة الأولى،

وأولاد الذوات الذين ينكرون مصريتهم فى أحط الطبقات..!»
ووقعت المقال بإمضائى.!
وشكا الامراء إلى فاروق من هذه الحملة..
وشعر حزب الوفد - وكان فى المعارضة - بأنه من الممكن أن تودى هذه الأزمة بمحمد محمود..
وإذا بجريدتى المصرى والوفد المصرى تدافعان عن محمد طاهر، وكانت الفكرة من هذا الدفاع إسقاط محمد محمود، لأنه كان يتزعم هذه الحركة ضد الامراء .!
وكانت أول حملة فى مقال بامضائى فى مجلة «أخر ساعة» التى صدرت يوم السبت ٢١ مايو سنة ١٩٣٩ .
وفى يوم الأحد ٢٢ مايو، كان محمد محمود جالسا فى كابينته بسيدى بشر يلعب الطاولة مع المرحوم ابراهيم الطاهرى..
وبينما كان محمد محمود محتدا فى اللعب يطلب «الدوبارة ، والدوسة والجهار يك» اذا به يجد فاروق فوق رأسه..!
ووقف الحاضرون وانسحبوا، وتركوا فاروق مع محمد محمود.
وأخرج فاروق من جيبه مظروفا تلقاه من أحد الامراء، وفيه خطاب وقصاصة من مقال « آخر ساعة»..
واذا بالأمير يقول فى خطابه: إن مقال «أخر ساعة» فيه دعوة للثورة ضد الاسرة المالكة!
ودارت المناقشة التالية:
فاروق: هل يجوز أن يكتب عن الامراء بهذا الاسلوب..؟!
رئيس الوزراء: وهل يجوز أن يعتقد الامراء أنهم فوق البشر..؟!
فاروق: هذا المقال دعوة للثورة...!
رئيس الوزراء: بل أنا ارى أز احتقار الامراء للفلاحين هو الذى يؤدى للثورة..!
فاروق: على كل حال أنا لا أريد اغضاب الامراء.
رئيس الوزراء: أيهما خير لك.. ؟ ان يغضب ثلاثة أمراء أو أن يغضب ٢٠ مليونا..!

فاروق: إذن سأسكت!

رئيس الوزراء: قل لهم اننى ملك دستورى، وان هذا من اختصاص رئيس الوزراء، واذا كانت لهم شكوى فليرسلوها لرئيس الوزراء، وأنا أعرف كيف أرد عليهم..!

فاروق: اذن ستبقى المسألة عند هذا الحد..!

رئيس الوزراء: أظن كذلك!

فاروق: إذا كان ما حدث فى النادى صحيحا فإن حرمان النادى من إعانة الحكومة لا يكفى، بل يجب اغلاق النادى بالضبة والمفتاح..!

واستدعانى محمد محمود بعد ذلك، وطلب منى أن أنشر فى «آخر ساعة» ما حدث، وقال لى ان فاروق قال له ان الفلاحين هم أسياد البلد.. وانه لن يسمح بوجود نغمة كهذه فى نادٍ يريد ان يحظى بالرعاية الملكية.

ونشرت هذا فى العدد الصادر من «آخر ساعة» يوم السبت ٢٧ مايو.

وبعد ثلاثة ايام استدعى فاروق رئيس الوزراء لمقابلته فى يوم ٣٠ مايو فى قصر عابدين.

ودخل محمد محمود فوجد فاروق متضايقا..!

فاروق: ألم نتفق على أن أسكت أنا عن حكاية الطبقات، وتسكت الجرائد..؟

رئيس الوزراء: لم نتفق على أن تسكت الجرائد..؟

فاروق: ان الامراء هائجون ولا يمكن أن يرضيهم الا محاكمة كاتب المقال..! ولا أظن ان تقديم صحفى الى محكمة الجنايات لإرضاء الامراء وإسكاتهم فيه شىء..!

رئيس الوزراء: فى هذه الحالة يجب تقديم اثنين لا واحد إلى محكمة الجنايات..!

فاروق: ومن هو الثانى؟

رئيس الوزراء: أنا..!

فاروق: أنت ؟ أنت ازاى؟

رئيس الوزراء: لأننى متحمل مسئولية كل ما كتبه رئيس تحرير «آخر ساعة». وأنا وافقت على كل كلمة كتبها.. فأنا الفاعل الاصلى وهو شريك فقط..!

فاروق: انك تصعب المسألة.

رئيس الوزراء: ابدا.. أنا الذى أمليت هذه المقالات، فاذا كان فى الدفاع عن شعور المصريين جريمة فأنا المجرم الاول..!

فاروق: وإذن ماذا افعل أنا..؟

رئيس الوزراء: الذى تفعله جلالتك هو أن تطلب إلى الامراء أن يدافعوا عن أنفسهم ضد هذا الاتهام الخطير، وأن يفهموا أن الفلاحين هم أسياد البلد..!

واتصل بعد ذلك فاروق بمحمد محمود، وقال له ان النبيل عمرو إبراهيم سيذيع بيانا يضع الامور فى نصابها.. وأخبرنى رئيس الوزراء بذلك!

وفى اليوم التالى تلقيت مقالا بإمضاء النبيل عباس حليم.. بعنوان: «إنى أحتقر من يحتقر الفلاح».

وفى يوم السبت ٣ يونيو نشرت مقال عباس حليم الذى انتصر فيه للفلاحين..!

ولكن فى اليوم نفسه، فوجىء رئيس الوزراء بمفاجأة لم يكن ينتظرها..!

– نادى الفروسية يصر على أن فى مصر نظام طبقات!

– فاروق يوافق على هذا المبدأ!

– ازمة بين مصطفى أمين والملك السابق على ما نشره عن الامراء ومحاولة الإصلاح!

ففى يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٣٩ أذاع النبيل عمرو ابراهيم بيانا هذا نصه:

«أرى لزاما علىّ باعتبارى رئيسا لنادى الفروسية ان أدحض باسم زملائى اعضاء مجلس ادارة النادى واسمى تلك المزاعم التى أثارتها بعض الصحف تبغى من ورائها تعكير صفو العلاقات التى تسود طبقات الشعب.

فقد تبين لى أنا وزملائى بعد البحث والتمحيص أن الاتهامات المنسوبة إلى النادى ليس لها اساس ترتكز عليه، وأنه ليس هناك مساس بكرامة احد، وانما هى بنات أفكار عقليات مريضة بنفسيات ذليلة.. فإن نظام الطبقات هو السائد فى مصر، وسيظل قائما ما دام فى اوروبا وغيرها.. وما دام النظام الشيوعى لم يتغلب فيحل محله. ولست أبغى من نظام الطبقات سيادة طبقة على طبقة، واستبداد فئة بأخرى، وانما أوجه خطابى هذا إلى اولئك المفترين الذين يستندون إلى بعض الشخصيات المستترة خلف الديموقراطية.

الديموقراطية.. تلك الكلمة التى تختلف اختلافا بيناً عن كلمة «فوضى» الملائمة لهذه الخطة التى ينهج عليها اولئك المدعون وهؤلاء المفترون..لا هؤلاء الديموقراطيون بكل ما فى هذه الكلمة من معنى، وان كانت تختلف عما يسيرون عليه.

فكلمة «ديموقراطية» يستعملها الناس فى غير موضعها، وينبغى لهم ان يصححوا ذلك الخطأ الشائع بينهم، فهى لا يقصد بها محو الطبقات ولا يعود بنا وجودها الى القرون الوسطى..

وهناك أيضا تعبير شائع ينبغى ان اعالجه لأنتزع به مرضا مستعصيا طال عليه الامد. وهذا التعبير هو كلمة «فلاح» التى يعتبرها بعض مواطنىّ سبة وعارًا

مما دعا شخصية حكومية كبيرة إلى التدخل فى الامر وعلقت عليه بألفاظ أوقعتها فى خطأ كبير «يقصد النبيل ما قاله محمد محمود انه فلاح ابن فلاح».

فإن كلمة «فلاح» لا تعتبر مسبة، وهى فى اوروبا وغيرها تطلق على معناها الحقيقى، ولا يفهم منها سباب أو تحقير..

ولم تكن هذه الكلمة صحيحة الاستعمال موفقة الوضع فيما نحن فى صدده الآن.. فاذا قال لى فلاح بأنه يفخر كل الفخر بأنه فلاح ابن فلاح، احترمته وأكبرته الإكبار كله.. ذلك لأن ثروة البلاد نتاج فلاحته وثمرة كده وأما اذا قالت شخصية كبيرة انه يشرفها ان تكون فلاحة بنت فلاح فلى ان

أعارض فى ذلك.. وأن أضن عليها بهذا الشرف الذى لا يحوزه إلا من عمل فى الحقل، ويجد فى القيام عليه وتعهده، ولا يشاركه فيه امثال تلك الشخصية الكبيرة.. إذ إنها بقولها هذا انما تريد اللفظ دون المعنى، وتبغى القشور دون اللباب، وتعتقد انها اذا تحلت بهذه الصفة امكنها ان تستأثر بالجنسية المصرية اكثر من اى شخص آخر، وفاتها انه ليس الفلاح وحده هو الذى يحوز شرف الانتساب إلى الجنسية المصرية، أو هو أعرق من سواه فى مصريته، بل هناك آخرون يتمتعون بشرف الانتماء إلى الجنسية المصرية، لأن حق الشخص فى الانتساب الى أمة إنما يناله بما يؤديه الى وطنه من الخدمات، سواء أكان ذلك بنفسه أو بافراد أسرته من آبائه واعمامه وابناء أعمامه وأجداده وأجداد أجداده.

واننا إذ نقول ذلك لا نلقى القول جزافا، وانما نستنبىء التاريخ ونحكّمه ونستند إلى ما سجله من الاعمال التى لا يمحوها مر الايام ولا كر الاعوام.

فقد تعوّد هؤلاء المفترون ان يلوكوا هذه الكلمة ويرددوها بين آونة وأخرى وينسبوها الى غير «الساميين» من المصريين وهم لا يخفون علينا، كما اننا على يقين انهم لا يضربون على هذه النغمة الا لخدمة مصالحهم الشخصية وتغطية انفسهم امام الجمهور. ونبذ العمل الصالح للبلاد ورفعة شأنها.

فإلى أولئك الاشخاص أوجه خالص نصحى أن يقلعوا عن ترديد تلك الكلمة ويبتعدوا عن هذه النعرة، والا انقلبت عليهم اعمالهم خسارا، فيندمون حيث لا ينفع الندم، والله الهادى إلى سواء السبيل..

«عمرو ابراهيم»

ولقد كان هذا البيان عجيبا! وزاد فى عجبه ما علمناه ان بعض الامراء اطلع عليه وأقره، وأنهم أرسلوه إلى فاروق فأقره، وفى هذا البيان إصرار على ان فى مصر طبقات، وأن محو الطبقات هو الشيوعية، وأن رئيس وزراء مصر محمد محمود ليس فلاحا لأنه لا يشتغل فى الارض، وان الامراء يمتازون بما قدمه افراد اسرتهم من آباء وأعمام وأبناء عم وأجداد وأجداد

أجداد ..! ثم تهديد لنا نحن الفلاحين المساكين الذين ثرنا لكرامتنا بالويل والثبور وعظائم الامور .. وتلويح لنا بأننا سوف « نندم حيث لا ينفع الندم » وان الذين هاجموا الامراء والنبلاء والذوات من اعضاء نادى الفروسية هم عقليات مريضة ، ونفسيات ذليلة ..!

وفى اليوم التالى ٤ يونيو ١٩٣٩ نشرت الاهرام لى الخطاب التالى :

« نشرت الاهرام أمس بياناً من صاحب المجد النبيل عمرو ابراهيم . عن نادى الفروسية ونظام الطبقات ، وأظن ان من حقى أن أرد على نبالته ، فإننى – مع احترامى لشخصه – لا اوافق على ما ذهب إليه من آراء ، ولهذا ارجو ان تنشر «الاهرام » ردى كما نشرت للنبيل بيانه إلا إذا اعترفت بنظام الطبقات الذى يريد البعض فرضه على مصر والمصريين .».

يقول النبيل فى بيانه : ان الاتهامات المنسوبة إلى النادى لا تستند إلى أساس صحيح » ولو كان الامر كذلك حقاً لاستطاع النادى ان يقول هذا الكلام منذ اليوم الاول الذى نشرت فيه « آخر ساعة » قائمة الاتهام ، ولكن النادى سكت اسبوعين طويلين ، ليخرج على الناس ويقول لهم ان الاتهامات لا تستند إلى اساس صحيح ! فأين كان النادى طيلة هذين الاسبوعين اخشى ما اخشاه ان يكون قضاهما فى ترجمة بيانه من اللغة الفرنسية او اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية التى يتكلمها الفلاحون .. ؟ !

ويقول نبالته « أن الذين يثيرون هذه الحملة هم أصحاب عقليات مريضة بنفسيات ذليلة » ، ويشرفنى ان أكون أحد أولئك الذين يعنيهم صاحب المجد النبيل .. ! على أننى لن أستأثر بهذا الشرف وحدى ، فان الفلاحين ـ اى المصريين ـ ثائرون لكرامتهم ، غاضبون للإهانة التى لحقت بهم، ولو تنازل نبالته وطاف بالاندية والمجالس، لسمع بأذنه ما يقوله الناس، ولعرف ان الرأى العام كله ساخط على «الكادر الجديد» الذى وضعه نادى الفروسية لدرجات المصريين.! فاذا كان هذا دليلا على «المرض» و«الذل» – كما يقول النبيل – فمرحبا بهما، وليحتفظ نادى الفروسية لنفسه بصفات «الصحة» و«الكبرياء».

وليس يعنينى من كل ما قاله النبيل الا اعترافه بنظام الطبقات حيث

يقول «ان نظام الطبقات هو السائد فى مصر، وسيظل قائما مادام فى اوروبا وغيرها ومادام النظام الشيوعى لم يتغلب فيحل محله» ... وانى أؤكد للنبيل ان الصواب غير ما قال، لان نظام الطبقات لا يمكن ان يعيش فى مصر.. والمصريون الذين حاربوا الاستعباد بأسمائه المختلفة لن يقبلوه اليوم باسم جديد..! انه لأهون علينا نحن المصريين ان تقوم فينا حكومة مصرية مستبدة، من ان تتحكم فينا طبقة من اولاد الذوات أبرز صفاتها الضعف والانحلال.

ثم ان بلاد العالم الديمقراطية لا تعترف بنظام الطبقات الذى يريد ان يفرضه النبيل، ولا تقيم له وزنا، ويدهشنى أن يتناسى النبيل هذا.. وهو الذى يقيم فى اوروبا اكثر مما يقيم فى مصر..

ثم قلت فى المقال :انى أعتقد أن النبيل عمرو ابراهيم لا يعبر فيما يقول فى مقاله عن رأى امراء البيت المالك فانهم - فيما اعلم - يعترفون بأن المصريين سواء، وأن لا فضل لمصرى على مصرى الا بالعمل والوطنية والاخلاص، وانى لا اعتقد ان فاروق يقر مثل هذا الرأى، ثم قلت:

«ولست أوافق النبيل على أن حق انتساب الفرد إلى أمة من الامم يكون بما أداه أفراد اسرته من آبائه واعمامه وابناء اعمامه واجداده وأجداد اجداده من خدمات.. - كما يقول النبيل - كلا يا صاحب المجد، فان عمل الاجداد لا يعفى الاحفاد من مسئولية تقسيم البلاد إلى طبقات، ولا يكون مبررا لاحتقار الفلاح الذى هو عماد البلاد..

ويسرنى أن أؤكد للنبيل ان الفلاحين لم يبقوا من ذوى «العقليات المريضة الذليلة» فقد استيقظوا من نوم ليأخذوا مكانهم، وليضعوا غيرهم فى الاماكن الجديرة بهم، واننا نحن الفلاحين سنحارب نظام الطبقات لاننا بذلك نحارب الشيوعية، فما الشيوعية الا العاقبة الحتمية لكل نظام طبقات يفرضه قصار النظر على شعب يأبى الهوان!

وأحب ان أقول هنا ان غضبتنا ليست على أفراد جنس بالذات، وانما غضبتنا موجهة الى الطبقة التى تعيش على حساب المصريين وهى تتنكر للمصريين، على اولئك الشبان الساميين والحاميين والآريين - سلالة

الفلاحين أو سلالة الاتراك على السواء – الذين لا يتحدثون العربية، ولا يكتبون العربية ولا يقرأون الصحف العربية ولا يحترمون المصريين، وهم محسوبون على المصريين ».

وختمت المقال بقولى:

وبعد..

لعل النبيل قرأ فى الصحف ان برلمان سيام اجتمع منذ ايام وقرر ابدال أسم مملكة سيام باسم «بلاد الاحرار» فلو أخذ المصريون بنظرية نبالته فى نظام الطبقات لوجب علينا ان ندعو برلماننا ليجتمع ويطلق على مصر اسم «بلاد العبيد»!

ولكن أظن أن النبيل عمرو ابراهيم يوافقنى على ان من الخير له ولنا ان يكون نبيلا فى أمة من الاحرار، من أن يكون نبيلا فى أمة من العبيد.

«مصطفى أمين»

رئيس تحرير آخر ساعة

وما كاد بعض الامراء يقرأون هذا المقال حتى قاموا وقعدوا، ثم قاموا ولم يقعدوا بعد ذلك..

وكان فاروق فى الاسكندرية وقدم الى القاهرة وتلقى خطابات احتجاج من بعض الامراء..

وكان محمد محمود رئيس الوزراء فى الاسكندرية فقدم الى القاهرة فى نفس اليوم، وذهب إلى مجلس النواب لشهود الجلسة ثم استدعانى الى داره فى المساء.

وبينما انا جالس فى مكتبه بداره دق جرس التليفون، واذا بى أفهم من أسلوب الحديث أنه فاروق.

وأردت ان أنسحب من المكتب، ولكن محمد محمود أشار بيده أن أبقى..

ودار حديث عجيب..

وقد روى لى محمد محمود الجزء الذى لم أسمعه منه كما يلى:

فاروق: لقد شاهدت تجربة الدفاع السلبى الليلة، وركبت سيارة ورآنى الشعب فى ميدان الملكة فريدة.. فالتفوا حول السيارة وهتفوا لى طويلا..

رئيس الوزراء: هذا شيء عظيم!

فاروق: وكنت أريد ان أحضر لزيارتك ولكنى لا أريد ان أتعبك، انما انا أرغب فى محادثتك فى موضوع خطير..

رئيس الوزراء: افندم.

فاروق: ان الامراء يريدون ان يهاجروا من مصر! ولقد أبلغونى اليوم ذلك..

رئيس الوزراء: ماذا حدث لا سمح الله!!..

فاروق: ألم تقرأ مقال رئيس تحرير آخر ساعة الذى هاجم فيه الامراء..

رئيس الوزراء: وألم تقرأ جلالتك مقال النبيل عمرو ابراهيم الذى هاجم فيه المصريين!

فاروق: ليس فى مقال عمرو ابراهيم أى هجوم على المصريين! والامراء يقولون إما أن يقدم الصحفى الى محكمة الجنايات، وإما ان يغادروا البلاد..

رئيس الوزراء: لقد كنت اظن ان جلالتك ستصدر أمرا ملكيا بتجريد الامراء الذين يقولون ان فى مصر طبقات!

فاروق: انت تعلم اننى لا أحب الامراء وأنا اكرههم جميعا بغير استثناء، ولكن المسألة الآن لم تعد مسألة امراء، هذه مسألة الاسرة كلها! مسألتى أنا.

رئيس الوزراء: انا قرأت المقال وليس فيه أى طعن فى جلالتك، وعلى العكس قال الكاتب انه لا يعتقد انك تقر هذا الكلام الفارغ الذى يقوله عمرو ابراهيم.

فاروق: انهم يقولون انها مؤامرة مقصود بها اخراج الاسرة المالكة من مصر بحجة أنهم أجانب، وخاصة ان الكاتب نفسه مقدم لمحكمة الجنايات لأنه عاب فى الامير محمد على ولى العهد: فالمسألة حملة مقصودة ومدبرة !

رئيس الوزراء: لا توجد أى حملة مدبرة، الا اذا كان المقصود اننى انا الذى دبرت الحملة!

فاروق: ابدا انا لا اقصدك انت.. وانما الكلام المكتوب فى المقال هو دعوة للشيوعية! و..

رئيس الوزراء: لو كان فيه دعوة للشيوعية لأصدرت أنا أمرى بتقديم الكاتب للمحاكمة بغير انتظار طلب من جلالتك!.

فاروق: انه يتهم الامراء والنبلاء بأنهم يجهلون اللغة العربية!

رئيس الوزراء (ضاحكا): ان جلالتك نفسك قلت لى ذلك مرة!

فاروق: ولكن لم أنشر هذا فى الصحف، ثم انه يقول ان الامراء مصابون بالضعف والانحلال!

رئيس الوزراء (ضاحكا) : قال الكاتب انه يقصد بعضهم.. ولم يحدد الامراء كلهم!

فاروق: ولكن المعنى مفهوم، وكل من قرأ المقال رأى فيه دعوة صريحة للثورة، وانا اقول لك فى صراحة اننى مضطر إلى أن اطلب محاكمة الكاتب - فالمسألة مسألة نظام - ولا اظن انه يرضيك أن يهان أفراد أسرتى جميعا وأسكت!

رئيس الوزراء: وهل يرضى جلالتك أن يهان الشعب المصرى كله وتسكت!

فاروق: أنا لم أسكت.. ألم أقل لك اقطع اعانة نادى الفروسية.

رئيس الوزراء: وهذا ما فعلته!

فاروق: ولكن لا يجوز سب الامراء علنا!

رئيس الوزراء: ولكن الامراء سبوا المصريين علنا.. فهذه دقة بدقة!

فاروق: انت تعرف كم أحبك، وتعرف اننى لا اطلب محاكمة الصحفى الا لأننى لا أريد أن يكرهك الامراء!

رئيس الوزراء: وأنا لا اريد ان يكرهك الشعب. وأن موقفك يجب ان يكون معنا لا معهم!

فاروق (ضاحكا): انا معكم انتم الاثنين!

رئيس الوزراء: ولكن اصرارك على محاكمة الكاتب معناه انك اخترت مكانا آخر! وأحب ان اضيف إلى هذا انى أستقيل من الوزارة ولا أقدم هذا الصحفى الى محكمة الجنايات.

فاروق: ان الامراء غاضبون وهم يقولون «ان رئيس الوزراء شتمنا، وأنت زرت رئيس الوزراء فى الكابين فى الاسكندرية بعد أن شتم الامراء » وهذا أحرج مركزى.

رئيس الوزراء: هذه مسألة بسيطة.. اذيع بلاغا رسميا ان الزيارة لم تحدث!

فاروق: ولكن المسألة الثانية هل نسكت على الصحفى الذى هاجم الاسرة المالكة التى انا واحد منها!

رئيس الوزراء: قلت لجلالتك ان معنى ذلك أن أقدم استقالتى من الوزارة..

فاروق: اذن ما العمل ؟

رئيس الوزراء: اذيع بيانا على الشعب اطلب فيه وقف الحملة، وأهيب بالكاتبين ان يتركوا هذا الموضوع..

فاروق: وهل تظن ان هذا حل يرضى الامراء الغاضبين!

رئيس الوزراء: هذا حل يرضى كل رجل شريف فى البلاد.

فاروق: اذن اعمل ما تشاء!

وانتهت المحادثة ووضع محمد محمود السماعة والتفت نحوى وهو يقول:

– ما رأيك؟

قلت: لا أستطيع أن أقول شيئا بعد الذى قلته انت!

ثم استغرق محمد محمود فى كرسيه وقال: نسيت أن أقول له شيئا مهما! اطلب لى أحمد حسنين!

وطلبت رقم تليفون أحمد حسنين الامين الاول للملك، وحييته، ثم أعطيت السماعة لرئيس الوزراء، فقال له محمد محمود بعد أن روى له حديثه مع الملك:

– نسيت أن أقول شيئا مهما للملك، فأرجوك أن تبلغه له. لقد قال لى ان بعض الامراء قرروا المهاجرة إلى الخارج اذا لم يقدم الصحفى للمحاكمة ، ولقد نسيت أن أقول له أن معنى تفكيرهم فى المهاجرة هو اعتراف منهم أنهم غير مصريين!

ثم أغلق التليفون وهو يقول:

– لا أعرف كيف فاتنى أن أقول للملك هذا!

وفجأة دق التليفون فى منزل محمد محمود واذا بالمتحدث أحمد حسنين يقول انه لم يجد الملك، وانه يريد أن يتكلم معى، فقال لى أحمد حسنين انه يرغب أن يرانى فورا فى داره.

واستأذنت من محمد محمود وذهبت الى أحمد حسنين فى داره وكانت بمصر الجديدة فى ذلك الحين.

وقابلنى حسنين وهو يقول:

– يعملوها الصغار ويقع فيها الكبار!

وسألنى عن الحديث الذى جرى بين رئيس الوزراء وفاروق فأخبرته به، وقلت له ان فاروق تراجع وان محمد محمود انتصر..

وقال لى حسنين: هذا لا يعجبنى.. أننى اعرف فاروق جيدا، انه لا يقبل الهزيمة، واذا كان الحديث الذى ترويه لى دقيقا فمعنى ذلك ان وزارة محمد محمود انتهت، لان الملك لا يقبل الهزيمة هكذا، ولابد انه سينتهز اول فرصة ليتخلص من محمد محمود!

قلت له: لماذا لا تواجهوا الملك بالحقيقة! لماذا لا يقول المحيطون به انه ليس من مصلحته أن يقف بجوار الامراء الذين ينادون بالطبقات ضد الشعب الثائر على الطبقات!.. اننى لو قابلته لقلت له الكثير.

قال لى حسنين: ماذا كنت تقول له؟

قلت: كنت أقول...

وما كدت أنطق بكلمة « أقول » حتى رأيت حسنين يقفز من كرسيه وهو يتقدم نحو الباب ويقول «مولانا».

ولقد تصورت فى أول الأمر أن حسنين دبر لى هذا المقلب، وأن فاروق سمع كل الحديث، ودهشت: كيف دخل فاروق الى الغرفة، وكيف لم أشعر به! والواقع ان الملك السابق كان يرتدى نوعا من الاحذية لا صوت له، وكان اذا دخل بيت حسنين دخله من باب المطبخ، أو قفز من الشرفة.. فيجده

فجأة فى غرفته. بل كثيرا ما كان يدخل عليه فى الحمام، ويجلس على طرف البانيو إلى ان ينتهى من الاستحمام!

وقال فاروق: هيه! ماذا كنتم تقولون.

وقال حسنين بثبات عجيب، وبسرعة أعجب: ان مصطفى جاء إلى فى دهشة مما سمع الآن!

فاروق : مندهش من ايه؟

حسنين : مندهش من موقف جلالتك! لقد علم أن الأمراء طلبوا احالته الى محكمة الجنايات وأنك رفضت وقلت مستحيل، وأنك امرت محمد محمود بأن يرفض طلب الامراء تقديمه إلى المحاكمة، وقلت: مستحيل أن أقف مع الامراء ضد الشعب!

وبهت!

بهت لأن الذى قاله حسنين ضد الحقيقة على خط مستقيم! لقد سمعت بأذنى الحديث الذى دار بين فاروق ورئيس وزرائه، ولم أتصور أن حسنين لم يفهم الحديث الذى رويته له من دقيقة! ولقد أذهلنى حديث حسنين حتى اننى لم أفتح فمى!

واذا بفاروق يقول لى:

فاروق: يظهر انك لا تعرفنى جيدا! لقد قلت لمحمد محمود: لاتخف من ضجة الامراء ولا تسأل عنهم!

حسنين: ان مصطفى كان يقول لى ان الناس لم يتصوروا انك ستفعل ذلك، وتقف هذا الموقف، وأنا قلت له ان مولانا متحمس أكثر منك! وبصراحة يا مولانا اننى لو كنت مكانك لما اسعفتنى شجاعتى ان اقف هذا الموقف ضد الامراء!

واذا بفاروق يروى الحديث الذى دار بينه وبين محمد محمود با لمقلوب! ويقول:

كان رئيس الوزراء خائفا من الامراء، فقلت له: ولا يهمك!.. أنا يهمنى الشعب ولا يهمنى الامراء!

ولقد كانت المسرحية أقوى مما أحتملها ، فلم يفتح الله على بكلمة

واحدة! ولقد عقدت المفاجأة لسانى!.. وأدهشنى أن فاروق انقلب فجأة من متحمس للامراء إلى متحمس ضد الامراء! وراح يروى عن بعضهم قصصا وحكايات!

وظل حسنين – وهو ممثل قدير – يزيد فى ايهامه أنه صاحب الموقف الشعبى العظيم!

ولم يكتف حسنين بذلك بل قال له :

– لقد كلمنى محمد محمود الآن بالتليفون وقال لى إنك قلت له : ان معنى تفكير بعض الامراء فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين!!

لم تكن هذه الجملة جديدة على أذنى ، فقد سبق أن سمعتها من ساعة واحدة ! ولكن سمعتها من محمد محمود نفسه وهو يقولها لحسنين ..

لقد قال محمد محمود أمامي فى التليفون لحسنين :

– نسيت أن أقول شيئاً مهماً للملك فأرجو أن تبلغه اياه .

لقد قال لى الملك أن بعض الامراء قرروا المهاجرة إلى الخارج اذا لم يقدم الصحفي للمحاكمة، ولقد نسيت أن أقول له ان معنى تفكيرهم فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين!

فكيف يقول حسنين عكس هذا للملك! ويوهمه أنه هو صاحب هذه الكلمة!

وتحدث فاروق فى مسائل أخرى، ثم وقف واتجه الى فاز – اناء من السيفر – كان يضعه حسنين على مائدة، وراح يتأمله ثم أمسكه بيده وصفق مناديا جارو .

وأقبل جارو وحمل الاناء!

ثم التفت الى حسنين وقال:

– سأطلب من بوللى أن يبحث عن اناء يشبهه وأعيده اليك بعد ذلك..

وقال حسنين وهو يتظاهر بأنه مبتهج لهذا الشرف العظيم:

– تفضل يا مولانا!

وخرج فاروق وخرجنا فى وداعه الى السيارة، وقاد سيارته وهو يقول:

– كيف تتصور اننى أسمع كلام الامراء ..؟!

وسارت سيارة فاروق، وصعدت مع حسنين إلى الصالون دون أن ينبس ببنت شفة ! قلت له مذهولا:

- ايه الحكاية..؟!

قال حسنين: ان فاروق يقول الحقيقة تماما..!

أنا: أى حقيقة..! أنا كنت موجودا اثناء حديثه مع محمد محمود، وسمعت كل شيء بنفسي، وسمعت حديث محمد محمود معك.. وأنا لست بسكران!

حسنين: لا .. لابد أنك كنت سكران، كم كأسا شربتها عند محمد محمود..

أنا: أنا لا أشرب مطلقا وأنت تعلم ذلك، ومحمد محمود لا يشرب .. فما هى الحقيقة؟!

وابتسم حسنين ابتسامته الماكرة وقال:

- هذا سر المهنة..!

ووجدتنى أنظر الى حسنين نظرة بلهاء ولا أقول شيئا..

ثم قلت:

- أنا لا أفهم شيئا!

حسنين: اسمع..! ان هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ رأسك وانقاذ رأس وزارة محمد محمود..! ويمكن ان نعتبر ما حدث نطقا ساميا بأنك لن تقدم الى محكمة الجنايات..

أنا: ليس هذا هو المهم! المهم كيف يقلب الملك من النقيض إلى النقيض..؟!

حسنين: ان المسألة بسيطة جدا.. اننى أعرف فاروق جيدا.. وأعرف نقط الضعف فيه.. لو قلت له انك اخطأت فى موقفك فى مسألة الطبقات، فسيعند ويتشبث، ولن تستغرب اذا قال لهم: «اشنقوه».. ولكنى اردت ان أوهمه ان رأيى هو رأيه، وأنه صاحب الفضل فيه، وأن الناس فى دهشة لهذا الموقف، وأنها لم تنتظره منه، ولهذا تمسك برأيى أنا وتبناه، وشعر انه كان يجب ان يصدر عنه ، فادعى ان كلام محمد محمود هو كلامه . وهذا هو

سر نجاحي معـه ..! فحذار ان تنسب لنفسك فضـلاً أو رأياً . وخير طـريقة لاقناعه برأى أن تقول له : سمعت أن رأيك هذا وهو رأى عظيم ، أو تقول له : إنك سبق أن قلت لى كيت وكيت . .. وبهذا وحـده يقتنع .. ألم تـر أنه كـان يقف امام الاناء « السيفـر » كما يقف العاشق أمام فتاة يتمنـاها ..! ألم تر على وجهه الفـرحة عندمـا اخذ الانـاء ..! هذا هو نفس شعـور فاروق تجاه الآراء !

انا : ولكن لماذا قلت له كلام محمد محمود على أنه كلامه ؟

حسنين : لنفس السبب .. لقد أردت ألا يدس أحد لمحمد محمود ، وأردت ان أشعـره ان محمـد محمـود لا ينسب لنفسـه فضل حمايتك من محكمـة الجنايات ، لانـه لو أحس ذلك فسوف يتخلص من محمـد محمود غداً ففى فاروق طبيعـة القرود ، وهـو يحب ان يقلد ، فـاذا رأى رئيس وزرائه يقف موقفاً كـريماً أو إذا سمع كلمة مأثورة ، تمنى أن تكون له ، وهـذا هو الذى يجعلنى دائماً أريد ان أحيطه بأشخاص ممتـازين حتى يقلدهم ، لأنه إذا لم يجد هؤلاء المتازيـن فسيقلد بوللى وجارو وبترو .. وتكون هـذه هى النكبة الحقيقية !

أنا : ولكن هل ينسى أنه سبق أن قال قولاً مخـالفاً .. ؟

حسنين : هذه هى طبيعته ، ينسـى كـل أخطائه وينسبها لغيره ، بل يجد لذة فى أن ينسبها لمن حوله ، ولعلك لاحظت اننى قلت له اننى لو كنت مكانك لما سمحت لى شجاعتى بأن أقف هذا الموقف ! ذلك لأشعره بأنه يقف موقفاً شجاعـاً لا يجرؤ عليه أحد سواه . وهـذا هو الذى سوف يجعـله يقف هذا المـوقف ، ويتمسـك بـه ، على الرغـم من أن حاشـيتـه الخـاصـة ستحـاول أن « تودود » فى أذنه بغير هـذا ! ولكن هذه الجرعة التى أخذها ستكفيه عدة ايام ، وهذا ما أريده ..!

انا : وماذا أفعل انا فى الحملة على نظام الطبقات .. ؟

حسنين : امض فى الحملة كالمعتاد .. ! مـا دام مفعول الجرعة مستمراً .. امـا إذا انتهى مفعـول الجرعـة .. فـالبقـاء للـه .. ! انك تستطيع ان تهاجم أسبوعاً جديداً ثم تسكت بعد ذلك .. !!

وذهبت إلى مكتبى وكتبت مقالا عنيفاً ضد النبيل عمرو ابراهيم ونظام الطبقات ، ونشرته فى العدد الصادر من « آخر ساعة » فى يوم ١١ يونيو سنة ١٩٣٩ .

وإذا بحسنين يستدعينى فى نفس اليوم إلى داره ثم ينظر حواليه، ثم يفتح النافذة ويتأمل من فى الحديقة، ثم يغلقها وينظر وراء الستائر ثم يهمس فى أذنى قائلا:

– الملك هايج..!

أنا: تانى..؟!

حسنين: نعم.. تانى..!

أنا: ماذا حدث..؟

حسنين: انتهت الجرعة!! لقد اجتمع بأولاد الحرام، وعاد اليوم يقول من جديد انها مؤامرة مدبرة ضد الاسرة المالكة..!

أنا: على كل حال أنا كتبت فى مقالى الاخير أننى أغلقت الباب.

حسنين: انه يقول ان رئيس الوزراء أذاع بيانا يقفل فيه الباب، فكان يجب ان تسكت!

أنا: يمكنك أن تقول له اننى لم أصدق هذا الذى تقوله لى، لأننى سمعت منه بأذنى انه موافق على المقالات..!

حسنين: اننى لا أعرف من يراه الآن..! ولو عرفت من رآه قبل أن يحادثنى لعرفت كيف حدث الانقلاب..!

المهم انه انقلب على أنا أيضا!

أنا: حتى أنت..!

حسنين: اننى أقول دائما ان صديق الملك كراكب الاسد يخيف بالاسد الناس، وهو أشد الناس خوفا..!

أنا: لا أصدق أنك خائف منه..! لقد رأيتك بنفسى كيف تروضه.! ويبدو انك شعرت اننى عرفت سرك، فأردت أن توهمنى أنه غاضب عليك.! لقد رأيتك بنفسى وأنت تتظاهر بالخوف منه..!

حسنين: صحيح أنا أروضه، ولكنى لا أستطيع ان أبقى معه دائما، فاذا

خرج من هنا وقع فى أيدى مروضين آخرين، وعاد أسدا مفترسا.. وأول من يفكر فى افتراسه هو أنا.. مروضه القديم..!

ولقد مرت بعد ذلك الأزمة بسلام، فقد شغل فاروق بمسائل أهم بالنسبة اليه، ولم يتذكر بعد ذلك شيئا عن محكمة الجنايات، ولكن الصورة التى تركتها «المسرحية» فى ذهنى جعلتنى أعرف مفتاح شخصية فاروق.. هذا المفتاح الذى كان يضعه حسنين فى جيبه! ولكنى بعد بضع سنوات تبينت أن هناك عدة مفاتيح فى جيوب اشخاص آخرين! وبعد أن كان فاروق يحاول أن يقلد على ماهر ومحمد محمود وأحمد حسنين أصبح يحاول أن يقلد بوللى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق!

ولقد أثر هذا التقليد الذى أطلق عليه حسنين مرة «تقليد القرود» فى شخصية فاروق! وانطبعت فيه شخصيات المغامرين والمقامرين والمضاربين والسماسرة الذين كان يجتمع بهم ويتصل بهم، ويقضى معهم الليل والنهار ! بل شخصيات القصص التى يسمعها.

ومرت سنوات..

وذات مساء كان جالسا مع بعض هذا النوع من الرجال، وتحدث أحدهم عن جريمة وقعت فى فرنسا، فإن أحد الازواج ضاق بزوجته، وثرثرتها، كانت تنكد عليه الحياة. كانت تسأله إذا عاد من أين جئت، كانت تتدخل فى شئونه الخاصة وتفتش جيوبه وتبحث اوراقه الخاصة، فاذا رأت بقية أحمر شفاه فى منديله بقيت الليل تبكى، وحرمته لذة النوم!

وقال فاروق مقاطعا: لماذا لم يطلقها.. ؟

قال الراوى: إن الكاثوليك لا يبيحون الطلاق.. وكان الزوج والزوجة من الكاثوليك. ولهذا فقد اشترى الزوج مسحوقا من مادة معينة، وكان يدس هذه المادة لزوجته كل ليلة.. وبعد ثلاثين ليلة ماتت الزوجة! ولم يستطع أمهر الاطباء أن يعرف سر الوفاة. فقد قال جميع الاطباء إنها ماتت بالسكتة القلبية، ولم يعرف الناس السر الحقيقى إلا عندما مات الزوج وترك فى مذكراته اعترافا كاملا بالمأساة!

وسأل فاروق :وما اسم هذه المادة السامة ؟!

وذكرها الراوى فأخرج فاروق من جيبه مفكرته وكتب اسم هذه المادة!

انحلت المشكلة ..

وعاد فاروق إلى قصر عابدين قرب الفجر، ووجد الملكة فريدة نائمة، فأيقظها من النوم وقال لها:

– خلاص.. انحلت المشكلة! لقد وجدت طريقة سهلة جدا للتخلص منك!!

ودهشت الملكة فريدة وسألت:

– ماذا حدث هناك..؟

هناك طريقة سمعت بها الليلة، وهى أنه من الممكن للزوج أن يسم زوجته، وأن يضع لها مسحوقا معينا فى طعامها أو شرابها فتموت، ولا يستطيع أحد أن يعرف سبب موتها..!

وترك فاروق الغرفة لينام.

ولكن الملكة فريدة لم تنم!!

لم تنم فى تلك الليلة، ولم تنم فى عدة ليال تالية.. فقد تسلط عليها شعور مخيف بأن فاروق يريد أن يقتلها..!

ولقد بقى هذا الشعور يلازمها إلى أن تم الطلاق..!

وأصبحت الملكة فريدة تشعر أن يدا أثمة ستمتد إليها.. ولهذا كانت ترفض ان تأكل أى طعام يقدمه القصر.. كانت تخشى ان يدس لها طهاة القصر شيئا فى طعامها بإيعاز من فاروق!

كوب الماء والملكة

وكانت تخشى كذلك ان تشرب الماء الذى يقدم لها، وكانت تمسك الكوب وتتأمل الماء الذى فيه، وتلاحظ أحيانا ان فى الماء شيئا غريبا، ولهذا كانت تطلب من وصيفتيها نعمت هانم رياض وعقيلة هانم فايد ان تطهيا لها الطعام بأيديهما... وكانت لا تشرب الماء العادى، بل تشرب ماء معدنيا خاصا، تحضره لها الوصيفات اللاتى كانت تثق بهن..!

وجاءت فترة رفضت فيها الملكة فريدة أن تشرب شيئا أو تأكل شيئا، وأصابها الهزال وضعفت صحتها، واضطرت الوصيفات إلى تغذيتها بحقن خاصة.

فقد كانت الملكة فريدة ترى فى كل طعام يقدم لها فى القصر شيئا مريبا،

وكانت تشعر حولها بحركات عجيبة، كأن جريمة تدبر لاغتيالها..!

لقد نسى فاروق بعد ذلك قصة الزوج الفرنسى الذى دس السم لزوجته وقتلها وأخفى جريمته ، ولكن الملكة فريدة لم تنسها ، وكان كل الجو المحيط بها يشعرها بهذا ، ويجعلها تؤمن بأن فاروق لا يريد ان يخرجها على قيد الحياة من القصر ، وأنه يتعجل يوم ذهابها ، ولكنه لا يريد ان يطلقها كما يطلق الناس زوجاتهم ، ولقد قال لها مرة : إنك ستخرجين من القصر قريباً ، ولكنك ستخرجين ميتة ..!

وكانت فريدة فى ذلك الوقت صغيرة السن ، وقد أفزعها هذا التهديد والوعيد ، وشعرت من نظرات فاروق الغريبة انه يعنى ما يقول .. !

وكان فاروق يروى لها قصصاً مختلفة عن نساء قتلهن ... !

وكان يروى تفاصيل القتل ، وكأنه يروى قصة ذبح فرخة ! وكانت الملكة فريدة تفزع لهذه القصص ، وتعتقد ان الحاشية التى حوله أدخلت فى رأسه فكرة هذه الجريمة ليتخلص من ضجة الطلاق ..!

وقد قالت له مرة عقب احدى المشاجرات :

– طلقنى ..! اعتقنى ..! إن زمن الرق قد انتهى ... أنا أشعر بأننى هنا واحدة من الرقيق ..!

وهز فاروق كتفيه وقال :

– انا لا اطلق ابداً ..ان التقاليد ان تخرج زوجات الملوك من القصر فى نعوش ..!

ولقد جاء وقت من الاوقات اعتقد فيه فاروق هو أيضاً ان الملكة فريدة تريد ان تقتله !

فقد تلقى تقارير تؤكد ان الملكة فريدة كثيرة التردد على الاميرة سميحة ابنة السلطان حسين ، وانها تشكو لها من معاملة فاروق ، وأن الاستاذ وحيد يسرى قرين الاميرة سمع قصص الملكة فريدة عن فاروق فتألم لها وأقسم أن يقتل فاروق ..

وقال التقرير ان الاستاذ وحيد يسرى دبر مؤامرة لقتل الملك السابق ...

ولقد قام فاروق وقعد لهذه التقارير السرية .. وكان أعجبها ما قيل له

من أن الملكة فريدة اتفقت مع وحيد يسرى على قتله ، وأنه سيعطيها قنبلة زمنية تضعها تحت فراش الملك ، لتنسفه وتنسف الجناح الملكى !

ولهذا السبب شددت الرقابة على الملكة فريدة !.. فاذا حملت معها مثلاً ربطة من الخارج فى سيارتها تولى المراقبون فتح الربطة ومشاهدة ما فيها ، ثم اعادوها إلى ما كانت عليه وأرسلوها إلى جناح الملكة !

وإذا حدث ان ارسل محل تجارى ثوباً باسم الملكة فتح احد المختصين الصندوق الذى يحوى الثوب ، وفتشه جيداً خشية ان تكون القنبلة قد دست فيه ، ثم أعاده بعد التفتيش إلى ما كان عليه !

وفى الوقت نفسه رأت الملكة فريدة ان الرقابة عليها قد استحكمت ، وأن وراء كل باب شخصاً يتسمع ، وأن تليفونها مراقب ، وأن بعض خدمها يسترق السمع ، وأن احدى وصيفاتها تنقل جميع أحاديثها إلى فاروق .. وأحست فريدة ان كل شىء فى القصر يتتبعها ، وكأن أشباحاً عجيبة تمشى وراءها كظلها ، وكأن وراء الستائر عيوناً ترقبها وتتبعها !

فارتدت ملابسها استعداداً للخروج ، ونزلت كعادتها لتركب سيارتها... ثم تسمرت فى مكانها كأنها شاهدت شيئاً مفزعاً .

وفجأة صعدت مسرعة إلى جناحها وهرعت إلى التليفون ، وهى ترتجف ، وطلبت رقم تليفون بيت أبيها وما كادت تسمع صوت أمها حتى صرخت :

– الحقونى ... الحقونى ! اننى مسجونة هنا !

ولكن ماذا تستطيع الام أن تفعل ؟ وكيف يستطيع الأب ان ينقذ ابنته من القصر المحروس بالمدافع والبنادق والحراب ! انهم لم يجدوا كلمة يقولونها إلا :

– اصبرى يا فريدة !

ولكن فريدة قالت انها صبرت .. وصبرت .. ولا تستطيع ان تصبر بعد ذلك !

وبقيت الأم تهدىء ابنتها المسكينة ، وتتوسل اليها أن ترضخ للامر الصادر إليها !

لقد كانت فريدة تريد أن تخترق الحصار المضروب وكانت تقول :

فليقتلونى .. فليضربونى بالرصاص .. ولكنى سأحاول ان أخرج وليكن ما يكون !

وبقيت الام المسكينة تحدث ابنتها وكأنها تضمها إلى صدرها ، وتبكى لها ، وتناشدها أن تتحمل العذاب من أجل بناتها الثلاث ! وهنا فقط رضيت الملكة فريدة ان تنتظر ... وأن تتحمل الهوان !

ولكن العذاب لم يكن فى سجنها داخل القصر ، وإنما كان فى المعاملة التى تعامل بها فيه ! لقد فرض انطونيو بوللى نفسه حاكماً بأمره فى جناح الملكة ! ان كل شىء تطلبه الملكة يجب أن يعرض عليه ! ان شئون الملكة الخاصة من شأنه وحده ، ولا شريك سواه !

وبدأ بوللى يتدخل فى مصاريف الملكة ! وفى مصاريف الاميرات ! اذا طلبت اميرة صغيرة ثوبين قال : يكتفى بثوب واحد !واذا طلبت المربية عشرة جنيهات قال : تكتفى بخمسة جنيهات !

ولقد كان فاروق بخيلا ، ولكنه كان متلافا فى الوقت نفسه !

وكان فى سنواته الاولى سخياً ، فقد تبرع مثلا بعشرة آلاف جنيه لمكافحة وباء الملاريا سنة ١٩٤٢ .. ولكن عندما نزل بالبلاد وباء الكوليرا سنة ١٩٤٧ أكتفى بأن اذاع بيانا على الموسرين يناشدهم ان يتبرعوا للمنكوبين . اما هو فلم يتبرع بمليم واحد ! ولقد كان فاروق يقول دائماً انه فقير ! وراح يكرر هذه الكلمة حتى اعتقد حقاً أنه فقير ! وكان يخسر عشرات الالوف فى القمار ، ثم كان فى نفس الليلة يقيم الدنيا ويقعدها لان خادما طلب سلفة جنيهاً واحداً !!

وبين يدى كشف مصروفات الملك السابق الشخصية فى عام ١٩٥١ ، وهو الكشف الذى اعتمده فاروق ... وفيه ارقام مذهلة !

وهى غيرمصروفات القصور التى تدفعها الحكومة وتتجاوز عدة ملايين من الجنيهات !

ولكن ما هى مصروفات فاروق الخاصة فى سنة ١٩٥١ ؟

لقد سحب فى عام واحد ١٦٠,٧٨٥ جنيهاً لمصروفاته الشخصية منها مبلغ ١٥٠ الف جنيه هى مجموع خسارته فى القمار فى عام واحد و١٠,٧٨٥ جنيهاً هى مصروفاته الشخصية العادية !

ولقد كان يعتقد أنـه أستاذ فى القمار ! وحدث سنة ١٩٥٠ أن أدلى لمستر نورمان برايس الصحفى الانجليزى بحديث رسمى قال فيه : «انى فى مركز يسمح لى بأن أعطى دروساً للمقامرين ! لقد كان من الممكن أن أفقد ثروة طائلة فى القمار ! ولكننى لم أخسر كثيراً ، وانى لا أقامر إلا بمبلغ معين ، وعندما أخسره أغادر مائدة القمار فوراً ! اننى أنصح لاعبى القمار ان يتبعوا هذه القاعدة التى التزمتها ، وبذلك يأمنون الكوارث » !

ونشرت الصحف فى جميع أنحاء العالم – ما عدا مصر – هذا النطق الملكى

ولكن فاروق لم يكن يطبق على نفسه هذا الدرس الذى يلقيه على الآخرين .. فقد كان لا يغادر مائدة القمار اذا خسر ، بل كان يستبقى اللاعبين معه حتى الصباح ، أما اذا كسب فإنه يغادر المائدة فوراً بحجة أنه مشغول فى أعمال الدولة !

وقد خسر فى ليلة واحدة فى دوفيل مبلغ ٥٥ الف جنيه ، وكان من عادته اذا خسر ان يخرج من جيب جاكتته ورقة من اوراق الكوتشينة عليها صورة الشايب البستونى ويضعها أمامه على المائدة مقلوبة على وجهها لعلها تأتيه بالحظ ! ويسمون الشايب بالانجليزية والفرنسية « الملك » وكان يقول :

– لا بد من ملك ليجلب الحظ للملك !

وفى عام ١٩٥١ دفع فاروق مبلغ ٨٩٩٦ جنيهاً وثلاثين مليماً ثمناً لملابس ! ومع ذلك كان يبدو فى حياته الخاصة « مبهدلاً » وكان يكره أن يقابل وزراءه لانه سوف يضطر إلى ارتداء ملابسه كاملة ! وذات يوم استدعى حسين سرى رئيس الوزراء لمقابلة الملك فى القصر ، فدخل اليه فوجدفاروق « بلبوصاً » وتأخر حسين سرى .. ولكن فاروق طلب منه ان يبقى وراح يتحدث معه ، وكانت هذه أغرب مقابلة بين ملك ورئيس وزراء ! وكان يدخل إلى الاندية العامة بالبنطلون الشورت ، وبغير جاكتة ، وكان يمشى فى أروقة القصر بعباءة على اللحم وليس تحتها أى شىء !!

وأنفق فاروق على الزفاف الملكي مبلغا طائلا هو ٧٣,٤٨٣ جنيها و ٥٩٠ مليما، ويدخل فى ذلك ثمن الخاتم الذى اشتراه من أحمد نجيب

الجواهرجي، والماسات التي قدمها هدية للملكة وثوب الزفاف، والحفلات التي اقامها لهذه المناسبة، وعلب الملبس الذهبية التي وزعها على بضعة اشخاص، ولم يوزعها على المدعوين بسبب الحالة الحاضرة! وكان فاروق في تلك الايام متلافا على غير عادته وقد حدث قبل ذلك أن سافرت «الآنسة» ناريمان إلى أوربا لتستعد للزواج، ونفدت نقودها، فاتصل عمها مصطفى صادق بالقصر فأمر فاروق بإحالته على انطون بوللي.. وكان بوللي يعطي بالقطارة!.. وفجأة وقبيل الزواج، تفتحت يد فاروق فأنفق على الزواج الملكي مبلغ ٧٣ ألف جنيه!!

وفي عام ١٩٥١ أيضا دفع فاروق مبلغ ٥٥٠٥ جنيهات و ٣٢٧ مليما لانطونيو بوللي لمصاريف الادارة! وقد تسأل: لماذا لم يدفع له مثلا خمسة آلاف وخمسمائة جنيه؟! أو ستة آلاف جنيه!.. ولكن هكذا فاروق! ان جميع حساباته بالمليم!!

وهكذا نرى ان مرتب بوللي السنوي كان ضعف مرتب رئيس الوزراء!

هذا الاسراف كله يقف على باب انطونيو بوللي، وكان لايخطو إلى عتبة باب الملكة فريدة في عامها الاخير مع فاروق! كانت التنبيهات والتعليمات أن يقتصد بوللي في نفقات ملكة مصر!

وكان فاروق يمعن في اذلال فريدة...

ولكن لماذا بدأ يقتر فاروق على زوجته وبناته؟ لقد بدأ خياناته الزوجية في أواخر عام ١٩٤١ وكانت خيانات زوجية متقطعة! وكان من العجب أن يذهب الى زوجته ويوقظها من النوم ويقول لها:

– انني أمضيت ليلة ممتعة! قابلت راقصة شقراء لم أشهد أجمل منها في حياتي ؛ لم تعرف أني الملك ؛ ولقد أخفيت ذلك عنها لأعرف حقيقة شعورها.

ولقد قالت لي الراقصة : انهالم تر رجلا مثلي في حياتها ؛ وعند ما أخرجت محفظتي لأعطيها نقودا قالت لي : ان الليلة التي أمضيتها معك تساوي مليون جنيه !

وتسمع فريدة هذه القصة والدموع تنهمر من عينيها !



لقد حاول الـرجال المحترمون الذين كـانوا حول فاروق وقتئـذ أن يقفوه قبـل ان يجرفه هــذا التيار.
ولكن فاروق هــز كتفيه وقال: إنــه من حق الزوج أن يخون زوجتــه بعــد زواج دام ثـلاث سنـوات ! إنــه مادام لا يبــذل شيئا ثمن مغــامراتــه فمعنى ذلك أن النساء الـلاتى يعرفهن لسن ســاقطات ! وأن من حقــه أن يقوم بمغــامرات بريئة !

وذات يوم كــان حسين سرى رئيس الوزراء جــالسا فى مكتبــه ، فدخل

أحد رجال وزارة الداخلية وفى يده ظرف مقفول مكتوب عليه « سرى جدا »

وفتح حسين سرى الخطاب فاصفر وجهه وامتقع وأسرع الى فاروق !

ودخل رئيس الوزراء الى مكتب الملك ، وقال له فاروق :

– خير .. ! ماذا حدث ؟!

سرىَ : مسألة خطيرة !

فاروق : أزمة وزارية ؟؟

سرى :ياريت ..!

فاروق :إذن ماذا جرى ..!

ووضع حسين سرى يده فى جيبه وأخرج ورقة وقدمها لفاروق .. وأمسك فاروق الورقة بيد مرتعشة وقرأها .. ثم أغرق فى الضحك ..!

ولكن حسين سرى ظل متجهما وقال :

– وماذا يضحك فى هذا ؟ ! أليست الوقائع صحيحة ؟؟

فاروق : ولنفرض أنها صحيحة ... فماذا جرى ..؟

سرى : جرى .. جرى شىء كثير .. ! هذا تقرير من البوليس يقول انك كنت أنت وأنطونيو بوللى مع اثنتين من الارتيستات الأجنبيات فى منزل بشارع عماد الدين ! وأنك فى نفس الأسبوع كنت مع أنطونيو بوللى فى منزل اثنين من الأرتيستات المصريات بمنيل الروضة ..!

ولقد كان فاروق فى تلك السنوات لا يجد رجلا من رجاله يرضى لنفسه أن يشاركه فى هذه المغامرات ، ولم يكن يجد وقتئذ الا أنطونيو بوللى ، وفى أواخر أيامه كثر عدد مرافقيه وكبرت مراكزهم وألقابهم .. ! وكان منظرا مؤلما أن ترى ملك مصر داخلا إلى مرقص ووراءه عدد من الباشوات والكبراء ، وهم أشبه بعصابة آل كابونى حين تغزو أحد بنوك شيكاغو !

وفى سنواته الاخيرة كان يجد لذة فى أن يعرف الناس أن له علاقة بامرأة معينة .. ويروى رجال حاشيته أنه ذات يوم أحب سيدة متزوجة يعرفونها ، وما كان أشد دهشتهم عندما رأوا فاروق يقدمها إليهم وهو يقول :

– قولوا لها مبروك .. !

ودهش رجال الحاشية .. وسألوا ماهو المنصب الذى أسند الى هذه السيدة ..؟

وفى بساطة قال فاروق بالفرنسية :

– لقد أصبحت عشيقة الملك ..!

وأقبلت الحاشية تقدم التهانى للسيدة التى أصبحت تتولى هذا المنصب الخطير ..!

ولقد كانت الملكة فريدة تسمع بكل هذا ، وكانت الغيرة تأكل قلبها ، وكانت تتنازعها صفتان : ففيها صفة العناد ، وصفة الكبرياء وهما أقوى صفاتها .. !

وكانت تستطيع أن تتقدم لتنقذ زوجها من التيار الذى يغرقه .. ولكن كانت كرامتها تأبى عليها أن تفعل ذلك ..

لقد كانت تريد أن يجىء إليها فاروق باكيا مستغفرا نادما .. !

ولقد حدث ذات مرة أن سمع بهذا الامير محمد على ، وكان وليا للعهد وقتئذ ، فطلب مقابلة الملكة فريدة ، ودار بينهما الحديث التالى :

ولى العهد : لقد سمعت أنك ترفضين التضحية بشىء من كرامتك لتتدخلى لإصلاح الملك .

الملكة : نعم .. إننى أرفض أن أمد يدى إليه إلا إذا جاءنى تائباً !!

ولى العهد : إن هذا لن يحدث ..!

الملكة : لماذا .. ؟

ولى العهد : لانه ملك .. وحوله أناس يزينون له ما يفعل .

الملكة : ولكنى زوجة قبل أن أكون ملكة .. !

ولى العهد : اننى أكبر سنا من أبيك .. فاسمعى نصيحتى، اننى أذكر أن أخى الخديو عباس اختلف مع زوجته إقبال هانم ، وقالت اقبال هانم انها لن تصالحه إلا إذا ركع على ركبتيه مستغفرا .. فقلت لها : ان الملوك لا تركع على ركبها .. ! ان من الخطأ أن تعاملهم زوجاتهم كرجال عاديين ... والطريقة الوحيدة لمعاملة الملك أن تصبر زوجته ، وتحاول أن تصلحه ، بغير أن تشعره أنها تفعل ذلك . وتجتهد أن تجعل له بيتا مريحاً حتى لا يهرب منه فيتلقفه رفقاء السوء .

كانت الملكـة فريـدة لا تجد سعادة فى مظاهـر العز والترف ، والاسراف والـوجاهـة ، والغنى والانـاقـة ، والازياء المزركشـة والاوسمـة اللامعـة ، والملابس الرسميـة والحفلات الضخمة التى تراهـا فى القصر ، كانت تبحث عن قلب الرجل الذى أحبته ، فلا تجده فى كل هذا الجو المبهم الغامض الملىء بمظاهـر قد تبهـر فتاة ريفيـة ، ولكن هذا الجو لم يبهـرها بل زاد شقـاءها وضـاعف رغبتها فى الفرار !

وهذا الجو الذى بدأت تمله فـريدة لم يلبث أن تلاشى وذاب كقطعة ثلج فى الشمس ! وكـانت الشمس الجديـدة التى أشرقت على القصر ، هى شمس الماديات الرخيصة !

إن فاروق فى نهاية سنوات حكمه كان يحيا حياة عجيبة ، وكان لا يطيق أن يجلس فى مأدبة رسميـة ، فإنه كـان يحب أن يتحرر من كل شىء ، حتى من أثوابه !

ولهذا كان إذا اقترح عليه كبير الامناء إقامة حفلة لمناسبة من المناسبات وجد ألف عـذر لإلغائهـا .. وكان يجد فى كلمة « الظـروف الحاضرة » سببا وجيهـا لكى لا يقيم مأدبة رسميـة يضطر أن يجلس فيهـا مع كبار رجـال الدولة ويتولى الخدم تقديم الاطعمة فيها بنظام معين .

ولقـد كانت الملكـة فريـدة ترى أن هـذه الرسميـات تستطيع أن تحمى فاروق ولو إلى وقت محدد من رفقـة السوء ، الذين لا يجرؤون على الظهور فى مأدبة رسمية ..

ولقد كان فاروق فى أواخر أيامه يقيم مآدب .. ففى كشف مصاريفه عن سنـة ١٩٥١ تجد مبلغ ١٢٧,٣٩٤ جنيهـا لمصـاريف المطـابخ والمآدب !! ولكنك تجد كثيرا من هـذه المآدب فى خارج القصر ، وان هذه النفقـات دفعت فى حفلات يحضرهـا أشخاص لا يليقـون للجلوس مع رجل محترم ، فترى بين المدعوين مقامـرا محترفا وتاجرا من تجار السوق السـوداء و «هلفوتا» من الذين لا عمل لهم إلا منادمة أولاد الذوات وبنات الذوات !

ولـو أن هذه المبـالغ أنفقت على مـآدب حقيقية داخل القصر، لاستطـاع فاروق أن يفتـح قصره لجميع الهيئات والطبقـات، كما كان يفعل فى أيـامه

الاولى ! ولتحققت نظرية الملكة فريدة أن هذه المآدب كفيلة بأن تحيط به الرجال المحترمين ، لا ذلك الصنف من الرجال الذى كان لايستطيع الظهور مع فاروق الا فى حفلات الظلام !

وكان لايحب الأمير محمد على ..

ومع ذلك حدث ذات ليلة أن كان الامير محمد على جالسا فى غرفة نومه ، وقد خلع ملابسه وراح يقرأ فى بعض الكتب.

وفجأة أقبل الخادم يقول له :

– جلالة الملك !

ودهش الامير محمد على لأن يزوره الملك فى هذه الساعة المتأخرة فجأة ، ومن غير أن يبلغه ليستعد . وقال الخادم انه ابلغ فاروق ان ولى العهد نائم. فقال فاروق : أيقظوه لان المسألة هامة ومستعجلة !

فأسرع الامير محمد على وارتدى عباءة فوق ملابس النوم ووضع طربوشه على رأسه ونزل إلى فاروق ..

وأقبل ولى العهد على فاروق يسأله : أى حادث جلل حدث !

وقال فاروق :

– إن الملكة نازلى ضربتنى !!

كان ذلك فى يوم الاثنين ٩ يناير سنة ١٩٣٩

وكانت الملكة السابقة نازلى ، والاميرات فوزية وفائزة وفائقة وفتحية ، قد عدن من أوربا على ظهر الباخرة (كوثر) وركبن القطار الخاص إلى القاهرة ...

وازدانت محطة القاهرة بالاعلام وصفت فى ممراتها أصص الورد والزهر والرياحين ، وفرشت أرضها بالبسط الحمراء ، واصطف رجال البوليس على الجانبين ووقف على الرصيف الامراء محمد على ومحمد عبد المنعم ويوسف كمال ، والنبلاء عباس حليم ومنصور داود وشريف صبرى ومحمد طاهر ومحمد محمود رئيس الوزراء ومحمد محمود خليل ، رئيس الشيوخ ، وبهى الدين بركات رئيس النواب ، وعلى ماهر رئيس الديوان . والوزراء والكبراء وكبار موظفى القصر ...

وأقبل القطار الملكى ...

واذا بمراد محسن ، ناظر الخاصة ، يقفز من القطار ، قبل أن يقف ، واذا به يتجه نحو سعيد ذوالفقار كبير الامناء ، ويهمس فى أذنيه كلمتين ، فيصفر وجه كبير الامناء ...

وينتظر المستقبلون نزول الملكة فلا تنزل ثم يصعد كبير الامناء إلى القطار الملكى !

ويغيب فترة بينما ظل المنتظرون فى دهشة مما حدث !

وإذا بمأساة تحدث داخل القطار الملكى !

لقد حدث أن سألت نازلى مراد محسن ، ناظر الخاصة : هل ستجىء الملكة فريدة لاستقبالها فى المحطة ؟ ..

ناظر الخاصة : يا افندم ! الملكة فريدة تعتذر وستنتظر فى سراى عابدين .

نازلى : وفاروق ؟

ناظر الخاصة : مولانا سينتظر جلالتك فى سراى عابدين.

نازلى : اذن لن اذهب الى سراى عابدين . سأذهب الى قصر القبة مباشرة .

ناظر الخاصة : ولكن !

نازلى : لا .. مفيش « لكن » اننى لا أذهب إلى فريدة وفاروق . ان هذه قلة أدب لا أقبلها !

ناظر الخاصة : ولكن الترتيبات أعدت لجلالتك فى قصر عابدين.

نازلى : أنا لايهمني ترتيبات ، واذا سارت السيارة الملكية الى قصر عابدين فسأقفز منها ، وستكون فضيحة !

وعبثا حاول مراد محسن اقناع نازلى ، بأن تذهب إلى قصر عابدين ، ولهذا قفز من القطار ليستعين بسعيد ذو الفقار كبير الامناء ..

وصعد سعيد ذو الفقار بخطواته الهادئة إلى القطار الملكى ، وقبل يد الملكة وهنأها بسلامة الوصول ، وتصور انه يستطيع بدهائه أن يقنع نازلى بالعدول عن العناد ، ولكن نازلى انفجرت فيه قائلة :

اسمع يا سعيد « باشا » أنا اريد ان ألقن فاروق درسا فى الادب ! وكان

يجب ان يجىء لاستقبالى هو وفريدة فى المحطة ، ومادام لم يجىء فسأكسر رأسه !

كبير الامناء : يا أفندم .. الملكة فريدة قد وضعت ، منذ بضعة أسابيع، الاميرة فريال ، وهى لاتزال متعبة .

نازلى : أنا لايهمنى فريدة . انها ليست بنتى . ولكن يهمنى فاروق ، ومادام هو أراد ان يهزئنى أمام الناس ولا يحضر لاستقبالى ، فأنى لن أتردد فى تهزيئه أمام الناس !

ونزلت نازلى من القطار ، صافحت المستقبلين بحركة عصبية وسارت فى طريقها إلى السيارة .

وهنا تقدم أحد الكبراء لينقذ الموقف ، فدفعته نازلى بيدها وهى تقول : أنا كنت فاكرة انك تعرف ترتب أحسن من كده ! وتقدم سعيد ذو الفقار ، كبير الامناء ، فقالت له نازلى : اسكت أنت !

ودخلت نازلى الى السيارة الملكية وقالت للسائق : إلى سراى القبة .

وتقدم سعيد ذو الفقار من السائق وقال :

– إلى قصر عابدين !

واذا بنازلى تصيح فى السائق بصوت عال :

– أنا قلت القبة يعنى القبة ! . إذا لم تتجه السيارة نحو القبة فسأقفز منها أمام الناس !

وسارت الموتوسيكلات تتقدم السيارة الملكية إلى قصر عابدين.

وكانت الجماهير محتشدة على جانبى الطريق من المحطة الى القصر ، وفجأة رأت الجماهير منظرا عجيبا !

موتوسيكلات الحرس الملكى تتقدمها صفارات البوليس مفسحة لها الطريق ، ولا أحد يسير وراءها !

لقد وصلت السيارة الملكية إلى ميدان المحطة ، وأراد السائق أن يسير الى عابدين ، فأمسكته نازلى من ملابسه وقالت له :

– حذار أن تسير الى عابدين .

واضطر السائق أن يدير السيارة إلى قصر القبة ..تاركا الموتوسيكلات

والحرس الملكى تسير وحدها الى قصر عابدين !

وأسرع كبير الامناء إلى قصر عابدين ، فوجد فاروق وفريدة وفريال الصغيرة يستعدون لاستقبال الملكة الوالدة ! وبادره فاروق قائلا :

اين الملكة نازلى ؟

كبير الامناء : رفضت الحضور إلى القصر ، وهددت بأنها ستقفز من السيارة اذا جاءت بها الى عابدين !: جلالتك لم تحضر لاستقبالها !

فاروق : ولكن ألم تخبرها أن الترتيبات أعدت بذلك ؟

كبير الامناء : أخبرتها بذلك ، فلعنت لى الاولين والآخرين !

فاروق : بس !

كبير الامناء : وجلالتك طبعا !

وهنا أقبل على ماهر ، رئيس الديوان ، ونصح فاروق أن يأخذ فريدة وفريال ويذهبوا إلى قصر القبة ، لتحية الملكة نازلى ، وبذلك تحل الازمة.

وركب فاروق سيارته ومعه الملكة فريدة تحمل الاميرة فريال . ولم تكن الملكة نازلى رأت حفيدتها المولودة من قبل ، وكان المنتظر أن يكون وجود الاميرة الصغيرة عنصرا مخففا للأزمة ، ولكن الذى حدث عكس ذلك تماما !

دخلت فريدة وفريال فصافحتهما نازلى ببرود .

ثم دخل فاروق ..ما كادت تراه نازلى حتى أدارت وجهها ..

ولما اقترب منها بدأت بينهما مناقشة حادة انتهت بأن رفعت نازلى يدها ، وصفعت فاروق على وجهه ، وقالت له :

اخرج من هنا .. اخرج من هنا !

وخرج فاروق مسرعا ! خرج تاركا الملكة فريدة وفريال فى قصر القبة ، وركب سيارته وأسرع الى الامير محمد على يقول له :

– لقد ضربتنى الملكة نازلى وشتمتني وطردتنى من قصر القبة !

وقال الامير محمد على : إن الوقت متأخر ، وأنه سيذهب فى صباح اليوم التالى ليقول للملكة نازلى إنــه لايجوز أن تضرب ابنها وتشتمه وتطرده أمام الناس .

وقال الامير محمد على لفاروق :

– لقد كنت فى المحطة ولم يخبرنى أحد بما حدث ، ولو أن رجال القصر أخبرونى لأمسكت الملكة نازلى من يدها ووضعتها فى سيارة بالقوة وأخذتها إلى قصر عابدين !

وفى اليوم التالى – الثلاثاء ١٠ يناير سنة ١٩٣٩ – أراد الامير محمد على أن يتدخل ، فقال له كبار رجال القصر أن المسألة سويت ، وانه لاداعى لأن يقابل الملكة نازلى !

ولقد استطاع بعض كبار رجال القصر أن يعقدوا صلحا بين فاروق ونازلى فى الساعة الثالثة من صباح ذلك اليوم !

فقد أقنعوا نازلى أن ابنها مجنون !!

وكان كل من الاثنين مقتنعا بهذا تماما !!

وكان فاروق يقول لحاشيته إن والدته مجنونة .

وكانت الملكة نازلى تؤكد أن فى فاروق شذوذا بدأ منذ طفولته ، وأن هذا الشذوذ تحول إلى أعراض جنون ، كان يمكن علاجها ، ولكن حاشية السوء التى حوله هى التى حولت هذا الشذوذ إلى جنون كامل !





كانت أعراض هذا الشـذوذ ـ الذى بدا واضحا فى سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢ ـ تبدو فى علامات «خفية» فى السنين السابقة

وكانت الملكة فريدة تلاحظ هذا الشذوذ أكثر مما يلاحظه غيرها ! وكانت قد بدت أعـراضه فى بعض تصرفات صغيرة ..

وكان وجـود رجال شرفـاء أقويـاء إلى جانب فـاروق يخفف حـدة هذا الشذوذ ويقضى عليه ..

وذات يوم كان محمد محمود جالسا فى مقعد الوزراء فى جلسة مجلس النواب عندما لاحظ أن أغلب النواب يتطلعون الى شرفة الزائرين !

ورفع عينيه إلى الشرفة فرأى منظرا لم يكن يتصور أنه سيراه فى يوم من الايام !

ونبه محمد محمود أحمد ماهر ، وكان يجلس بجانبه ، وقال له :

– هل ترى ما أرى !

ووقف أحمد ماهر مذعورا وهويقول :

– مستحيل .. مستحيل .. مستحيل !

ولكن المستحيل كان حقيقة ، فالشاب العربى كان فاروق فعلا ! ورفعت الجلسة ، وذهب محمد محمود إلى غرفة رئيس الوزراء فى مجلس النواب وهويقول لأحمد ماهر :

– هذا كلام فارغ !

وبعد دقائق اتصلت دار محمد محمود بسكرتيره الاستاذ الظاهر حسن احمد ، وقيل له ان الملك فى دار محمد محمود ..

وذهب السكرتير يبلغ النبأ الى رئيس الوزراء .

وأسرع محمد محمود الى داره فى شارع الفلكي ، فوجد فاروق هناك !

فاروق : هل رأيتنى فى الجلسة ؟

رئيس الوزراء : طبعا رأيتك . ورآك معى الوزراء ، وكثيرون من النواب!

فاروق : غريبة !

رئيس الوزراء : لقد ذهلت عندما رأيتك !

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : لأنه ليس من حقك أن تحضر البرلمان إلا لتلقى خطاب العرش !

فاروق : لقد جئت متنكرا !

رئيس الوزراء : وهذا أدهى وأمر !!

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : هذه ملابس تستطيع أن ترتديها فى حفلة تنكرية..

ولكن هناك فرقا بين الكرنفال والبرلمان !

فاروق : إننى ذهبت بصفة غير رسمية .

رئيس الوزراء : لا يجوز للملك أن يحضر البرلمان بصفة غير رسمية مطلقا ! ان معنى هذا أنك تريد أن تؤثر فى أعضاء البرلمان

فاروق : ولكنى لم أتكلم ، ولم أفتح فمى !

رئيس الوزراء : ان حضورك يكفى لتنبيه النواب الى انك مهتم بموضوع معين .. ان للبرلمان حرمة ، وان لكل عضو فيه الحق فى أن يقول ما يشاء ، فوجودك فى البرلمان معناه انك تحرم النواب الكلام !

فاروق : اننى أردت أن أراقب ما يجرى فى الجلسة ؟

رئيس الوزراء : ليس هذا من حقك مطلقا .

فاروق : أليس من حقى أن أحضر جلسات مجلس الوزراء ؟

رئيس الوزراء : أنا شخصيا أعتقد أن هذا ليس من حقك ، ولكنى لو سلمت بهذا فإن مجلس الوزراء شىء ومجلس النواب شىء آخر . اذا شتمك وزير فى مجلس الوزراء فإنك تستطيع ان تقدمه الى محكمة الجنايات بتهمة العيب فى الذات الملكية ، وتستطيع أن تطلب إخراجه من الوزارة ، ولكن اذا شتمك نائب فى البرلمان فلا عقاب عليه ، ولا يمكنك ان تخرجه من البرلمان !

فاروق : لم أكن اعرف ذلك !

رئيس الوزراء : أقول لك بصراحة أننى أعتبر حضورك فى البرلمان إهانة للوزارة ، فالمفروض ان الوزارة تمثلك فى البرلمان ، وأنها تبلغك ما يجرى فيه ، فإذا حضرت قال الناس انك لا تثق بالوزارة ، وانك انما جئت الى البرلمان لترى ما يدور فيه بنفسك !!

فاروق : لم أكن أعرف أن هذا الامر يضايقك الى هذا الحد !

رئيس الوزراء : اننى تضايقت من أجلك أنت !

فاروق : لقد شعرت بغضبك عندما رفعت رأسك ورأيتنى فى الشرفة ! ولهذا جئت لزيارتك فى بيتك ، ولم أزرك فى مكتبك بالبرلمان ! فاعتبر هذه الزيارة ترضية لك .

رئيس الوزراء : الترضية هى ألا تفعل هذا مرة ثانية !

فاروق : لقد احترت معك ! .. انك تقول لى لا تذهب إلى المقاهى ولا تذهب الى المحال العامة .. واذا ذهبت الى البرلمان غضبت !

رئيس الوزراء : هل يرضيك أن يقال ان الملك ذهب ليروح عن نفسه فى البرلمان ؟ إن البرلمان له جلال خاص ، وله تقديس خاص ، فدخولك فيه بملابس الكرنفال هذا معناه انك لا تحترم البرلمان .

فاروق : أنا فهمت أن حضورى الجلسة انما هو احترام للبرلمان .

..ثم انى كنت اتصور أن أحدا لن يرانى ، ولهذا جلست فى شرفة صغار الزائرين .

رئيس الوزراء : إنها مثل قصة النعامة التى أخفت رأسها فى الرمال لكى لا يراها أحد !

فاروق : لنترك هذا الموضوع .. ولنتكلم فى مسائل أخرى .

وجلس فاروق يتحدث مع رئيس الوزراء فى بعض موضوعات أخرى ، ثم ودعه وهو يقول :

أرى أنك فى هذه المرة لست مع الملكة فريدة على اتفاق ! انها عادت تغضب لما تغضب أنت منه ، ولكنها فى هذه المرة كانت تعرف أننى سأزور البرلمان ولم تقل شيئا !

فقال محمد محمود ضاحكا : لو عرفت الملكة وجهة نظرى لوافقتنى أيضا ! .. لن تسطيع الايقاع بينى وبينها !

ولم يكرر فاروق زيارته لمجلس النواب ، ومكث على ذلك عدة سنوات ، وان كان قد زار مجلس النواب بعد ذلك مرتين .

وكان يقول لحاشيته :

— لست أعرف كيف أمضى وقتى ؟ اننى لا أستطيع أن أبقى فى قصرى !

وفى السنوات الاخيرة كان يذهب لزيارة الملك زوغو ، ملك ألبانيا السابق . وتوطدت الصداقة بينهما ، ولكن زوغو لم يلبث أن ضاق بهذه الصداقة !

كان فاروق يفاجىء زوغو بزيارته فى الساعة الثانية صباحا فيوقظه من النوم ، ويضطر الرجل أن يرتدى ملابسه ، وينزل الى الصالون ليجلس

مع فــاروق حتى الصبــاح ! وذات مرة كــان الملك زوغــو قــد تناول طعــام الإفطار فى رمضـان ، وصعد إلى غرفته ليستريح ، وفى الساعة العاشرة مساء أقبل عليه فــاروق ومعه حــاشيته ، وطلب من الملك زوغـو ان يعد لــه طعام العشاء وكانت المحال التجارية قد أغلقت أبوابها ، فخرج الخدم يبحثون عن محال مفتوحة يشترون منها أطعمة يليق تقديمها للملوك !

وكان فــاروق يحضر إلى بيت الملك زوغو فى الإسكندرية بغير مــواعيد ، فإذا لم يجد الملك زوغـو والملكة جير الـدين ظل فى انتظارهما إلى ان يعــودا ، فاذا طــال غيابهما ذهب الى فنـدق البوريفاج لينتظـرهما هناك ، بينما يترك على الباب سيارة الحرس لتنبه إلى وصولهما !

ولقد توطدت العلاقــة بين الملك زوغو والملك فاروق ، وكان يستشيره فى بعض المسائل ، ويعجب بإحــاطته بالمسائل الخارجيــة ، وكان يحترم الملكة جير الدين ، ويتحرج من ان يقول أمامها نكتــة جارحة ، وقد كان والدها من أعظم رجال أوربا ، وكــان اسمه الكونت أبونى ، ويقول المؤرخــون إنه كان من اعضاء وفد التسليم فى مؤتمر فرساى ، وكان يمثل المجر ، واراد الحلفاء ان يستقبلوا المهــزومين وهم واقفون ، والمنتصرين وهم جــالسون .. ولكن عندما أقبل الكونت أبـونى وقف له لويد جورج وكليمنصو وقــدما له مقعدا ليجلس عليه ! وورثت الملكة جير الدين الاعتزاز بــالكرامة من أبيها ، فكانت تضع فاروق فى مكــانه ، وكان فــاروق يخشاها ويهابها ، وفى الــوقت نفسه كان يسمى الملك زوغو « أخويا أحمد » .

وذات يــوم تلقى الملك زوغو مــن القصر رسالــة عــاجلة تطلب إليــه ان يذهب فورا إلى مستشفى المواساة لمقابلة فاروق .

وأسرع الملك زوغو إلى المستشفى .. فأدخلوه إلى غرفة فاروق ..

ورأى زوغــو فاروق نــائما فى فراشــه يتلوى من الألم.. ثم فتح عينيــه وقال :

فاروق : أخويا .. أخويا أحمد !

ثم مد يده إلى زوغو وقال له :

فاروق : ضع يدك فى يدى ! .

ومد الملك زوغو يده ووضعها فى يد فاروق .. وقال فاروق بصوت ضعيف : اطلب منك وعد ملك لملك .

زوغو : اننى أعدك .. ماذا تريد ؟

فاروق : لو مت أنا ..عدنى بأن تقتل رجلا معينا .

زوغو : من هو الرجل الذى تريد منى أن أقتله ؟!

فاروق : الدكتور.. الدكتور الذى أجرى لى العملية ..!

زوغو : ماذا فعل .. ؟

فاروق: هـذا الكلب أراد ان يقتلنى .. ! أراد ان ينتقم منى بعد كل ما فعلته من أجله .. ! اوصيك ببناتى . لا . أوصيك اولا بأن تقتل هذا الكلب ..! لا تتركنى قبل أن تعدنى بذلك .

أريد منك ان تنتقم لى .. ! لا أجد حولى رجلا أثق به وأعهد اليه فى هذه المهمة إلا أنت .. !

وهنا دخل احد الشماشرجية يقول ان النقراشى رئيس مجلس الوزراء قد جاء ليرى الملك .. وصاح فاروق :

– موش عاوز أشوفه ..! موش عاوز أشوفه .. ! لا أريد أن يرانى أحد ولا أرى أى أحد .

الشماشرجى : أنه جاء ليطمئن على الصحة ..!

فاروق : لا .. مستحيل ان أراه .. ! قولوا له الملك نائم ..

الشماشرجى : قلنا له ذلك . فقال : سأبقى حتى يستيقظ .

فاروق : قولوا له إنى متعب .

الشماشرجى : قلنا له ذلك فقال :دعوه يسترح وسأنتظر حتى أقابله ..!

فاروق : شىء غريب .. ! ماذا يريد منى رئيس الوزراء الآن .. ؟!

الشماشرجى : يقول إنه يريد أن يراك ليعرف حالتك ..

فاروق : فليقابله الأطباء .. ولكن حذار أن يقول له أحد إننى فى حالة سيئة ..

زوغو : حتى لا ينزعج .. !

فاروق : لا .. إنه لن ينزعج . أنا لا أريد أن يعرف أحد اننى أتألم ،

وأننى سأموت .. لوعرفوا أننى سأموت فستحدث فوضى .. قل له متشكر .

وذهب الشماشرجى إلى حيث كان يجلس رئيس الوزراء فى الغرفة المجاورة ، وهمس فى أذن التشريفاتى الذى تقدم إلى رئيس الوزراء وقال له :

– مولانا متأسف لانه لن يراك .. !

النقراشى : وأنا متأسف لانى لن اخرج من هنا ..

التشريفاتى : ان مولانا يعتذر لانه متعب ..

النقراشى : اننى لا أريد أن أضايقه ..ولو كنت أعرف انه لا يقابل أحدا لما ألححت فى مقابلته..لوكان معه رجال حاشيته وحدهم لما أثقلت عليه بالزيارة ، فعندما يكون الواحد منا مريضا لا يحب ان يرى اى غرباء.. !

التشريفاتى : هذا هو الموقف .

النقراشى : ولكن عندما يرى الملك ملكا أجنبيا ولايرى رئيس وزرائه ، فهذا هو ما لا أقبله .

التشريفاتى : مولانا يقابل الملك زوغو بصفته صديقا .. !

النقراشى : وهل أنا عدو .؟

التشريفاتى : لا .. العفو !! إنما هذه الزيارة ليست رسمية ، بل هى زيارة أصدقاء ..

النقراشى : أنا أعتقد أن مركز رئيس الوزراء يعتبر فى مركز الصديق الاول للملك ، فإذا لم يعتبرنى الملك صديقه ، أو اذا لم يعاملنى معاملته لرجل أجنبى فإن بقائى فى الوزارة يصبح فى غير موضعه ، وأظن أنه يحسن أن تعرفوا الملك ان النقراشى يقول : إما أن يدخل عند الملك فورا ، وإما أن يخرج من الوزارة فورا .

التشريفاتى : سأبلغ مولانا هذا فورا.. !

ودخل الشماشرجى عند فاروق وقال له إن رئيس الوزراء مصمم على أن يدخل الى غرفة الملك اويخرج من الوزارة ..

فقال فاروق :

– دعوه يدخل فورا ..

وانسحب الملك زوغو ومعه الدكتور عمر شوقى ، وانتظرا فى غرفة مجاورة حتى لا يراهما رئيس الوزارة .. !

ودخل النقراشى ..

وحيا فاروق الذى قال له :

– لم أعرف انك هنا إلا الآن

رئيس الوزراء : إنى هنا من أربع ساعات .

فاروق : لم يخبرنى أحد بذلك ! .. انهم خدم مغفلون !

رئيس الوزراء : وقد أثرت أزمة بهذه المناسبة .

فاروق : أزمة .. ؟ أزمة لماذا ..؟

رئيس الوزراء : لأننى رأيت انه لا يجوز أن يقابل ملك البلد ملكا أجنبيا ولا يقابل رئيس وزارته .. !

فاروق : من الذى قال لك ان الملك زوغو كان هنا ..؟

رئيس الوزراء : أنا وزير الداخلية فى الوقت نفسه ..

فاروق (ضاحكا) : يعنى لك جواسيس .. !

رئيس الوزراء : لا .. لى عينان

فاروق : أنت تقلد النحاس ! أتذكر أنه جاءنى بعد حادث القصاصين بعد وقوعه بأربع وعشرين ساعة وأراد أن يقابلنى فورا فرفضت ..! !

رئيس الوزراء : ولكن أنا لست النحاس.. لقد جئت هنا فورا عندما علمت بالعملية ، وأنت الذى اخترتنى رئيس وزارة .. اما النحاس فى ذلك الوقت فقد كان الانجليز هم الذين اختاروه ...

فاروق : لك حق .. إن الظرف مختلف .. ولقد قال النحاس يومها إنه لن يبرح القصاصين قبل ان يقابلنى ، وكان الاطباء قد منعونى من ان أقابل أحدا ، ولهذا لم أقابله إلا فى اليوم التالى ..

رئيس الوزراء : لو كان الاطباء قرروا ألا تقابل أحدا لما أصررت على المقابلة .. ولكنى لا أظن أنهم قالوا ان الملك يقابل الاجانب ولا يقابل المصريين .. !

فاروق: لقد كنت (أخطرف) ولم أكن أريد ان تسمعنى (أخطرف) .. !

رئيس الوزراء : أليس من المستحسن أن (يخطرف) الملك أمام رئيس وزرائه بدلا من ان (يخطرف) امام ملك أجنبى .. !

فاروق : على كل حال فهذه غلطة الخدم .. لقد قلت لهم إنى لا أريد ان أقابل إلا اصدقائى فأساءوا تنفيذ الامر.. !

رئيس الوزراء : لقد كنت تقول لى دائما إنى صديقك ، قبل أن اكون رئيس وزرائك . ولكنى جئت إليك رئيسا للوزراء وصديقا ، وجئت أحتج .

فاروق : تحتج لماذا ؟

رئيس الوزراء : أحتج بأن يجرى الملك عملية جراحية بغير أن يستشير رئيس وزرائه .. !

فاروق : وهل أنت دكتور ؟

رئيس الوزراء : لا .. انما لا يجوز ان يسمع رئيس الوزراء بنبأ العملية بعد إجرائها ، كان لا بد أن أعلم بها ..

فاروق : كانت عملية مستعجلة جدا .. وكنت متعبا ، فلم استطع ان أبلغك ..

رئيس الوزراء : كان يكفى ان يبلغنى رئيس الديوان ..

فاروق : ورئيس الديوان لا يعرف . . !

رئيس الوزراء : أظن ان مثل هذه المسائل لا يجوز ان تبقى سرا على رئيس الوزراء ورئيس الديوان .. ثم ان العملية عملية ناصور ، ويمكن ان تنتظر . . !

فاروق : الذى حدث هو اننى جئت إلى المواساة فكشف على الطبيب ، وقال فلنجر العملية فورا ، فدخلت غرفة العمليات ، ولذا لم أبلغ أحدا . . !

رئيس الوزراء : ولكن العملية الجراحية التى تجرى للملك لا تكون بهذه البساطة ، وكان واجب الطبيب أن يخبرنى بالعملية قبل إجرائها . . !

فاروق : أنت حنبلى جدا يا نقراشى . . !

رئيس الوزراء : أبدا إننى أفرض انه حدث شىء سيىء لا سمح الله .. فسوف يسألنى البرلمان : كيف يجرى الملك عملية بغير ان يعرف رئيس

وزرائه ، بغير أن يعرف من هم الاطباء الذين سيجرون العملية .. !

فاروق : لم أسمع بهذا يحدث فى أى بلد آخر ..؟

رئيس الوزراء : لا .. إنه يحدث . . ولقد قرأت ان طبيب الملك جورج الخامس كان يبلغ رئيس الوزراء أنباء صحة الملك قبل أن يبلغها للملك . . !

فاروق : ولكننا نحن فى مصر ولسنا فى انجلترا . . ! أفهم أن أفعل هذا عندما أجرى العملية على حسابكم .. ! إنما انا اجريها على حسابى الخاص..! وسأدفع المصروفات من مالى !

رئيس الوزراء : المسألة لا تتعلق بالمال .. إنما تتعلق بثقة الملك برئيس وزرائه ..

فاروق : وأنا واثق بك جدا !

رئيس الوزراء : لم أشعر بهذا عندما بقيت أنتظر أربع ساعات والملك زوغو موجود عندك ..

فاروق : على كل حال فقد انتهت المسألة بمقابلتى لك !! والملك زوغو رجل طيب . . أليس كذلك ..؟

رئيس الوزراء : نعم هو رجل طيب ولا اعتراض لى عليه . . ولكنى كنت أتكلم عن المبدأ . . لا الاشخاص ..

وهنا بدأ فاروق يتلوى من الالم من جديد ، فاستأذن النقراشى فى الخروج ، وأرسل فاروق يستدعى الملك زوغو من جديد !

ولقد كان فاروق متضايقا لان الملكة فريدة لا تزوره أثناء مرضه ، وكان يقول لحاشيته :

– لو كانت تحبنى لجاءت تزورنى .. ! ولكنها تريد أن أموت ! أموت !

وذات يوم اجتمع فاروق بالملك زوغو وقال له :

– اننى اريد ان اطلق الملكة فريدة ..

زوغو : الملوك لا يطلقون .. !

فاروق : الملوك بشر .. !

زوغو : ولكنهم بشر مقيدون بسلاسل .. ! وهذه السلاسل تجعلهم لا يفعلون الاشياء التى يفعلها الرجال العاديون ..

فاروق : ولكن الإسلام يبيح الطلاق ..

زوغو : ويقول فى الوقت نفسه إنه أبغض الحلال الى الله !

فاروق : ولكنى تعس الحظ فى حياتى الزوجية ..

زوغو : أنا اعتقد أن من حسن حظك انك تزوجت الملكة فريدة .

فاروق : ولكنى لم انجب منها إلا بنات . وانا أريد ولدا ..

زوغو : أنت صغير السن ، وامامكما سنوات كثيرة .. هناك أناس أنجبوا سبع بنات والمولود الثامن كان ذكرا ..

فاروق : أنا اريد ان احفظ العرش بمولود ذكر .

زوغو : ان المولود الذكر لا يحفظ العرش . الذى يحفظه هو اعمال الملك .. انا كنت ملكا قبلك ، وأعرف ان العروش لا تهتز بالمواليد . إنى أقصيت عن العرش بعد عشر ساعات من ولادة ولى عهدى .. ! وهذه مسألة فى يد الله . . ولو أنى كنت مكانك لصبرت ، وثق بأن الله اذا أراد أن يهب لك ولدا فسوف تنجب لك فريدة ولدا ولوبعد عشر سنوات .. !

فاروق : ولكنى لا أطيق الحياة معها .. !

وأقبلت الملكة جير الدين وسمعت طرفا من الحديث ، فاشتركت فيه ..!

جير الدين : إن الملكة فريدة سيدة هادئة وجميلة . وأسعد الازواج هم الذين يتزوجون زوجات هادئات ..!

فاروق : انت لاتعرفينها كما أعرفها .. آه لورأيت الملكة فريدة عندما تثور . . !

جير الدين : لابد أن هناك أسبابا تجعل اهدأ مخلوقات الله فى العالم تثور ..

فاروق : اننى اعتزمت أن أطلقها .. !

جير الدين : كل امرأة ستغضب لهذا ، كل زوجة ستشعر أنها مهددة ! كل امرأة لم تنجب إلا بنات ستجد انك أعطيت مبررا لزوجها كى يطلقها ! ولا أقصد نساء مصر وحدهن بل نساء العلم أجمع ! وأنت تعرف ماذا يصيب الرجل إذا كرهته نساء الدنيا كلها ! ...

وسيغضب ايضا الرجل لهذا الإجراء لانهم سوف يشعرون انك تعاقب امرأة على جريمة لا ذنب لها فيها !

فاروق : إذن ماذا أفعل !

جير الدين : عد إليها وصالحها

وتأثر فاروق بكلام الملكة جير الدين ، وقال لحاشيته إنه قرر أن يحاول الصلح مع الملكة فريدة!

ولكن كيف يذهب إليها ؟

ماذا يقول لها ...

لقد راح يستشير أصدقاءه كيف يحاول ان يسترضيها !

قال أحدهم له : أرسل اليها هدية ثمينة !

وقال الثانى : اذهب إليها فى المساء واطرق باب غرفتها ، ولا تغادر الغرفة حتى لو بقيت امام الباب الى الصباح .

وقال الثالث : خذ فريال وفوزية وفادية فى يدك وادخل بهن اليها ، فعندئذ سوف تتأثر من المنظر العائلى ، وتضعف امام بناتها !

وهز فاروق رأسه وقال :

– لا .. هذا كلام روايات ! اننى سأتبع طريقة أخرى لا تخطر لكم على بال !

إنه رفض اقتراح أصدقائه أن يرسل هدايا إلى الملكة فريدة ، لأنه يعلم انها زهدت فى هداياه وجواهره ! وانها قالت له مرة ان هذا التاج الذى فوق رأسها يسبب لها صداعا !

.. ورفض ان يذهب إلى غرفتها فى المساء ويطرق بابها ، ويحدثها من خلف الباب حديث عاشق نادم ، فقد كان يخشى ان تراه الوصيفات وهو يفعل ذلك . وكان يحب دائما أن يبدو بمظهر الرجل القوى ، الذى لا يخضع علنا أمام امرأة ... حتى لوكانت هذه المرأة شريكا فى الحياة ! وكذلك رفض ان يستعين ببناته .. فقد كان يتوهم أن بناته لا يعرفن ما بينه وبين الملكة ! وكان يخشى أن تواجهه الملكة فريدة بحقائق مؤلمة أمام بناته ! ولهذا رأى أن يتبع طريقة أخرى .. هى أن يختار شخصا يأتمنه ، ويثق

بأنه لن يقول لأحد أنه أرسل الى الملكة فريدة يطلب اليها الصلح ..

لقد كان يخشى أن يبدو ضعيفا أمام حاشيته ، التى ألقت عليه دروسا « عامية » فى كيفية معاملة المرأة !

وذهب فاروق إلى « كباريه » فى الاسكندرية ودعا اليه انطونيو بوللى ، وأسر إليه بضع كلمات !

وركب بوللى سيارته وذهب فورا إلى قصر المنتزه وطلب أن يقابل الملكة!

ورفضت الملكة بطبيعة الحال أن تقابل بوللى !

وعاد بوللى إلى فاروق ، وقال له ان الملكة ترفض الصلح ! وهز فاروق رأسه وقال :

– كنت أعرف ذلك .. كنت واثقا أنها سترفض !

والتقى فاروق بعد ذلك بيومين بالملك زوغو .. ورأى زوغو فاروق مهموما ..

وسأله زوغو : ماذا حل بك ؟

قال فاروق : لقد اتبعت نصيحتك ونصيحة الملكة جير الدين وأرسلت الى الملكة فريدة طالبا أن تصالحنى فرفضت ! انها لا تريد الصلح . انها لا تحبنى ! لا استطيع أن أجبرها على أن تعود إلىّ ! ولقد قررت أن تكون هذه المحاولة هى محاولتى الاخيرة ..

والآن ليس أمامى إلا أن أطلق .. اننى خلصت ذمتى أمامكم وأمام الله .

زوغو : اننى لا أتصور انها لا تريد ان تصالحك !

فاروق : هذا ما حدث فعلا .. كنت على استعداد أن أقبل كل شروطها ، ولكنها رفضت .. رفضت حتى أن تقابل رسولى !

زوغو : وكيف تعرف انها رفضت الصلح مادامت هى لم تستقبل الرسول !

فاروق : قال رسولى للوصيفات عن مهمته ، فرفضت الملكة أن تقابله .

زوغو : أنها رفضت الصلح لأن سلوكك الشخصى لا يعجبها .

فاروق : كنت على استعداد أن أصلح سلوكى !

زوغو : انك لم تعرف كيف تبدأ . . كان يجب ، قبل أن تبدأ مساعى

الصلح ، أن تصلح نفسك ، وتبعد حاشيتك ، وتبقى فى قصرك وقتا . وبعد ذلك تطلب الصلح وعندئذ ستجد الملكة فريدة مستعدة للصلح !

فاروق : مهما أفعل فهى لن تصالحنى ! لا فائدة من النفخ فى قربة مقطوعة ! انها تكرهنى !

ولقد حاول الملك زوغو أن يعيد الكرة على فاروق عدة مرات ، ليحاول أن يستأنف مساعى الصلح ، ولم يكن ليتصور أن فاروق يختار انطونيو بوللى وسيطا بينه وبين الملكة ! ولكن فاروق لم يكن يفرق فى حياته الشخصية بين الملكة والراقصة ،وكان يتوهم أن بوللى أقدر من غيره على فهم النساء مهما يكن نوع المرأة !

وكان فاروق يثير دهشة الملك زوغو بتناقضه العجيب . كان يراه حينا رجلا فى منتهى الذكاء ، ويراه حينا آخر فى منتهى البساطة ، أو كما يصفه بأنه على درجة غير يسيره من « الهبل » .

ولقد شاهده على مائدة اللعب . . وأخلاق الرجل – كما يقولون – تبدو على حقيقتها حول ما ئدة القمار !

فكان زوغو يشهد وجه فاروق وهو يحمر ويصفر إذا خسر خمسة جنيهات أو عشرة جنيهات !

كان يرى وجهه تعلوه زرقة غريبة ، هى زرقة المهزوم ! وكان فى الوقت نفسه ينفق الالوف بغير اكتراث !

وكان يشهده « يبلف » فى اللعب ، وكان يتعمد ان يبلف الذين يعتقد أنهم يملكون ثروات ، فقد كان يؤمن ان اللاعب « المفلس » ليس له قدرة الاحتمال .. فكان إذا رأى ورقة ، وقال اللاعب الذى امامه :

– خمسين جنيهاً .

صاح فاروق فجأة وقال :

– ألفين وخمسمائة جنيه ! .

ويضطر اللاعب ان يخرج من اللعبة .. ثم يكشف فاروق ورقه ويقهقه قهقهة عالية .. ويجمع المال الملقى فوق المائدة وكأنه كسب معركة حربية !

وكان إذا عوض خسارته ، او إذا كسب مبلغاً طائلاً ، ردد بصوته تلك

النغمـــة : ترلم .. تم .. تم ..ترلم .. تم ..تم !

وكان يرمز بتلك النغمة إلى النشيد الوطنى الذى تنتهى به الحفلات ، ثم يغادر المائدة ، وأفواه الخاسرين مفتوحة فى دهشة وعجب !

وذات يـوم كان فـاروق يلعب مع الملك زوغو ، فـلاحظ ان ملك البانيـا السابق يرفض ان يدخل المقامـرات الجنونية التى كان فاروق يتحـدى بها اللاعبين !

وانتحى فاروق بزوغو ، وقال له :

فاروق : كيف حالتك المالية ؟

زوغو : عظيمة ..

فاروق : هذا غير معقول ! لا بد ان حالتك المالية سيئة ! اننى ألاحظ أنك تريد ان يكون اللعب فى حدود بضعة قروش ، وقد كنت اظن أنك غنى !

زوغو : نعم انا غنى والحمد لله .

فاروق : كم تبلغ ثروتك !

زوغو : عدة ملايين من الجنيهات ..

فاروق : إذن لماذا تهرب من « الكوه » إذا ارتفعت إلى مائة جنيه ؟

زوغو : لأننى ألعب لأتسلى ولأضيع الوقت ، لا لأكسب !

فاروق : كل إنسان يلعب ليكسب !

زوغو : انا اجد فى أن اكسب بضعـة قروش .. نفس اللذة التى تشعر بها أنت عنـدمـــا تكسب عشرة آلاف جنيـه ! ثم اننـا نلعب مع اصـــدقـائنـا ، واصـدقـائى كما ترى غير اغنيـاء ، ولا اريـد ان أكسب ألف جنيـه واخسر صديقاً !

فاروق : لا يكون اللعب لذيذاً إذا لم يكن بمبالغ كبيرة !

زوغـو : اخشى ان يصبح القمار فى دمك ، فتتحول المقـامرة من مـوائد اللعب إلى موائد السياسة ، فأنا ارى أنك تقامر فى السياسة ! بنفس طريقتك فى المقامرة فى البوكر !

فاروق : ان السياسة تحتاج إلى ضبط اعصاب مثل البوكر !

زوغـو : ولكنك فى السيـاســة إذا « بلفت » وانكشفت خسرت كل شىء ،

ومن سوء حظك ان كل شيء عنـدك هو العرش ! وانـا اخشى ان يجيء يوم تقامر فيه بالعرش وتخسره !

فاروق : لقد قامرت بالعرش عدة مرات .. وكسبت !

زوغـو : فى القمار يكسب اللاعـب الجديد فى اول الامـر كثيراً ، ثم يخسر كل ما كسب ، وكل ما ملك .. ويبقى طوال حياته يسدد الديون !

فـاروق : إن اللـه اعطـانى كل شيء ولن يتخلى عنى ! اعطـانى المجـد ، والمال والقوة والسلطان . فلن يتركنى !

زوغو : ولكن إذا تركته فأنه يتركك !

فاروق : وماذا فعلت ؟

زوغـو : إنك تفهم الدنيـا خطأ ! فأنت تعيش كشـاب وارث يصرف ذات اليمين وذات اليســار ، والذيـن هم حولك لا يهمهـم أن يحافظوا على هــذه الثروة ، ما دام كل واحـد منهم يأخـذ منها .. ولهذا فأنـا أخشى عليك من لعب القمار ، وأخشى ان تجد نفسك فجـأة امـام اكبر « كـوه » فى حيـاتك فتحاول ان «تبلف » ويكـون اللاعب الذى امـامك أقوى أعصـاباً فتنكشف أمامه !

فاروق : هذا لن يحدث لى !

زوغـو : إن ما اسمعـه واشهده يجعلنى أخـاف أن تكون نهايتـك غير طيبة .

فاروق : بعد عشر سنوات سنبقى جميعـاً ملوكاً سابقين .. ومهما فعلت فلن أغير هذه النتيجة !

زوغو : لماذا ؟

فاروق : ستجيء الشيوعية وتأكلنا جميعاً !

زوغـو : ولكن حتى لو كنـت مؤمنـا بهذا فإنك تستطيع أن تـؤخر هــذا اليـوم! ولكن الذى يحدث انك تقـدم هذا اليـوم .. وتـذهب إليه بـدلا من أن يجيء إليك !

فاروق : أنا آخر ملك لمصر !

زوغو : فى إمكانك ان تكون أول ملك لها .. لا آخر ملك !

فاروق : لا فائدة ..

زوغو : إذا كان الامر كذلك فلماذا تريد أن تطلق الملكة فريدة لأنها لم تنجب ولداً .. ولماذا أنت حريص على أن يكون لك ولى للعهد ؟

فاروق : سوف يجعلنى هذا اكثر شعوراً بالاستقرار مما أنا عليه الآن ! وأنا أخشى أن يذهب العرش إلى الامراء الذين أكرههم .

زوغو : هذا أولى ان يجعلك حريصاً على هذا العرش .. وأنا أقول لك فى صراحة إننى أرى العرش يهتز من تحتك !

فاروق : لم يستطع الانجليز إخراجى .. ولن يستطيعوا إخراجى من العرش .

زوغو : هل الشعب مضمون ؟ سمعت ان الشعب بدأ ينتقدك !

فاروق : الشعب لا يعرف شيئاً .. وهذا الكلام الذى تسمعه هو من السياسيين !

زوغو : ولكنى أرى أنك لا تفعل شيئاً للشعب ؟

فاروق : من قال لك هذا ؟

زوغو : سمعت كلاماً كهذا .

فاروق : من مصريين ؟

زوغو : من مصريين وأجانب .

فاروق : على كل حال أنا مستعد لكل شىء ، ومطمئن لكل شىء ..

زوغو : انا اشتريت ثلاثة قصور فى « لونج ايلاند » التى تبعد عن نيويورك ٣٠ كيلومتراً ، وحول القصور عزبة من مائة فدان .

فاروق : معنى هذا أنك غير مطمئن للاقامة هنا ؟ !

زوغو : أقول فى صراحة .. إننى أنى أنه إذا استمرت الحال على ما هى عليه فلن يوجد استقرار هنا !



ولقد كان شعور فاروق بأن عرشه مزعزع ، وبأنه لا امل فى الإبقاء عليه ، هو السبب فى انصرافه إلى الاعمال التجارية بغية جمع المال لتهريبه إلى الخارج ، وقد بدأ هذا الشعور يساوره فى اواخر عام ١٩٤٧ .فأحاط نفسه بالماليين والتجار والسماسرة ، وزين له الذين حوله ان المال هو اهم شىء فى الحياة ، وانه لن يبقى إلى جانبه صديق إذا افتقر ، اما إذا زاد غناه فسيزيد نفوذه ويضمن حياة رغيدة إذا خلع عن العرش .

وكان فاروق ورث عن والده حب المال ، ولكن الذين حوله زينوا له جمع المال بأى طـريق وبأى ثمن .. واقنعوه بأن الـرجل « الخائب » هو الـذى لا يعرف ان يكسب فى كل دقيقة الف جنيه .

ولهذا فإنك إذا راجعت حساباتـه فى سنة ١٩٥١ تجد انه اشترى ٧٥٠٠ سهم من اسهم البيبسى كـولا (مصر - الاسكنـدريـة) ودفع فيهـا مبلغ ثلاثين الف جنيـه ، ولم يشترها للاستثمار ، وإنمااشتراها لبيعهـا بعد ذلك بمبلغ اكبر .

وفى العام نفسه اشترى ١٧٠٠ سهم من اسهم شركـة البيضا دفع فيها ٢٩,٩٥٠ جنيهاً ، واشترى فى العـام نفسه ١٢٢٠سهماً من شركة هنـدسة الطائرات المصرية دفع فيها مبلغ ١٧ الف جنيه .. واشترى كل هذه الاسهم بأقل من قيمتها فى السوق ، وكان يفرح بهذه الصفقـات فرحاً عجيباً ، وكان يقرب الرجال الذين يوفقون إلى اقتنـاصـها له ، وكانوا يضغطون على بعض الشركـات حتى تبيع الاسهم بأقل من ثمنهـا . ويضغطـون على الشركـات لتشترى الاسهم بعد ذلك بأكثر من ثمنها .

وفى العـام نفسـه باع فـاروق لـلأستـاذ احمد عبود اسهمـه فى شركـة الاسمـدة الكيماوية ، واصر رسـولـه إلى عبود ان يشتريها بأعلى من سعـر السوق .. واشتراها عبود صاغراً ..

وذات صباح استدعى إليه « الاميرالاى » محمد حلمى حسين وطلب إليه ان يسافر فوراً إلى الرياض بطائرة ملكية ليحمل رسالة سرية إلى اخيه الملك ابن السعود ..

واعطى فاروق ظرفاً مغلقاً مختوماً بالشمع الاخضر إلى رسوله الخاص.

ووقال له : ان هذا المظروف فيـه رسالة سرية لا يجوز لأنسان ان يطلع عليها إلا الملك ابن السعـود ، ولا يجوز ان يعطيها لأحـد من رجال حـاشية العاهل السعودى بل يجب ان تسلم يداً بيد ، لأنها رسالة خطيرة جداً ..

وقال فـاروق لرسولـه : لا تعد إلى هنا إلا إذا تسلمـت الرد من الملك ابن السعود ..

وسافر حلمى حسين إلى الرياض فى طائرة ملكية ..

وانتشر فى اروقـة القصر ان الـرسـالـة الملكيـة الخطيرة تتعلق بخطـة

سياسيـة خطيرة ، او بوسـاطـة سرية يقوم بها الملك ابن السعـود عن طريق امريكا ..

ودخل رسول ملك مصر على الملك ابن السعود يحمل الرسالة السرية ..

وفضها الملك ابن السعود ..

فكانت اغرب رسالة من ملك إلى ملك ..

تهامس الملك السعودى مع احد رجـاله ثم هز رأسه وأبلغ الـرسول انه سيرد على الـرسـالة .. وأنـه سيتلقى الـرد الملكى بعـد سـاعـات ! وانتظـر الرسول فى غرفة مجاورة ...

وفجأة اقبل عـدد من الجنود يحملـون خمسـة صناديق مغلقـة ! وقيل للرسول هذا هو رد الملك ابن السعود على الرسالة الملكية !

وسأل رسول فـاروق حاشية العاهل السعـودى عما هناك ! فهمسوا فى اذنه بمضمون الرسالة الملكية التى كان يحملها ويجهل ما فيها !

لقـد كتب فـاروق إلى ابن السعود يقـول لـه : « لقد خفضـت الحكومـة الانجليزية الجنيه ، ونتج عن ذلك أنى خسرت مبـالغ طائلة فى نزول الجنيه المصرى ، وأنى الآن مدين وعلىّ ان ادفع دفعات فى الخارج لأسـدد الديون ، ولهذا اكون شاكراً لو ارسلت لى خمسين الف جنيه ذهباً لأسدد بها ديونى ، واعدك بأن ارد لك هذا المبلغ فى اسعد الاوقات »

والامضاء : اخوكم فاروق !!

وروى الرسول لرجال الحاشية بعد ذلك انه لم يشعر فى حياته بالخجل والكسوف كما شعر ذلك اليوم !

وسـافـرت الطـائرة فى الفجـر حتى لا يـرى احـد من اهل الـريـاض الصنايدق الذهبية وهى تدخل إلى الطائرة الملكية !

وكـان بين الرسـول وفاروق شفـرى خاص فأبـرق إليه يقـول له انـه سيصل الساعة كذا يحمل معه رد الملك ابن السعود !

وكان فاروق فى انتظار الرد الملكى ...

وجلس فى غرفته يفتح بنفسه صناديق الذهب ويحصيها واحداً واحداً ..

وكان المبلغ خمسين الف جنيه من الذهب .

ودخل رجال حـاشيته عليه فـاذا به قد خلع مـلابسه وراح يمسك بكل

جنيه وينظـر إليه ، وهو يعـد المبلغ جنيهاً جنيهـاً ،خشية ان يكون أحـد قد سرق جنيهاً من المبلغ الكبير ...

ورأى فاروق دهشة أحد رجال حاشيته فقال له :

فاروق : اظن أنك جئت يا حمار لتكلمنى فى السياسة ... ؟

الموظف : لا . ابداً ..

فـاروق : اننى تـركت لكم السيـاسـة المحليـة ، والان اشتغـل بالسيـاسة الدولية .. !

الموظف : اى سياسة دولية ؟

فاروق : (وهو يلعب بأكوام الجنيهات وينثرها بين يديه) :

– هذه هى السياسة الدولية .. جنيهات ذهبية .. ! ٥٠ الف جنيه ذهباً .. يعنى ٢٥٠ الف جنيه ... ! يعنى ربع مليون جنيه .. !

الموظف : شىء عظيم .. ولكن كيف حصلت على هذا المبلغ .. !

فاروق : حصلت عليـه بتفكيرى وحدى .. ! لقـد عملت شغلة لا يستطيع احد منكم ان يفكر فيها ... ان كلكم حمير ...

الموظف : طبعاً يا مولانا ...

فـاروق : لقد ارسلت إلى ابـن السعود اقـول لـه انى معذور فى قـرشين فأرسل إلىّ هذا المبلغ !

الموظف : قرض .. !

فاروق : نعم قـرض .. ولكنه قـرض لا يُرد ، لقد قلـت لأبن السعود انى سأرد لـه المبلغ فى اسعد الاوقـات .. والاوقات لا يمكن ان تكـون سعيدة ... ومعنى هذا انى لن ارد المبلغ .

الموطف : وماذا سوف تفعل لكى لا ترد المبلغ ... ؟

فاروق : اذن من طين واذن من عجين .. ! ولا اعتقد ان الملك ابن السعود سوف يطالبنى بالمبلغ .. !

الموظف : الا تخشى ان يتسرب النبأ إلى الانجليـز والامـريكان ، فتكـون فضيحة دولية .

فاروق : لماذا فضيحة دولية يا مغفل ! هذا تقليد متبع فى العالم !

الموظف : تقليد متبع ؟ !

فــاروق : نعم ! ... الم تسمع ان الملوك كـانـوا يدفعـون للملوك الكبـار جزيـة! الم تسمع ان جدى محمد على وجدى اسماعيل كـانا يدفعان جـزية لتركيا ! الا تـرى أن مصر الآن قد ارتفعت واصبحت هى التى تأخـذ الجزية من الملوك !! فهل فى هذا فضيحة ؟

ومضى فـاروق يحصى الجنيهات الـذهبية ، وقـد بدت عليـه علامـات السعادة والهنـاء ! انه يـرفض ان يرد على اى تليفـون ! يرفـض ان يقرأ أى رسالة هامة لأنه مشغول بما هو أهم !

وفجأة رفع فاروق رأسـه فى غضب وقال لرجل الحاشية :

– لقد غشنى الملك ابن السعود !!

وصاح رجل الحاشيـة : ماذا فعل ؟ هل المبلغ نـــاقص عن خمســـين الف جنيه !

قال فاروق : المبلغ خمسون الف جنيه فعلاً ، ولكن ابن السعود غشنى ! لقد وجـدت ١٢٠ جنيهاً مـن جنيهات الملكة .. وأنـت تعرف ان جنيـه الملكة أرخص من جنيه الملك!

وتضــايق فاروق من ابن السعـود! كيف يكـون من بين الخمسين الف جنيه من جنيهات الملك ١٢٠ جنيها من جنيهات الملكة!

ان الجنيـه الذهـب « الملك » يزيـد على الجنيـه الذهـب « الملكة » حـوالى قرشين صـاغاً ! ولكن فاروق نسى ربع المليون جنيه !

ولم يذكر سوى المائتين والاربعين قرشاً الفرق بين الجنيهين !

واستدعى فاروق انطونيو بوللى وطلب إليه ان يبيع فى السوق الخمسين الف جنيه ، ويجتهد فى ان يحصل على اغلى الاسعار !

ولقد دهش الموظف الذى كان يشهد هذا المنظر ، وكان يتوقع ان فاروق سيرسل المبلغ إلى اوروبا ليهـربه مع امـواله هنـاك ، ولكن فاروق لم يفعل ذلك ، فقد كـان يعتقد انه يستطيع ان يكسب من المبلغ لو بـاع الجنيهات فى القاهرة اكثر مما لو هربها إلى الخارج !

وسألـه موظف الحاشيـة : الا تنـوى ان تدفع مكـافأة للـرسول الـذى ارسلته واحضر لك هذا المبلغ !

قـال فـاروق : انـه حمار ! لماذا لم يحص المبلغ قبل ان يحملـه ، لـوانـه

احصاه لعرف ان بين جنيهات الملك جنيهات ملكة !

الموظف : ولكن هل كلفته ذلك ؟

فـاروق : لم اكلفه ... ولكن كـان عليـه ان يستنتج بعقلـه ما اريـد ! لن اعطيه مليماً واحداً !

ولقد كان احد افراد حاشيته الاجانب يقولون له :

– احـذر ان تبقى اموالك فى مصر .. ان ايـامك معـدودة فى هذه البـلاد! اخرج منها كل ما يمكن ان تخرجه ! انج بحياتك

وكان بوللى يقول له :

– البلد كلها تكرهك ! مالنا ومال هذا البلد .. تعال نعيش خارج مصر !

وكان يقول لأخصائه :

– انا استطيع ان اعيش ملكاً خارج مصر ! ...

كان فى اول الامـر يقاوم للاحتفاظ بعـرشه ، وكان يجد لذة فى ان يـوطد عـرشه ، ويقـوى مكانتـه فى بلاده ، وفجأة تحول إلى رجل واقف فى محطـة سكة حديد ويستعد للسفر !!

كان اشبه برجل يعد حقـائبه دائمًا للرحيل! وكان إذا ذهب إليه رجل من رجاله المخلصين وقال له ان مـركزه فى خطر ، وان الشعب مقبل على ثورة ، وان واجبه ان يحاول استعادة حب الشعب الذى فقده .. هز كتـــفه ساخراً وقال :

– وانا مالى !! .. اننى غير راغب فى البقاء !!

وكـان الذين حـولـه يشعرون بهذا ، وكـان اغلبهم يستعـد للمستقبل ، يجمعون المال من اى طريق ، وكان فاروق يعلم بهذا جيداً ، وكان لا يغضب على الرجـل الذى سرق .. إلا إذا رفض ان يقـاسمه ! او اخفى عنـه الصفقة التى عقدها !

كـان فى نهايـة سنـوات حكمـه رجـلًا يـائســاً من المستقبل ، وكانـــت موسيـقى « الـرحيل » تعزف حـوله فـلا يسمع إلا نغماتها ، ولا ينصت إلا للاصوات التى تقول له ان ايامك ومعدودات .. ولا امل فى ان تعود كما كنت محبوباً من الناس !!



ولقد كان هذا التحول العجيب تدريجياً ، وكان لحاشيته الفضل فى تحويله من شاب مغامر إلى شاب مستهتر ، ومن رجل واسع الآمال فى بلاده،إلى رجل واسع المطامع خارج بلاده .

ولقد بدأ هذا التحول فى اول الامر نتيجة صدمة عاطفية ، لا تقاس صدمة طلاقه من الملكة فريدة بها ، وهى فشله فى حب المرأة الثانية التى احبها واراد أن يضعها مكان الملكة فريدة . لقد احب هذه المرأة الثانية اكثر مما احب فريدة !

كان حب فاروق للملكة فريدة حب تلميذ صغير لتلميذة صغيرة !

وعاش هذا الحب الوردى عمر الزهور ، وما لبث ان ذبل فى قلب فاروق وتلاشى مع الايام !

ولكن حبه الثانى كان حب شاب لشابة . وكان فاروق فى الثانية والعشرين من عمره ، كان قد رأى نساء كثيرات ، وكان قد بدأ يبحث عن فتاه كالتى يقرأ عنها فى الكتب والروايات ! ..

ووجد هذه الفتاة ..

ومن اجل هذه الفتاه طلق فريدة ، ومن اجلها وحدها صممت فريدة على الطلاق ، وفشلت كل مساعى الصلح بينه وبينها !

ومن اجلها ايضاً فكر يوماً فى ان ينزل عن العرش ويهرب معها ..

ولقد كانت قصته معها اشبه بقصص الف ليلة وليلة،وكان ختامها ايضاً كختام قصص الف ليلة وليلة !

وكانت حالة فاروق النفسية سيئة بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، ورأت فريدة ان تسرى عنه فوقفت إلى جانبه فى هذه المحنة ، وشعرت ان واجبها يقتضيها ان تلازمه . وكانت علاقات فاروق بالامراء والنبلاء سيئة . ولكنهم رأوا ان يشعروه بأنهم يقفون إلى جواره فى هذه الازمة . وكان يكفى لو انهم اصدروا بياناً برأيهم هذا ، ولكنهم رأوا ان يعبروا عن هذا التأييد باقامة حفلات ساهرة للملك !

وبدأت سلسلة من هذه الحفلات ، وكانت حفلات دورية تقام فى بيت الاميرة منيرة حمدى ، وسراى علاء الدين مختار نجل الاميرة نعمت عمة فاروق ، وفى دار الاستاذ محمد طاهر ،وفى قصر الامير طوسون ، وفى قصر الاميرة شويكار .

وبعض هذه الحفلات كانت تقام للعشاء ، ثم تتحول فى نهايتها إلى حفلات راقصة ، فينصرف العجائز ويبقى الشبان الامراء يرقصون على انغام الجاز باند ..

وفى يوم ١١ فبراير سنة ١٩٤٢ اقام علاء الدين مختار حفلة ساهرة فى قصره با لمرج .

واقبلت فتاه صغيرة جميلة ، لها عينان واسعتان جميلتان ، فيهما حزن

عجيب يؤثر ، وفى وجهها ملاحة وبراءة ، تسير كما تسير الملكات ، وتبتسم ابتسامة حلوة نصفها كآبة ونصفها هناءة وكانت اصغر فتاة فى السهرة سناً ، ولكنها كانت اكثر من فيها جمالاً وجلالاً واناقة .

وكان معها زوجها النبيل حسن طوسون ، وكان فى ذلك الوقت قد تخطى الاربعين بعام واحد ، وكانت هى فى الثامنة عشرة من عمرها .. وكانا يسيران جنباً إلى جنب كما يسير الربيع إلى جانب الخريف !

ولم يكن قد مضى على زواجهما عامان ، لقد تقدم يخطب يدها فى ابريل سنة ١٩٤٠ ،وتم زواجهما فى يوم الخميس ٣ مايو سنة ١٩٤٠ ، واقيمت لهذه المناسبة حفلة ساهرة فى سراى الامير طوسون والد العريس بالزمالك شهدها الامراء والنبلاء والاميرات والنبيلات .

وكان الامير عمر طوسون والد العريس رجلاً محافظاً ، فلم يكن يسمح للعروسين بأن يجتمعا اثناء الخطبة ، فلم يخرجا معاً للمرة الاولى إلا فى اليوم الثانى بعد عقد الزواج ..

وذهبا إلى السينما ..

وعندما اطفئت الانوار التفت الامير العريس إلى الاميرة العروس

وقال لها : هل تحبيننى ؟ !

وقالت الاميرة العروس بصراحة :

– لا

ودهش النبيل حسن لهذه الاجابة الصريحة . ولكن هكذا كانت فاطمة طوسون . صريحة تقول كل ما فى قلبها ، حتى ولو اغضبت صراحتها الزوج الذى تزوجته منذ ٢٤ ساعة !

لقد قالت له فى صراحة انها لا تحبه ، لأنها لم تره من قبل ، لقد كانت فتاه يتيمة الاب . فقدت والدها وعمرها عشر سنوات ، وتزوجت من رجل يكبرها بأثنين وعشرين عاماً . وكانت يوم زواجهما فى السادسة عشرة من عمرها ! قيل لها تزوجيه فتزوجته . !

وكان الفرق كبيراً بين العروسين . كانت فاطمة طفلة صغيرة تهوى السينما والقراءة ، وكان النبيل حسن لايحب فى الحياة إلا الجياد ! وكان منظر الجواد الرابح فى ميدان السباق يملؤه سعادة كما تملأ السعادة مجنون ليلى برؤية ليلاه !

ولكن فاطمة طوسون قبلت حياتها الجديدة راضية ، وكان كل يوم يمض يزيدها تعوداً على الحياة التى تحياها ، وكان حموها الامير عمر طوسون يعامل ابنه الذى يبلغ الاربعين من العمر كما يعامل الاب ولداً فى السابعة من عمره ، فقد كان لا يستطيع أن يشرب كأساً من الخمر امامه ، ولا ان يدخن امامه .. ولا ان يضع ساقاً على ساق فى حضرته . وكان يكره ان يشهد زوجة احد ابنائه مكشوفة الصدر او الذراعين .. وكان لا يسمح لواحدة منهن ان تحضر حفلة عامة او تكشف وجهها .

وعاشت فاطمة فى هذا الجو المحافظ .. الذى يشبه الحريم فى قصور الخلفاء الراشدين ..

وفجأة خرجت فاطمة .. خرجت لتحضر حفلة ساهرة كبرى لمناسبة عيد ميلاد فاروق .

وتحدث إليها فاروق فأحمر وجهها حياء !

وردت على اسئلته بعبارات مقتضبة ، وهى تنظر إلى الارض خجلاً ، وكأنها ترى رجلاً للمرة الاولى فى حياتها .. وما كادت فاطمة ترى فاروق يتحدث إلى اميرة واقفة إلى جانبه حتى اسرعت فى خطاها كأنها تهرب !

وليس هناك ما يثير الصياد اكثر من ان يرى طيراً يهرب منه ! ..

وقف فاروق فى مكانه ، وراح يرقب هذه الفتاة وهى تبتعد عنه وكأنها تعدو .. واحس ان فاطمة تختلف عن كل النساءاللاتى عرفهن ! وجد فيها شيئاً غامضاً مجهولاً !

وراح يتبعها بعينه ، ذهب إلى السهرة ليمضى ساعة من الليل ، فبقى حتى انصرف مع الفجر ! ..

ولقد حاول ان يفتح معها الف موضوع للحديث . ولكنها كانت دائماً تجد الف طريقة لأنهاء الحديث .. ! كان يعتقد انه اشبه بالضوء الذى يجمع حوله الفراش فيتساقط!ولكن هاهى فراشة ترى الضوء ولا تقترب منه!

ولقد كان فاروق فى تلك اللحظات يرى فاطمة بعين واحدة ، اما العين الثانية فكانت ترقب فريدة ! كان يخشى ان يسمع احد صوت مولد الحب الجديد! ..

ولكن الملكة فريـدة لم تلحظ يومها شيئاً ! فإنـه استطاع فى تلك الليلة ان يخفى شعـوره ، فإذا التفتت إليه الملكـة فريـدة ، راح يضللها ويتحـدث إلى سيـدات من العجـائز ، او يقبـل على الحديث مع زوجـها اكـثر ممـا يتحدث معها ..

وتكررت الحفلات !

وفى كل مـرة كان فـاروق يسأل سرا عن أسماء المدعوين والمدعـوات .. فاذا علم أن فاطمة هناك ذهب ، واذا علم انها ليست هناك اعتذر بالزكام :

ولكن فاروق لم يقل فى كل هذه الحفلات كلمة لفـاطمة ! كان يقبل ثـم يدبر . كان يحاول ان يبدأ ثم لا يلبث أن ينتهى !

ولقد كـان جريئا ، ولكن جرأتـه خانته معهـا ! كان أشبه بصائد مـاكر لا يـريـد ان يطلق رصاصتـه الا بعـد أن يقترب من الهدف ويتأكـد من أن أصابته قاتلة !.

وذات يوم قال لها انه مسرور من ان اسمها فاطمة !

وسألته : لماذا ؟

قال لاننى أتفـاءل بحرف الفاء ! .. ولوكنت تـزوجتك لما اضطررت ان اغير اسمك كما فعلت مع صافيناز وغيرت اسمها الى فريدة !

ولم تفهم فاطمة ماذا يقصد !

ولكنه كـان يقصد كثيرا .. لقـد قال فـاروق يومهـا لحاشيته انـه كان يتمنى لو انه تزوج فاطمة بدلا من فريدة !

ولم يلبث الذين حولـه أن شعروا بأنه يحب ! وكانت طريقـة حبه أشبه بطرق حب التلاميـذ ، فكان يركب سيارته ويطوف حـول داراها فى ساعات مختلفـة من النهـار والليل ، لعلـه يراهـا تطل من النـافـذة ... او تجلس فى الحديقة ! ..

وذات يوم دخل فاروق عند الملكة فريدة وقال لها :

– مـارأيك فى ان نقيم حفلـة ونـدعو لهـا الامـراء والاميرات ردا على دعواتهم ..

ورحبت الملكة فريدة بالاقتراح ، ولكنها دهشت عندما علمت ان فاروق

وضـــــع برنامج السهرة على اساس ان يذهب المدعوون بعد العشاء الى السينما ليشهدوا فيلما سينمائيا غراميا !

ولم يكن فاروق من هواة السينما !

وكان يخرج من الافلام الغرامية فى منتصفها ، ولكنه فى هذه المرة اختار فيلما غراميا ! لقد اراد ان يقول لفاطمة شيئا ، ولكنه لم يستطع ان يقوله هو . فلينقله بطل الفيلم على الشاشة !

وأقيمت المأدبة الملكية ...

وأعد الترتيب بحيث تجلس الاميرة فاطمة مع الملكة فريدة فى مقصورة واحدة ..

وأطفئت الانوار . . . وبدأ الفيلم ..

وبهدوء جلس فاروق وراء فاطمة وفريدة يشهد الفيلم !

ولكنه لم يكن يشهد الفيلم الذى على الشاشة ..

كان يشهد المرأة التى أحبها . . . والمرأة التى لا يحبها !

كانتا تجلسان جنبا الى جنب ، وكان يتأملهما ، وكان يحنى رأسه بينهما ليحدثهما ، وكانت تكتب فى تلك اللحظة بداية قصة عنيفة أعنف من الفيلم الذى يشهدون !

لم يكن أحد يتكلم الا أبطال الفيلم على الشاشة !

وكان فاروق صامتا على خلاف عادته ، لا يهرج ، ولا يضحك ، ولا يصدر أوامره بصوت عال يشوش على المتفرجين الغارقين فى متابعة القصة ..

وفجأة قال فاروق :

– الله !

والتفتت المرأتان اليه فى دهشة !

قال فاروق : اننى أشم رائحة جميلة !

وقالت الملكة فريدة : رائحتى أنا !

قال فاروق : لا . . أنا اعرف رائحتك ! هذه رائحة جديدة !

وعاد فاروق يمد أنفه ويشم . . . ثم التفت وقال :

– نعم .. هذه الرائحة الحلوة هى رائحتك يا فاطمة ...

ما أسمها ؟

وقالت فاطمة ببساطة :

– شانيل رقم خمسة !

وراح فاروق يردد:

– شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !

واندمجت الملكة فريدة والنبيلة فاطمة فى بقية الفيلم تشاهدانه !

أما فاروق فقد بدأيصنع بداية قصته الجديدة !

وانتهى الفيلم بقبلة طبعها بطل الرواية على شفتى البطلة وهى تقول :

– هل انتهت القصة بهذه القبلة ؟

فيقول البطل :

– لا .. انها ابتدأت بهذه القبلة !

وأضيئت الانوار ، والتفت فاروق الى فاطمة يسألها :

– هل أعجبتك الرواية ؟

قالت فاطمة النهاية جميلة !

قال فاروق انها البداية !

وانصرفت فاطمة مع زوجها الى بيتهما ...

ودخلت فريدة لتنام !

اما فاروق فلم ينم !!

لقد اسرع الى حاشيته يقول :

– شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !

ودهشت الحاشية ، ماذا أصاب الملك !

ولكن فاروق صاح فى أحد خدمه قائلا : شانيل رقم خمسة يا حمار !

ولم يفهم الخادم النوبى ماذا يقصد فاروق !

وأسرع فاروق يستدعى أنطونيو بوللى ويقول له :

– أريد زجاجة رائحة شانيل رقم خمسة !

وقال بولى ان فى القصر أنواعا مختلفة من الروائح العطرية ، ولكن ليس هناك شانيل خمسة هذه !

وصاح فاروق :

- أريد ان تحضروا لى الآن زجاجة رائحة شانيل رقم خمسة !

وقال أنطونيو بوللى ان الساعة الآن الثالثة صباحا ، ولايمكن أن تفتح المحال أبوابها قبل الساعة الثامنة صباحا !

ولكن فاروق رفض أن ينتظر خمس ساعات ! وصاح فى حاشيته !

- اكسروا باب اى محل تجارى وهاتوا هذه الزجاجة فوراً !..

ايقظوا صاحب المحل .. اعملوا المستحيل !

وخرجت سيارة ملكية فى الحال تبحث عن بيت صاحب محل تجارى معروف ، وتوقظه من النوم لتحضر كل ما عنده من زجاجات هذه الرائحة !!

وبقى فاروق ينتظر !

واقبل بوللى ومعه الروائح العطرية كلها !

وامسك فاروق زجاجة بيده وفتحها ، وراح يشمها بقوة ويقول :

- تماماً هذه رائحتها !!!

ثم استدعى احد خدمه وطلب منه ان يوصل زجاجة من هذه الرائحة إلى النبيلة فاطمة فى دارها !

وسأل الخادم : هل نضع معها بطاقة ؟

وفكر فاروق قليلاً وقال :

- لا .. لن نكتب شيئاً ! نرسل إليها الزجاجة فقط ! انها ستفهم !!

قال الخادم : قد تظن ان هذه الزجاجة من محل تجارى ! او قد يسأل خادم السراى هناك من هو مرسل الزجاجة ، فماذا سأفعل ؟

قال فاروق : اذا سألك احد هذا السؤال فقل له : الاميرة تعرف !

قال الخادم النوبى : وهل انتظر رداً ؟

قال فاروق : لا ... اترك الزجاجة ... وانطلق

وذهب الخادم النوبى فى الصباح المبكر إلى قصر الاميرة الشابة ...

وكان الاميرنائماً .

وقدم الخادم علبة مغلقة ملفوفة بورق ذهبى إلى البواب ، وطلب منه ان يرسلها فوراً للاميرة .. لأنها تنتظرها !

وفضت فاطمة الصندوق ووجدت زجاجة شانيل رقم خمسة ... وبحثت فى الصندوق عن « كارت » او بطاقة او خطاب ، فلم تجد شيئاً !

ومضت ايام ولم يلتقيا. ولم يعرف فاروق ما هو رأى الاميرة الصغيرة .

واقامت لاميرة شويكار حفلة دعت اليها فيمن دعت الملكة فريدة وفاروق ، والنبيل حسن طوسون والنبيلة فاطمة ..

وعلم فاروق ذلك ، فشعر انه سيعرف الرد من وجه فاطمة ! وكان قد قرر السفر إلى الاسكندرية ، فألغى الموعد ليحضر هذه السهرة ..

وفوجىء بأن النبيلة فاطمة طوسون قد اعتذرت عن عدم الحضور وضرب اخماساً فى اسداس !

هل علم زوجها بأمر الهدية التى ارسلها فمنعها من الحضور !

هل غضب من ان فاروق ارسل لها هذه الزجاجة وفهمت معناها !!

وقرر فاروق الا يذهب إلى سهرة الاميرة شويكار ! لقد شجع على اقامة السهرة ، وحرص على حضورها ، لا لسبب إلا ليرى فاطمة ويعرف منها الرد على السؤال !.. واتصل بالاميرة شويكار وابلغها انه معتذر عن عدم الحضور.

وقبيل السهرة شعر فاروق بأن حافزاً يدفعه إلى الذهاب.. فقرر ان يذهب.

ولم يكد يدخل من الباب حتى رآها .. فاطمة بنفسها !

واضطرب للمفاجأة ، واضطربت هى ايضاً ! لانها ذهبت إلى السهرة بعد ان علمت ان فاروق لن يذهب ...

وبدأ العاشق يتكلم !

فاروق : هل وصلك خطابى ؟

فاطمة : اى خطاب ؟

فاروق : زجاجة الشانيل رقم خمسة ..

فاطمة : لم اعرف انها منك ؟

فاروق : كنت اظن انك ذكية

فاطمة : ظننت ان محلاً تجارياً اخطأ العنوان ، فأبقيتها مع البواب ، فقد يعود اصحابها الحقيقيون ويطلبونها .. !

فاروق : لا اصدق انك لم تعرفى انه انا .. !

فاطمة : لا احب ان اتصور انه انت .. فأنت عميد العائلة ، ولا اظنك تفكر فى ان تعتدى على احد افراد عائلتك .. !

فاروق : ما رأيك ان نتناول العشاء معاً فى ركن فاروق ؟

فاطمة : بكل سرور .. فى اية ساعة ؟

فاروق : فى الساعة التاسعة مساء .. !

وانتظر فاروق فى الموعد المحدد .. واقبلت فاطمة .. ولكنها اقبلت بمفاجأة غير منتظرة !

كان معها زوجها النبيل!

وتمالك فاروق عواطفه ، واخفى غضبه ، ولكن هذه المفاجأة زادته هوى وتبريحاً وجعلته يصمم اكثر مما كان ، ويؤمن اكثر مما آمن ان هذه هى المرأة الوحيدة التى خفق قلبه بحبها .. !

ولم يلبث ان شعر بأن الزوج هو العقبة فى طريقه إلى قلب المرأة التى احبها .. !

وذات يوم استدعى فاروق رئيس ديوانه احمد حسنين ، وقال له :

انا اريد ان اطلق الملكة فريدة ، واتزوج من النبيلة فاطمة طوسون

حسنين : لعل جلالاتك لا تعرف ان فاطمة طوسون متزوجة .. !

فاروق : اعرف ذلك .. اعرفه احسن منك .. !

حسنين : فكيف يتم الزواج بامرأة متزوجة .. !

فاروق : ابحث عن طريقة ..

حسنين : لا توجد اى طريقة إلا ان يطلقها زوجها ..

فاروق : نعم نطلب من زوجها ان يطلقها ..

حسنين : ولكنى اعرف ان زوجها لن يطلقها لانه يحبها !

فاروق : إذا رفض ان يطلقها الزوج .. يطلقها مجلس البلاط .

حسنين : ولكن مجلس البلاط لا يستطيع ان يفعل ذلك إلا إذا تبين ان الزوج هجر زوجته ، او إذا تبين انه فقد قواه العقلية ، او إذا اساء معاملة زوجته وضربها مثلاً ، وانا اعرف ان النبيل لا يفارق زوجته ، ولم يفقد عقله، ويعاملها معاملة حسنة .

فاروق : اننى اعرفك ، انت هكذا دائماً كلما اردت ان تعقد المسائل اوجدت فيها الف عقدة ، ولكنك إذا اردت ان تحلها امكنك حلها فى دقيقة .. !

حسنين : اننى اريد ان اساعدك ، ولكننى لا اجد طريقة ! فا لمسألة شائكة .. !

فاروق : لا اجد فيها شوكاً ! كل الناس يتزوجون ويطلقون .
وبهذه المناسبة ، ماذا فعلت بأوراق طلاقى من فريدة .. ؟

حسنين : انى ادرسها بعناية .

فاروق : انها فى مكتبك من ثلاث سنوات !

حسنين : منذ اربع سنوات !

فاروق : وماذا فعلت ؟

حسنين : انت تعرف اننى جاهل فى القانون ، ولو كان رئيس ديوانك رجلاً قانونياً لاستطاع ان يحل مشاكلك .. ولهذا فأنا استشير رجال القانون ، وهناك الف مشكلة يثيرها رجال القانون .. ! وتتذكر انك اول ملك مصرى يطلق زوجته .

فاروق : الخديو عباس طلق زوجته قبل ذلك ..

حسنين : لم يكن ملكاً .. إنما كان خديوياً فقط . والمركز الآن مختلف .. !

فاروق : كل الناس يطلقون زوجاتهم ما عداى انا .. ؟ انت طلقت زوجتك ..

حسنين : انا لست ملكاً .. وأؤكد لك انها الغلطة الوحيدة فى حياتى ، واريد ان تستفيد من تجربتى ..

فاروق : اننى صممت على الطلاق وان تكون فاطمة هى الملكة .. وانا لااستشيرك ، إنما ابلغك وعليك التنفيذ !

حسنين : اخشى ان يحدث هذا القرار ضجة تسيئك .. فا لملكة فريدة محبوبة . وانا اخشى ان هذا الطلاق يحدث « رجة »!

فاروق : اردت ان اطلق فى سنة ١٩٤٢ فقلت لى انه لا يجوز ان افعل هذا لأن مركزى سيىء مع الانجليز ، ويجب ان انتظر حتى يتحسن مركزى . واردت ان اطلق سنة ١٩٤٣ فقلت ان بيننا وبين النحاس خلافاً... فأخشى ان يستغل الوفد هذا الطلاق ضدك . واردت ان اطلق سنة ١٩٤٥ فقلت لى ان أحمد ماهر يقول ان هذا الطلاق يودى بالوزارة الجديدة ، ومعناه ان

النحاس كان يوقف الطلاق ولم يستطع احمد ماهر ان يوقفه . واردت ان اطلق هذا العام فقلت لى اننا مقبلون على مفاوضات .

فقل لى متى اطلق .. ؟

حسنين : تطلق فى الوقت المناسب .. فى الوقت الذى تكون فيه محبوباً من الشعب على قدر يغفر لك هذا الطلاق .

فاروق : ومتى يجىء هذا اليوم ..

حسنين : هذا فى يدك وحدك .

فاروق : هذا كلام فارغ .. اننى مصمم على الطلاق وعلى الزواج من فاطمة ..

حسنين : لنفرض انك طلقت اليوم .. ورفض زوج فاطمة ان يطلقها .. فنكون قد احدثنا الضجة بغير نتيجة .. فالطريق الطبيعى ان يطلق النبيل زوجته وتمكث هى بضعة اعوام حتى لا يقال انك طلقت سيدة فى اسرتك من زوجها وهو فى مقام ابن عمك لتتزوجها ، وسيكرهها الشعب ، وليس من مصلحتك ان تكون ملكتك مكروهة امرأة مكروهة ، بل يجب ان تكون هى محبوبة ليحبك الناس من اجلها .. واحب ان اقول لك ان الملك ادوارد نزل عن العرش لانه تزوج من سيدة مطلقة ، فقد اتهمه الشعب انه خطفها من زوجها ، ولا اريد ان يحدث لك ما حدث للدوق وندسور ..

فاروق : اننى مصمم على رأيى .. ولا اريد فلسفة .. ! اريد اوراق طلاق فريدة فوراً !

حسنين : اننى اتحدث معك من غير فلسفة .. ولكنى نسيت ان اسألك سؤالا .. هل وافقت فاطمة على ان تطلق من زوجها ؟

فاروق : وهل توجد فتاه ترفض ان تكون ملكة مصر ؟

حسنين : لماذا لا تسألها أولاً ؟الا تكون كالذى قرر ان يتزوج ابنة السلطان ، قبل ان يوافق السلطان وقبل ان توافق ابنته ؟!

فاروق : ولكنى انا السلطان !

حسنين : السلطان هنا هو النبيل الزوج .. وابنة السلطان هى فاطمة زوجته .. !

وقابل فاروق فاطمة ليزف إليها البشرى .. !

فاروق : عندى طلب بسيط منك ..

فاطمة : ما هو .. ؟

فاروق : تطلقي زوجك ، وانا سأطلق زوجتى ونتزوج !

فاطمة : لا استطيع .. !

فاروق : ترفضين ان تكونى ملكة مصر ؟

فاطمة : ان زوجى لم يسىء إلىّ حتى اطلب منه الطلاق .

فاروق : ولكنك لا تحبينه .

فـاطمـة : ولكنى زوجته ، ولا اجـد مبرراً ان اطلق اميراً لاتـزوج ملكـاً ، لاننى فى هـذه الحالـة سـوف اطلق الملـك لاتـزوج الامبراطـور ! واظنك لن تحترمنى إذا فعلت هذا .. !

فاروق : بالعكس انا احترمك واحبك ..

فاطمة : لو كنت تحترمنى وتحبنى لما وضعتنى فى هذا الموضع .. !

وأدهش هـذا الـرفض فـاروق ، ولكنـه لم يقـض على حبـه .. بل زاده اشتعالاً وزادت رغبته فى ان ينتزع فاطمة من زوجها !

ومضت الايام .. وفـاروق يزداد هيامـاً بالـزوجة التى رفضت ان تطلق من زوجها لتجلس على عرش مصر .. !

وكان يـرى ان النبيل حسن طوسـون يقف بينه وبين بـاب اسعاده .. ! كيف يزيلـه من طريقه ..؟ كيف يجعـل فاطمة تطلب الطـلاق من زوجها ؟. لقد فكـر فى يوم مـن الايام ان يهرب معهـا ، ويترك العرش ، ويترك مصر .. ولكنها ازاحت الفكرة جانباً ، وقالت انها لن تترك زوجها .. !

وخدمت الاقـدار فاروق .. ! لقد رفضت فاطمـة ان تترك زوجها .. ولكن زوجها تركها .

لكنه تـركها بـرغما من ارادته .. لقـد حلت المشكلة فى وقـت لم يتـوقعه فاروق.. !

كان ذلك يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦

وكان فاروق يفتتح البرلمان .

وكانت الملكة فريدة تحضر حفلة الافتتاح ..

وكـانت قـد امتنعت عن حضـور الافتتـاح والظهور فى الحفـلات اثنـاء خلافها مع فاروق ..

ولما يئس فـاروق من ان فاطمـة ستطلق زوجهـا عاد إلى الملكـة فريـدة يصالحها ويتفاهم معها .

وكان ذهابها إلى البرلمان اعلاناً للصلح ..

ولما دخلت الملكـة فريدة إلى مقصـورتها فى البرلمان قوبلت مـن الاعضاء بتصفيق حاد متواصل ، فقد كان اكثر النواب يعرفون معنى حضورها !

كان هذا يحدث فى القاهرة ، وبينما كان يحدث فى فرنسا حادث عجيب ..

فقد كان النبيل حسن طوسون والنبيلة فاطمة شيرين يمضيان الصيف فى اوروبا .. وحل موعد عودتيهما إلى مصر مع شقيقه الامير سعيد طوسون والاميرة ماهوش قرينته فى ذلك الحين .

واقترحت فاطمة ان يعودوا إلى مصر بالطائرة ..

ولكن النبيل قال لها : لا .. ان الطائرات خطر .. فلنعد بالبحر !

وفى يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ – بينما كان فاروق وفريدة – فى الاحتفـال بـافتتـاح البرلمان .. كـانت تـدور منـاقشـة بين النبيل حسن طوسون والنبيلة فاطمة !

انه يريد ان يسافر فى اليوم التالى بالسيارة إلى مارسيليا .. وهى تريد ان تبقى فى باريس يـوماً لتشترى بعض مشتريات وتلحقه فى مـارسيليا ليبحرا إلى مصر .. واتفقا ان تبقى هى يوما وان يسافر هو مع شقيقه قبلها بيوم .

وفى صباح يوم الجمعة غادر الامير سعيد طوسون باريس فى موكب من ثلاث سيـارات . ركب الامير سعيد والاميرة مـاهوش السيـارة الاولى،وكان يقود الثانية كميل بواسو السائق الخاص للنبيل حسن طوسون وإلى جانبه جوكى من الذين يركبون خيول النبيل .

وكان النبيل حسن طوسون يجلس وحده فى المقعد الخلفى .

وكانت إلى جـانب النبيل حقيبتان كبيرتـان .. وكانت وراء هـذه السيارة سيارة ثالثة تحمل الامتعة .

اما فـاطمة طـوسون فقد تخلفت فى بـاريس لان موعـدها مع الخيـاطة لتسلم ملابسها كان فى اليوم التالى.

واتفقت مع زوجهـا ان تلحق بـه فى مـارسيليـا . وتنـاول النبيل حسن طـوسون طعـام الغـذاء فى فندق كـوت دور ، وفى السـاعـة الثالثـة استقل

السيارة فى طريقه إلى مارسيليا . وكانت السيارة تسير بسرعة ٦٠ كيلو متراً فى الساعة .

ولكن وقع مسمار من عجلة القيادة فجأة ، فاختلت العجلة .. وانحرفت السيارة واصطدمت بشجرة ضخمة ... وانفتح البابان الاماميان ... وقفز السائق والجوكى .. ولم يصب السائق ، ولكن الجوكى اصطدم بحافة رصيف الشارع فقتل لساعته.

وبقى النبيل حسن طوسون فى السيارة اثناء سيرها مندفعة حتى ارتطمت بجدار وهوت فى حفرة ..

وقيل ان النبيل ما كان يصاب بأذى لو ان الحقيبتين اللتين كانتا معه لم تسقطا عليه.

لقد كسرت ضلوعه وثقبت رئتاه ..

وحمل النبيل إلى بيت قروى فى الطريق ... وجاء الطبيب لاسعافه فإذا به فقد الحيا ة !

اما شقيقه الامير سعيد طوسون فلم يعلم بما جرى لشقيقه فى الطريق إلا بعد ان وصل إلى ليون ..

وابلغ الخبر إلى فاطمة فجزعت واسرعت إلى زوجها فوجدته جثة هامدة !

وبقيت فاطمة مع الجثة إلى ان سافرت معها إلى الاسكندرية على الباخرة بروفيدانس ..

وكان فاروق صباح يوم السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ جالساً بمخدعه ، يشهد مجموعة من طوابع البريد ، ويصفها بيده ، وينظمها صفوفاً صفوفاً !

وكان مشغولاً بهذا الامر حتى لتحسب ان لا شىء فى الدنيا يستطيع ان يقطع عليه انهماكه العجيب .

ودق حسن يوسف رئيس الديوان بالنيابة التليفون لفاروق وقال له :

رئيس الديوان : عندى خبر سيىء لمولانا

فاروق : ما هو ؟

رئيس الديوان : النبيل حسن طوسون قتل فى حادث سيارة فى فرنسا..

فاروق : وفاطمة ؟

رئيس الديوان : لا .. نجت

فاروق : ما لله لله .. وما لقيصر لقيصر !

ولم يفهم رئيس الديوان ما يقصد فاروق ! .. ولكنه علم بعد ذلك .. ان فاروق يرى ان الله اخذ النبيل حسن طوسون .. واعطى لقيصر اى لفاروق النبيلة فاطمة طوسون !

وامر فاروق ان يعلن القصر الملكى الحداد ثلاثة ايام لمناسبة وفاة النبيل!

ولكنه كان يقيم فى قلبه فرحاً !

كان يقول لمن حوله :

– ان الله هو الذى اراد ان يجمعنا معاً !

وانتظر فاروق بصبر وصول الجثة !

وفى يوم الاحد ٢٥ نوفمبر وصلت الباخرة بروفيدانس تحمل جثة النبيل..

وسافر فاروق إلى الاسكندرية ليرى النبيلة عند وصولها .. واوفد فاروق امينه الاول اسماعيل تيمور لتشييع الجنازة . وركب سيارته يتبع الجنازة من بعيد .. ليشهد بنفسه ان غريمه قد مات حقاً !

وعندما بدأت الجنازة المسير اطلق الجنود ١٧ مدفعاً لتحية النبيل الميت..

وجلس فاروق فى سيارته يستمع لصوت المدافع الكئيبة وهى تدوى !

والتفت إلى السائق وقال :

دخل واحد القبر اليوم .. وخرج واحد من القبر اليوم !

وفهم رجال حاشيته ماذا يقصد !

لقد كان فاروق يعتقد ان الاقدار ازالت من طريقه غريمه ، وانه لم يعد امامه الان عقبة فى طريقه إلى السعادة !

وذهب يرى النبيلة ..

ذهب ليقول انه جاء ليودع الجثة !

وعندما شاهدها فى ملابس الحداد بهت !

فقد رأى جثتين ! ذهب يودع جثة .. فاستقبل جثة ثانية !

وكانت الجثة الثانية هى النبيلة فاطمة نفسها !

كانـت ترتـدى ملابس الحداد ، وكـان وجهها شـاحباً ذابـلاً إنها امرأة فقدت زوجها !

لقـد تمنى اربع سنـوات ان يجىء هـذا اليـوم . يـوم يتخلص من هـذا الـزوج ، ليتمكن من ان يجعل المرأة التى يحبهـا ملكـة تجلس بجـواره على العرش .. ولكن الـذين حولـه احسوا انها فقـدت اهميتها فى نظـره ، بعد ان اصبحت بغير رجل ! كان وجود زوجها إلى جانبـه يثير غيرته ، ويزيد رغبته فى ان تكون له ، فلما اختفى الحاجز الذى يقف بينها وبينه لم يعد يجد فيها هذا الوردالجميل !

لقـد اصبحت الـوردة بغير شـوك يدمى اليـد التى تقتطفهـا . ففقـدت جمالها فى نظـره.. وهكـذا بدأ ينظـر إليهـا كما ينظـر إلى شىء يستطيع ان ينتظر !

كان يتعجل الطلاق مـن الملكة فريدة ، ويستنجز حسن يـوسف اصدار الامر به . كان يتحدث إليه كل يـوم ، وكل ساعة من ساعات النهار .. يطلب الاوراق ، ويسـأل ماذا تم ؟ وما هى العقبات !

ولكنـه الآن لم يعد يتعجل !! كـان يثير مسألـة الطـلاق كل ساعـة .ثم اصبح يثيرها كل يوم ، ثم اصبح يثيرها كل اسبـوع .. واخيراً راح يذكرها مرة كل شـهر !

ولقد التقى بفاطمة بعد ذلك.

كان يدعوها إلى حفلات القصر مع شقيقاته ..

وكان يراها فى مناسبات مختلفة ..

وكان يكرر كل مرة لها انها ستكون ملكة مصر المقبلة ..

وانه ينتظر طلاقه من الملكة فريدة !

ولكن الـذين حولـه كانـوا يشعرون بأنـه يخدعها ، وانـه منذ ان مـات زوجها لم يعد العـاشق الولهان الذى كـان يحبها ! انه فقد انـدفاعه الاول ، وبدأ يجد عيوباً لم يكن يراها !!

كانت فتنتها فى انها متزوجة ، وانها لا تريد ان تترك زوجها . وان زوجها يتمسك بها !

اما الآن فقد اصبحت ارملة!

ولقـد شعـر انها احبتـه ووثقت بـه ! وكـان هـذا من اسرار إنخفـاض تـرمومتر الحب فى قلبـه ! كـانت المرأة البعيـدة عنه هى التـى يحبها ، فـاذا اقتربت نفر منها ! وكان غرامه دائماً وراء البحار ! .. كلما بعدت المسافة زاد حبه ، وكلما اقتربت المسافة تضاءل هذا الحب وذاب !

ولقد رأت فاطمة عندما اقتربت منه شيئاً لم تره عن بعد !

رأتـه رجلاً قـاسياً ، يجد لـذة فى ان يعذب من يحب ، ويجد متعـة فى ان يرى غيره يتألم !

لم يعد هذا الشـاب الانيق اللطيف الذى رأته سنـه ١٩٤٢ فى حفلة علاء الدين مختار ، لقد تحول الجنتلمان إلى وحش ! ..

وكانت ترتعد إذا جلست إلى جـانبه ! كان لا يفرق بين الحب والبغض .. وبين الدعابة والايلام !

كانت ترى حوله فى اول لقائها به رجاله الرسميين ، تحف به ابهة الملك ، ثم اصبحت تراه فى سنواتـه الاخيرة كما هو .. وحوله رجـاله غير الرسميين ونساؤه الرسميات !

ولقـد قالـت له مـرة : انت تنتحـر !! ان هذه الحيـاة التى تعيشهـا الآن ستقضى عليك !

وظن هو انها تغـار من النساء اللاتى يصحبهن معه ، ويـرغمها على ان تجالسهن ، وتتحـدث إليهن ! .. فمضى يضحك ويهزأ منهـا ومن غيرتها العمياء !

وكانت تأنف من ان تجالس الـرجال الذين يحب ان يكونـوا إلى جواره ، ولكنها كـانت تشعر ان هؤلاء الرجـال غير الرسميين هم اشبه « ببيجـاما » يريد ان يـرتديها فاروق فى اوقات فـراغه ،ويشعر فيها بـراحة لا يجدها فى بذلة رسميـة ، ولكنها كانت تأبى ان يـرتدى هذه البيجامـا فى الشارع امام الناس !!

وكانت تقـول له انها تخجل من ان يراها النـاس مع هؤلاء « الحشرات » وانها تريد ان تجلس مع صنف آخر من الناس !

وكان فاروق يعدها دائماً بأنه سيكون الرجل الذى تتمناه ! ولكنه لم يكن ابداً هذا الرجل !

كانت تشهده « يتكرع » بصوت عال امام الجالسين معه .. فتذوب خجلاً ! وكان يضحك لخجلها ، ويعجب كيف انها تنسى انه يريد ان يتخلص من جميع المظاهر الرسمية والاصول المرعية !

وكانت تراه يستهتر فى احاديثه مع الراقصات اللاتى يرقصن امامه ، وكانت ترتعش عندما تراه يجىء براقصة من هؤلاء ويجلسها بينه وبينها !

وذات يوم واجهته بالحقيقة المرة وانفجرت .. ! واراد فاروق ان يسكتها فرفضت ان تسكت ! ودهش اذ رأى هذه الفتاة الهادئة تثور .. فسألها ماذا هناك . !

قالت فاطمة : لم اعد اطيق هذه الحياة ! ان كرامتى تأبى ان اجلس مع هؤلاء الناس .. !

قال فاروق : إنك ستكونين ملكة مصر !

قالت فاطمة : ما قيمة ملكة مصر بغير ملك مصر !

قال فاروق : ولكننى ملك مصر !

قالت فاطمة : لا لست ملك مصر ! .. إنما بوللى .. وهؤلاء الحشرات هم ملوك مصر . وما انت إلا واحد من حاشية هؤلاء الملوك ! .. انت الذى هو فى خدمتهم !

وقال هو انها مريضة .. وسافرت إلى اوربا لتستشفى ، وإذا بها تكتب إليه من هناك : « لن اعود إلى بلد انت ملك فيه » ! ولم يلبث ان سمع ان فاطمة قررت ان تتزوج من الامير دون جوان اورليانز براخترا البرازيلى .

وبهت فاروق وكاد يجن جنونه ! وراح يصرخ فى رجال حاشيته ويقول :

– لقد طلقت الملكة فريدة من اجلها .. ثم تركتنى لتتزوج من امير برازيلى صعلوك ! يجب ان تعود إلى مصر حية او ميتة !

فى تلك اللحظة استيقظ الحب النائم فى قلب فاروق من جديد ! كانت امامه فلم يكن يراها ! اما الآن وهى على وشك الزواج فانه لا يطيق ان يسمع هذا ! انه يريدها .. يريدها ملكة ! انه مستعد ان يتزوجها غداً إذا ارادت ! مستعد ان يقبل كل شروطها ، مستعد ان يخلص لها طوال حياته !

ان الذين رأوه فى تلك الايام كـانوا يقولون انه كان لا يتصـور ان فاطمة ستتزوج من رجل آخـر ! كانوا يحسبـون ان الرجل الذى كـان يهزأ منها ، ويعبث بعـواطفهـا ، ويظن انه السيـد المطـاع ويتحكم فيهـا كما يشاء، قـد تحول فجأة من عملاق إلى قزم ، ومن طاغية إلى مسكين ، ومن حاكم آمر إلى متسول . يستجدى عطفاً من المرأة التى داس قلبها بقدمه !

اسرع يوفد الـرسل إليها ليطلب منها ان تعود .. ويرجـوها ان تسمح له بلقـاء واحـد ليقول لها بضـع كلمات ، فاذا لم تقتنع ، فلتعـد إلى فـرنسـا ، ولتتزوج بمن تشاء !

وابت فاطمة ان تعود !

وذهب الـرسول الاخير عبـد اللطيف طلعت بـاشـا كبير الأمناء مـزوداً برسائل من فاروق !

واستقبلت فاطمة رسول فاروق كما يستقبل ملك منتصر سفير مهزوم!

وقال طلعت باشا: ان الملك يتوسل إليك ان تعودى !

قالت فاطمة : لقد قررت ان اتزوج ولن اعود !

الـرسـول : ان الملك يقـول كيـف تتـزوجين من امير بـرازيلى من اسرة تطـالب بعـرش البرازيل التى ليس فيهـا عـرش ! وكيف تفضلينـه على ملك جالس على عرش !

فاطمة : ان فـاروق مخطىء ! انه جالس على بركـان ! وليس جالساً على عرش !

الرسول : انه يريد ان تكونى ملكة مصر !

فاطمة : كم ساعة ؟

الرسول : اتظنين انه سيطلقك بعد الزواج ؟

فـاطمة : لا اقصـد ذلك .. ولكنى اعتقـد ان عمر ملكـه يجب ان يحصى بالساعات لا بالايام !

وإذا كان هو لا يشعر بذلك فلــيس الذنب ذنبى ! ان ايامه معدودات فى مصر !

الرسول : ان الملك يقول انه سيحرمك من لقب الامارة !

فاطمة : قل لفاروق ان فـاطمة التى لم تهتم بلقب ملكة مصر ليست هى التى تهتم بلقب نبيلة !

الرسول : ان الملك قال انه سيحجز عليك وانت تملكين الفى فدان وابنتك تملك ثمانية آلاف فدان، ومعنى هـذا انه ستضيع منك بهذا الـزواج عشرة آلاف فدان ! ومن يعلم مـاذا يحدث لو عـرف الامير الذى سوف تتـزوجينه انك لم تعودى اميرة وانك مفلسة ..

سوف يتخلى عنك وبذلك تكونين قد فقدت لقبك ومليوناً من الجنيهات

فاطمة : لقد قلت لـلامير دون جوان ان فاروق سينتقم منى إذا تزوجتك ، وإنك ستتـزوج شحاذة لا أميرة .. فرحـب بهذا الزواج .. ولـو تقدم لى اى رجل من الشارع لفضلته على فاروق !

الرسول : معنى هذا ان تحرمى طوال عمرك من دخول مصر .

فاطمـة : قل لفاروق انه لن يبقـى ملكاً على مصر ! واننى سأعيش حتى اراه معزولاً !

الرسول : ان الملك يقول إنك إذا لم تعودى فوراً إلى مصر فسيحرمك من ان ترى ابنتك !

فـاطمـة : اننـى ام قبل كل شىء .. ولكن عنـدمـا تكبر ابنتى ستعلم الظروف التى اضطرتنى ان اتركها ، والعذاب الذى تحملته من اجلها . اننى اتركها وانا مؤمنة بأن الله سيعيدها إلىّ ، اراد فاروق او لم يرد !

الرسول : لماذا لا تعودين إلى مصر وتقولين للملك هذا الكلام ؟

فـاطمة : لاننى اعـرفـه جيداً ، اعـرف انـه سوف يقتلنى ، فـاذا اراد ان يقتلنى فمن الـذى يدافع عنى ؟ من الـذى سيبلغ البـوليس اننى قتلت ؟ من سوف ينتقم لدمى ؟ لا احد ! .. ولهذا قررت مصيرى لانجو بحياتى !

الـرسـول : اننى انصحك ان تعـودى لأن الملك يستطيع ان يجىء بك مرغمة اذا استخدم نفوذه الدولى !

فاطمة : ان اللـه اقوى من فاروق ! ولو آمن بالله لعلم نهايـة كل طاغية وجبار ! .. وسترون الآن فى سنـة ١٩٤٩ ، انه لن يمـر عام او عـامان حتى ينتقم لى الله .

الرسول : ان الملك متألم !

فاطمة : دعه يتألم مرة .. ليعرف كيف تعذب الذين سبب لهم الآلام !

الرسول : ألا تفكرين فى امك العجوز .. ان عمرها الآن اكثرمن ستين عاماً ، وهى لا تستطيع ان تعيش بدونك !

فاطمة : اعرف انها ستتألم ، ولكنها ستعرف انه افضل لى ان اعيش فى اوروبا .. من ان اموت فى مصر

الرسول : ولكن ماذا استطيع ان اقول له ؟ .. أليس لديك رسالة أحملها؟

فاطمة : نعم بكل سرور .. قل له اننى اعتقد انه مجنون ، رجل غير طبيعى ، وانه لا توجد امرأة عاقلة ترضى بأن تتزوج من مجنون !! .. وانا لا اخاف منه ولذلك سأكتبها له بيدى !

وعاد عبد اللطيف باشا كبير الأمناء إلى فاروق يقدم له رسالة فاطمة !

وثار فاروق وامر باصدار امر ملكى بحرمان فاطمة من اللقب وبالحجر على اموالها !

وفى نفس الوقت كان احد المراكشيين يعقد زواج فاطمة على الامير دون جوان اورليانز براخترا ، وكان العقد فى دار الكونت دى بارى المطالب بعرش فرنسا ..



ذات يوم قرر بوللى - مدير الشئون الخصوصية للملك - أن يعقد صفقة غرام لفاروق ليجعله ينسى غرامه الفاشل .. مع المرأة التى رفضت أن تكون ملكة على مصر ! !

وأمسك بوللى بفتاة فرنسية صغيرة فى يده وقدمها لفاروق وهو يقول :

ليس بين فتيات مصر كلها فتاة مثل هذه !

وبدأت ليلة جديدة من ليالى ألف ليلة وليلة !

رآها فاروق تغنى أغنية مرحة ، فراح يهز رأسه على نغماتها ، وينقر بأصابعه مع كلمات الأغنية ، ثم همس فى أذن بوللى وقال له كلمة بالايطالية! وفهم بوللى ما يعنى فاروق ، فأسرع الى غرفة الملابس يدعو المغنية الفرنسية آنى برييه الى شرف الجلوس مع صاحب الجلالة !

وداعبها فداعبته ! وتحدث اليها وكأنه ملك ، وتحدثت هى معه وكأنه صعلوك ، كأى زبون فى مرقص يدعو مغنية الى كأس من الشمبانيا ٠ وأراد فاروق أن يسخر منها فسخرت منه ٠٠٠

أراد أن يحدثها عن فتيات جميلات يرقصن فى المكان ، فحدثته هى عن نوع الرجال الذين تعجب بهم ! ووصفت الرجل الذى تعتبره مثلها الاعلى ، فإذا به الرجل النحيف ، أسود الشعر ، أسود العينين الذى لا شارب له ، ولم يكن فى فاروق أى صفة من الصفات التى طلبتها الباريسية الحسناء !

ولقد أثار هذا كله هيام فاروق بهذه المرأة الصغيرة ، ووجد فيها شيئا لا يجده حوله ، وسمع منها كلاما لم يسمعه ، وأقبل عليها بكل كيانه يكاشفها الهوى ويتحدث عن الحب من النظرة الاولى !

وهزت آنى برييه كتفيها ، وراحت تسخر من الحب من النظرة الاولى !

وبقى فاروق معها الى الصباح ، وراح يذهب كل ليلة ليسمعها تغنى ، ويصفق لها ، وليدعوها كل ليلة الى الجلوس الى مائدته !

وذات ليلة صحبها معه الى القصر ، ومشى بها فى أروقته يشير الى أبهته ، وما فيه من نفائس ، وطنافس ، وسجاجيد تغوص فيها الاقدام !

وصحبها الى متحفه الخاص ! ومر بها بين بنادقه وسيوفه ثم أشار الى مسدسه وقال :

– أتعرفين ! بهذا المسدس قتلت امرأة خانتنى!

وضحكت آنى برييه وقالت له:

اقتلنى الآن لأننى سأخونك غدا!

واستمر غرام فاروق بآنى برييه وقتا طويلا، وكان بوللى يذهب بسيارته ينتظرها آخر الليل ليعود بها إلى القصر، او يذهب فاروق بنفسه إلى ملهى الارسكارابيه وينتظرها حتى تنتهى من إلقاء أغانيها، ثم يقود

سيارته وهى الى جواره، ويذهب بها الى مكان لا يخطر ببالها!

وذات يوم خطر ببال فاروق خاطر غريب.. لقد صحبها معه إلى ركن فاروق، وراح يمشى معها على النيل ذهابا وجيئة ويبثها حبه وهواه ويقول :

فاروق : انك تختلفين عن كل امرأة عرفتها ! ان فيك شيئا عجيبا يجعلنى أتعلق بك .. وهو اننى لا أثق بك!

آنى: وأنا أحبك أيضاً!.. ولكن أثق بك! إننى أرى عينيك فى المرقص تتعلق بكل ثوب يمر عليك ! .. ولكن أشعر أن قلبك متعلق بى ! !

فاروق : ما رأيك فى أن تبقى فى مصر دائما ، تقيمين هنا فى القاهرة ، أفرش لك شقة فى الزمالك ، وأفرش لك شقة فى الاسكندرية ، وتتركين الغناء والكباريهات !

آنى : لو تركتها أنا هل تستطيع أن تتركها أنت !!

فاروق : اننى أجىء الى الكباريه لأراك وحدك ! واذا لم تكونى فى الكباريه فلا أجد فيه شيئا يستحق البقاء !

آنى : لو قلت لك اترك عرشك هل تقبل ؟

فاروق : لأ ، طبعا !

آنى : والمسرح الذى أقف عليه هو عرشى ! .. والجماهير التى تصفق لى هم رعاياى ! ! والميكروفون الذى أمسكه وأغنى فيه هو صولجانى ! فأنت تطلب منى أن أترك هذه المملكة كلها لأقيم فى شقة !

فاروق : اننى على استعداد أن أدفع لك مرتبك كله !

آنى : أما أنا فاذا لم أجد عملا فسأغنى مجانا !

ألم تشعر يوما بحاجتك لأن تغنى لنفسك ؟ هذا ما أشعربه ، ولهذا يجب أن أغنى ، لأعيش ، فإن الغناء حياتى وسعادتى ! ويجب أن أنتقل من كباريه الى كباريه ، ومن بلد الى بلد . وقد يكون السبب فى هذا اننى من أصل غجرى ، والغجر يحبون التنقل، ويهوون الترحال ! اننى سأجىء لك شهرين كل عام ، وتجىء أنت لى شهرين كل عام ! أنت تترك مملكتك شهرين ، وأنا أترك مملكتى شهرين !

واتفقا على ذلك .

وكانت آنى برييه تتردد على مصر •• وذات يوم رأى ركاب الباخرة أسبيريا قاربا بخاريا ملكيا يقترب من الباخرة وهى تدخل ميناء الاسكندرية •

ووقفت فتاة صغيرة تلوح بمنديل أخضر !

ووقف فاروق فى القارب يلوح للفتاة بمنديل أبيض !

ورأى الركاب منظرا عجيبا ! فقد كان فاروق يبكى ويمسح دموعه التى تنهمر !

وكان ضباط الاسطول المصرى يرابطون فى بواخرهم فى الاسكندرية ، ورأوا هذا المنظر العجيب !

وتساءلوا من هى المرأة التى جعلت فاروق يبكى ! واذا بهم يكتشفون أن هذه المرأة هى المغنية الفرنسية آنى برييه !

موعد غرام

وفى صيف سنة ١٩٥٠ سافر فاروق الى دوفيل ، وأجمعت صحف العالم على أنه جاء ليلتقى بخطيبته الآنسة ناريمان !

واستعد المصورون والصحفيون ليلتقطوا صورة للقاء الخطيبين المغرمين !

وما كانت أشد خيبتهم عندما رأوا أن فاروق يسعى وراء آنى برييه التى جاءت تعمل فى نادى الامباسادور بدوفيل

وفى أثناء وجوده فى دوفيل استدعى اليه الموسيقار الفرنسى المعروف جى لاسارج وقال له :

أريد أن أشهرآنى برييه ..أريد أن أجعل صورتها فى كل جريدة ومجلة ! أريد أن تغنى أغنية يسمعها العالم كله !

وقال الموسيقار لاسارج : ان المغنية آنى غير معروفة ، وان مثل هذه الاغنية تحتاج الى دعاية !

قال فاروق : يمكنك أن تستعمل اسمى ! .. تقول مثلا إننى الموصى بهذه الاغنية ، ولنسمها أغنية النيل !

وصـــــــــــدرت الاوامر للحاشية بأن تعد حفلة كبيرة فى القاعة الفسيحة فى دوفيل، وحضر الحفلـة بعض كبـار المصريين واغاخـان والامير على خـان ، وريتا هيوارث التى كانت زوجته فى ذلك الحين !

ووقفت آنى بربيه تغنى أغنية سخيفة تقول :

– بين النخيل ...تغنى آلاف الطيور .. أغنية الحياة !

ولم تهز الاغنيـة احدا ، وراح فـاروق يصفق بحـرارة شديـدة ويهتف ويصيح: برافو . برافو !

ولكن الاغنية ماتت فى يوم مولدها !

وحاول فـاروق جاهـدا اقناع الناس بأن يغنـوها معـه ، ولكن أحدا لم يغنها !

وذات يوم شاهد الصحفيون فى دوفيل منظرا عجيبا ..

فاروق يخرج من الفندق فى لباس البحـر الازرق اللون ، عارى الصدر يدفع أمامه كرشه الضخم ، وعلى عينيه نظارته التقليدية وهو يغنى بصوت مرتفع لحن اغنية النيل !

ووراءه رجـال الحاشية ورجـال البـوليس الفرنسى يـرددون نغمات لحن أغنية النيل !

ولكن هذا كله لم يشهر الاغنية ! !

ولكنه شهر آنى بربيه ، ونشرت الصحف الفرنسية صورتها لاول مرة، على أنها الفتاة التى أحبها فاروق وجاء خصيصا الى فرنسا ليراها ! !

وكانت الآنسة ناريمان صادق فى أثنـاء ذلك كله فى سويسرا مع الاستاذ عبد العـزيز بدر والسيـدة حرمه ، تنتظـر تعليمات فاروق لكى تـذهب اليه وتراه !

ولكن فاروق كان مشغولا بآنى بـربيه ! وكان يقول لها أمام الجالسين معه :

إن ملكة مصر المقبلـة تنتظر فى سـويسرا ! ...وأنا مهتم بمن هـى عندى أهم من ملكة مصر المقبلة !

وفى أول مـارس عـام ١٩٥١ جـاء الى مصر الممثل الفـرنسى جان بيير أومون ونزل فى فندق شبرد ..

وفى ردهة الفندق التقى عصر يوم وصوله بفتاة فرنسية تقدمت اليه مرحبة ، وقدمت نفسها اليه قائلة :

– آنى بربيه المغنية الفرنسية !

وحياها جان بيير بابتسامة .. وهى التحية العادية التى يُحيّى بها نجوم السينما المعجبات والمعجبين من رعايا ملوك السينما !

وقالت آنى بربيه :

– اننى أغنى فى « الاسكارابيه ».. فلماذا لا تجىء الليلة !

قال الممثل الفرنسى :

– اننى مشغول .. وسأجتهد أن أجىء !

وأقبل المساء .. ووقفت آنى بربيه تغنى.. وفاروق يصفق لها ، ثم دعاها الى الجلوس بجانبه وقال لها :

هيا نذهب لنرى القمر فى الصحراء !!

ونظرت آنى بربيه الى ساعتها وتطلعت الى وجوه الجالسين ، ثم طلبت من فاروق أن ينتظر !

وبقى فاروق ينتظر ، وهو لا يعرف من تنتظر آنى !

وفجأة دخل جان بيير أومون ليمضى السهرة وجلس مع فريق من ممثلى وممثلات فرقة الكوميدى فرانسيز !

وقامت آنى بربيه من مكانها بجانب فاروق .. واتجهت الى حيث يجلس الممثل الفرنسى وحيته وزملاءه ، وصعدت الى المسرح وغنت بضعة ألحان ، ثم عادت الى حيث تجلس مع الملك السابق ورجال حاشيته !

قال لها فاروق : من هو هذا الرجل !

قالت آنى : انه فى فرنسا مثلك فى مصر !!

قال فاروق : هل هو ملك !!

قالت : ملك وله رعايا مخلصون ! ..

ان جان بيير أومون هو أحد نجوم المسرح الفرنسى !!

وهز فاروق رأسه باحتقار وقال :

– وهل تسمين هذا المخلوق ملكا !!

قالت : ان اى فتاة فى فرنسا تركع أمامه !!

قال فاروق : وهل تركعين أنت له ! !

قالت آنى : أرجو الا تغار منه .. اننى لا أجد مكانا لى فى الصفوف الاولى لأركع فيه ويرانى !!

ولاحظ فاروق أن آنى راحت تتطلع الى الممثل الفرنسى ، وتركته هو يحاول أن يوجه اليها الحديث !

وأراد فاروق ان يهزأ من الممثل امامها .. فاستدعى احد رجال حاشيته وقال له :

– اذهب إلى جان بيير أومون هذا وادعه ليجلس على مائدتى .

وذهب الرجل إلى حيث يجلس الممثل الفرنسى وانحنى يدعوه للجلوس مع الملك !

واعتذر الممثل بأدب ، وقال ان معه ضيوفاً ولا يستطيع ان يتركهم !

وتضايق فاروق .. وقال لآنى : هذا رجل قليل الادب !

قالت له : ألم اقل لك انه ملك ! ولا يجوز ان ترسل خادماً لملك يدعوه للجلوس مع ملك آخر .

ولاحظ الممثل ان فاروق ينظر إليه شزراً ، فأخرج حافظة نقوده ليدفع الحساب .

وتقدم الجرسون وقال :

– الحساب مدفوع يا سيدى !

وسأل الممثل : من الذى دفع الحساب !

قال الجرسون : مدموازيل بربيه !

ورفض الممثل ان تدفع له الحساب امرأة ، وهنا نهضت آنى من مائدة الملك السابق وتقدمت نحو مائدة جان وقالت بصوت مسموع :

– ان الحساب قد دفعه جلالة الملك وأنتم ضيوفه!

وأحنى الممثل رأسه للملك السابق ثم انصرف وعادت آنى بربيه إلى فاروق!

وقال فاروق: ما حدث!

قالت المغنية: لقد رفض ان ادفع حسابه. فقلت له انك انت الذى ستدفع الحساب!

قال فاروق: ولكن لم اقل أنى سأدفع حسابه!

قالت: سأدفعه أنا..!

قال لها فاروق: انك تحبينه!

قالت الممثلة:

– أنا احدى رعاياه ليس ألا!

قال فاروق : انك لن تريه، واذا رأيتـه بعد الآن فلن اعرفك ولن تعرفينى! سأقطع علاقتى بك..! سأعيدك إلى بلادك فوراً..!

وهزت أنى بريبه رأسها بخضوع وطاعة..!

وفى اليوم التالى كانت المغنية الفرنسية تتناول الغداء مع الممثل الفرنسى..

وتولى جواسيس فاروق ابلاغه ما حدث ووقع بينهما مشهد كا لمشهد الذى وقع بين عطيل وديدمونة..!

قال فاروق: اننى قلت لك لا تقابلى هذا الممثل، فكيف تذهبين اليه وتتناولين معه الغداء..!

قالت المغنية: لم اذهب!

قال فاروق: بل ذهبت، وقد أرسلت رجلا يتتبعك. فأنت قد دخلت غرفته فى الساعة الواحدة ظهراً وخرجت الساعة الثالثة بعد الظهر..!

قالت المغنية: ساعتان..! لقد مر الوقت وكأنه ربع ساعة فقط..!

قال فاروق والغيرة تكاد تأكله: ليس المهم كم ساعة بقيت معه، انما المهم انك ذهبت عنده وانك تخونين الرجل الذى يحبك.

قالت المغنية: اقسم لك اننى بريئة واننى كنت مستعدة ان اخونك، ولكن جان لم يكن مستعدا لخيانة زوجته، انه متزوج من ماريا مونتز نجمة السينما المشهورة..!

قال فاروق وصبره كاد ينفد :

– اذن فالمسألة هى انه هو الذى رفض ان يغازلك، وانك انت التى حاولت مغازلته..!

وربتت آنى بريبيه على خد فاروق كما تفعل الأم مع اى طفل صغير، وقالت له:

– لا تكن غيورا..! انك فى عينى اجمل من جان..! ولكننى فنانة، وأجد سعادة فى قرب فنان مثلى!

قال لها فاروق: اسمعى.. اننى سأقتلك انت وهو اذا رأيتكما معا مرة ثانية..!

وارتعشت آنى بريبيه من هول التهديد، واكدت لفاروق انها لن تقابل جان بعد الآن..!

وانتهت السهرة..

واستدعى فاروق حاشيته. وطلب اليها ان تراقب المغنية، وتراقب تليفونها، وتراقب تليفون الممثل الفرنسى.. وفى نهاية الليل، وبعد ان شيع فاروق بنفسه آنى بريبيه الى غرفتها.. اسرعت آنى بريبيه إلى التليفون وطلبت جان..!

وراحت تبث له حبها..! وتقول له انها كانت تعجب به من بعيد، ولكن الساعتين اللتين امضتهما معه هما اسعد ساعات الحياة..!

واتفقت معه على ان يمضيا ليلتين فى الصحراء..!

ورحب الممثل الفرنسى بالفكرة.

وقال انه ينتظر بشغف هذا اللقاء..!

ولم يكن يعرف ان فاروق كان يستمع بنفسه إلى هذه المحادثة..!

سمع فاروق بأذنه صديقته وهى تتفق مع صديقها الجديد أن يمضى معها ليلة فى الصحراء! لقد هددها الملك السابق بالقتل ان هى اتصلت بالممثل الفرنسى، ولكن ها هى ذى ترتب معه خيانة فى نفس الليلة، وتحدثه حديث روميو إلى جولييت!

ولم يقل فاروق شيئا لآنى بريبيه!

ولكن وقع حادث لم يكن منتظرا!

ففى يوم اللقاء المحدد، وصلت الى القاهرة النجمة الحسناء ماريا مونتز زوجة جان بيير أومون!

وكان وصولها إلى القاهرة فجأة موضع دهشة الزوج الشاب وا لمغنية الفرنسية!

ولقد حاول الممثل أن يعرف سر وصول ماريا مونتز فجأة إلى القاهرة، فرفضت أن تجيب سوى أن قلبها هو الذى دفعها الى أن تركب أول طائرة وتجىء الى مصر لترى زوجها الحبيب!

ولكن المغنية الفرنسية آنى بربيه لم تصدق قط أن القلوب يمكن أن تتحدث بالتلغراف! لقد شعرت أن فاروق هو الذى كلف أحد أصدقائه أن يستدعى الزوجة فورا إلى القاهرة، لتمنع لقاء جان بيير أومون مع آنى بربيه!

ان فاروق حاول أن يمنع هذا اللقاء، باقناع المغنية الفرنسية ولكنها لم تقتنع!

وبعد أن فشلت الكلمات هددها با لمسدسات، ولكن الفتاة المغامرة ظنت انها تستطيع أن تدبر هذا اللقاء فى الخفاء!

وكان أن «طبت» ماريا مونتز على زوجها فى فندق شبرد فى اليوم المحدد للقاء!

قالت آنى بربيه لفاروق: أنت الذى دعوت ماريا مونتز للحضور إلى هنا؟

وأنكر فاروق أنه فعل ذلك أو سمع بشىء اسمه ماريا مونتز على الاطلاق!

وهزت آنى بربيه كتفيها، وقالت: انها ستذهب مع جان بيير أومون إلى الصحراء.. مهما حدث!

وفى ردهة فندق شبرد قدم جان بيير صديقته الصغرى الى زوجته ماريا مونتز وقال لها :

– ان آنى تدعونا إلى رحلة تستغرق يومين فى الصحراء فما رأيك؟

وهزت آنى رأسها.. وان كانت لم توجه الدعوة الا للزوج فقط!

وردت ماريا فى شىء من الامتعاض:

– أنـا متعبة من الصحـراء، وأكـره الحيـاة يومين فيهـا! لا استطيع أن أعيش ٤٨ سـاعة وحـولى رمـال وجمال.. اننى احب الترف، وقد جئت هنـا لأمضى أجازة مرفهة!

قالت آنى بريبه:

– انك سترين فى الصحـراء كل وسـائل الترف! اننا سنمضى يـومين فى ضيافة الملك!

— أصرت ماريا على رفض الدعوة.. ولو كانت فى ضيافة ملك!

وأصر الزوج على أن يسافر مع آنى بريبه إلى الصحـراء .

ورأت آنى بريبه فى كل هذا علامـات الخطر.. فذهبت من تلقاء نفسـها الى فاروق وقالت له انها دعت جان بيير أومون وزوجتـه ماريا مونتز لتمضية يومين فى الصحراء فى ضيافته!

قال لها فاروق: ولكنى لا أنوى أن أذهب إلى الصحـراء .

قالت له آنى : كنت أظن اننى اعرف ان اقرأ أفكارك! ألم تقل لى مرة اننى انطق الكلمـة قبل أن تقولها؟ واننى ارى فى عينيك مـا تـريد.. انك تغـار من الممثل الفرنسى، ولكنى أريد أن اثبت لك أن عـلاقتى به بريئة، فدعـوته هو وزوجته، وأنت وأنا لتمضية يومين فى الصحـراء .

وانفجر فاروق وقـال لها كل ما يعلم عن مغامراتها ونـزواتها ، وحدثها عن حديثها التليفونى مع صديقها الجديد ، والساعتين اللتين امضـتهما معه وهما اسعد ساعات الحياة .

ولكن آنى بـريبـه اصرت على ان عـلاقتها بـريئـة ! وأنـه من الممكن ان يمضى رجـل ساعتين مع امـرأة فى غرفـة واحدة ويكـون الحديث بينهما بريئاً !

وعجبت حاشية فاروق بعد ذلك من انه صدق كل هذا ! واعتقد هو فعلاً ان هذا ممكن .. على الرغم من انه سمع بأذنـه حديث المغنية الفرنسية التى كانت تحدث صديقها المتزوج وكأنها تغنى له فى سماعة التليفون!

وفوجىء الذين يعرفون القصة كاملة بفاروق يقول لهم:

– لقد حققت المسألة بنفسي وثبت أن آني برييه مظلومة!

ثم أمر باعداد مخيم في الصحراء ليسافر اليه العاشقان!

وسافر جان بيير مع آني برييه.. ومعهما حراس ثلاثة من حاشية فاروق!

وكان كل شيء في الصحراء هادئا، ولكن آني برييه كانت خائفة واجفة .

انها لم تفهم موقف فاروق.. انها تعلم انه يحبها، وتعلم انه يغار عليها، ولكنها لا تعلم كيف وافق على سفرها مع الممثل الفرنسي، ولا تعلم لماذا أمر بأن يصحبهما ثلاثة من رجال حاشيته؟

ولم تستطع آني برييه أن تنام.. وفي الصباح المبكر دخلت إلى الخيمة الأخرى التي ينام فيها صديقها وطلبت اليه ان يعود معها فورا إلى القاهرة.

ودهش العاشق. فروت آني برييه له القصة كلها.

وأسرع الزوج يعد حقائبه وهو يقول:

– إذا التقينا مرة أخرى فيجب أن نلتقي في باريس، حيث نضمن على الاقل أننا إذا قتلنا فسيسمع الناس أننا انتقلنا إلى رحمة الله.

وعادا الى القاهرة قبل أن تمضي ٢٤ ساعة، وقالت آني برييه له : إنها تخلت عن غرامها لكيلا تسيء اليه.

وأمضى جان بيير أومون بضعة أيام في القاهرة بعد ذلك كان حريصا فيها على ألا يرى أحدا، أو يجتمع بأحد، أما آني برييه فقد عادت إلى فاروق تقول له لم استطع ان ابتعد عنك اكثر من ٢٤ ساعة.. وبقيت آني برييه ملازمة لفاروق، حتى سافر الرجل الذي تحبه عائدا إلى فرنسا.. وعندئذ تنفست الصعداء.

وذهبت الممثلة تقول لفاروق رأيها بصراحة فيه..

قالت له: لقد تعودت أن تنال كل شيء بالقوة..ولكن هناك أشياء لا يمكن أن ينالها السلطان بالقوة، وهي الحب.

قال لها فاروق: ألا تعرفين انني صبرت عليك طويلا! تحملت مغامراتك ونزواتك! فلو انني كنت اريد ان استعمل القوة لمنعت لقاءك مع جان بيير أومون.

قالـت آنى برييـه: لقد أمضيت ٢٤ سـاعة خـائفة.. شعرت انـك سوف تقتله.

قال لها فـاروق: ولماذا أقتله؟ اذا كان يجب ان اقتل احدا فهـو انت! ولقد اعطيت اوامر لرجالى اذا رأوا شيئا مريبا بينك وبينه ان يقتلوكما.. ثم يقولوا ان جماعة من الاعراب هجموا عليكما أثنـاء الليل وسرقوا ما معكما وقاومتما فقتلكما الاعراب.. ولا بأس من أن نمسك ثلاثـة من الاعراب ونشنقهم حتى لا تحتج الحكومة الفـرنسية بأن رعايا فرنسيين ماتـوا ولم ننجح فى معرفة الفاعلين.. وهكذا تنتهى القصة!

وجرى الـرعب فى قلب آنى برييـه. وشعرت أن الـدم تجمد فى عـروقها . وأحست أنها نجت من الموت بأعجوبة.

نادى فاروق أنطونيو بوللى وقال له:

– قل لها يا بلبل! قصة الفتاة الامريكية التى جاءت الى مصر منذ عامين، ثم علمت فقط انها اعجبت بموظف فى احدى السفارات ورقصت معه مرتين فى فندق سميراميـس على الرغم من اننى نبهت عليهـا الا تقابلـه أو تتحدث معه.

قال انطونيو بوللى:

– اختفت سيارتهما فى الصحراء، وقيل انـه هبت عليهما زوبعة ودفنا فى رمال الصحراء ، ولم يعثر احد على اثر لهما ..

وعبث فاروق بشواربه وهو يقول :

– ولم يحدث بينهما شىء سوى الرقص ! الرقص فقط .. ومع ذلك كان لابد أن يموتا ..قل لها يا بلبل لماذا كان يجب ان يموتا ..

ويقول بلبل بصفته شاهد الزور الاول :

– لأنها خالفت امراً ملكياً يا صاحب الجلالة !

ويملأ الرعب قلب آنى برييه فيحيطها فاروق بذراعه ، ويقول لها :

– أما انت .. فقد صدر عنك عفو ملكى ..

وتـرتعش آنى برييـه بين ذراعى فـاروق ، وهى تراه ينتقل سريعـاً بين حديث الموت وحديث الحب ، ويتكلم فى الموضوعين بنفس الحرارة !

فيعود ويسألها هل اصبحت الآن تؤمن بأنه يحبها ؟

وترتجف آنى وتقول : جداً .. جداً .. جداً ..

ولقد كان منظر الخوف يملؤه سروراً ومتعة ، وكان الذين حوله يدخلون السرور إلى قلبه بأن يقولوا له انهم يرهبونه ويخافونه ، وانهم يشعرون ان له قوة خارقة يستطيع بها ان يعرف ما يجرى فى غرف نومهم .

وكان إذا وثق بامرأة قال لها كل شىء ، واحياناً يقول لها كل شىء قبل ان يثق بها ، ولكنه كان يخلط فى حديثه بين الحقيقة والاكاذيب ، وكان يكذب كثيراً ، ويروى للنساء اللاتى يعرفهن اشياء لم تحدث اطلاقاً ، ومغامرات لم تقع إلا فى مخيلته هو ، وكان يحس ان حاضره مع النساء ليس مجيداً ، فكان يخلق ماضياً مشرفاً ، ويروى عن نفسه قصص علاقاته مع نساء وهميات . وفى الوقت نفسه كان يتفنن فى ان يفضح كل امرأة تقع فى يده .

كان ذات ليلة جالساً فى نادى السيارات ومعه عدد كبير من سيدات النادى ...

وأقبلت سيدة اجنبية متزوجة ...

وجلس فاروق يروى قصة عن رأى النساء فيه ..

ثم التفت إلى هذه السيدة وقال لها بصوت عال :

– كيف اتكلم أنا عن نفسى وانت موجودة ؟

وتظاهرت السيدة انها لم تفهم ماذا يقصد .. وإذا به يقول :

– اظنك تريدين ان تتكرى أنك فى يوم من الايام كنت عشيقتى !

وأحمر وجه المرأة وخرجت من النادى تجر نفسها جراً بينما راح فاروق يقهقه بصوت عال !

وذات يوم راود سيدة متزوجة ، يخرج معها هى وزوجها ، عن نفسها وقالت له السيدة : ان عندك نساء كثيرات فاتركنى انا .

ولكنه ألح عليها ، ورفضت السيدة ، وذهب إليها فى ركن منعزل من الغرفة يقول لها :

– أتريـدين ان تقولى انك امـرأة شريفة ؟ اننى اعلم ان بينـك وبين فلان علاقة غرامية ، ولقد راقبتك جيداً وعرفت أنه قابلك يوم كذا واجتمع بك يوم كـذا فـإذا لم تقبـلى أن تكـون بينـى وبينك عـلاقــة فسأخبر زوجك بكل ما اعرف .

وقالت السيـدة : انك تمزح يا صـاحب الجلالة .. وأنـا اعرف انك رجل جنتلمان .

وأصرت المرأة على الرفض .

وإذا به يستدعى زوجها ويقول له :

فاروق : انت صديقـى وانا احبك ولهذا فأنا اريد ان احـدثك فى موضـوع دقيق خطير عن زوجتك !

الزوج : زوجتى ؟ ماذا فعلت ؟

فـاروق : انت تعلم ان النساء طـائشات .. ولقـد راقبت زوجتك بنفسى عدة ايام ، فاكتشفت حقيقة مفزعة ! ولكن افضل ان المح لك ولا اقول شيئاً .

الزوج : اظن ان من حقى ان اعرف كل شىء .

فاروق : ان زوجتك تخونك ... وتخونك مع فلان .. ويمكنك ان تضبطها بنفسك إذا ذهبت إلى الشقة الفلانية بشارع كذا .

الزوج : هل انت واثق من هذا ؟

فاروق : كل الثقة .. ولهذا ارى ان نذهب معاً ونضبطها مع عشيقها ..

الزوج : انى اشكرك على انك قلت لى الحقيقة .

فاروق : انك خواجة .. وفى البلاد الشرقية يقتل الزوج زوجته إذا رآها فى هذا المنظر مع رجل .. ولكن لا اطلـب إليك أن تفعل هذا .. يكفى ان تطلقها .. هل تعدنى بذلك ؟

الزوج : نعم اعدك .

فـاروق : اتفقنا .. تعـال عنـدى فى الساعـة الثالثـة بعـد الظهر غـداً ، وسنذهب معاً ونضبطها مع عشيقها ..

ولكن الزوجـة ذهبت واخبرت زوجها بحـديثها مع فـاروق . وكيف انه هـددها : إمـا ان تكـون عشيقـه او يخبر زوجها بأن بينهـا وبين رجل آخر علاقة غرام !

وأخبر الزوج زوجته كذلك بما جـرى بينه وبين فاروق . وكيف انه اتفق معه على ان يضبطها فى اليوم التالى !!

وذهب الزوج مع فاروق إلى الموعـد المتفق عليه ، فلم يجدا احداً ، وصمم فاروق على ان الزوجة خائنة ، وطلب من الزوج ان يطلق زوجته ... !

ولم تكن هـذه هى المرة الاخيرة التى حـاول فيها فـاروق ان يفـرق بين زوج وزوجته !!

ففى احد اعيـاد شم النسيم اقام مأدبـة فى اليخت المحروسة دعـا إليها الملكـة ناريمان والاميرات ، واقـارب الملكة والـوصيفـات وبعض اصدقـائه وصديقاته .

وكان بين المدعوين سيدة وزوجها ..

وكـان فاروق يحب هـذه السيدة ، ولكنهـا ضاقت بحبـه ، ورفضت ان تعود إليه ، وكثيرون يدهشون ان تفعل مثـل هذه السيدة ما فعلت ، ولكنها كانت تقـول لصديقـاتها انها عرفت فـاروق وهى زوجة سعيـدة واستطاع الملك السابق ان « يخرب بيتها » وان يحول جنتها إلى جحيم ، وسعادتها إلى شقـاء ! وتحول اعجابها بـه إلى كـراهية ومقت عجيـب ! وليس المجال هنـا لرواية قصة هذه السيدة ، والدور الذى لعبته فى حياة فاروق ، وإنما اروى هنا كيف كان يحب ان ينتقم من المرأة التى ترفض ان تكون عشيقته ..

كـانت هذه السيـدة جالسـة فى صالـون يخت المحروسـة ، وقد امتـلأ الصالون بالسيدات والرجال ، وقامت السيدة لتتحدث إلى الملكة ..

وفجأة قـام فاروق من مقعـده ، واسرع إلى حقيبة يـد السيدة وفتحهـا واخرج منها صورة ، ثم توجه إلى زوج السيدة وقال له :

– انظر يا مغفل ! ماذا وجدت فى حقيبة زوجتك ! انها صورة عشيقها !!

واحمر وجه الزوج ..

واصفر وجه الزوجة !

وإذا بالزوجة تنفجر فى فاروق امام الملكة والاميرات وتقول له :

– نعم انا احب هذا الرجل ! وسأطلـق زوجى واتزوجه ، بل سأتزوج اى رجل من الشارع وماذا يعنيك من هذا !

قال فاروق ملاطفا :

– لقـــد أردت أن أسهل لك مهمـــة الطـــلاق من زوجـك ! لأتيح لك أن تتزوجى بمن تحبين ٠٠ !

قالت له السيدة :

– إننى اعرف مـاذا أردت أن تفعل ! انك أردت أن تنتقم منى ! واردت أن تهزأ منى أمـام الموجودين ٠ ولكن تأكـد أنى متمسكة بـالرجل الـذى أحبه ولن أتخلى عنه من أجلك !

وقد كـان هذا آخر لقـاء على انفراد بين فاروق وهـذه السيدة ، وأرسل اليها بعد ذلك أنطونيو بوللى بهـدية ثمينة .. تعويضا عن الشرف المهان ..!

أما السيـدة فقد ردت الهديـة الى فاروق وقـالت لبوللى أنها لا تـريد أن تعرف فاروق أو ترى وجه فاروق !

وقال لها بوللى يهدئها :

– انـه يحبك .. ولم يحب امـرأة كما أحبك ! .. ولكنـــه غيـور ، والـرجل الغيور يعميه الحب ، فلا يعرف كيف يتصرف ٠

وقد أراد بـاعطاء صـورة صاحبك لـزوجك أن ينهى هذه العـلاقة التى يعتقد أنها السبب فى أنك تريدين الابتعاد عنه !

وهزت السيدة كتفيها وقالت لبوللى :

– اسمع يا بوللى قل لسيدك أنــه أقذر رجل فى مصر ، وانى اذا لم أجد فى مصر كلها رجلا فلن أذهب اليه !

وذهب بوللى الى فاروق وأبلغه ما قالته السيدة !

وفى اليوم التـالى أخذ فاروق الملكـة ناريمان وذهب الى منـزل السيدة التى أهانها قبل ذلك بأسبوع أمام الملكة ناريمان والوصيفات !

وهـذه التصرفات العجيبـة كانت تـدهش من حولـه ! ولكنها لا تـدهش الذين عـرفوا أنه فى سنواتـه الاخيرة بدأ يفقد عقله ، وبـدأ يتصرف تصرفات غير المسئولين ! وكـان يصب جـام غضبه على أصـدق صـديق لـه لسبب لا يخطر على بال ! .. ولقد حدث فى الصيف أن صـحبت الملكة ناريمان معها وصيفتهـا السيـدة فاطـمة ابو العـز الى اوربـا ، واشـترطت فاطـمة الا

تتغيب عن مصر أكثر من ثلاثة أسابيع لان زوجها يقيم فى القاهرة وقبلت الملكة ناريمان هذا الشرط .

وطالت الرحلة ، وذهبت الوصيفة الى الملكة تستأذن فى العودة الى مصر ، وألحت فى السفر ، وقالت انها تريد ان تعود إلى زوجها ، وسمع فاروق بذلك وقال لناريمان :

– هل تريد العودة الى زوجها ! لن ترى زوجها ! !

وأذن فاروق للوصيفة أن تعود الى مصر ، ولكن سبقت الوصيفة برقية الى القائد العام يطلب فاروق فيها نقل الزوج وهو ضابط فى الجيش فورا الى السودان !

ولقد دهش الزوج لما جاءه الامر بنقله فورا الى السودان ! ودهش أكثر عندما علم ان الاوامر أن يغادر القاهرة فورا فى أول « بوستة » مسافرة الى السودان !

وظن الناس ان الوصيفة اهانت الملك ، أواهانت الملكة ! ثم تبين بعد ذلك أن كل ما فعلته هذه السيدة أنها ألحت أن تعود الى زوجها فى القاهرة ، ورفضت أن تطيل اقامتها فى خدمة الملكة أكثر من الموعد المتفق عليه !

ولقد كانت علاقته بالمغنية آنى بريبه يبدو فيها واضحا هذا التناقض بين الضدين ! فاذا كانت الى جواره قال لها إنه يريد ان يقتلها ، واذا ابتعدت عنه بكى وهو يودعها ! ! بل لقد حدث ذات ليلة أن دق باب الملكة ناريمان وهى نائمة عند الفجر ..

وقامت الملكة ناريمان فى فزع .. وقالت ماذا حدث !

قال فاروق : حدث شىء مروع ! حدثت مصيبة ! لقد جاءنى الآن خبر بأن آنى بريبه قتلت !

قالت ناريمان : وأنا مالى ومال آنى بريبه !

قال لها فاروق :هذه المرأة التى كنت أحبها قبل ان أتزوجك ! ودق فاروق الجرس وطلب شموعا .. وأخرج من جيبه صورة آنى بريبه ووضع الشموع حولها وراح يبكى آنى بريبه ! والملكة ناريمان مدهوشة لهذا المنظر العجيب ! وهو يصيح فيها :

– لماذا لا تبكين ! لماذا لا تشاركينني فى عواطفى وتبكين معى ! ! ان آنى برييه قد ماتت ولن آراها بعد الآن ! ! تعالى أبكى معى عليها ! !

وكان فاروق يصحب الراقصات أو السيدات اللاتى بينه وبينهن علاقات الى القصر ، وكان يجد لذة فى أن يسير متأبطا ذراع واحدة منهن أمام موظفيه وخدمه !

وكان اذا لم يجد رجاله موجودين ، اتصل بهم تليفونيا فى ساعات متأخرة من الليل ، وراح يحدثهم عند الفجر فى شئون الدولة ، ثم يقول لاحدهم :

– أتعرف من تنام بجانبى الآن ! .. خذ واسمع صوتها ! وتتحدث السيدة الى رجل الحاشية من فراش الملك ، وبين وقت وآخر يأخذ منها فاروق السماعة ويلقى الى رجل الحاشية أمرا يتعلق بشئون الدولة !

ولكنه لم يجرؤ ان يدخل نساء الى جناحه فى القصر الا فى سنواته الاخيرة مع الملكة فريدة !

وقد كان تعس الحظ .. فإن كل امرأة اراد ادخالها الى القصر.. كانت تسبب له المتاعب !

ولكن المتاعب فى هذه المرة كادت تكون دولية !

كان ذلك فى شهر مارس سنة ١٩٤٥

وأقام فاروق حفلة ساهرة فى قصر عابدين لمناسبة عقد ميثاق الجامعة العربية ، وكان كل شىء فى القصر يدل على انه فى عيد ، الوجوه باسمة ، والقلوب هانئة والعلم المصرى الجميل مضاء بكهرباء ساطعة تزيده جمالا على جمال ، والفرسان فوق خيولهم يحملون الحراب وقد انعكست فوقها الاضواء ، والحراس فى ثيابهم المزركشة المذهبة ، والانوار حولت الظلام الدامس الى نهار ، ورجال الدولة قد اقبلوا بملابسهم الرسمية وزينوا صدورهم بالاوسمة والنياشين .

فى تلك الليلة كنت ترى كأن الدنيا كلها اجتمعت فى قصر عابدين ، تنظر الى اغطية الرأس فتجد الفيصلية العراقية والقلنسوة الاردنية والطربوش

المصرى ، والعقال السعودى ، والعمامة اليمنية ، والقبعة العالية الانجليزية والامريكية .

ودخل المدعوون يتقدمهم فاروق الى المسرح الملكى ، وبدأت الفرقة المصرية تمثل منظرا من مسرحية مجنون ليلى...

وكان احمد علام فى دور المجنون.

وزينب صدقى فى دور ليلى العامرية !

وبينما كان المدعوون يسمعون زينب صدقى وهى تناجى مجنون ليلى فوق المسرح كانت خلف المسرح رواية أخرى تمثل !

وفى مسرح قصر عابدين لوج خاص للملكة تستطيع ان تجلس فيه ولا يراها أحد من الموجودين فى صالة المسرح ..

وقبل أن تبدأ السهرة اتصل فاروق بهذه السيدة وقال لها عندى الليلة حفلة رسمية فلا أستطيع أن أراك !

قالت السيدة : اذن فلنتقابل غدا !

قال فاروق : غدا إننى لا أصبر الى غد !! اننى لا أتصور أن أبقى طول هذا الوقت بعيدا عنك ! اننى أكره الرسميات ،وأكره حفلات البروتوكول ! ولكنى مضطر لاقامة هذه الحفلة لمناسبة عقد ميثاق الجامعة العربية !

السيدة : نلتقى بعد انتهاء الحفلة !

فاروق :ان الحفلة ستستمر ٤ ساعات ! وأريد أن تكونى موجودة فيها !

السيدة : ولكنى علمت أن النساء غير مدعوات للحفلة وانها حفلة رجال فقط فكيف أحضر ؟ !

فاروق : سأجلسك فى لوج الملكة ، ويمكنك أن ترينى طول الوقت ، دون أن يراك أحد !

السيدة : ولكنك لن ترانى !

فاروق : يكفى أن أحس أنك موجودة معى فى نفس المكان ! والا فسأضطر أن اترك المدعوين بعد عشر دقائق وأذهب للقائك .

●●●

فى تلك الليلة بكت فريدة طويلا ، وبللت دموعها الوسادة ، بكت قبل أن

تنام وبعد أن نامت ! لقد رأت حياتها كلها تمر أمام عينيها كفيلم سينمائى . لقد تصورت أن يحدث كل شىء ، ولكنها لم تتصور أن يأتى زوجها بعشيقته فى حفلة رسمية ، ويضعها فى مكانها ، ويصدر أوامره الى خدمه بأن يمنعوا الملكة من دخول لوجها ! اذن فكل خدم القصر يعرفون قصة غرام سيدهم الا هى ! كل القصر يتحدث عن هذا الغرام ولم يحدثها عنه ! كل القصر يتغفل سيدة القصر ، كل القصر يتآمر على إخفاء هذا الحب المريب ! ومع من ! ؟ مع صديقة لها ! صديقة تزورها فى قصرها ، وتزورها الملكة فى دارها ! تخرج معها الى الحفلات الرسمية ! تصحبها الى الاوبرا ، تذهب معها الى السينما ! اذن لقد كانت مخدوعة طوال هذه السنين ! وكانت صديقتها تخدعها !

ولقد كانت تعتقد أن فاروق يخونها مع نساء مستهترات ، مع راقصات خليعات ، ولكنها لم تتصور أنه يخونها مع صديقتها !

لقد كانت تصحب هذه السيدة معها ومع فاروق فى المرات القليلة التى تخرج فيها مع زوجها ! كانت تسميها حارسة الحب ! واذا بها تكشف انها سارقة الحب !

وفى الصباح أقبل فاروق على زوجته غاضبا حانقا ! لقد تصورته يأتى جاثيا على قدميه ، راكعا تائبا ، مستغفرا عن الاهانة التى وجهها اليها .

ولكن فاروق جاء يقول لها :

– لقد أردت ان تحدثى فضيحة فى السهرة أمس !

قالت له فريدة :

– من الذى أحدث الفضيحة أنا أم أنت !

قال فاروق :

– أنت التى أردت أن تدخلى لوج الملكة !

فريدة : لأننى الملكة ! .. وهذا هو مكانى .. لا مكان عشيقة الملك !

فاروق : مادمت تصرين على أن تقولى إنها عشيقتى فاعلمى أنها عشيقتى ، وأنا أحبها وهى تحبنى ، ولا أستطيع أن أعيش بغير ان أراها ! . . وسأحضرها الى القصر حين أشاء !

ثم أغلق فاروق الباب بشدة وترك زوجته الملكة تبكى !

وأسرع فاروق الى عشيقتـه يخبرها بما حـدث ، ويقول لها انـه اعترف للملكة فريدة بأنه يحبها وأنها تحبه !

وكان غـرام فاروق بهذه الاميرة عنيفا ، كـان يجد عند فـريدة النحيب وعنـدها الابتسـام ! كان يشعـر ان فريـدة نائمـة على فراش من المسـامير كفقـراء الهنود تتلـوى من الغيرة والعـذاب ، بينما كان يجد الاخـرى كأنها راقدة على فراش من ورود الامانى وأزهار الاحلام !

ولم يكن يفـرق بين الخليلة والحليلـة ! ولم يكن يفهم سر بكاء زوجتـه وسر مـرح عشيقتـه ! كـان يرى الليـالى طـويلـة مع زوجتـه ، قصيرة مع عشيقتـه ، وكان سكـوت فريـدة يقلقه ، وكـلامها يضـايقه ! كـانت غيرتها تثيره، وعدم مبالاتها تزيـده ثورة ولكنه كان يجد عند الاخرى شيئـا جديدا غريبـا ! كان يعتـدى على ما لا يملك ! كانت الاخـرى أميرة متزوجـة ، وكان يجد لذة فى أن يسرق رجلا آخـر ، ويأخذ ما لا حق له فيه ، أما الملكـة فريدة فهى جزء من مملكته ! وهو يزهد عادة فيما يمتلك !

وهكذا كـان فاروق مع كل عشيقـاته ! يراهـا وردة وهى فوق عـودها تحيط بها الاشواك ، فـاذا اقتطفها وأدمت الاشـواك أصابعه ، شعـر بلذتها وتمتع باستنشاق عبيرها ، ثم داسها بقدميه ! .. الى أن يراها فى اناء آخر ، أو فى عـروة سترة رجل آخر ، عنـدئذ يعود فيحـاول أن يقتطفهـا من جديـد ، كأنها زهرة جديدة !

وهكذا كان مع الممثلـة الفرنسية آنى بريبيه ! كـان يثيره أن يراها تغنى والعيون تكـاد تأكلها ! والشهـوات تتحرك فى النفـوس مع حركـات الانغام التى تخرج من شفتيها ! وكان يقـول لها أنت مغنيتى وملهمتى ! ولقد غنت له كثيرا ولم تلهمه شيئا ، وقد يكون الهامهـا الوحيد له أن يتبعها كظلها من كباريه الى كباريه ، ومن مرقص الى آخر ، ومن بلد الى بلد ! وكان يجد لذة فى أن يقطع الـرحلة الطويلـة اليها ، ولكنـه كان اذا وصل اليهـا وصل متقطع الانفاس !

وكان الذين حـوله يعتقدون أنها تخـدعه ، ولكن الواقـع أن آنى بريبيه

لم تخدعه ، بل صارحته ولقد كان ما تفعله واضحا لكل ذى عينين ، ولكن فاروق كان يغمض عينه ، ويراها !

وكان فاروق يعبد فيها ضحكها ولهوها ! حتى لو كانت تضحك منه ، وتلهو به ! ! وكان يعجبه منها مرحها ، وكان يضايقه من المرأة عويلها ونحيبها ، حتى لو كان هو سبب العويل والنحيب ، وكان يكره المحزونين الاشقياء ، فرأى فى آنى بربيه أنها لا تحزن ولا تشقى به !

وكانت آنى بربيه ترى فيه الهاجر الغادر ، ولم يكن فى نظرها أكثر من محطة انتظار بين قطارى غرام ، كانت تنزل من قطار غرام فتستريح قليلا فى محطة فاروق ، ثم تستقل من هذه المحطة قطار غرام جديدا ، وهكذا ! وكان فاروق يشعر بهذا ويهواه ! وتزيده هذه الخيانة المتكررة غراما وحبا وعشقا وتشببيا !

ولم تكن آنى تحبه ، وان كان هو يوهم نفسه أنها أسيرة حبه ! وكانت آنى تعتبر نفسها فوق أهواء الرجال ، فكانت علاقتها بفاروق أشبه بأغنية تغنيها ! ..تكرر كلماتها بغير أن تفهمها ! وتصور معانيها بغير أن تحسها ! وكانت تتمزق أمامه لوعة وصبابة ! وكانت تبكى لفراقه وتبتسم لقدومه ! ولكنها كانت تهزأ به فى قرارة قلبها !

وقد تكون المغنية آنى بربيه الوحيدة التى فهمته على حقيقته ، ولهذا عاملته كما فهمته ! كانت تجرى منه فيجرى وراءها ، وكانت تبتعد وتوهمه أنه أقوى الرجال فيقترب ، وتسافر فيتبعها ، فيتضاءل أمامها !

وكانت تزهد فى هداياه فيغمرها بالهدايا ، وترفض ماله فيضاعف لها المال !

ولهذا لم يدهش أحد عندما علم أنه ايقظ الملكة من النوم فى الفجر ليطلب اليها أن تبكى معه المغنية آنى بربيه التى ماتت !..

ولم تكن آنى بربيه قد ماتت ، ولكنها كانت شائعة كاذبة حملها أحد رجاله فصدقها ! فقد كان من طبيعة فاروق ألا يصدق الا الانباء السيئة ! ولقد كان يعلم بوفاة الناس قبل أن يموتوا ! فاذا عرف بعد ذلك أن النبأ غير صحيح عاد يقول ويؤكد أن هذا الشخص سيموت !

ولما قيل له ان آنى بربيه حية ترزق قال :

– انها ستموت ! ان معلـوماتى أنها مريضـة بالسرطـان ! ان كل امرأة أحبها تموت !

ولم تكن آنى بربيـه مريضة بالسرطـان ، ولكنه كان يعانـد الحقيقة ، فمادام قد اعتقد أنها ماتت وبكى عليها فقد وجب عليها أن تموت !

وفى يوم الاربعاء ٣١ مايو سنة ١٩٥٠ التقى فاروق با لمغنية آنى بربيه ثم صحبها الى سيارته ، ومعهما أنطون بوللى ..

والتفت فاروق الى رجاله وقال لا أريد الليلة حرسا يتبعنى !

ودهشت آنى بربيه وقالت :

المغنية : الى أين نحن ذاهبون ؟

فاروق : الى موعد غرام !

المغنية : مع من ؟

فاروق : معى ! أليس من حقى أن يكون بينى وبينك موعد غرام !

المغنية : ان كل أيامى معك مواعيد غرام ! ولكن الى أين نحن ذاهبون ؟

فاروق : الى الصحـراء ! ألا تحبين الصحراء ! ألم تقولى يومـا لصديقك الممثل السينمائى انك تحلمين بليلة فى الصحراء ؟ .. وأنـا أحلم بساعة معك فى الصحراء !

المغنيـة : ولكن لماذا لا تـذهب الى قصر عابـدين أو الى قصر القبـة او الى ركن فاروق فى حلوان ، أو الى قصر الطاهرة ؟

فـاروق : هذه الليلـة أريدهـا أن تختلف عن كل ليلة ! أريـد أن أصحبك بسيارتـى الى طريق سكة السـويس فهم يسمـونه طريق العشـاق · اننى كثيرا ما أمـر فى هذا الطريق فأجـد سيارات متنـاثرة هنا وهنـاك ، والشبان والشابات يتعانقون ، فتمنيت أن نذهب الى هناك ، ونفعل ما يفعلون !

المغنية : ولكن هذه لذة الفقراء !

فاروق : أنا أريد أن أتمتع بجميع اللذات · تمتعت بلذة الاغنياء ، وأريد الليلة أن أتمتع بلذة الفقراء !

وأسلمت المغنية آنى بربيه أمرهـا الى الشيطان وسكتت ! لقد شاهدت

ألوانا وأشكالا من شذوذ فاروق ، فلم يدهشها هذا الشذوذ الجديد ..

وكانت الليلة مقمرة ٠ ٠ وكان القمر بدرا ، وكان كل شيء هادئا ساكنا فى صحراء الماظة ٠ وكان هواء مايو فيه مزيج من برودة الصحراء وحرارة أنفاس العشاق المتناثرة سياراتهم فى جوف الرمال !

وما كادت السيارة تتوقف حتى نزل بوللى منها وابتعد عنها تاركا العاشقين !

وبينما هى بين ذراعيه رأى فاروق نورا كشافا يسلط عليه من سيارة أخرى !

وانتفض فاروق فى المقعد وقد سلط نور السيارة على جسمه وجسم آنى برييه وقال :

- ما هذا ؟ !

قالت المغنية : لعلها سيارة فضولية تريد ان ترى منظر الحب فى سيارتنا !

ولكن السيارة الغامضة أقبلت نحو سيارة فاروق..

وقال فاروق فى فزع :

- ان أحداً يريد أن يقتلنا !

قالت المغنية وهى ترتجف :

- لماذا يقتلوننا ! ..

قال فاروق : انهم يريدون ان يقتلونى أنا !

قالت المغنية : وكيف عرفوا أنه أنت .. ان سيارتك ليس لها أرقام ملكية !

قال فاروق : اننى لاحظت ان سيارة كانت تتبعنا منذ أن غادرنا الكباريه !

قالت المغنية : وماذا نفعل !

وأخرج فاروق مسدسا من جيبه وشهره !

وأمسك بمدفع رشاش كان فى المقعد الامامى ووضعه فى يد المغنية .. وقال لها : اذا رأيت أحدا يتقدم الى هنا فدوسى على هذا الزناد ، بينما أطلق أنا الرصاص من مسدسى !

وفجأة أقبلت السيارة الغامضة مسرعة نحو فاروق ، وتوقفت واندفع منها عدة رجال فى الظلام نحو سيارته !

وكانت السيارة الغامضة هى دورية بوليس الآداب ، وكانت قد صحبت معها الاستاذ لطفى رضوان المحرر بالمصور ، والمصور مصرف بجريدة الاساس لعمل ريبورتاج عن كيف يضبط بوليس الآداب العشاق فى الظلام.. !

وصاح الكونستابل :

– تعالوا نضبط هؤلاء الفاسقين الذين يرتكبون المعصية فى ليلة نصف شعبان .. !

وفعلا كانت الليلة هى ليلة ٣١ مايو سنة ١٩٥٠ الموافقة ليلة منتصف شهر شعبان .. !

وكان فاروق قد ذهب فى الساعة الثامنة والدقيقة الاربعين فى مساء ذلك اليوم الى مسجد الناصر محمد بن قلاوون لحضور الاحتفال.

وكان فى استقباله مصطفى النحاس رئيس الوزراء ووزير الافغان ووزير المملكة العربية السعودية والوزراء ورئيس المحكمة الشرعية العليا والمفتى ووكيل الجامع الأزهر وشيخ مشايخ الطرق الصوفية والعلماء .

وألقى الشيخ عبد العزيز المراغى كلمة نوه فيها بفضائل نصف شعبان..

وكان فاروق مبتهجا على غير عادته ، حتى ان جريدة الاهرام قالت فى اليوم التالى أول يونيو سنة ١٩٥٠ تصف الاحتفال بليلة نصف شعبان :

« وكان جلالة الملك ـ حفظه الله ـ يتحدث مع وزيره الاول ، رفعة مصطفى النحاس باشا ومعالى الدكتور محمد صلاح الدين بك وسعادة السيد صادق المجددى ، ولوحظ أن جلالته كان يظهر عطفا ساميا خاصا على رفعة كبير وزرائه ويتحدث معه وعلى محياه علامات البشر والابتهاج » .

والذى لم تكن تعرفه «الاهرام» أن البشر والابتهاج اللذين ظهرا على فاروق كان سببهما أن بينه وبين الممثلة الفرنسية آنى بربيه موعد غرام بعد الانتهاء من الاحتفال بليلة نصف شعبان .. !

ولقد أراد فـاروق أن يبتكر فى احيـاء الليلة بتمضيتهـا مع المغنيـة الحسناء التى احتلت قلبه فى تلك الايام ...

واتجهت الدورية ومعها الصحفى والمصور الى السيارة السوداء التى كان فيها العاشقان !

واذا بالصحفى لطفى رضوان يرى أمامه أنطون بوللى يقول له :

– ماذا جاء بك الى هنا ... !

وارتبك لطفى رضوان .. واذا ببوللى يقول له :

– ابعد من هنا ...!

وتسمـر لطفى فى مكـانـه . ولكن الجنـود استمـروا فى سيرهم نحـو السيارة.. ! وإذا بالسيارة تتحـرك ويرى لطـفى رضوان عـلى اضوائها فـاروق .. !

وصاح لطفى رضوان :

– يا نهار اسود .. ! جلالة الملك يا اولاد .. !

ولكن صوت لطفى رضوان غاب فى فضاء الصحراء ، وإذا بالكونستابل يصيح فى سيارة فاروق التى بدأت تتحرك :

– قف يا افندى .. !

ولكن الافندى لم يقف بينما تقدم المصـور ليلتقط صورة العاشقين .. ! واسرعت سيارة فاروق ولمحه الكونستابل فسقط مغمى عليه .. !

ولكن الجنود راحـوا يعدون وراء السيارة التى تحركت بسرعة فـائقة .. وتـوقـف الجنـود بعـد ان أفـاق الكونستـابل من المفاجـأة وصـاح : مـولانا يا اولاد .. !

وفجأة وقفت السيارة ..

ونزل فاروق ومسدسه فى يده .. ثم صاح :

– قف عندك لا تتحرك .. !

هكذا بينما كانت آنى برييه ممسكة وهى فى السيارة بالمدفع الرشاش ..!

ووقف الكونستابل والجنود والصحفى والمصور لا يتحركون !

واقترب فاروق منهم فوجد لطفى رضوان فى مواجهته !

فاروق : انت تبع اى قسم ؟ هل انت رئيس هذه القوة ؟
الصحفى : انا محرر فى مجلة المصور ..
فاروق : ما اسمك .. ؟
الصحفى : لطفى رضوان .
فاروق : لماذا جئت إلى هنا ؟
الصحفى : جئت مع الدورية.
فاروق : هات آلة التصوير التى معك ..
الصحفى :اننا لم نأخذ صوراً .
فاروق : قلت لك هات آلة التصوير ..

وهنا أسرع المصور مصرف ويداه ترتعشان ليسلم إلى فاروق آلة التصوير.. فسقطت من يده .. !

وأمسكها فاروق بيده ، ثم ادار ظهره ، ومشى بضع خطوات حتى رأى صخرة فحطم آلة التصوير فوق الصخرة .. !

وأسرع المصور مصرف يلتقط بقايا آلة التصوير .. !

والتفت فاروق فوجد المصور وراءه فقال :

– انتم راح تمشوا من هنا والا لأ .. !

وأسرع المصور مصرف عائداً إلى زملائه .. وإذا بفاروق يطلق رصاصة فى الهواء فوق رؤوسهم .

وانبطح الجميع على الارض ، بينما ضحك فاروق ضحكة هستيرية ..؟

وأسرعوا إلى سيارتهم يركبونها ويسيرون بها بسرعة فائقة .. وسمعوا رصاصاً آخر يدوى فوق رؤوسهم ، فظنوا ان فاروق يطاردهم .. !

وكان الرعب يركب معهم السيارة .. !

وتوقف لطفى رضوان عند محطة البنزين فى منشية البكرى واتصل بالأستاذ كريم ثابت المستشار الصحفى فى داره ، وروى له القصة وهو يرتجف .

وطلب منه كريم ان يمر عليه فى القصر فى اليوم التالى .. !

ولم ينم لطفى رضوان إلى اليوم التالى ، فقد كان يتوقع ان البوليس

سيقبض عليه فى نفس الليلة .. !

ولم تنم السراى فى تلك الليلة ايضاً .. !

لقد اتصل القصر بفؤاد سراج الدين وزير الداخلية وايقظه وابلغه ما حدث .. !

وصدرت الاوامر بنقل الكونستابل من القاهرة ، ونقل الجنود ايضاً .. !

وأسرع لطفى رضوان إلى القصر ، فقيل له ان فاروق يعفو عنه بشرط ألا يتكلم ولا يروى القصة لأحد .. !

وفى يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٥٠ صدرت أخبار اليوم وفيها العنوان التالى بعرض اربعة اعمدة :

« اطلاق الرصاص على بوليس الآداب .. ! »

وقالت « أخبار اليوم » :

« حدث ان رأت دورية بوليس الآداب سيارة واقفة فى طريق الماظة . وأسرعت الدورية تسلط النور الكشاف على السيارة ، وعلى من فيها ، وبادر المصور ليلتقط صورة لراكب السيارة ! وإذا بباب السيارة يفتح ، ويخرج منها كبير . وظهر ان الكبير يتبعه هؤلاء الجنود والضباط !

فما كادوا يرونه حتى فزعوا . وسقطت من المصور آلة التصوير فعادوا ليلتقطوها ، فظن الكبير انهم يتجهون إليه مرة اخرى ، فخرج واطلق رصاصاً فى الهواء ، فولوا هاربين .. » .

ثم قالت أخبار اليوم ان هذا الحادث استدعى تحقيقاً .. وان الكبير ظن ان المقصود الاعتداء عليه ..

ولم تشر أخبار اليوم بحرف واحد إلى فاروق .

ولم تذكر انه كان معه نساء ، بل قالت انه كان مع بعض اصدقائه !

ولم تشر بكلمة واحدة إلى آنى برييه !

ولم نكن نتصور ان هذا الخبر البرىء سيثير اى ريبة !

ولكن الذى حدث غير ما توقعناه تماما !

فقد حدث ان سرق البوليس نسخة من « أخبار اليوم » .. وقرأ فيها الخبر !

وكان بوليس القاهرة كله يعرف قصة اطلاق الرصاص على بوليس الآداب !

وأسرع البوليس يبلغ الامر إلى الاميرالاى احمد كامل قومندان بوليس القصر ، وارسل له نسخة من « أخبار اليوم » وكانت الساعة حوالى الخامسة صباحاً !

وأسرع احمد كامل إلى فاروق وقال له :

–لقد نشرت « أخبار اليوم » قصة اطلاق الرصاص على بوليس الآداب !

وقرأ فاروق ما كتبته « أخبار اليوم » وأمر بمصادرتها !

وابلغ احمد كامل الامر إلى البوليس ، فأبلغه إلى فؤاد سراج الدين ، فأمر بمصادرة « أخبار اليوم » فوراً !

العيب فى الذات الملكية

وجاءت قوة كبيرة من رجال البوليس وحاصرت جميع منافذ الدار !

وكانت قد تسربت عشرات الالوف من النسخ ، فأصدر اللواء عمر حسن رئيس القسم المخصوص الاوامر إلى المديريات بتفتيش جميع القطارات والسيارات ومصادرة الاعداد !

وسألت البوليس عن سبب المصادرة !

فقالوا : العيب فى الذات الملكية !

قلت لهم : اننا لم نكن نعرف ان الملك كان فى السيارة ! ولم نقل أنه كان فيها نساء !

فضحك رجال البوليس ولم يقنعهم هذا العذر الساذج !

ولكنهم لم يلبثوا ان اكتشفوا انهم وضعوا انفسهم فى مأزق !

لقد كان عليهم ان يقدمونا فى الساعة الثامنة صباحاً إلى رئيس محكمة مصر ، ليطلبوا تأييد المصادرة .. فماذا يستطيع ان يقول رئيس النيابة ؟ هل يقول ان المضبوط فى السيارة هو الملك ، وبذلك يسجل الفضيحة فى محضر المحكمة ؟ ! وما الجريمة فى نشر الخبر إذا لم يكن راكب السيارة هو الملك ؟!

واتصلت بنا وزارة الداخلية وقالت لنا انها لن تسمح بصدور

العدد وفيــه النبأ ، واننا نستطيع ان نعيد طبع العــدد كله من جديــد بعد ان نترك مكان الخبر فراغاً ابيض .

وفعلاً صدر العدد الجديد وفيه الاعمدة الاربعة بيضاء !

ولا تــزال ١٠٢ الف نسخــة من أخبار اليــوم فى مخازن محافظــة مصر تروى قصة « اطلاق الرصاص على بوليس الآداب ! »

ولقــد كان فــاروق هائجــاً مائجــاً على نشر الخبر ! وكان يقــول ان نشر الخبر فيه ســوء نية ! ولم يكن مضى على خطوبتــه للآنسة نــاريمان سوى خمسة شهور !

وبعــد يومين ذهب الصحفى لطفى رضــوان إلى المغنيــة الفرنسيــة آنى برييه وقال لها :

– لقد كنت انا الصحفى الذى اراد ان يقتله الملك فى صحراء الماظة !

وضحكت آنى برييه وقالت :

– ان حظكم من السماء ! لقــد أراد ان يقتلكم جميعاً ولكنى نبهتــه إلى ان بوللى كان واقفاً معكم !!

وراحت آنى برييه تروى قصة المفاجأة وهى تقول :

– ان فاروق اشبه بطفل صغير ! .. لقد اراد ان يكون رومانتيكياً فاقترح ان نمضى الليلة فى سيــارته فى الصحراء ، وكــان القمر بدراً ، وكــان المنظر بديعاً ! ولكنكم جئتم تفسدون علينا ليلتنا !

ولقــد روت آنى برييــه بعد ذلك قصــة مغامــرتها مع فاروق تلك الليلــة فقالت ان فاروق طلب منها بعــد أن جرت سيارة بوليس الآداب وابتعدت أن يقفا بالسيارة فى مكان آخر ليتما الاحتفال بليلة نصف شعبان !

وقــالت « آنى » : ان كل جــزء فى جسمــى يــرتعش ويجب أن نــذهب إلى القصر ! ..

قال فاروق : هل أنت خائفة ؟

قالت آنى : إنى لست خائفة على« نفسى ، وإنما خائفة عليك !

قال فاروق : هل كنت تتوقعين أنهم سيقتلوننى !

آنى : لا .. كنت خائفة أن تقتلهم أنت !

فـاروق : وهل فى هـذا مـا يخيفك ! .. كنـا نقتلهـم ، ثم نـدفن جثثهم فى الرمال ونستمر فى غرامنا !

آنى : ان أعصابى لا تتحمل هـذا ! ولو فعلت هـذا لتحطم قلبى إلى الابد ! ولو أننى رأيت منظـراً كهـذا لأمضيـت طول حيـاتى أرى أشبـاحهم فـى الليل ! ..ان كل مـا أخشـاه أن تعـرف خطيبتك الخبر !! انـه لم يمض على خطبتكما سوى خمسة شهور !

فاروق : ان الخطيبة آخر من تعلم !! وعلى كـل حال فهذا أمر لا يهمنى . لقـد قررت أن يكـون لى عشيقـات وصـديقات ، واننـى لا أتزوجهـا الا على أساس اننى لا أقبل أى تدخل فى شئونى الخاصة .

آنى بريبه : ولـكن عليـك أن تحـاذر ، فقد تعلـم الملكـة الجـديدة بما بينى وبينك ، وبـذلك تضطـر أن تقطـع عـلاقتك بى ارضـاء لها ، فلـو أنك اقتنعت بأن يكون لقاؤنا الليلة ، فى قصر الطاهرة ، أو فى الاستراحة الملكية فى الاهرام لما حدث ما حدث !!

فاروق : ان هذه ليست أول مرة أضبط فيها ولا آخر مرة !!

وصحيح أنها لم تكن هذه المرة الأولى .. ولا المرة الاخيرة !

ولقد كان فاروق نفسه يروى قصص المرات التى ضبط فيها !!

فلقد حدث أن تعرف فاروق بسيدة أجنبية متزوجة ، وكان زوجها رجلا غيورا !

ولاحظ الـزوج أن فـاروق يهوى زوجتـه ، فـابتعـد بها عن مجلسـه ، وانقطع عن التردد على الأندية التى يتردد عليها الملك السابق !

وشعـر فـاروق بأن عينى عطيل مفتـوحتـان ! .. وانـه غير مستعـد أن يغمض عينيه على هـذا العطف الملكى ، الذى انهال فجأة عليـه وعلى زوجته بغير مناسبة !

وضاق فاروق بالزوج ، وزاد شغفه بالزوجة !

وكانت الـزوجة امرأة لعـوبا فـاتنة ، ولم تبد لفـاروق صدًّا ، بل راحت تبدى له أسفها من غلظة الزوج الغيور !

وذات ليلة سمع فاروق خبرا سارا !

لقد سافر الزوج الأجنبى إلى الاسكندرية ، وترك زوجته فى دارها بمصر الجديدة بالقاهرة .

واتصل فاروق بالزوجة الفاتنة تليفونيا وطلب منها أن يلقاها !! وقال لها أنه سيرسل لها سيارة تحملها إلى قصر القبة ..

وقالت الزوجة إنها كانت تعيش فى انتظار هذا اليوم السعيد ، ولكن اليوم مطير ، فقد كان ذلك فى أحد أيام شتاء شهر ديسمبر ..

ولكن الزوجة أبدت أسفها لأن زوجها اعتاد أن يتصل بها تليفونيا من الأسكندرية فى المساء ، وانها لا تستطيع أن تغادر البيت لهذا السبب !

وإذا بفاروق يقول لها إنه حاضر لمقابلتها فى شقتها ، وأنه مل هذه الاعتذارات السخيفة !

واستقبلت الزوجة فاروق فى غرفتها ..

وقام فاروق وأغلق باب الغرفة بالمفتاح ، ثم قال لها : هل صرفت الخدم؟!

قالت : نعم .. ان السفرجى خرج من ساعة ولن يعود إلا فى الصباح !

قال فاروق : وأنا طلبت من سيارتى أن تقف فى نهاية الشارع حتى لا يراها أحد أمام الدار !

وما كادت تمضى دقائق حتى سمع فاروق أصواتاً فى خارج الغرفة !

وإذا بالزوجة تقول له هامسة : هذا صوت جورج !

وبهت فاروق وقال : جورج ! جورج من ؟

قالت الزوجة : انه جورج – زوجى ولا أعرف ماذا جاء به هنا ! .. ماذا يفعل لو رآك !

واقتربت الخطوات من باب الغرفة ..

وأسرعت الزوجة تطفىء النور .

وسمع فاروق طرقاً خفيفاً على الباب !

وهمس فاروق قائلا : ألا يوجد باب آخر أهرب منه !

قالت له الزوجة : لا .. الغرفة لها باب واحد ... وباب الشرفة !

وفتحت الزوجة الشرفة وأدخلت فيها فاروق ثم أقفلت الباب !

وروى فاروق لخاصته بعد ذلك أنه بقى فى الشرفة ، وكان البرد شديدا ، وكانت السماء تمطر ، ولم يكن يرتدى معطفاً ، وكان يرتعش من البرد .. ومن الزوج .

وأضىء نور الغرفة .. ورأى فاروق خيال رجل يدخل ، ثم يعانق الزوجة ، ثم يجلس بجوارها على الفراش ، ثم يداعبها ويلاعبها ! كل ذلك والملك السابق يرتجف من البرد ومن الخوف !

ثم رأى خيال الزوج يقترب من باب الشرفة ويمد يده ليفتح الباب الزجاجى .. وانخلع قلب فاروق ! ولكن الزوج ما لبث أن عاد أدراجه تاركا « الباب الشيش» مغلقا !

ومكث فاروق هكذا لا يعرف ماذا يفعل ! لقد كانت الشقة فى الدور الرابع ، ولم يكن يستطيع بجسمه الضخم أن يتسلق مواسير المياه كما يفعل اللصوص ، وكانت سيارته واقفة على بعد ، ولم يكن يستطيع أن ينادى سائق السيارة طالباً نجدة ! .. ولم يكن مسلحا فى تلك الليلة ، وإلا لاستطاع أن يشق لنفسه طريق الخروج !

واستمر الملك السابق فى هذا الموقف الدقيق ساعة ونصف الساعة .

وبعد قليل سمع باب الغرفة يفتح ، ثم يغلق ، ثم رأى النور يطفأ ، ومرت فترة دون أن يسمع شيئاً !!

ثم رأى يدا صغيرة تمتد إلى الباب الخشبى وتفتحه وتقول هامسة :

– لقد ذهب جورج الآن لينام ! .. وتستطيع أن تبقى قليلا !

فقال لها فاروق وهو يرتجف : أبقى ؟ كيف أبقى ؟ اننى أريد أن أخرج فوراً !

قالت له ملاطفة : ولكن ملابسك مبتلة ، فتعال أجففها لك !

وأبى فاروق أن يبقى لحظة واحدة ، ومشى على أطراف قدميه حتى خرج من باب الشقة !

ولم ير فاروق بعد ذلك هذه المرأة أبداً ! .. ولم يبد رغبة فى أن يراها . وبقى أخصاء فاروق الذين عرفوا منه القصة حيارى ! هل كان حضور الزوج مصادفة سيئة ، أو كان مدبراً !! هل فوجئت الزوجة بزوجها ، أو

أنها أرادت أن تلقى درسا على فاروق بعدم مغازلة السيدات المتزوجات !!

بقى هذا السؤال حائرا ! ولعله سيبقى كذلك إلى أن تتكلم مدام لام !!

ولقد ضبط فاروق بعد ذلك .. ولكنها كانت « ضبطة » من نوع آخر !! فقد ضبطه رجل من الشعب فى كباريه !!

كان ذلك فى يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، وكان مطعم الاسكارابيه يحتفل بليلة الكريسماس !

ودخل السيد عبد الحميد أبو عقيلة المصرى من أعيان المنيا إلى الاسكارابيه ، ومعه الاستاذان عبد الغنى أبو سمرة وعبد الوهاب الشريعى عضو مجلس النواب فى ذلك الوقت ..

ووقف عبد الحميد على البار واذا به يسمع حركة غير عادية ، ويشعر أن رجلا يدوس قدمه !

والتفت عبد الحميد الى الرجل غاضبا وقال له :

فتح يا أفندى !! أنت أعمى ! انت دست قدمى ! اعتذر !انت رومى !

وهمس عبد الوهاب الشريعى فى أذنه : ده الملك !

وصاح أبو عقيلة بصوت مرتفع :

فين الملك ده !!

ثم ألتفت ، واذا به يرى فاروق وراءه ، ولم يرتبك عبد الحميد ، بل تظاهر بأنه سكران ، وانه لا يعرف ان هذا الرجل هو الملك ، ومضى يقول بصوت عال :

– الملك !! كل حاجة يقولوا الملك ! بأه معقول الملك ييجى فى كباريه !! انتم فاكرين انى عبيط !

وإذا بيد فاروق تمتد وتمسكه من كتفه ويقول له :

– ايوه الملك !

وصاح ابو عقيلة :

– اخرس !! قطع لسانك !! هو معقول ابقى انا وملك البلاد فى كباريه واحد !! معقول ان سيدى وابن سيدى يدخل مكاناً مثل هذا !

واعتقد فاروق ان عبد الحميدأبو عقيلة لا يعرفه ، فتبسط معه وقال :

– لما يكون الملك هنا تعمل ايه !

قال ابو عقيلة : اخرج من هنا ! .. انما انا عارف الملك كويس ! مش ممكن تكون انت الملك !

قال فاروق : اطمئن ،الملك غير موجود هنا .. ولا تصدق من يقول لك انى الملك . انما هناك شبه بينى وبينه !

قال ابو عقيلة : اخرس ! مفيش شبه ابداً ! دكهه ملك البلاد حاجة عظيمة . حاجة مقدسة ! معقول ملك البلاد يجلس فى بيت للدعارة !

قال فاروق : وهل هذا بيت للدعارة !

قال ابو عقيلة متعابطاً : اسمه باريزيانا !

قال فاروق : لا اسمه محل اسكارابيه !

ابو عقيلة مقهقهاً : اسكارا بيه والله عال ! بقى الكباريهات كمان اخذت رتباً ونياشين ! بقى محل زى ده يأخذ رتبة بيه !

وأغرق فاروق فى الضحك ، متوهماً ان عبد الحميد رجل ريفى قد اعياه السكر ، وقال له : اسكارابيه كلمة فرنساوى معناها الجعران ! ألا تعرف اللغة الفرنسية او الانجليزية ؟

قال ابو عقيلة : اعرف شوية انجليزى ، وشوية فرنساوى !

قال فاروق : تعرف ايه بالانجليزى !

قال ابو عقيلة : اعرف « بقشيش يا خواجة » !

وضحك فاروق ، وكان يجلس مع الاستاذ كريم ثابت وحرمه والسيدة ناهد رشاد ومدام أدا كحيل ، فهمس فى اذانهم ان يتظاهروا بأنه ليس فاروق ! والتفت فاروق إليه وقال مشيراً لكريم :

– الا تعرف حضرته .. كريم ثابت باشا !

وتظاهر ابو عقيلة بأنه لا يعرف كريم ، وقال له :

– كريم باشا.. ها ها ها ! انت يا ولد مش ابو حمزاوى .. من ملوى !!

قال فاروق : مضبوط هو ابو حمزاوى ! ؟

ومضى ابو عقيلة فى استغفاله لفاروق وقال :

– ابو حمزاوى ! مؤجر اراضى الرجل ابو شنبات !

قال له فاروق : من هو ابو شنبات ؟ !

قال ابو عقيلة : ابو شنبات . عثمان محرم .. وزير الاشغال !

وصاح فاروق منادياً كريم : تعال يا ابو حمزاوى !

وقال لـه كريم : هل انت لا تعـرف الملك ! ألا ترى شبهاً بين هـذا الرجل والملك !

ودقق ابو عقيلة النظر طويلاً فى فاروق وقال :

– يـا جماعة عيب تتكلمـوا على الملك فى كباريـه ! ده الملك رجل محترم ! ازاى يبقى فى كباريـه ! ده الملك اسمه الملك الصـالح .. ازاى يقعد فى مجلس فيه خمر ! ... ده الملك يمسك مسبحة فى يده ... فين المسبحة !!

فقال فاروق : مفيش شبه ابداً !

قال ابو عقيلة : ابداً ابداً ! ثم الملك مصرى وانت خواجه !

فقال فاروق : انا مش خواجه انا اسمى فؤاد المصرى !

قال ابـو عقيلة : تشرفنـا يا سى فؤاد افنـدى .. احنا قـرايب ! انا اسمى كمان عبد الحميد ابو عقيلة المصرى ! ... انت من اسكندرية !

قال فاروق : انا من القاهرة !

وهز ابو عقيلة رأسه متأسفاً !

– قـال انت الملك !! ؟ معقـول تبقى الملك ! .. هـو الملك يـدخل ومعـه راقصات !!

قال فاروق : يمكن يكونوا وصيفات !

قال ابو عقيلة : معقول الملك يبقى له وصيفات ! .. الوصيفات تمشى مع الملكة ! .. وما دام مفيش ملكة يبقى مفيش وصيفات .

قال فاروق هامساً فى اذنه : لا ، الملك عين وصيفات قبل ان يعين الملكة !

وصـاح ابو عقيلـة وقال : اسكـت يا راجل ! الملك عـاقل ولا يمكن يعين وصيفـات بغير ملكـة !! انت عـاوز تضحك علىّ !! انت عـاوز تشتم الملك .. والله ما أنا قاعد .

وقـام ابو عقيلـة من مقعـده متظاهـراً بـالغضب ومستعداً لـلانصراف فأمسكه فاروق من جاكتته وقال له :

– إلى اين انت ذاهب !

قال ابو عقيلة : خارج ! لا يمكن ان امكث هنا وانتم تسبون الملك !

قال فاروق : اننا لم نسبه !

قال ابو عقيلة : لا تسبونه ! تقولون عن الملك انه يدخل الكباريهات ومعه نساء !! مستحيل اقعد معكم !

وعاد فاروق يمسك به ، ويلح عليه ان يبقى وهو مغرق فى الضحك !

وقال ابو عقيلة : انتم عاملين افندية وبتضحكوا علىّ !! اننا حاربنا مع محمد على وابراهيم . وابراهيم كان رجلاً عظيماً ، ثم جاء عباس وسجن جدى سبع سنوات ، وجاء بعده سعيد الله يخرب بيته !

قال له فاروق : لماذا لا يعجبك سعيد !

قال ابو عقيلة : خرب بيتنا ! بعد ان حاربنا معه حاربنا ، وغلبناه ، ثم تركنا مصر إلى ليبيا ، وتشردنا وجاء اسماعيل واعطانا عشرة آلاف فدان !

قال فاروق : هل عندك عشرة آلاف فدان !

قال ابو عقيلة : خلصوا !

قال فاروق : كيف خلصوا !

قال ابو عقيلة : سرقوهم الحكام منا !

قال فاروق : وهل الحكام يسرقون !

قال ابو عقيلة : يظهر يا افندى انك غريب عن البلد دى ! ما تعرفش ان الحكام فى البلد بيسرقوا الناس !

قال فاروق : يظهر إنك مش وفدى !

قال ابو عقيلة : دى مش حكومة . دى منسر حرامية ! عصابة لصوص !

قال فاروق : يظهرإن انت مش وفدى !

قال ابو عقيلة : انا لا وفدى ولا سعدى ولا حاجة ... انا مصرى ! كل البلد عارفة ان الحكومة المصرية حكومة حرامية ! انا لا اعتقد ان الملك يعرف انهم عصابة لصوص !

قال فاروق : ما يعرفش ازاى !

قال ابو عقيلة : ما يعرفش طبعاً ! لان كل اللى حواليه لصوص زى

الحكومة ! ومش معقول ان ملك البلد يعرف ان رجاله لصوص ويسيبهم ! ايه يا افندى ؟ انت عاوز تشتم الملك تانى ! .. والله ما انا قاعد !

ويقفز ابو عقيلة من كرسيه لينصرف غاضباً ، ويمسك فاروق به من جديد ، ويلح عليه ان يبقى ، ويرجوه ألا يغضب لان أحداً لم يطعن فى الملك !!

وفجأة وجد فاروق أميراً عربيا يدخل وقد ارتدى السموكن ، وبدت لحيته طويلة ، وكان مع فاروق بعض سهام من الورق ، فى آخرها دبابيس ، فرمى الامير العربى بسهم منها تعلق فى جاكتته من الخلف !

وصاح ابو عقيلة :

– الرجل دخل بدقن .. وخرج بذيل !

وكان فاروق فرحاً بأنه اصاب الامير العربى ، فالتفت ابو عقيلة إلى من بجواره وقال :

– بأه ده الملك .. هو معقول الملك يبقى عقله فارغ كده !

ثم التفت إلى فاروق وقال له : تصبح على خير يا فؤاد افندى !

وأمسكه فاروق من يده وطلب إليه ان يجلس وهو يقول :

فاروق : اننى سأمكث معك إلى الصباح .

ابو عقيلة :ليه انت ما لكش بيت ؟ !

فاروق : لا انت رجل ظريف وسأبقى معك إلى الصباح !

ابو عقيلة – ليه .. مش متزوج .

فاروق :نصف متزوج ... يعنى قدم فى الخارج وقدم فى الداخل ! يعنى خاطب فقط !

ابو عقيلة: ومعقول رجل خاطب يذهب إلى كباريه !

فاروق : انا اودع حياة العزوبية !

ثم قام ابو عقيلة بعد ان القى نصيحته الاخيرة وقال موجهاً كلامه لفاروق :

– سلامو عليكم يا فؤاد افندى !

قال له فاروق : إلى اين انت ذاهب !

قال ابو عقيلة : إلى لوكاندة لونابارك !

قال فاروق : انا اعرفها فى قنطرة الدكة .. سآخذك معى إلى هناك !

ولكن ابو عقيلة اراد ان يذهب وحده ، وأصر فاروق على ان يصحبه معه، وأقسم أبو عقيلة ان ينصرف وحده !

وانصرف ابو عقيلة تاركاً فاروق مسروراً بأن الرجل لم يعرف انه الملك



وكان فاروق يحب المغامرات ! كانت حياته سلسلة مغامرات ! ولقد كانت قصة زواجه من ناريمان مغامرة كبرى .

كان ذلك فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٩ وخرج الدكتور زكى هاشم وعروسه الآنسة ناريمان صادق من محل احمد نجيب الجواهرجى بشارع الملكة فريدة بالقاهرة (عبد الخالق ثروت) .

وأمسك احمد نجيب فى الحال سماعة التليفون وطلب قصر المنتزه فى

الاسكندرية عن طريق الخط المباشر بين قصر عابدين وقصر رأس التين .

وطلب احمد نجيب انطونيو بوللى وقال له :

– وجدت عروسة لمولانا .. حاجة عظيمة .. ! لقطة ... ! فيها كل الصفات التى يطلبها مولانا .. جمال وجلال ودلال !

حلوة وشقراء وطويلة .. مدهشة .. مدهشة .. مدهشة .. عمرها ١٦ سنة.. وانا ارجو مولانا ان يحضر حالاً إلى القاهرة ليراها بنفسه ..

وذهب انطونيو بوللى وابلغ الملك السابق .

ولكن الملك كان مشغولاً بمسألة حلق شارب الشاويش محمد ابراهيم ، فقال للشماشرجى :

– قل له اننى سأمكث أسبوعاً فى الاسكندرية وسأراها عندما اجىء إلى القاهرة .. !

وأبلغ الشماشرجى النبأ إلى احمد نجيب الذى صرخ فى التليفون قائلاً :

– اسبوع ! اسبوع ازاى ؟ ان البنت ستتزوج غداً .. لقد وزعوا رقاع الدعوة واستعدوا لزفافها إلى شاب اسمه الدكتور زكى هاشم .. وإذا لم يرها مولانا غداً فسوف تضيع الفرصة الذهبية .. انها اجمل فتاة فى مصر..! ان مولانا يعرف ذوقى ، وانا اشهد انها اجمل فتاة فى مصر .. اجمل من فريدة مليون مرة .

وذهب الشماشرجى وابلغ الملك السابق الوصف الجذاب الذى رسمه احمد نجيب لأجمل فتاة فى مصر .. وكيف ان هذه العروس ستضيع إذا تأخر الملك السابق فى القدوم إلى القاهرة .

والذين يعرفون الملك السابق جيداً يعرفون انه يحب المغامرة وقد شعر ان فى هذه القصة مغامرة اثارت اهتمامه وفضوله .. انه سيأخذ فتاة من خطيبها ! وان امامه ٢٤ ساعة ليقرر رأيه ، ولو ان الفتاة كانت غير مخطوبة لراح يفكر فيها عدة شهور ، ولما أثارته مسألتها ، ولما اهتم ان يسرع إلى القاهرة ليراها .. ولكن روح المغامرة فيه ، واللذة التى كان يحسها كلما امتلك شيئاً لا حق له فيه ، ورغبته فى الانتصار حتى لو كان المغلوب شاباً مصرياً فقيراً !

كل هذا جعل الملك السابق يسرع إلى القاهرة .

وهكذا باع احمد نجيب اعظم صفقة فى حياته .. كان يبيع الاقراط الماسية وعقود اللؤلؤ والمرجان ، وها هو ذا يبيع ملكة !

لقد اصبح يورد الملكات للقصور بعد ان كان يورد لها المجوهرات .

ولأحمد نجيب هذا قصة عجيبة فقد كان يبيع للملك المجوهرات ، وإذا اراد الملك ان يبيع بعض مجوهراته فانه يقوم ببيعها لحسابه .

وذات يوم قرر الملك السابق ان ينعم عليه برتبة الباشوية ، واستدعى الاستاذ حسن يوسف رئيس ديوانه بالنيابة وابلغه انه يريد الانعام على احمد نجيب بالباشوية ..

وعارض حسن يوسف وقال للملك السابق فى صراحة انه يعارض فى ان يكون احمد نجيب هذا باشا ..

وعدد اسباب المعارضة ..

وسكت الملك السابق .. ولكنه ارسل فى اليوم التالى إلى رئيس ديوانه بالنيابة وطلب إليه ان يعد براءة الرتبة ..

ووضع حسن يوسف امر الملك السابق فى الدرج وتظاهر بأنه نسى ..

وكانت خير طريقة لمعاملة الملك السابق هى التظاهر بالنسيان لانه كان ينسى كثيراً .

ولكن الملك استدعى كريم ثابت مستشاره الصحفى وامره بأن ينشر فى المقطم ان الملك انعم برتبة الباشوية على احمد نجيب الجواهرجى مورد القصور الملكية .

ونشر كريم الخبر فى المقطم ، وكان وقتئذ رئيس تحرير المقطم . وفى اليوم التالى ارسل الملك السابق نسخة المقطم - مؤشراً عليها بالقلم الاحمر - وقال لرئيس ديوانه انه يجب اصدار البراءة ما دامت الصحف قد نشرت النبأ !

ولم يقل لرئيس ديوانه انه هو الذى اوعز بالنشر ، ولكن حسن يوسف فهم المقصود .

وهكذا اصبح احمد نجيب .. باشا .. !

وذهب احمد نجيب إلى منزل ناريمان فى مصر الجديدة وقابل المرحوم الاستاذ حسين فهمى صادق وابلغه ان فاروق معجب بناريمان ، وانه قرر ان يتزوجها .

وقال ان الملك السابق كلفه منذ عدة اشهر ان يبحث له عن عروس ، وانه يعرف كل الاسر المصرية ، وان ناريمان هى الوحيدة التى تتوافر فيها جميع الصفات التى يطلبها فاروق .

ويقول افراد اسرة ناريمان انهم بهتوا .. !

وقال احمد نجيب للملك السابق : انهم فرحوا .. !

والواقع ان المرحوم حسين فهمى صادق كاد يسقط عن كرسيه من المفاجأة .. وقال انه سيفكر .

الويل لمن يقف فى طريق رغبات الملك

ولكن احمد نجيب قال له ان هذا امر ملكى .. ! والويل لمن يقف فى طريق رغبات الملك .

وقالت ناريمان :

– وماذا نقول لزكى هاشم ؟

فقال احمد نجيب :

– يتلهى زكى هاشم !

ثم طلب احمد نجيب من والدة ناريمان ان تجمع له كل ما فى البيت من صور ناريمان .. صورها وهى كبيرة .. صورها وهى صغيرة .. صورها وهى طفلة .. كل صورها .. لان فاروق يريد ان يراها من يوم ان ولدت إلى اليوم.

وجمعوا له الصور التى طلبها .

وخرج احمد نجيب يحمل الصور ، ولم ينم .. !

ولم تنم ناريمان ، ولا والدها ولا امها اصيلة هانم !

ولكن المسألة التى كانت تثيرها ناريمان كل خمس دقائق :ماذا نقول لزكى هاشم .. ؟

ووصل الملك السابق إلى القاهرة، واسرع إليه احمد نجيب ومعه

الصور، وراح يعرضها عليه بنفس الطريقة التى يعرض بها مجوهراته واحجاره الكريمة :

– يا سلام .. جنان يا مولانا .. شوف عينيها .. شوف نظرتها .. شوف ابتسامتها .. وهى اجمل من الصورة الف مرة .. مليون مرة .. دشليون مرة !

وكان الملك السابق يتأمل الصور بينما راح احمد نجيب يصف جمالها بأسلوب شاعر فصيح ، بل بأسلوب تاجر متمرن .

ويسكت احمد نجيب ثم يقول :

– وعلى كل حال مولانا يعرف فى الجمال احسن منى ! ان الصفات التى طلبتها يا مولاى كنت اعتقد ان من المستحيل الحصول عليها .. ولكنى وجدتها .. والفضل لارشادك وتوجيهك .. ما كنت اتصور انه توجد امرأة فى مصر بهذا الجمال .. ! انها اشبه بلوحة زيتية .. انها فتانة يا مولانا .

وراح احمد نجيب يتحدث عن المصيبة التى تقع فوق رأس زكى هاشم.. ويقول ان ناريمان لا تحبه ، ولا تريده ، وانها قالت انه قصير بينما هى تريد رجلاً طويلاً .. والغريب ان الصفات التى كانت تحلم بها هى مولانا بالضبط ..

والحقيقة ان فاروق لم ير ناريمان بعينيه ، إنما رآها بعينى احمد نجيب الجواهرجى .. وعندما قابل ناريمان بعد ذلك لم ير شيئاً ، وانما كانت كلمات احمد نجيب تغطى عينيه . فان الوصف الرائع الذى رسمه الجواهرجى « للجوهرة الثمينة » كان ابلغ من كل صورة ..

وخرج احمد نجيب من عند الملك السابق وقد تأكد انه قدم فعلاً جوهرة ثمينة .. وان كان سيقبض ثمنها بالتقسيط .. ! سيقبضه نفوذاً وسلطاناً ..

وذهب احمد نجيب إلى المرحوم الأستاذ حسين فهمى صادق ، وطلب إليه ان يحضر إلى محله فى اليوم نفسه فى الساعة السابعة مساء وطلب ان ترتدى ناريمان ثوباً اخضر ، لأن الملك السابق يحب اللون الاخضر ..

وذكر لوالدى ناريمان الكلمات التى يجب ان يسمعها الملك السابق .

ولكن ناريمان ووالديها لم يسمعوا شيئاً من دروس احمد نجيب فقد كانوا اشبه بالنائمين الحالمين .. !

وفي الساعة السابعة مساء وقفت سيارة الاستاذ حسين فهمي صادق امام محل احمد نجيب ونزلت من السيارة ناريمان واصيلة هانم والاستاذ حسين فهمي صادق ..

ودخل الثلاثة إلى محل المجوهرات ، فاستقبلهم احمد نجيب باشا هاشا باشا مرحباً .. « بصاحبة الجلالة » .. !

وبعد دقائق دخل انطونيو بوللي وصاح :

– مولانا ..

ووقف الجميع ..

وتقدم حسين فهمي صادق وقبل يد الملك السابق ..

وجلس الملك السابق ..

وأشار أحمد نجيب إلى حسين فهمي صادق واصيلة هانم اشارة معينة فخرجا .. وجلسا في خارج المحل .

والتفت الملك السابق إلى ناريمان وقال لها :

– في اى مدرسة .. ؟

– في مدرسة الاميرة فريال .

– تعرفي فرنساوى .. ؟

–اعرف انجليزى وشوية فرنساوى ..

– هل لك اخوات .. ؟

– لا ..

وكانت ناريمان ترتدى تحت معطفها فستاناً اخضر اللون بسيط الكلفة. وكانت تلبس حذاء اسود .

وكان الملك يتأمل من وقت إلى آخر ساقيها .. فإن الملك السابق كان يعتقد ان الفرق بين خبير النساء و « الغشيم » في شئون النساء ، ان الغشيم ينظر إلى وجه المرأة ، اما الخبير فينظر إلى ساقيها ، ثم قال فاروق مشيراً إلى صورة له موضوعة في مكان بعيد في اطار :

– صورة مين اللى هناك ؟

فقالت ناريمان :

– صورة مولانا ..

وقال الملك السابق :

– روحى هاتى الصورة دى .

وكان يريد من هذا ان يراها وهى تسير ، فقد كان يقول دائماًان الفتيات المصريات لا يعرفن كيف يمشين ..

ومشت ناريمان واحضرت الصورة والملك يتأملها ثم قال لها :

– تعالى واجلسى إلى جانبى ..

وانتقلت ناريمان وجلست بجواره ، فنظر إلى اصبعها فرأى الخاتم الماسى الذى اشتراه لها الدكتور زكى هاشم من احمد نجيب منذ يومين ، ودفع فيه العريس ١٣٠٠ جنيه .. ! وهو خاتم من عيار عشرة قراريط ونصف .. وكان احمد نجيب قد وعد ناريمان بأنه سيبحث لها عن خاتم اجمل فى الاسكندرية ، وطلب عنوانها ورقم تليفونها ليخبرها بوصول الخاتم ، وكان لا يفكر يومئذ فى الخاتم القادم من الاسكندرية ، وإنما فى العريس الملكى القادم من الاسكندرية .. !

تأمل الملك السابق اصابع ناريمان ورأى خاتم زكى هاشم فقطب حاجبيه وقال مشيراً إلى الخاتم :

– ايه الوساخة دى .. ايه الزبالة دى ..اقلعى هذا الخاتم من يدك .. !

ومد الملك السابق يده ونزع خاتم زكى هاشم من اصبع ناريمان ثم التفت إلى احمد نجيب وقال :

– شوف لها يا نجيب حاجة ملكية .

وأسرع احمد نجيب وتظاهر بالبحث ، ثم فتح علبة انيقة فظهر فيها خاتم مضىء ، وقال :

– هذا خاتم عظيم جداً .. هذا اغلى خاتم فى مصر ... ٢١ قيراط .. فص واحد على بلاتين .. هذا خاتم ملكى امبراطورى ! انه مودرن وعال ..

وأمسك الملك السابق الخاتم يتأمله وهز رأسه اعجاباً وكأنه خبير فى الجواهر ، ثم مد يده إلى ناريمان وألبسها الخاتم الجديد ! ولم تفتح ناريمان فمها بكلمة .

وقال احمد نجيب لناريمان :

- قبلى يد مولانا .. قبلى يد مولانا ..

وقدمت ناريمان يدها لتمسك يد الملك السابق وتنحنى عليها ولكن فاروق سحب يده وقال :

- لا .. بلاش بوس ايادى . تبوسنى فى خدى ..

ومد فاروق رأسه إلى ناحية ناريمان .. وانحنت ناريمان برأسها وقبلت الملك السابق فى خده !

ثم وقف فاروق وصافح ناريمان وهو يقول :

- مبروك بأه .. !

ثم انصرف ووراءه بوللى واحمد نجيب وتركوا ناريمان وحدها .

وهمس الملك السابق فى أذن احمد نجيب بكلام لم تسمعه ناريمان .

وأحضر احمد نجيب الاستاذ حسين فهمى صادق والسيدة اصيلة هانم من السيارة وطلب إليهما ان يهنئا ناريمان ..

- خلاص .. خلاص .. بقت ملكة ..

وراح الأب والأم يسألان: ماذا حدث؟ وأحمد نجيب يروى لهما ما حدث.. ان المقابلة استمرت ٢٥ دقيقة، ولكن احمد نجيب ظل ساعة يصف لهما ما حدث فى المقابلة والتأثير الذى حدث للملك.. وشكل ناريمان عندما احمر وجهها وهى تقبل الملك، ثم التفت إلى حسين فهمى صادق وقال:

- مولانا طالب الشجرة..

فقال الأب فى دهشة:

- شجرة .. أى شجرة ؟

قال أحمد نجيب:

- شجرة العائلة التى فيها أصلكم وفصلكم.. هذه مسألة مهمة جداً عند الملوك..

ووعد الأب بالبحث عن الشجرة...

وقال أحمد نجيب:

- أليس عندكم فى الاسرة باشوات..؟

فقال حسين فهمى صادق ان والده كان المرحوم على صادق بك ابن المرحوم اللواء محمد صادق باشا، وأن أمها ابنة كامل محمود بك ابن المرحوم محمود ابراهيم بك مدير الاوقاف الاهلية سابقا، وأن جدتها لابيها ابنة رئيس محكمة الجنايات سابقا. وجدتها لوالدتها ابنة عمدة المنيا سابقا..

وقال أحمد نجيب ان الاوامر هى: «لا تروحوا ولا تيجوا» اى ان تبقوا ف بيتكم لا تقابلوا أحدا، ولا تزوروا أحدا ولا تردوا على تليفونات ولا تتكلموا فى تليفونات!

وسأل الوالد:

- وماذا نعمل فى الفرح!

- فرح! خلاص مفيش فرح!

- لقد وزعنا ٢٥٠ بطاقة دعوة!

- يتصل واحد بالمدعوين ويقول لهم ان الفرح الغى من غير ذكر الاسباب!

- ولقد اتفقنا مع عزوز العشى ودفعنا له عربونا خمسين جنيها، ودفعنا للمطرب عبد العزيز محمود العربون.

- كل شىء يقف.. خلاص!

ثم قال: انه يجب أن يكون عندكم فريجيدير كهربائى مستعد، لأن الملك سوف «يطب» عليكم غدا!

وخرج الثلاثة فى دهشة!

وكانت ناريمان تسأل: يعنى ايه لا نخرج ولا ندخل! هل نسجن فى بيتنا!

وقال أحمد نجيب: هكذا الأوامر!

ولم تكن تعرف ناريمان أنها ستدخل سجنا كبيرا!

أما الملك السابق فقد خرج من محل احمد نجيب رأسا إلى نادى السيارات حيث كان ينتظره بعض أفراد حاشيته، وروى لهم ما حدث وقال ان العروس «موش بطالة».

ولكنه لم يلبث أن جلس يصف ناريمان!

ولم يكن فاروق الذى يتكلم، انما كان أحمد نجيب الجواهرجي !

ورحت أنا أتحرى من زميلات ناريمان عنها. ان كل صديقاتها شهدن لها بأنها فتاة شريفة لطيفة، محبوبة من زميلاتها، ولكن لم تتصور احداهن انها ستكون ملكة.

وعلمت ان احداهن تحتفظ بكراسة انشاء اللغة العربية الخاصة بناريمان فطلبت هذه الكراسة لاننى اردت أن اعرف شخصية ناريمان.

وقالت لى احداهن:

– ان ناريمان جريئة! عندما طلقت الملكة فريدة فى نوفمبرسنة ١٩٤٨ كانت تتقدم مظاهرة تلميذات مدرسة الأميرة فريال المحتجات على الطلاق وتصيح:

– تحيا فريدة.. ويسقط فاروق!

ولم أقل شيئا!

ولكنى دهشت من أن الفتاة التي كانت تهتف بحياة فريدة وسقوط فاروق... ستجلس بعد ايام فى مكان فريدة وتتزوج من فاروق!

وجلست أمام زميلات ناريمان أقلب كراستها، فوجدت موضوعا انشائيا كتبته فى يوم ٥ فبراير سنة ١٩٤٧ عن أسرة ناعمة البال هادئة الحال.. وكيف أن الدهر لا يستمر على حال واحد ولا يدوم على منوال، وان التقلب والتغير يصيران العزيز ذليلا ! وكيف أن افراد تلك الاسرة تكاد تنفطر قلوبهم حزنا وندما على ما جنت ايديهم مما جر عليهم كل هذا البلاء.

ولم أعلق يومها على موضوع «الانشاء» بشىء الا أن اسلوبها فى اللغة العربية ممتاز.

ولكن عندما عدت الى كراستها بعد عزل فاروق شعرت كأنها كانت تصف ما حل بفاروق!

هذه صفحة من كراسة انشاء الملكة ناريمان فى سنة ١٩٤٧ قبل أن تخطب للملك السابق، وفيها وصف لحالة أسرة جرت على نفسها البلاء!

وكأنها تتحدث عن شعور فاروق بعد خمسة أعوام!

وهذا هو نصها:

أسرة اشتدت بها عادية الزمان
فــلم تجــد لهـــا معينـــا
يخفف الضرر عنهـــا
الاجـــابة

كانت أسرة نـاعمة البال هـادئة الحال ترفل فى اثـواب العز والرفـاهية، لا يكدر صفـوها شائبة، ولا يعكـر سعادتها ما يصيب غيرهـا من النوائب والآلام. ظلت هـذه الاسرة على تلك الهناءة والنعيـم حقبة من الـزمن غير أن الدهرلا يستمر على حال. والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه.

ولكن هل كانت ناريمان هى أول من تنبأت لفـاروق بأن الدهر سيخنى عليه..

لقد سبقت ناريمان فتاة أخرى!!

ولكن هذه الفتاة كانت غانية!

فقد قالت يوما لفاروق:

«لماذا لا تتعلم صناعة!»

قال لها: صناعة! ان صناعتى هى الملك!

قـالت لـه: اسمع نصيحتى! ان الملك ليس صنـاعـة ولـو كنت مكـانك لدرست صناعة استطيع ان اكسب بها عيشى!

قال لها فاروق: أنت مجنونة!! اننى اغنى رجل فى العالم!

قـالت له الغـانية: سيجىء يـوم لن يكون فى العـالم أغنياء! وسأذكـرك بهذا!..

لكنهـا لم تستطع أن تـذكره بهذا! ولا تستطيـع أن تذكـره اليـوم! لانـها احترقت فى حادث سقوط طائرة.

وكانت هذه الغانية هى الممثلة السينمائية كاميليا!

وقصتها مع فاروق من أعجب مغامرات فاروق!



بدأت القصة فى صيف سنة ١٩٤٦ فى الاسكندرية.

كان المخرج المرحوم أحمد سالم فى ملهى الاوبرج بلو، فرأى فتاة صغيرة أعجبته. وراعه جمالها! وكان أحمد سالم لا يفرق بين قلبه الابيض والشاشة البيضاء! كانت كل فتاة تصلح لقلبه تصلح للشاشة البيضاء، وكانت كل فتاة تصلح للشاشة البيضاء تصلح فى الوقت نفسه لقلبه!

وحاول أن يتحدث اليها فى تلك الليلة فهربت منه، فازداد تعلقا بها،

وذات يوم كـان يسير فى محطة الرمل فـرآها، واسرع اليها يعـرض عليها ان تكون نجمة سينمائية ففـرحت الفتاة بالفرصة، فدعـاها الى ان تلتقى به فى فنـدق وندسـورا. وعـرض أحمد سـالم عليها منصبين.. منصبـا فى قلبـه ومنصبا فى فيلمـه الجديد! ولكن الفتـاة طلبت عقدا! وفى لحظـة جنون وقع أحمد سـالم معهـا عقدا بألـف جنيه! وسألها عـن اسمها فقـالت: ليليـان كـوهين! قال أحمد سـالم: يا بـاى! هـذا اسم ليس فيه جـاذبية أو خيـال.. سيكون اسمك كاميليا!

وبـدأت كـاميليـا تحب أحمد سـالم، ورأى المخـرج أحمد سـالم أن «يخرجهـا» واستطاع ان يحول الفتـاة الصغيرة البـائسـة إلى غادة هيفـاء، واشترى لها ثوبا اسود كالذى ظهرت به ريتا هيوارث فى فيلم جيلدا..

وذات ليلة ذهب إلى الاوبرج بشارع الاهـرام ومعه كاميليا.. ورأى أحمد سالم الملك السابق جالسا إلى مـائدة فى الصف الاول، ولاحظ ان مائدته هو فى الصف الاخير! وتضايق أحمد سالم وحـاول أن يجد مائدة بقرب فاروق فـوجد كل الموائد محجـوزة. وكان أحمد يعتقـد أن فاروق يغـار منه، وقـد روى مرة ان فـاروق رآه يقود سيـارته «الفـاردميو» فـوجد فـاروق يعدو بسيارته وراءه فى طريق الملكة نازلى، ليعرف من هو راكب السيارة، فأسرع أحمد سـالم بسيارتـه ليغيظ فـاروق، واسرع فاروق وراءه إلى أن سبقـه! وكـان أحمد سـالم مـريضـا كفـاروق بحب الاستعـراض، فأراد ان يغيظ فاروق بأن يجعله يراه مع الكوكب الجديـد كاميليا! وكان أحمد سالم يكره الرقص، ولكنـه انتهز عزف الموسيقى لـرقصة الفالس فسحب كـاميليا من يدها وقال لها: «تعالى نغيظ فاروق»!

وراح أحمد سالم يلف بكاميليا أمام فاروق، وتعمد ان يضم كاميليا اليه بشدة وهو يرقص، وينحنى عليها ويـدور بها، ويداعبها ويلاعبها... وكأنه يخرج لسانه للملك السابق!

وانتهى الرقص وعاد أحمد سالم وكـاميليا الى المائدة وكان يجلس اليها الاستاذ كامل التلمسانى المخرج المعروف..

وقال أحمد سالم: لن ينام فاروق الليلة! هذه أول مرة يرى فيها فاروق

امرأة جميلة ولا يستطيع ان يأخذها!

وكان أحمد سالم سعيدا بانتصاره هذا، فقد كان واثقا ان كاميليا تحبه، وانه لو جاء فاروق وركع أمامها لما نال منها ابتسامة!!

ولكن كـاميليـــا لم تلبث ان خيبت أملــه! لقــد راحت تتحـــدث عن الملك السابق.

وتضايق أحمد ســالم من كاميليا! بـدأت الغيرة تأكل قلبه، وانتفض من مقعـده وطلب من كـاميليا ان تنصرف معــه، وركب أحمد ســالم وكاميليــا وكامل التلمســانى سيارة! وكان الفرق شــاسعا بين رحلة الذهــاب ورحلة الاياب!

كان الحديث كلــه عبارة عن خناقــة طويلــة بين الرجل الذى اعتقـد انه خلق من العدم شيئا، وبين المرأة التى كانت تتوهم انها ستفتح امامها حياة جديدة فى احضان فاروق!

وكانت كـاميليا تقيم مع أحمد سالم فى بيت واحــد، وبدأت تتغيب فجأة عن البيت. بدأت تخلق اعذارا لمشاويــر وهمية! وبدأ فأر الشك يلعب فى قلب المخرج! إلى أين تذهب كاميليا!

وكانت كاميليا تذهب إلى قصر عابدين!

لقد تتبعها رجــال فاروق فى تلك الليلة، فعرفــوا اين تقيم واستطاعوا ان يتصلوا بها..

وقالوا لها ان فاروق يريد ان يلقاها!!

وارتدت كاميليا ثوب ريتا هيوارث فى فيلم جيلدا وذهبت إلى فاروق!

وحملتها سيارة إلى قصر عابدين!

وظنت انها تدخل الى قصر الاحلام!!

لقد قفزت فى اســابيع من فتاة عادية مصروفها الشهــرى ٢٥ قرشا، إلى نجمة سينمائية بعقد بألف جنيه، ثم ها هى الآن تصبح عشيقة الملك!!

ظنت كاميليا فى أول الامر انها تحلم!

ها هى تــدخل دنيا جديــدة! ستصبح سيدة البــلاط! كل امرأة فى مصر سوف تتملقهــا! كل رجل سينحنى على يدهــا يقبلها!! انها كــانت تبحث عن

الثروة فوجدتها! ستصبح غنية! ستنهال عليها المجوهرات الغالية الثمينة!

وكان فاروق ينتظرها! وكان ينتظر بوللى الذى دخل عليه يبلغه قدومها، كما يدخل قـائد جيش فاتح يبلغ الملك انه انتصر على الاعداء! وكـان فاروق يرى فى كاميليا انتصارا ضـخما له.. على الممثل احمد سالم!

ومن اليوم الاول شعرت كاميليا ان فاروق يراها حورية من الجنة، كان يلهو معها ويعبث، وكان يجد فيها نوعـا جديدا من النساء! كانت مزيجا من البسـاطة والخبث، ومن السـذاجة والـذكاء. كـانت تبكى وتضـحك فى وقت واحد، وتغضب وترضى، وتلهو وتجد! وكان فاروق يشعر كأنه يرى قصة سينمائية هو بطلها!

ومن الاسبوع الاول شعرت انها ارتفعت فى عينى فاروق من حورية من الجنة إلى آلهة! كانت نجمة فى حياته فأصبحت كل نجوم هذه الحياة!

وكانت تغنى له اغنيـة اجنبية فيطرب، وكانت ترقص له رقصـا ساذجا فيصفق اعجـابا، وكـانت كـاميليـا امرأة خلقت للغـزل! فـراحت تلقى على فاروق دروسا فى الغزل، وهى توهمه أنها تتعلـم منه! ولقد شعرت بسعادة لانها أصبحت كـوكب القصر بدلا مـن أن تكون كـوكب السينما! وظنت ان الدنيـا ستبتسم لها! لقد صدقت كـل اكاذيب فاروق واعتقـدت انها حقيقة، وذات يوم قـال لها فاروق انه يـريد ان يـذهب بها الى مكان بعيد! يـريد ان يمضى معها بضعة ايام كما يفعل العشاق!

وقالت له: لنذهب الى الجنة!

قال لها: اتعرفين عنوانها!

قالت: نعم.. انها فى وسط البحر الابيض!

وراحت تصف له الجنة! انها جزيرة قبرص.

وقال لها فاروق: سنـذهب الى قبرص.. ثم طلب اليها ان تسافـر وحدها وتقيم فى فندق بارك نيقوسيا...

وذهبت كـاميليـا الى احمد سالم تقـول لـه انها متعبـة ، وأنها تريـد ان تسافر الى عزبتها فى قبرص!

ولم تكن كاميليا تملك عزبة هنـاك، وانما كـانت أمها تملك بضـعة أفدنة

لا تزرع ولا تحصد ولا قيمة لها!

وأعطاها أحمد سالم ما تبقى لها من الألف جنيه...

وذهبت كاميليا واشترت بالمبلغ كله ملابس وروائح عطرية!

وسافرت كاميليا إلى قبرص.

أمـا فاروق فقـد اعلن فى القصر انه سيسـافر فى رحلـة بحريـة فى شرق البحر الابيض!

وأدهش القرار رجال القصر.

فقد كانت المفـاوضات بين اسماعيل صدقى ولورد ستـانسجيت تجتاز أزمة عنيفة!

وكانت مصر مقبلة على أزمة وزارية!

ولكن فاروق صمم على السفر!

ولم يكن احد يعلم سر سفر فاروق الا كاميليا!

وصحب فاروق فى رحلتـه الاميرة فوزيـة، والسيدة نـاهد رشـاد ومراد محسن والدكتـور يوسف رشاد وانطون بوللى والبكبـاشى سليمان عزت ياور فاروق البحرى.

ومن العجيب ان فاروق لم يخبر احدا من هـؤلاء بسر الرحلة الا انطونى بوللى طبعا!

ووصل فاروق الى قبرص فى ٣٠ اغسطس سنة ١٩٤٦ .

ودهشت السلطات البريطانية لوصوله!

وكان الطـراد البريطانى «موريتـوس» يرسو فى الخليج، فأطلق مـدافعه تحية لفاروق ولليخت فخر البحار.

وجاء الاميرال كينـاهان القائد البحـرى للمنطقة يحيي فاروق ويـدعوه لزيارة الطراد.

وتضـايق فاروق لانه جاء يزور كاميليا.. لا ليزور الطراد!

وطلب من قبطان فخر البحار أن يتولى هو زيارة الطراد!

وإذا بأهل قبرص من المسلمين يدعون فـاروق ليؤدى صلاة الجمعة فى مسجد المدينة.. ويلحون عليه أن يفعل ذلك!

واضطر فاروق ان يذهب إلى المسجد ويؤدى الصلاة!

وإذا بالسير تشارلس وولى حاكم المدينة يحضر لـزيارته ويدعوه إلى حفلة عشاء رسمية وإلى زيارة معرض الزهور.

ولم يكن فاروق يريد كل هذا انما كان يريد كاميليا!!

وقال انه لا يستطيع ان يقبل اى مأدبة فى الليل... فقد كان الليل كله لكاميليا! واقترح ان تكون المأدبة الرسمية مأدبة غداء، وقبل - وامره الى الله - ان يحضر الاحتفال بافتتاح معرض الزهور!!

ثم ذهب الى فندق بارك!

وكانت كاميليا تنتظر!

كانت ترتدى أجمل وأغلى اثوابها، وتتعطر بأفخر الروائح العطرية التى اشترتها!

وتقدم احد رجال فاروق وقدم اليه كاميليا!

وتظاهر فاروق بأنه يراها للمرة الاولى!

وانحنت كاميليا تحيى فاروق!

وفى تلك الليلة اذاعت شركة روتر البرقية التالية:

«بعد العشاء كانت الغبطة تبدو على محيا الملك فاروق، ومن المصادفات الغريبة انه كانت فى الفندق الآنسة ليليان كوهين، وهى من ممثلات شركة نفرتيتى، وسيسند اليها دور رئيسى قريبا فى أول فيلم مصرى بالالوان، وقد تشرفت بالتعرف إلى جلالة الملك فكان اهتمام جلالته فى اثناء الحديث بصناعة السينما المصرية بالغا»!!

وبعد دقائق أقبل أحد رجال حاشية فاروق وهمس فى اذن كاميليا بضع كلمات!

واختفت كاميليا!

وبعد دقائق اختفى فاروق.

وركب فاروق مع كاميليا سيارة مضت بهما الى قهوة فى اعلى الجبل..

ونزل فاروق وقد امسك بذراع كاميليا يضمها الى صدره .

وكانت تلك الليلة هى الليلة الثالثة فى الشهر العربى، وكان القمر فى

إجازة!.. وكان كل شيء هادئا جميلا، وكـانت امواج البحر تلمس الشاطيء لمساً خفيفا وكأنها تقبله!.. وكان المنظر بـديعا وكأنه «ديكور» لمنظر فى فيلم سينمائى لموعد بين عاشقين!.

وقال لها فاروق: اخيرا تخلصت من الرسميات!

قالت له كاميليا: لقد يئست من أنك سوف تجيء!! كنت اظن انه ما يكاد يـرســو فخــر البحــار حتى تقفــز الى الشــاطيء وتجيء إلى! أو تـرسـل من يحضرنى اليك فورا!. وخشيت أن تكون نسيتنى!..

فاروق: كيف انســاك! ان كل هذه الـرحلة من أجلك وحـدك! ولقد جئت لاستريح معك، ولكن احدا لا يريد ان ينسى اننى ملك!

ووعـدها فــاروق بأن تكون رحلتـه القادمـة معها! سيأخـذها معـه فى المحروسة، ويذهب بها الى موانيء اوربا.. وسوف يصحبها إلى كل مكان!

واستمـر لقـاؤهما سرا.. وفى كل يـوم يـزداد فـاروق اعجـابـا بقبرص ومناظرها! ولقد كان جمال كاميليا يوحى اليه بجمال الجزيرة!

وذات يوم قال لها انه احضر معه الى قبرص الاستـاذ مراد محسن ناظر الخاصــة ليشترى له بيتـا فى قبرص تحيط بـه مـزرعة.. لقـد أحب فـاروق قبرص من وصف كاميليـا لها وهى بين ذراعيه، ولهذا قـرر ان يشترى بيتا يهرب اليه مع كاميليا من وقت إلى آخر!!

وذات صباح رأت كاميليا فاروق متجهما غاضبا!

فسألته ماذا به؟

وأخرج من جيبه ورقة مكتوبة بالفرنسية وأعطاها لها!

لقد كانت برقية من القصر الملكى يقول فيها ان الصحف المصرية نشرت برقية لروتر يقول فيها ان فاروق قابل كاميليا وتحدث معها طويلا!.. وقال القصر فى ختـام البرقيـة ان مصر كلهـا بدأت تتحـدث عن عـلاقـة فـاروق بكاميليا!!

وقال لها فاروق: هل قلت لاحد انك جئت الى هنا لمقابلتى!

قالت كـاميليا: ان احداً لا يعرف انى جئت اليك! لم اخبر احـدا بما بيننا حتى امى!!

وقال فاروق غاضبا: انك اذعت ما بينى وبينك!
وارتمت كاميليا عليه تقول له انها مظلومة! مظلومة!
وفى الواقع ان كاميليا كانت مظلومة!
ان الذى اذاع النبأ هو أحمد سالم!
وقال يومئذ لصديقه أحمد التلمسانى:
– هذه نهاية سينمائية لقصتى مع كـاميليا! ممثل يحب ممثلة ويخطفها منه ملك!
قال له التلمسانى: ولماذا لا تخطفها انت منه!
قال أحمد سالم: اننى اكره السيارات المستعملة!
ومضى احمد سـالم يستعـد لفيلمه الجديـد «رجل المستقبل» واختـار مديحة يسرى بطلة للقصة بدلا من كاميليا..
وبـدأ شريط فيلم كـاميليـا – فاروق، يسرع حتى كـأنك ترى منـاظـر خاطفة!
قال لها فاروق مرة غاضبا:
لقد تلقيت فى خطاب من القـاهرة أن الملكة فريدة غاضبـة. لقد قالت انها قرأت فى يوم ٥ سبتمبر فى احـدى الصحـف اننى معك فى قبرص وكان يوم ٥ سبتمبر هو عيد ميلادها وبلوغها الخامسة والعشرين من عمرها! وقد قالت لاحدى الوصيفات:
– هل هذه هى هدية فاروق لى فى عيد ميلادى!
وبكت كاميليا! واقسمت لفاروق انها لم تتكلم، ولم تقل شيئا!
ولكن فاروق استمر يؤنبها ويعذبها بكلمات مهينة ويقول لها:
– لقـد أردت ان أرفعك إلى عشيقـة ملك، ولكنك لا تصلحين الا عشيقـة ممثل!
ورأت كـاميليـا انها بـدأت تستيقظ من حلمهـا! ان قصتهـا انتهت فى بـدايتهـا! ان الاثـواب التى اشترتها ودفعـت فيهـا كل ثـروتها لا تـزال فى صناديقهـا، ان قمصان النوم الجميلة لم يـرها احد الا دولاب مـلابسها فى الفندق!

وعادت الى الفندق فى تلك الليلة تتعثر فى خطواتها!

وجلست فى فـراشـها تبكى حظهـا! تـركت عصفورا فى يـدها، لتصطـاد عشرة عصافير على الشجرة فطارت العصافير كلها!

وفى ساعة مبكرة من الصباح دق باب غرفتها فى الفندق بشدة!

وخفق قلبهـا!.. قد يكـون هنـا!.. قـد يكون عـرف أنها مظلـومة وجـاء يصالحها جاء يعتذر عن الاهانات التى وجهها اليها!

وسألت: من الطارق؟

قال صوت أجش: انه رسول من فاروق!

وأسرعت تفتح الباب المغلق، باب السعادة!

وسلمها الرجل ظرفا وقال لها، هذا خطاب من جلالة الملك:

وبيد مرتعشة فتحت المظروف.

وما كادت تـرى ما فيه حتى فتحت فمها... ورفعت عينهـا عن المظروف فلم تجد الرسول أمامها!

وأسرعت تـرتـدى فستـانها وحـذاءهـا، ونـزلت درجـات سلم الفنـدق منكوشة الشعر والخطاب فى يدها!

وكانت تعدو نحو الميناء!

كانت تريد ان تلحق باليخت فخر البحار!

كان خطاب فاروق لها مكتوبا على الآلة الكاتبة:

«اضطررت الى السفر . ف »!

وكان فى الخطاب مبلغ خمسين جنيها فقط لاغير!

ولا أحـد يعرف مـا الذى ضـايق كـاميليا! هل ضـايقهـا سفر فـاروق المفاجىء، أم ضايقها المبلغ التافـه الذى فى غلاف الخطاب: خمسون جنيها فقط! وهى التى انفقت كل رأسمالها لتشترى فساتين ترتديها أمام فاروق، وروائح عطرية تتعطر بها وهى بين ذراعيه!

ضاقت الدنيـا بكاميليا! ولكنها كانت تأمل ان تراه ولـو دقيقة واحدة فى اليخت فخـر البحار! لتقول لـه انها لم ترتكب أثما، إنها لم تفتـح فمها، إنها لم تذكر لاحـد ان بينها وبينه علاقـة! لقد حرصت أثنـاء وجودها فى قبرص

ألا ترى أحدا، ولا تقابل حتى أقارب أمها فى الجزيرة!..

ووصلت كاميليـا إلى ميناء «فماجوستا».. وهناك عـرفت ان اليخت فخر البحار غادر الميناء فى فجر يوم السبت ٧ سبتمبر!

ولقـد حرص فـاروق على ان يصل اليها خطـابـه بعد أن يغـادر اليخت الجزيرة فعلا!

وكان فـاروق مغتاظـا من أن قصته مع كـاميليا فى قبرص اصبحت على شفاه رعاياه!

وضـايقـه اكثر ان رئيس وزرائه اسماعيـل صدقى كـان غاضبـا لسفر الملك السابق بغير ان تعلم الـوزارة، وانه هدد بـالاستقالة، وانه كـان يقول علنا انـه لا يفهم ان يترك ملك بلاده فى اثنـاء المفاوضـات ويذهب الى قبرص ليجتمع براقصة!

وكانت كل هذه الانباء تصل الى فاروق يوميا من الاسكندرية

وذات يوم وصلت طائرة ملكية تحمل البريد الملكى..

ووجد فـاروق فيه خمسة خطـابات من رجال مختلفين! ولكنهم كـانوا متفقين جميعا فى الحديـث عن ان حكايـة كاميليـا اصبحت معروفـة خارج القصر وداخل القصر!!

ورأى فاروق ان يضلل هذه الشائعـات أو يكذبها فطلب من قبطان فخر البحار ان يتجه به إلى تركيا..

وفوجىء مجلس الـوزراء فى الاسكندريـة ببرقية من روتـر بأن فاروق وصل إلى ميناء مرسين التركى!

وسقط فى يد اسماعيل صدقى رئيس مجلس الوزراء!

وأذاعت وكالة الأنباء التركية الرسمية البرقية التالية:

« أحدثت زيارة فاروق دهشة عظيمـة، ولم تكن الحكومة التركية تعرف شيئا عن نية جلالته، ولم يكن فى استقباله سوى رجال السلطات المحلية.

وقـد طار إلى مينـاء مرسين السكـرتير العام لـوزارة الخارجية، ويـاور رئيس الجمهورية لتحية جلالته باسم الحكومة»..

وقامت عواصم العالم كلها على قدم !

وراحت صحف العالم تفسر هذه الزيارة المفاجئة على هواها، لا على هوى فاروق!.. وكانت لندن وواشنطون وباريس مهتمة بأن تعرف مغزى هذه الزيارة، وهل هناك فكرة لوضع ميثاق عسكرى بين القاهرة وأنقرة!

ولم يخطر ببال أحد، أن فاروق أراد أن يغطى قصته مع كاميليا بقصة أخرى!!

وأرسل القصر إلى الملك السابق البرقية تلو البرقية يرجو منه أن يعود، ويقول له إن هناك أزمة وزارية وأن رئيس الوزراء يهدد بالاستقالة!

ورأى فاروق أن يعود إلى الاسكندرية..

ولكنه تلقى فى تلك الساعة برقية أخطر من برقية القصر!

كانت البرقية من كاميليا!.. وكانت أغرب برقية من غانية إلى ملك!

« إما أن تعود وإما أن أنتحر!... كاميليا »

ولا يستطيع أحد أن يعرف هل كان فاروق يحب كاميليا، أم انه كان يخشى الفضيحة، خاصة بعد أن عرفت حكايتها معه فى القاهرة!

وعاد فاروق يطلب إلى القبطان أن يتجه به مرة أخرى إلى قبرص!

وفى صباح يوم ١٠ سبتمبر وصل فخر البحار للمرة الثانية إلى قبرص!!

وخرج رجال فاروق يبحثون عن مدموزايل ليليان كوهين.. وكان هذا هو اسمها فى الفندق!

وجاءوا بها إلى فاروق !

وعاتبته على خطابه .. وعلى الخمسين جنيها !

وضمها إلى صدره ، وقال لها إنه يحبها، وأنه لهذا قرر أن يعود إلى قبرص من أجلها!

وقالت له : وهذه الخمسون جنيها ! ما أرخصنى فى عينيك!

وأكد لها فاروق أن هذا المبلغ ليس ثمنها، وإنما هو مكافأة لها على انها وجدت خاتمه الزمرد!

لقد كان فاروق فى الحمام فى غرفة كاميليا، وخلع خاتمه الثمين، ووجدت كاميليا الخاتم على الرف المجاور للحنفية وأعادته إلى فاروق!

وقدم لها فاروق خمسين جنيها فرفضت كاميليا يومها أن تأخذ هذا المبلغ وأعادته إليه..

وإذا بـه يضـع هـذا المبلغ فى الظـرف مع خطاب الـوداع! وراح فـاروق يـلاطفها ويـداعبها وكأن شيئـا لم يحدث على الاطلاق، وقـال لها إنه قـرر شراء بيت جميل فى «بـلاتـر»، وقضى معهـا نصف سـاعة يتفقـد غـرفـه والحديقة المحيطة به وقد غرست فيها أشجار الصنوبر العتيقة العالية!

وكـان يقـول لها : هـذه الغـرفـة لى ولك !.. وهـذه الغـرفة لك عنـدمـا نتخاصم!!

رئيس الـوزراء يهــدد

وقرر فاروق أن يطيل إقامته بقبرص !

ولكنـه تلقى فى يوم وصـوله بـرقيـة من القصر الملكى فى الاسكندريـة، وفيها أن اسماعيـل صدقى يقول إمـا أن يعود الملك فـورا أو يستقيل، لأن الوزارة تضـادف أزمة وزارية، فقد نشرت جـريدة أخبار اليـوم نبأ دخول السعـديين الـوزارة، وأسماء الـوزراء الخارجين، وأن لطفى السيـد وزيـر الخارجيـة استقـال، وأن الأحـرار الدستـوريين يهددون بـالانسحـاب من الوزارة..

وأرسل فـاروق إلى صـدقى يـدعوه أن يطير إلى رودس ليقـابلـه وودع فاروق كـاميليا وقـال لها إنه لا يـريد أن يحضر رئيس وزرائه إلى قبرص، حتى لا يعلم بوجودها هناك، وأنه رأى أن ينتقل إلى جزيرة أخرى ليستقبل رئيس وزرائه!

وتحرك اليخت فخر البحار إلى رودس ..

ووصلت الطـائرة الملكيـة إلى رودس تحمل اسماعيل صـدقى رئيس الوزراء وحسن يوسف رئيس الديوان الملكى بالنيابة.

وتحدث فاروق مع رئيس وزرائه، وسألـه عن سر الاستعجال فى تعديل الوزارة..

وقص عليه قصـة الأزمة كاملة!، كيف أن أخبـار اليوم هى التى أسرعت بالأزمة بنشرها أسماء الوزراء الداخلين والخارجين قبل أن يعلم الوزراء!

وطلب فاروق من صدقى أن يبحث عن الذى أعطى الخبر لأخبار اليوم!

ولم يكن صدقى فى حاجة إلى أن يبحث عن المصدر لأنه كان هو المصدر نفسه!!

فقد حـدث أن سافرت معـه بالقطار إلى عـزبته فى الغربيـة، وفى القطار عرفت منه نبأ التعديل.. ثم استكملت بـاقى النبأ من الأستاذ ابراهيم رشيد زوج كريمته.

ولكن كان فـاروق غاضبا على أخبـار اليوم لأنها هى التى عكـرت عليه صفو رحلتـه مع كاميليا!! وهى التى أدت بـالنشر إلى هذه الأزمة الـوزارية التى سوف تضطره إلى العودة رأسا إلى الاسكندرية..

وعندما وصل الأستـاذ حسن يوسف رئيس الديوان الملكى بـالنيابة إلى الاسكندرية استدعانى إلى مقابلته فى قصر رأس التين.

وعندما دخلت عنده بادرنى بقوله:

— الملك غاضب عليك ويريد أن يقطع رأسك!

قلت : لماذا ؟

قال : لقد أصدر أمره بألا تـدخل القصر، وعندنا فى الاسبوع المقبل حفلة تكـريم أوائل المتخرجين فى الجامعـة، وقد أمـر الملك ألا تـرسل الدعـوة إلى أخبار اليوم! وأنا آسف كل الأسف أن أبلغك هذا؟

قلت له : ليست هذه أول مرة يغضب، ولا آخر مرة يغضب!

قال حسن يـوسف : ان فاروق ثـائر لأنك نشرت صورة للأميرة فـايزة وهى تلعب التنس، وقد بدت ساقاها عاريتين!

قلت : هل غضب منى أنا.. أم من الأميرة فايزة؟

وضحك حسن يوسف وقال: لا... منك أنت!

قلت : لا أعتقـد أن هذه الصـورة تضايقـه إلى هذا الحد.. وقـد سبق أن أرسل لنا القصر صـورا للأميرات والملكة نفسهـا لنشرها، وكنـا نحن الذين نقـول إنها غير لائقة! وأذكـر أنكم أرسلتم لنا مـرة صورة لـلأميرة فوزيـة وصدرها مكشوف، فاضطررنا أن نـرسم لها فستانا آخر على الصورة بدلا من الفستان الذى كانت ترتديه!

قال حسن يوسف : انـه غاضب لأنك عكرت عليه صفو الـرحلة الملكية!! فقد نشرت تفـاصيل التعديل الـوزارى فحدثت الأزمـة الوزاريـة، واستقال لطفى السيد وهدد هيكل بأن ينسحب الأحرار من الوزارة، إذ كيف يشترك

السعـديـون فى الوزارة ويقـرر مصير الـدستـوريين دون أن يعلم رئيس الحزب إلا من أخبـار اليـوم! وكان فـاروق يـريد أن يطيـل رحلته، ولكنـه اضطر أن يختصرها، وسيعود إلى الاسكندرية خلال يومين!

قلت وأنا أبتسم : هذا هو سر الغضب الملكى!

قال حسن يوسف : لا تتضايق أنت تعلم أن رضاه وغضبه سواء! اننى أذكر أنها رابع أو خامس مرة تمنع فيها من دخول القصر!

قلت : لعلها عـاشر مرة! ولكن النـاس فى الخارج يتوهمون أننى فـرخة بكشك هنا!!

قال حسن يـوسف : ان الفراخ هنـا تذبح!! اننى حـاولت جاهـدا إقناع فاروق بألا يتصرف هذا التصرف ضدك. لقـد كان يريد أن يحاكمك ويقطع رأسك! كان هـائجا مـائجا ولا أعرف سر الغضب، فـإن كل الأسباب التى ذكرها لا تساوى كل هذه الضجة!

قلت باسما : لأننى أعرف!! ان السبب هو كاميليا! لقد كان يريد أن يبقى فاروق معه مدة أطول، فجئت أنا وعكرت شهر العسل!!

قال حسن يوسف : لقد سمعت هذه الشائعة ولم أصدقها لفظاعتها!

ونشرت صحف الـوفـد فى اليـوم التالى تقـول ان أخبـار اليـوم نشرت صورة غير لائقـة للأميرة فايزة، وأن الأمـر صدر بمنع دعوة أخبـار اليوم دون باقى الصحف ـ لحضور الحفلة الملكية!!

ولكن لم يكن هذا ختام قصة كاميليا.. بل كان بداية القصـة..!!

لقد ترك فـاروق كاميليا فى قبرص هذه المرة، ولكن بعـد أن دفع لها أجر الفندق وأجرة السفر!..

ولكنه لم يدفع لها شيئا سوى ذلك !

وودعها وداعا مؤثرا، وقالت كاميليـا انه كان متأثرا جدا حتى أنه نسى أن يدفع لها مبلغ ألف جنيه الذى وعد بأن يعطيه لها!

ووصلت كاميليا إلى الاسكندرية ..

ووصل إليها فاروق ..

واتصلت كاميليا بالقصر وقالت انها هنا !!

وطال انتظارها ...

ولكن أحدا لم يتصل بها !!

وسافرت إلى القاهرة تحمل معها خيبة أملها !

وذهبت إلى أحمد سالم تقابله وتقول له انها تعلمت درسا لن تنساه!

وهز أحمد سالم كتفيه وانحنى بين يديها وقال:

— ياأفندم احنا لسنا قد المقام !

وعادت كاميليا إلى بيتها فقيرة بائسة يائسة!

لا تملك فى حقيبتها مليما واحدا !

ومكثت اسبوعا فى بيتها، لا تستطيع أن تخرج لأنها لا تجد أجرة التاكسى!.. وكانت تخجل من ركوب الترام بعد أن تعلمت ركوب السيارات الفاخرة!

وكانت تأكل العيش والفول المدمس فى الصباح والظهر والمساء..!

وكانت تقترض ثمن هذا الطعام من خادمها !

وذات ليلة دق جرس التليفون، وكانت نائمة.. نائمة هذه المرة من غير عشاء، فقد نفدت نقود خادمها!!

وسمعت صوتا يقول لها :

— أنا فاروق !

وكان فاروق يدعوها إلى العشاء! ولكنها أجابت بأنها انتهت من تناول العشاء، ودعاها إلى السهرة فقالت انها تريد أن تنام، وألح عليها فى اللقاء فتمنعت، ولقد كان صوت بطنها الجائع يقول لها: اذهبى.. وكان صوت عقلها يقول لها: نامى جائعة!

وأخيرا تغلب صوت بطنها وذهبت إلى فاروق.. ويبدو أن فاروق كان يعلم انها جائعة لأنها ما كادت تدخل عليه فى قصر عابدين حتى وجدته جالسا وقد ارتدى عباءة حمراء، وأمامه صينية ضخمة عليها أشكال وألوان من أفخر الأطعمة مغطاة فى أطباق من الفضة!

وجلست كاميليا توزع نظرات جائعة بين الرجل المتخوم الذى يملأ معدته، وبين الأطباق وهى تفرغ تدريجيا فى بطن عاشقها! ولم يعرض

عليها أن تشاركه طعامه.. بل أمر لها بالويسكى! وجاء الويسكى.. وخرج فاروق من الغرفة فما كاد يغيب لحظة حتى راحت تلتهم ما تبقى من الطعام بجنون! وفجأة دخل عليها فاروق وضبطها متلبسة بقطعة دجاج تأكلها كما يأكل لص جائع دخل مطعما فى غفلة من الجرسونات!

وضحك فاروق وقال لها: لماذا تقولين انك تناولت العشاء!

وبكت كاميليا وقصت عليه قصتها كلها! كيف باعت كل شىء لتشتريه، فإذا بها تقبض الهواء! كيف انها لا تجد ثمن طعامها!! وكيف انها تركت من أجله دورها فى فيلم أحمد سالم!

وقال لها فاروق انه سيشترى لها أفخر الملابس!

وأخرج لها من أحد الأدراج مجلة من مجلات الموضة وطلب إليها أن تختار ما تشاء من الأثواب والفراء!!

وعبثا حاولت أن تجعله يفهم أنها لا تستطيع أن تأكل الأثواب والفراء، وأنها الآن تبحث عن الطعام!!

لم تعد تصدق وعوده، طالما حدثها عن حياته المقبله معها، وطالما تركها بغير مليم! ولكنها فى هذه المرة راحت تحدثه عن فقرها، وعن جوعها، وأخيرا فهم وأعطاها مائة جنيه!!

لقد فرحت كاميليا بهذا المبلغ.. ولكنها لم تكن تعلم انه مؤخر الصداق!! ان فاروق كان على استعداد أن يشترى للمرأة كل شىء، ولكنه لم يكن على استعداد أن يدفع لها مالا! فهو يأمر بأن تشترى لها الأثواب الفاخرة والهدايا الثمينة! ولا يشعر بقيمة ما يدفع إلا عندما تجيئه الفاتورة بالحساب بعد شهور، ولكنه يضيق بقروش يخرجها من جيبه ويدفعها!. ولهذا فقد كان هذا المبلغ هو آخر مبلغ دفعه!

واستمرت كاميليا تتردد على فاروق !

وكان فاروق قد وقع فى ذلك الوقت فى غرام جديد! وكان يحرص أن يكون لقاؤه معها فى الظلام، وراح يقول لمن يسأله عنها انه اكتشف أنها جاسوسة وقطع علاقته بها!

ولكنه كان يقابلها سرا !

وكانت كاميليا تحبه فى أول الأمـر، ثم تحـول الحب إلى حقد! كانت تقول إن قلبـه يبدو قلبـا سـاذجا كطفل، وفجأة يتحـول إلى قلب وحش! وكـانت تقول له انها فى دهشة من تصرفاته!

كلما كانت المرأة لطيفـة معه كـان شرسا معهـا، وكلما قست المرأة عليه ركع على قدميه أمامها!

وكان يقـول لها ضاحكـا ان هذه هى أخلاق الملـوك! وكان يبـاهى بأنه رجل غـدار! غضبه أشبـه بـالقضاء والقـدر.. أو أشبـه بالموت لا يعـرف الانسان متى يجىء، وإن كان يعرف أنه سوف يجىء!

وكـان يطربـه منهـا أن تقول لـه انـه حبهـا الأول، وكان يصـدق ذلك ويتباهى به، وقـد كان «أوسكار وايلد» يقول: يريد الـرجل أن يكون فاتحة غرام المرأة، وتريد المرأة أن تكون خاتمة غرام الرجل!

ولكن كاميليـا لم تستطع أن تكون خاتمة غرام فـاروق، فقد فشلت كل محاولاتها أن تكون صـديقته الدائمـة! كان يزهـدها فى حضـورهـا، وكان يتعشقها فى غيـابها! ولهذا كانت عـلاقتها بـه متقطعة! وكـان يتهمها دائما بأنها تتكلم عن هذه العلاقة! وخاصمهـا فترة لأنها قالت لاحدى صديقاتها بعض أمور عن علاقتها بفاروق!

وتشاجـر معها مرة وقال لها ان أمهـا تتكلم عن هذه العلاقـة، وأنه لن يراها بعد الآن!

ولم تحتمل كـاميليا كل هـذه الهزات القلبيـة، فأدمنت على الشرب وعلى اللعب. وكـــانت كثيرا مـا «تفتح» الكــوتشينـة تسألها: هل يعــود إليهـا أو لايعود! ولكنه كان دائما يعود!!

وكان دائما يعود فى الأوقات التى لا تريده فيها !

وكانت أمنية كاميليا أن تتزوج ..

ووجدت مصورا سينمائيا شابـا أحبته وأحبها واتفقا على الزواج، وذات يوم كان عائدا معها من سينما مترو، فـرأى سيارة ملكية واقفة أمام عمارة ايموبيليا..

ووجـد المصــور أن السيـارة تحمل اسم «تفـاتيش الخاصـة الملكيـة»

وتحمل برتقالا، وسمع رجلا يسأل عن شقة كاميليا!!

وتقدم المصور من الرجل، فإذا به بوللى يحمل أقفاص البرتقال..

وقال المصور بعصبية لكاميليا: هذه الأقفاص لن تطلع فوق!

وقالت كاميليا للمصور : أمرك ..

ولكن بوللى أصر على أن يحمل أقفاص البرتقال إلى منزل كاميليا!..

ووقف المصور فى طريقه يمنعه من الدخول !

ودهش بوللى وقال له : هذا البرتقال للمدام !

وقال المصور : وأنا بالنيابة عن المدام أقول لك لا نريد هذا البرتقال!..

فسأله بوللى : أنت مين .. ده موش كويس علشانك .

قال له المصور : أنا صاحب البيت ... ولن يدخل هذا البرتقال !..

وأمسك المصور بوللى من جاكتته يريد أن يضربه ، وتجمع الناس ، وأنقذوا رسول الملك من يد المصور الشاب !!

وكانت كاميليا واقفة ترقب المعركة باعجاب!

لقد جاء اليوم الذى استطاعت فيه أن ترفض هدية فاروق..

وان كانت الهدية عبارة عن بضعة أقفاص برتقال!

وعندما صعدت إلى شقتها دق جرس التليفون..

وتقدم المصور إلى التليفون وأمسك السماعة فإذا صوت بوللى يسأل عن كاميليا!

وقال المصور : ان كاميليا لا تريد أن تتكلم مع أحد!

فسأله بوللى : انت مين ؟!

قال المصور : أنا بتاع البرتقال!

واقفل بوللى التليفون فى الحال!

واتصل بعد ذلك فاروق بكاميليا عدة مرات ، وهى تتهرب من الرد عليه، وأخيرا أجابت على التليفون !

قال لها فاروق : قفشتك !.. أنك تهربين منى !

قالت له : أنا لا أهرب !! وإنما أنا دائما خارج البيت !

قال لها : مع من ؟

قالت : مع الشغل !!

قال فاروق : أريد أن أعرف اسم الشغل !

قـالت : انه خطيبى !! أنت تعـرف أن أمنيتى فى الحيـاة أن أتزوج، وقـد وجدت رجلا يريد أن يتزوجنى!.. وهو غيور لا يريد منى أن أقابلك!

قال فـاروق : يالك من عبيطـة ! أيهما خير لك أن تكونى عشيقـة ملك أو زوجة صعلوك!!

قالت كاميليـا : زوجة صعلوك ! وأيهما تفضل أنت ؟ أن تكون مـربوطا من عنقك فى حبل معلق فى قصر عـابـدين، أو أن تكون واقفـا على الأرض فى كوخ صغير؟! اننى الآن واقفـة على الأرض!! أما معك فأنـا معلقة من رقبتى لا أعرف متى أسقط!!

وضحك فاروق وقـال لها انه لا يريـد بها سوءا ولكنه يريـد أن يتحدث إليها ويتفاهم!!

وأبت كاميليا أن تذهب..

ولكن لم يمض وقت طـويل حتى عادت كـاميليا وربطت عنقهـا فى حبل معلق فى قصر عابدين!

كان يلح عليها أن تجىء .. وكانت ترفض، ثم تتردد، ثم تذهب.. ثم تعود نادمة على أنها ذهبت!!

وحدث مرة أن كانت تمثل فى فيلم «فتنة» فى ستوديو الأهرام..

ودق جرس التليفون فى غـرفة الممثلات وردت الخياطـة «شينا» وكانت لا تفارق كاميليا!

وطلب المتحدث كاميليا!

وسألت شينا : حضرتك مين؟

قال المتحدث المجهول : قولى لها السراى!

وذهبت «شينا» أمام عمال الاستوديو تقول لكاميليا:

— السراى الصفراء بتسأل عليك!

وضحكت كاميليا وقالت:

— السراى الصفراء مين؟!

قالت «شينا» : واحد قال «السراى» ففهمت انها السراى الصفراء..!

وأسرعت كاميليا إلى التليفون..

وكان المتحدث فاروق!

وألح عليهـا فــاروق أن تجىء فـورا، وراحت تقــول لـه انها تعمل فى الاستوديو، ولا تستطيع أن تترك عملها فى تلك الساعة..!

وأرغى فاروق وأزبد..

ووضعت كاميليا السماعة، والتفتت إلى الخياطة «شينا» تقول لها:

ـــ لك حق .. السراى الصفراء هى اللى كانت بتتكلم!

وأقبلت سيارة ســوداء إلى الاستوديــو، وقد جلس فيهــا رجل بدين، على رأســه كاسكيت وفــوق عينيه نظـارة سوداء، وقــد كشف عن ذراعيه فبـدأ يغطيهما الشعر الغزير، وطلب كاميليا ..!

وقيل له ان كاميليا تشتغل!

فصرخ فى البواب طالبا منه أن تحضر فورا..!

وجرى البواب إلى كاميليا وأبلغها أن هناك خواجة يريدها فورا..!

وأسرعت كاميليــا إلى السيارة فإذا فاروق فيها يطلب إليهــا أن تأتى معه حالا..!ورفض فاروق كل الأعذار!

وعادت كاميليا إلى «شينا» تقـول لها ان الملك ـ السابق ـ مصمم على أن تخرج معه فورا أو يهدم الاستوديو على رأسها!

وارتدت كـاميليا ثوبـا أبيض، كان فـاروق اشتراه لها من محل صالحة أفلاطون بمبلغ خمسمائة جنيه، وكان الفستان أبيض اللون مفتوح الصدر والظهر، ومطرزا باللؤلؤ!

وركبت مع فاروق..!

وفى نفس الاسبـوع نشرت إحـدى المجـلات المسرحيـة خبرا جـاء فيـه: «شوهد أحد الكبراء يقبل فنانة معروفة فى طريق الأهرام»!

وثار فـاروق ، وأشر على الخبر بالقلم الأحمر، وأرسله إلى كاميليـا ومعه علامة استفهام!

لقد عـاد يتهمها من جـديد بأنها هى التى روت القصــة فنشرتها المجلة المسرحية..!

وانقطعت العلاقة مرة أخرى..

ولكن كـانت كاميليـا تدعى من وقت إلى آخـر، وفى فترات متباعـدة للقاء فاروق..!

وكانت تلجأ إليه فى الملمات! بشرط ألا تكون هذه الملمات أزمة مالية..

لجأت إليـه فى أثناء حـرب فلسطين عنـدما قيل لها انها ستعتقل، فأمـر بعدم اعتقالها..

ولجأت إليه مرة لأنها كانت فى حاجة إلى كابين فى الاسكندرية، فأمر بأن تعطى «الكابين» الذى كان مخصصا لوزير من الوزراء..

وحدث مـرة أن اتصلت بشاب موظف فى وزارة المالية، وأحبهـا الشاب، وأنفق عليها مبالغ طائلة..!

ثم تبين بعد ذلك أن الشاب كان يختلس هذه الأموال من وزارة المالية..

وشعرت كاميليا أن القضية سوف تمسـها.. فأسرعت تتصل بفاروق..

وقالت كاميليا ان فاروق أبلغها أنها ستخرج من القضية..

وخـرجت كـاميليـا من القضيـة وحكم على المختلس المغـرم بـالسجن ١٥ عاما..!

وسرت كاميليـا بهذه الخدمة التى قدمها لها الملك السـابق.. وحاولت أن تتصل به فلم تستطع..

وذات ليلة كانت كاميليا فى الأوبرج ومعها الممثلة «مى مدور»..

وبينما هى جالسة رأت فاروق داخلا ومعه الممثلة الفرنسية آنى بربيه، وكانت تـرتدى ثـوبا أسود رائعـا من ثياب السهـرة! وكانت كـاميليا تطيل النظر إلى مائدة فاروق، وتكشف عن ذراعيها لتثير اهتمامه..!

ولكن فاروق لم ينظر إليها !

وتحركت كاميليا من مقعدها والشرر يثب من عينيها..!

وأمسكت الممثلة مى مدور بذراعها وقالت لها:

— إلى أين أنت ذاهبة ؟

قالت :

— سآخذ فاروق الآن من آنى بربيه..!

وخشيت مى مدور أن تذهب كاميليا إلى حيث تجلس «آنى» مع فاروق، وتجذبها من شعرها، ولكن كاميليا قالت انها ستعرف كيف تثير فاروق دون أن تحدث فضيحة أمام الناس!

لقد ذهبت إلى مدير الأوبرج وطلبت منه أن تكون إحدى المحكمات فى مسابقة المايوهات!

وكان الأوبرج فى تلك الليلة يقيم حفلة لاختيار ملكة جمال المايوهات! وحرص فاروق على أن يذهب إلى تلك الحفلة!

ولم تكن كاميليا ليلتها تعرف أن فاروق قد جاء مع آنى بربيه بعد مغامرتهما الكبرى، عندما ضبطهما بوليس الآداب فى صحراء ألماظة، وأطلق فاروق الرصاص على رجال البوليس! وكان فاروق جالسا يروى لمن حوله نبأ مغامراته مع آنى بربيه وهو يضحك، بينما كانت آنى بربيه لاتزال تنتفض من ذكرى هجوم البوليس الذى لم يمض عليه أكثر من ساعة ونصف ساعة!

لقد صحبها فاروق إلى القصر حيث أبدل ملابسه، وأبدلت هى ملابسها، وركبا السيارة إلى الأوبرج لحضور الاحتفال بانتخاب ملكة المايوهات! وكان هذا ثالث احتفال يحضره فاروق فى هذه الليلة!

أما الاحتفال الأول فكان فى مسجد الناصر محمد بن قلاوون لمناسبة نصف شعبان!

وأما الاحتفال الثانى فكان فى صحراء ألماظة مع آنى بربيه.. وهو كذلك لمناسبة نصف شعبان!

أما الاحتفال الثالث فهو هذا الاحتفال الذى يقيمه الأوبرج لاختيار ملكة المايوهات.. فى نصف شعبان أيضا!

وتقدمت كاميليا إلى حلبة الرقص، ومرت بمائدة فاروق وآنى بربيه، وتمهلت وهى تسير بجوار فاروق.. حتى حف ثوبها بوجهه!

وشم فاروق رائحة العطر الذى كانت تتعطر به، فرفع رأسه ليراها، ولكنها نفرت مسرعة إلى حلبة الرقص حيث يجلس المحكمون فى مسابقة الجمال!

وحرصت كاميليا على أن تجلس بجـوار السيد نصير بطل العالم فى رفع الأثقال، كأنما تريد أن تحتمى به من غضب فاروق!

وكانت بين لحظـة وأخرى تلتفت إلى فاروق وتبتسم، ولكن فـاروق كان مشغولا عنها بآنى بريبه!

وتقدمت خمس وعشرون فتاة للاشتراك فى المسابقة..

وراحت كاميليا تتظـاهر بأنها تتأمل السابحات الفاتنـات، ولكنها كانت فى الـواقع تتأمل الملك الســابق، وكانت تنتهـز كل فـرصـة لتخرج لسـانها لفـاروق. وتميل على السيـد نصـير وتحدثـه، أو تميل على الـرجل الجالس بجانبها لتشعر عشيقها السابق بأنها موضـع إعجاب الجميع..

وعند منتصف الليل أمر فاروق بأن تبـدأ المسابقة.. وأطفئت الأنوار فى الصـالة وسلطت الأنـوار الكشـافة على حلبـة الـرقص، ثم على كاميليـا فى الوقت نفسه بصفتها إحدى المحكمات..

ومـرت المتباريـات فى صف طـويل أمـام هيئة التحكيم، ثم سرن أمـام فاروق، ثم مررن أمام المتفرجين!

وأشار الملك السابق إلى واحدة وغمز لكاميليا!

وهزت كـاميليا رأسهـا، ومدت بـوزها ، وكأنها تقـول «موش حـاجة»! وراح الملك الســابق يشير إليها إشـارات خفية بأن تختـار هذه الفتـاة التى أعجبته!

ولكن كـاميليا رفضت أن تكـون انتخابـات ملكات الجمال على طـريقة انتخاب أعضاء البرلمان!

واستدعى فاروق أحد مديرى المسابقة وطلب إليه أن تكون الفائزة هى رقم ١٧..

وطلب استبعاد الفتاة الأمريكيـة التى اعجبت كاميليا بحجة أنها تمضـغ اللبان الأمريكانى!

واضطر المحكمـون الى الخضوع لـرأى فاروق، وراحت كـاميليا تحتج وتطالب بانتخابات حرة!

وانتهى العـــرض وراحت الموسيقى تعـزف أنغـــام الـرومبـــا، وذهب

المتفرجون إلى شباك الرهان يتراهنون على الجواد الفائز!

وعاد المذيع يعلن فـوز رقم ١٧ الآنسة ســالى كوشمان، وكانت تــرتدى «مايوها» أخضر مشجرا من قطعتين..

وعندما أعلنت النتيجة أخرج فاروق لســانه لكاميليا ومضى يتحدث مع آنى برييه!!

وفى الساعـة الرابعة صباحــا دق جرس التليفون فى بيت كــاميليا، وإذا بالمتحدث فاروق!

قال لها فاروق : لماذا غضبت الليلة!! يظهر انك غرت من آنى برييه!

قالت كاميليا : هل كانت هنــاك ؟ اننى لم ألحظ انها كانت موجودة! هل كانت هى التى تجلس على يسارك أم على يمينك!!

قال فاروق : كــانت تجلس على يمينى، وكانت ترتدى ثـوبا أسود، وأنت تعرفينها جيدا!

قالت كــاميليا : كــانت أنوار الأضــواء الكشافة مسلطـة على عينى، فلم أستطع أن أتبينها!!.. كنت مشغولة باختيار ملكة الجمال!

فاروق : وما هذه الحشرة التى أردت اختيارها ملكة للجمال!

كاميليا : انها أجمل ألف مرة من التى اخترتها أنت!

فاروق : لقد اخترتها لأنها ترتدى مايوه أخضر، وأنت تعرفين أننى أحب اللون الأخضر!

كاميليــا : المسابقــة كانت فى الجمال.. وليست فى الألــوان، وعلى كل حال فإن ذوقك دائما سيىء فى اختيار النساء!

فاروق : هذه شهادة ضدك فأنا الذى اخترتك!!

كــاميليا : كــلا ! أنــا الــذى اخترتك !! وأنا ذوقى سيــىء جدا فى اختيــار الرجال!!

فاروق : سأرسل لك سيارة لتحضرك عندى !!

كــاميليا : وأين ذهبت آنى بــرييه؟! لم أعــرف انك مثل كازانــوفا الــذى يلتقى بعشر نساء فى ليلة واحدة!!

فاروق : عندى مايوه جميل، وأريد أن ترتـديه، وأنا أؤكد لو انك ارتديته الليلة لأخذت الجائزة!

ورفضت كـاميليا أن تـذهب ! كـانت تشعـر بأن كـرامتها أهينت أمـام صديقـاتها! كانت تتصور أنها مـا تكاد تظهر أمـام فاروق حتى يترك آنى برييه ويرتمى تحت أقدامها! فلما لم يفعل رفضت أن تلبى دعوته!

وقالت له : انك الليلة متخوم بآنى برييه !!

قال لها : اننى أدعوك لأنك الفاكهة بعد طعام جيد!!

واعتذرت كاميليا عن عدم الحضور وهى تقول:

— لماذا لا تجرب أن تنام ليلة بغير أن تأكل فاكهة !!

وذات يوم فى شهر أغسطس اتصل شخص مجهول بكـاميليا، وقال انه من القصر!

وطلب إليها أن تسافر إلى أوروبا وتعطيه عنوانها هناك!

وقالت كـاميليا انها مسافـرة إلى أوربا فعـلا، ولكنها لا تريـد أن تقابل فاروق!

وكان فاروق قد أوفد أحد رجاله إلى مطار روما لاستقبال كاميليا!

وقال له : احضرها إلى هنا حية أو ميتة !

وذهب الرجل إلى المطار.. وسأل عن موعد وصول الطائرة رقم ٩٠٣..

وهناك علم أن الطائرة ٩٠٣ احترقت !

وسأل الرجل عن كاميليا !

فعلم انها احترقت فى الطائرة !

وذهب الرجل يتحدث إلى فاروق بالتليفون ويبلغه الحادث!

وأجاب أحـد خدم فاروق وذهب ليبلـغ سيـده بالمأساة!! وكـان فاروق يستعد للقاء كاميليا..

كان على ثقة من انه ستحضر على الرغم من تمنعها ومن رفضها!

كان يعتقد أنه لا توجد قوة فى العالم تستطيع أن تمنع هذا اللقاء!

وعندما ذهب الخادم إلى الملك السابق وأبلغه النبأ هز كتفيه وقال:

— لو سمعت كلامى لما حدث هذا ..

ثم أمسك التليفون وطلب آنى بربيه.. ودعاها إلى العشاء!!

فقد كان فـاروق يريد أن يحتفل بمأتم كاميليـا بين ذراعى غريمتها آنى بربيه!

وبحثوا عن آنى بربيه فلم يجدوها !!

وفى تلك الليلة قدموا له وجها جديدا !

قدموا له الغانية الفرنسية سيمون ديلامار!!

واحتفل بها فاروق !!

وقال لخاصته وهـو معها انه يكاد يرى شبح كاميليـا المحترقة واقفا فى الغرفة بينه وبين سيمون ديلامار!!

ثم تـركهـا.. وأرسل يطلـب نشرات الأنبـاء التى فيهـا وصف احتراق الطائرة الأمريكية التى احترقت فيها كاميليا!!

لقد كـان يريـد أن يعرف كل شىء عنهـا! كيف احترقت؟ وأين احترقت؟ وماذا حدث للطـائرة؟ وهل كانت كاميليا سوف تقـابله أم انها كانت مصرة على عدم اللقاء!

وطلب أن يتصل بالقـاهرة ليعرف تفصيلات، ولكن كان الـوقت مساء، وكانت المحادثات التليفونية بين أوربا ومصر قد توقفت بعد الساعة الثامنة مساء..



وقال فاروق يومها لأخصائه : لقد تشاءمت من موت كاميليا !!

وفعلا بدأ الشؤم فى تلك الأيام .

فقد اشتدت حملة الصحف العالمية عليه فجأة !

وبدأت أزمة التحقيقات فى أسلحة الجيش .

وقبض على ادمون جهلان فى المطار .

وفتشت بيوت رجال الحاشية بأمر النائب العام .

وكل يوم كان يجيء له خبر سيىء من القاهرة والاسكندرية .

وذات يوم قال لأنى بربيه أنه تجىء له أخبار سيئة من بلاده وأنه يفكر فى ألا يعود إليها !

وعاد فاروق إلى مصر فى منتصف شهر أكتوبر وكان الجو السياسى ملبدا!

وكانت قضية الجيش تكاد تأخذ برقاب رجال الحاشية!

وتقدمت المعارضة بعريضتها تطلب تنحية رجال الحاشية فى نفس اليوم الذى وصل فيه فاروق إلى الاسكندرية!

ورأى انطونيو بوللى سيده حزينا يائسا، وبادره فاروق بقوله: خسارة أن كاميليا ليست على قيد الحياة الآن!

وقال له إنه وجد حلا للموقف السياسى!! وهو أن يستدعى الغانية الفرنسية سيمون ديلامار إلى مصر..

وذات صباح وصلت سيمون ديلامار إلى مطار القاهرة، ومعها بضعة أثواب وجواز سفر ليس عليه تأشيرة دخول إلى مصر.. وبرقية بإمضاء انطونى بوللى، ووقف موظف الجوازات يفهم الغانية انها لا تستطيع الدخول إلى مصر إلا بتأشيرة!

ونظرت سيمون ديلامار باحتقار إلى الموظف..

وقالت له : أعطنى الملك فاروق !

قال لها الموظف : هل أنت مجنونة!! كيف تستطيعين التحدث مع الملك فاروق!

وأمسكت سيمون ديلامار سماعة التليفون وأدارت رقم قصر عابدين!

ثم طلبت ــ من الخط المباشر ـ قصر رأس التين، ثم طلبت تحويلها إلى قصر المنتزه!

ومن هناك صدرت الأوامر الرسمية بأن تدخل سيمون مصر بغير ترخيص!

وحجزت لسيمون غرفة فاخرة فى فندق شبرد، وصدرت الأوامر لادارة الفندق بتلبية جميع رغباتها، وكانت فواتير الحساب تصرف من الجيب الملكى!

وقالت سيمون لفاروق انها تريد عملا!

فقال لها فاروق : أنت عشيقة صاحب الجلالة!

وقالت سيمون : هذا منصب «شرفى»! وأنا أريد عملا فعليا! اننى لا أطيق أن أمضى يومى كله أنتظر الاذن با لمثول بين يديك!

وتعرفت سيمون بالموسيقار فريد الأطرش، وتعاقدت معه على أن تشترك فى تمثيل فيلم «فرانكو آراب»..

وبدأت تظهر معه فى المجتمعات والأماكن العامة !

وكانت مهمة فريد تقف عند هذا الحد، لأنه كان يعرف أن سيمون صديقة الملك، ويعرف أيضا أن أى علاقة غرامية بين الموسيقار وبينها هى عيب فى الذات الملكية..

وكان فاروق راضيا أن تخرج سيمون مع فريد، حتى يوهم الذين حوله انه لا علاقة رسمية بينه وبين الغانية الفرنسية الحسناء!

وبقيت سيمون فى القاهرة، تلتقى بفاروق فى قصوره المختلفة، وكانت الملكة ناريمان حاملا فى شهورها الأخيرة، وكان فاروق يذهب بسيمون إلى قصر الطاهرة أو إلى ركن فاروق، أو يصحبها إلى أنشاص..

وذات يوم طلب منها أن تتعلم الرقص البلدى!

وتولت سامية جمال تعليمها فن هز البطن !!

وفى بعض الليالى كانت سيمون ترتدى ملابس الرقص، وترقص الرقص البلدى فى قصر الطاهرة!!

وكان فاروق هو المتفرج الوحيد، يمسك الطبلة ويحاول أن يضرب عليها نغمات سانجة ترقص على ألحانها غانية باريس الحسناء!

ثم حدث حريق ٢٦ يناير فاحترقت أمتعة سيمون فى فندق شبرد وخرجت من الحرائق بقميص النوم!

واتصلت بفاروق وقالت له : ان كل أشوائها احترقت فى النار! وأسرع بوللى وحجز لها حجرة فى فندق سميراميس.. وأمر فاروق بأن تعد لها ثياب جديدة، وتولت مدام «سولانج» الخياطة المشهورة فى الاسكندرية صنع الثياب الجديد، وتكلفت هذه الثياب ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه..

وقرأ فاروق فاتورة الخياطة فكاد يغمى عليه، وأرغى وأزبد وأرسل

يستدعى سيمون ويقول لها: «ستخربين بيتى»! وراحت سيمون ترقص بين ذراعيه الرقص البلدى، حتى اقتنع أن المبلغ أتفه من أن يثور بسببه شجار بين العاشقين!

ويبدو أن سيمون لم تكن حريصة ولا حذرة، فقد كانت تدعو أصدقاءها من الرجال والنساء للغداء أو العشاء فى فندق سميراميس، وكانت تصر على أن تدفع الحساب!

وكان أصدقاؤها يحتجون !

وكانت تضحك وتقول :

— كلوا واشربوا .. ان المغفل هو الذى سيدفع الحساب! وكانت تتحدث عن فاروق، الذى كان ملك مصر إذ ذاك، كما تتحدث عن فريد الأطرش! وأثار ذلك غضب بوللى، وقرر ترحيلها من مصر!

وذهب بوللى إلى فاروق يقول له : إن سيمون بدأت تروى القصص والروايات عنك!! وهى قصص لا ترضى أى رجل يريد أن يشتهر بأنه «الزير سالم» أو «دون جوان»!

وقال فاروق : انه مل الغانية الحسناء، ومل دفع فواتير حساب الفنادق والخياطات!!

ورفضت سيمون أن تغادر مصر، لأن معها عقدا بالعمل فى فيلم لحساب فريد الأطرش، وطلبت من بوللى تجديد اقامتها..

وأخذ بوللى جواز السفر، موهما سيمون انه سيجدده.. ولكنه عاد بعد يومين ومعه جواز السفر.. وتذكرة على طائرة ايرفرانس، التى تسافر بعد يوم واحد!

وقال بوللى ان السلطات رفضت تجديد الجواز!

ولجأت سيمون إلى أصدقائها فى مصر، وأخفت عنهم قصة غضب فاروق عليها، ورحب أحدهم أن يجدد لها إقامتها لمدة شهر..

وذهب الصديق إلى قلم الجوازات، ولم تر الادارة ما يمنع من منحها «إقامة» لمدة شهر آخر..

واتصلت سيمون بفاروق وقالت له : لقد انتصرت عليك وجددت جواز سفرى وألغيت تذكرة السفر!!

وتظاهر فاروق بأنه لا يعرف شيئا عما حدث، وأمر فندق سميراميس بأن تكون إقامتها فى الفترة القادمة على الجيب الخاص!

ولكن فاروق كان يدبر أمرا !

وذهبت سيمون إلى فريد الأطرش تسأله عن موعد بدء العمل فى الفيلم!

وقال فريد : أى فيلم ؟!

وقالت سيمون : لقد تعاقدت معى على تمثيل فيلم!

وأجاب فريد فى حزم : لقد فسخت العقد!

وكانت سيمون قد أخذت من فريد مائتى جنيه، من قيمة العقد، وكان العقد بأربعمائة وخمسين جنيها.. فدفع لها فريد ما طلبته منه..

وكان فريد مضطرا أن يفعل ذلك، فقد قيل له انك إذا مثلت مع سيمون فيلما فستقطع رقبتك!

ولما كان فريد الأطرش حريصا على رقبته فقد فضل أن يدفع لسيمون باقى العقد، وأمره إلى الله!

وهددت سيمون بأن «تفضح الدنيا»! وأن تنشر فى الصحف الفرنسية مذكراتها عن علاقتها بفاروق!

وأسرع بوللى يسترضيها .. واستأجر لها فى شارع سانت أونوريه فى باريس شقة ايجارها الشهرى ٧٠ ألف فرنك، أى سبعون جنيها، ودفع بوللى ايجار الشقة لمدة عام مقدما، ووضع باسمها مبلغا محترما فى أحد بنوك سويسرا..

ورضيت سيمون عندئذ أن تسافر وأن تكتم الأسرار التى عرفتها!!

ولكنها لم تستطع أن تضبط لسانها !

لقد راحت فى باريس تتحدث عما تعلم !!

انها عرفت سرا خطيرا بطريق المصادفة، وهو أن بوللى اشترى فى الشتاء الماضى عمارة فى أحد أحياء باريس باسم فاروق!

وعرفت أن هناك عصابة مركزها باريس تتولى تهريب الأموال باسم فاروق إلى بنوك الخارج!

وعرفت أن رجال الحاشية يهربون أموالهم كذلك، لأنهم كانوا يؤمنون جميعا بأن بقاء الحال من المحال!

وكانت كذلك تعرف شارلوت.. !

وشارلـوت راقصة فـرنسية أعجب بها فـاروق، ولكن حدث لـه حادث عجيب معها!

فقد فضلت «شارلوت» بوللى الخادم على فاروق الملك!

وإذا بشارلوت هـذه تترك الملك، وتقول انها هوت أنطونيـو بوللى! ولعل بوللى خشى أن يعرف فاروق هذه العلاقة فأبقاها فى طى الكتمان..!

ولقد كـانت شارلوت تكاتب بـوللى من باريس، وكانت خطابـاتها مليئة بالغرام الجارف..!

وكان بوللى يتحدث تليفونيا من قصر المنتزه بالاسكندرية مع شارلوت، فى الكباريهات التى تعمل بها فى فرنسا!

وكان الحديث حديث عاشقين .. !

وكان فاروق يدفع دون أن يعلم نفقات هذا الغرام..!

وعندما سافرت شارلوت الى فـرنسا كتبت الى بوللى ١٢ خطابا فى شهر واحد، أما فاروق فلم يتلق خطابا واحدا من الراقصة الحسناء..!

وفى أوائل شهر يونيو سافر بوللى الى جنيف..

وتكتم القصر نبأ سفره !

وأدعى رجال القصر، حينما عرف فى بعض الدوائر انـه سافر الى أوربا، انه لم يسافر إلى جنيف!

وفى جنيف تمت عدة صفقات كبيرة! بينهـا تهريب ذهب، وبينها المؤامرة لاحداث تغيير سياسى فى القاهرة..

ولقد كنا فى ذلك الوقت نجمع وثائق عن صفقة سياسية تعقد فى جنيف!

وكان من أهم المستندات التى نريد أن نحصل عليها إثبات أن بوللى كان فى جنيف، حيث تم إيـداع مبلغ ضخم فى بنك «سوسيتيه دى بنـك سويس» تولى إيداعه بوللى!

ووقعت فى يدنا خطابات شارلوت إلى بوللى!

ففى يـوم ١٣ يـونيو سنـة ١٩٥٢ كتبت شـارلوت إلى بـوللى من بلـدة «ليبلانش» خطابا نقتطف منه ما يأتى:

« ياعزيزى » !

« أكتب لك هذا على أثر حـديثك التليفونى، وليس فى إمكانى أن أصف لك كم كنت سعيدة بالاستماع إلى صوتك، إذ كان هناك كثيرون فى مكتب بريد القرية، وليس هناك حجرة صغيرة خاصة بالتليفون..

« انني سعيدة وحزينة فى وقت واحد، لأنني لست فى باريس حتى أتمكن من تقبيلك. وقد نسيت أن أقـول لك ساعتهـا، فقد بددت السعـادة أفكارى، نسيت أن أقـول لك انك عنـدمـا كنت فى جنيف لم تكن تبعـد عنى أكثـر من ١٢٠كيلومترا أى نحو سـاعة وربع ساعة بالسيارة، ولـربما كان فى امكانك أن تحضر لرؤيتى أو أن أذهب أنا لرؤيتك»..

« خسارة حقا اننا كنا على مقـربة من بعضنا إلى هذا الحد، دون أن يرى أحدنا الآخر»..

« وآمل ألا تفوتنى فـرصة رؤيتك فى شهـر يوليـو. على أى حال يجب أن تخطرنى بسرعة بمجـرد سفرك من القاهرة، ولـو بالتلغراف، وبهذا نتمكن من اللقاء»..

ان من يقرأ هذا الخطاب يجد أن بوللى كـان مشغولا فى أوائل شهر يونيو فى جنيف وباريس بمسائل هامة لم تمكنه أن يجتمع با لمرأة التى يحبها!

بل انه لم يجد وقتا قصيرا يحدثها بالتليفون من جنيف وباريس!

وفعـلا كان بـوللى مشغولا جـدا، إذ كـان العمل جاريـا بهمة فى عمليـة التهريب!

وكان العمل جـاريا بهمة أكبر فى الصفقة السيـاسية! ولم يلبث أن تمت الصفقة.. وعاد بوللى الى الاسكندرية!

ولقد كانت شارلوت تشعـر بأن هناك أمورا تجرى على مايرام ويخشى أن تنكشف!

وكانت تعلم أن بوللى وسيط فى هذه الأمور!

وفى أول شهر يوليـو بدأت صحف فرنسا تغمز حـاشية فاروق وتشير إلى مبالغ تدفع لرجال الحاشية لتغيير الوزارات.. وبإحساس المرأة، شعرت شارلوت بما يجرى هناك!

ومن باريس كتبت شارلوت إلى بوللى تقول :

باريس فى ٥ يوليو سنة ٥٢ ..

« أننى أشعر ببعض القلق من نــاحيتك فى هـذه الآونـة ، وذلك بسبب الموقف الحاضر ، والأخبار التى نقـرؤها عن بـلادك . أرجو ألا يكـون الأمر خطيرا .

أكتب لى بسرعة . أننى أقبلك كثيرا .. كثيرا .. لك حبى » .

شـارلوت

وقد تلقى بـوللى هذا الخطـاب يوم ٨ يـوليو فى الاسكنـدرية ، وقـرأ فيه مخاوف شارلـوت .. وشعر بقلقها ، ولكنه لم يفهم مـاذا تقصد عن الموقف الحاضر ! لقد كان العالم كله يشعر فى أوائل شهـر يوليو أن أيام فاروق على عرش مصر معدودات ، ماعدا فاروق وبوللى !

وعلى العكس كان فاروق يدبـر سرا مشروع رحلة إلى أوربا ، وكان بوللى يتولى تحديد المواعيد الغرامية لفاروق !!

وكان موعد الرحلة فى شهر يوليو !!..

وسافـر فاروق فعلا فى الموعـد الذى حدده ، ولكنـه سافر مخلـوعا عن العرش !!

وفى هذه المرة كـان فاروق يدبر مـوعدا غراميا مع سيـدة اسمها بيجى جون ! وقد اتفق معها على أن يلتقى بها فى روما ! وكـان قد عرفها فى القاهرة وانتهز فرصة انشغال زوجته بالحمل ، فبدأ معها علاقة غرامية عنيفة !!

وكانت بيجى تتظاهر بأنها أحبت فاروق !

وكان فاروق يصدق هذا ، ويعتقد أنه غزا قلب الأمريكية الحسناء !

وعندما سافرت إلى روما راح يتحدث معهـا بالتليفون من القاهرة حديثا غراميا .

وفى ذات يوم من شهر ينايـر سنة ١٩٥٢ وصل إلى القصر خطاب باسم فاروق !

وفتحوا الخطـاب ، وإذا فى داخله ظرف مكتـوب عليه بالانجليـزية « إلى حبيبى .. من فضلكم » !

وأرسل الخطاب فورا إلى فاروق !

وهذا هو نصه :

« روما فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥١

يا حبيبى :

لا يمكنك أن تتصور كم افتقدك .. أننى لأعرف هنا أشخاصا كثيرين يمكننى أن أصطحبهم فى الخروج ، وفى إمكانهم التكفل بدعوتى والعناية بأمرى ، ولكن الحال قد تغير منذ عرفتك . أننى لأنتظر وصولك هنا بفارغ الصبر .. كم سأستريح حتى أبدو جميلة فى نظرك ..

أرجو أن تكون قد قضيت عيد ميلاد سعيدا ، أما أنا فقد قضيت عيدا حسنا هادئا . لم يحدث فيه شىء غير عادى .

إن عندى (شقة) لطيفة هنا .. أنها صغيرة ، ولكنها جميلة جدا ونظيفة جدا .. وأنا لا أزال أعنى بها فأضع فيها بعض النباتات .. حتى تبدو عائلية المظهر . إننى أعتقد أنك ستجدها مريحة ..

أرجوك ، أرجوك ياحبيبى ، أن تكتب إلى أو تبرق أو تتحدث بالتليفون أكثر من هذا . إذ أننى عندما لا أسمع خبرا منك يصيبنى الاضطراب وما البث أن أظن أنك قد غيرت فكرك بالنسبة لى ! أننى أشعر بفراغ عظيم لبعدك ، ولست فى حاجة إلى أن أقول لك إنك دائما فى فكرى .

ولهذا فأنا أتلهف على قدومك إلى هنا .. حتى يمكننا أن نقضى وقتا أطول معا .

لقد شرحت لروزيت أشياء كثيرة فى الخطاب الذى طلبت منها أن تسلمه لك . أرجو أن يكون كل شىء بالنسبة لك على ما يرام .. وفى نفس الوقت أرجوك ياحبيبى أن تفكر فى ، وأن تكتب أو تبرق أو تتحدث فى التليفون. وسأظل منتظرة على أحر من الجمر..

وأنت تعرف أنك تملك حبى».

المخلصة

(بيجى جون)

وكان بوللى يضيق بهذا النوع من النساء، وكان يفضل لفاروق الغانيات من الراقصات الأجنبيات!

وكان يقول انه لا يحب أن يتعرف فاروق بفتاة مصرية، أو فتاة أجنبية، لأن المصريات يتكلمن كثيرا، أما الراقصة الأجنبية فهى تعلم أن مهمتها محدودة، وان لكل شىء ثمنه، ويستطيع فاروق بسهولة أن يتفاهم معها، وأن يتخلص منها بعد أن يملها!

أما الفتاة المصرية التى يتعرف بها، فسوف تروى لأصدقائها قصص فاروق، وهى كلها قصص فيها شذوذ وغرابة أطوار، ولهذا حرص بوللى أن يوقف كل علاقة غرامية مصرية .

وكان بوللى يقول لفاروق:

— ان الراقصة الأجنبية التى تعرفها وتملها نستطيع أن ننفيها فى خلال ٢٤ ساعة من مصر!

أما الغانية المصرية فسوف تفضحك فى كل مكان!

وكان أحد الباشوات من حاشية فاروق يرى رأيا آخر، فقد كان من رأيه أن تكون علاقة فاروق ببنات البلد!!

وكان يقيم سهرات لفاروق يدعو إليها أشكالا وأنواعا من الفتيات المصريات!

وإذا بهؤلاء الفتيات يأخذن غرامهن بفاروق مأخذ الجد! وكان من المناظر المألوفة أن تصل لفاروق أنواع غريبة من الخطابات الغرامية كتبتها مصريات من اللائى وصفهن ديماس بأنهن لسن من العذارى ولا من الأمهات!

وكانت كل واحدة منهن تبنى قصورا فى الهواء على هذه العلاقة ولكن لا تلبث أن تتحطم آمالها فى اليوم التالى، عندما تتبين أن فاروق كانت له هواية جمع النساء على طريقته فى جمع طوابع البريد! لا يشترى الطابع الواحد إلا مرة واحدة، ولا يكرر الطابع فى المجموعة أبدا!

وكان بوللى يرى ان فاروق يوقع نفسه فى مغامرات تسبب له متاعب وارتباكات.

وكان آخر هذه المتاعب مع كاميليا!

فى أثناء علاقـة فاروق بكاميليا تلقى فـاروق تقارير خطيرة تضمنت أن كاميليا لها اتصال وثيق بالعصابات اليهودية فى إسرائيل.

بل تلقى تقارير تقول ان كاميليا لعبت دورا هاما فى حرب فلسطين!!

وقيل لفاروق ان كـاميليا كانت تعـرف منه الأسرار الخطيرة عن الجيش المصرى.

ومع ذلك استمـر فـاروق يجتمع بكـاميليـا، ويقـابلهـا على الـرغم من التحذيرات والانذارات!!

ولقـد حذره مـرة رئيس وزرائه النقراشى من هـذه العلاقـة فى مقابلـة حاسمة.

فقد قابله خلال حرب فلسطين وقال له:

النقـراشــى : عنـدى معلــومـات أن بعض النســاء التى تخرج معهن جاسوسات!

فاروق : معلـوماتك غير صحيحـة! اننى أتجسس على اليهود بـواسطة هؤلاء الجاسوسات!

النقراشى : ان عندى تقريرا بأن بينك وبين فتاة يهودية علاقة غرامية!

فاروق : لا تصـدق هذا الكـلام الفارغ! كـانت بينى وبين فتـاة يهودية علاقة، وقد تركتها الآن!!

النقراشى : أنا أخشى عليك. فقد يحاول اليهود أن يستعملوا مثل هؤلاء النساء لاغتيالك!

فاروق : ان حياتى الشخصية ملك لى!.. ولا أسمح لك أن تتكلم فيها.

النقراشى : ولكن المســألة لم تعد مسـألـة حياة شخصيـة.. ان جلالتك تعرف ان اليهود أعداؤنا.

فاروق : أعرف ذلك .. وأنا الذى أعلنت الحرب ضد ارادتك!

النقراشى : ولكن الناس يلاحظون انك تلعب كل ليلة مع اليهود فى نادى السيارات. ومثل هـذه الأشياء يسمع بها الشعب ويقـول: كيف يلعب الملك القمار مع أعداء البلاد؟

فاروق : هؤلاء الـذين يقولون هذا مغفلـون! أنا ألعب معهم القمار لآخذ أموالهم!! فهم يخسرون دائما وأنـا أكسب دائما! وهذه طـريقة لـلاستيلاء على أموال اليهود!

النقراشى : إذا كانوا يخسرون فهم يتعمـدون ذلك حتى يشعروا الناس بأنهم أصدقاء ملك مصر.

فاروق : انت حنبلى!! وكل الناس تلعب القمار إلا انت!

النقـراشى : لكن البـلاد بـلاد إسـلاميـة .. والـذين يلعبـون القمار ، ويخالفون الإسلام يتسترون على انفسهم ..

فاروق : وهل أنا ألعب فى الشارع ؟

النقراشى : أنت تلعب فى نـادى السيارات ، وفيه أعضـاء كثيرون ، وفيه سفرجيـة ، يخرجون إلى بيوتهم ويقصون على زوجـاتهم وأقاربهم أن ملك مصر يلعب القمار !

واحمر وجه فاروق غضبا ، فقام من مكتبه منتفضا ووقف النقراشى ..

واتجه فاروق إلى النقراشى غاضبا ..

وتراجع النقراشى إلى الوراء ، فقد رأى الملك السابق وقد تحول إلى سبع هائج !

فاروق : اسمع يـا نقراشى ! أنـا لا يهمنى العرش ! وهـذا العرش « على الجزمـة » ! وإذا كـان كل شىء أعملـه يثير النقد ، وإذا كنتم تتـدخلـون فى حياتى الخاصـة ، وإذا كنتم تدسون أنـوفكم فى علاقاتى الشخصيـة ، فأنا لا أريد عرشكم هذا .. !

النقـراشى : أرجو أن تهدأ قليـلا .. ! عندمـا رأيتك قادمـا نحوى هكـذا ظننتك تريد أن تضربنى .. !

فاروق (ضـاحكـا) : حتى الآن لم أضرب رؤساء الوزارات ، وإن كنت فى بعض الاحيـان أشعـر بأننى أريـد أن أضربهم ...! وتأكـد اننى أحترمك شخصيا وأحبك .. ! ولكنى لا أفهم مطلقـا أن تجىء لى وتكلمنى بما يقال فى الشوارع ...

النقـراشى : من هذه الشـوارع يامـولاى تتألف الامـة .. ! وما الامـة إلا

مجموعة من الشوارع والازقة والحوارى : وأنت ملك على هؤلاء جميعا ، ويوم يتخلى هؤلاء عنك لا يبقى معك أحد ! ولهذا فأنا حريص على ألا تغضب الشارع بتصرفاتك الشخصية ، والذى يكلمك الآن هو رئيس وزرائك ، فإذا لم تنتصح بنصيحته ، فمن ينصحك !

فاروق : أنت تعلم أن كل كبراء البلد يلعبون القمار .. ! وا لمرحوم والدى كان يلعب القمار .

النقراشى : الملك فؤاد كان يلعب القمار فى قصره ، وكان يلعبه مع أمثال مدحت يكن ، ورولو وغيرهما . وكان الشعب لا يعلم ذلك ، ومع هذا ففى ثورة سنة ١٩١٩ طبعنا منشورا قلنا فيه أن السلطان فؤاد يلعب القمار ... !

فاروق : أنت الذى طبعت المنشور .. ؟

النقراشى : نعم ...

فاروق : وكيف عرفتم أنه يلعب القمار مع أنك تقول لى انه كان يلعب مع وزرائه ... ؟ هل كان الوزراء لسانهم مفلوت ؟

النقراشى : لا أظلم الوزراء ، أذكر أن أحد فراشى قصر عابدين وقتئذ كان شقيقا لفراش فى بيت الأمة ، وأخبره أن السلطان يلعب القمار ، فأخبرنا فراش بيت الأمة ، وطبعنا المنشور ، وأؤكد لك أن أثر هذا المنشور فى الشعب وقتئذ كان قويا ، لأن الشعب محافظ ، وهو يكره أن يلعب حكامه القمار .. !

فاروق : ولكن بعض الناس الذين تحترمهم أنت شخصيا كانوا يلعبون القمار .. !

النقراشى : أعرف من تقصد ولكن أعلم انى لم أرض عن أن يلعب أحد من زعماء البلد أو كباره القمار .. خاصة إذا كان ملك البلد ، وانني ان كنت أخشى عليك من القمار ، فذلك حتى لا يجىء الوقت الذى تقامر فيه بكل شىء ، وهاأنت تقول لى ان «العرش على الجزمة» !! وهذه نتيجة طبيعية للعب القمار وإذا كان ملك البلد يقول العرش على الجزمة فماذا يقول الشعب ؟

فاروق : اننى لا أقول هذا لأحد ، اننى أتحدث معك عن شعورى

الخاص، فأنا أعتقد اننى لن أبقى ملكا لمدة طويلة !

النقراشى : إذا شعر الملك بأنه غير مستقر ، فان البلد كله سيكون غير مستقر ، وسينتج عن هذا إنك تتصرف تصرفات تقصر مدة ملكك .. ! ولكن هذا العرش ليس ملكك ، بل هو أمانة فى عنقك تسلمتها من جدودك ويجب أن تسلمها لمن يجىء بعدك .. !

فاروق : لمن أسلمها .. ؟ أنا ليس لى ولد وليس لى وريث ! لايهمنى من يجىء بعدى !

النقراشى : على الاقل يجب أن تفكر فى بلدك .. !

فاروق : ان البلد يكرهنى !

النقراشى : مادمت تعرف هذا ، فيجب أن تبحث لماذا يكرهك الشعب ، وتسارع إلى ملافاة الاخطاء ، أما ان تقول إن العرش على الجزمة فهذا ما لا أرضاه لك . ! ومادمت ترى أن العرش على الجزمة فسيكون كل شىء عندك على الجزمة : العرش ، والشعب والوزارة ، ورئيس الوزارة .. ! وهذا مايحزننى كثيرا .. !

فاروق : لقد بدأت أشعر بأننى لن أمكث طويلا على العرش

النقراشى : من أدخل هذا الشعور فى نفسك ؟! ان السبب فى رأيى أنك تحيط شخصك بجماعة من غير المصريين الذين لا يحبون هذا البلد ، ولو أن الذين كانوا حولك من المصريين لما أثروا فيك ، وأفهموك أن البلد يكرهك ، ولقالوا لك صراحة لماذا يتضايق الناس منك !

فاروق : ان أحدا لا يؤثر فى ، وانما أنا أعرف أن الجميع يكرهوننى .

ومن هذه اللحظة بدأ فاروق ينصت إلى الأصوات التى تنادى حوله قائلة :

ــ هذا البلد لا خير فيه ! هذا البلد يكرهك ! فكر فى مستقبلك ! هرب نقودك إلى الخارج !

ومن هذه اللحظة بدأ فاروق يلتفت إلى الشئون التجارية ، وإلى محاولة الحصول على ثروة فى الخارج !

وحتى سنة ١٩٤٨ لم يكن قد هرب مليما واحدا إلى الخارج ! ولكنه من

هذا الوقت بدأ يهرب أمواله ، وتدخل فى صفقات الاسلحة ليضمن الحصول على ثروة باسمه فى خارج البلاد .

ولقد حصلنا على وثائق تثبت التهريب ..

ففى شهر يناير سنة ١٩٥٢ تلقى انطوان بوللى الكتاب التالى من الشركة المكلفة بالقيام بعملية نقل الذهب إلى البنك السويسرى فى جنيف ، حيث أودع فاروق جزءا من أمواله فى خزانة خاصة .

وليست هذه أول عملية للتهريب ، وإنما كانت واحدة من العمليات ..

وهذا هو نص الوثيقة الأولى :

جنيف فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٢

سعادة انطوان بوللى بك

السفارة المصرية الملكية

سيدى العزيز :

تلقينا تعليمات لترتيب تسليم شحنة من العملات الذهبية والادوات الذهبية فى جنوه وستصل هذه الشحنة قريبا بطريق البحر من الاسكندرية .

وقد كلفنا الاشخاص المختصين أن يتصلوا (قبل وصول الباخرة) بمكتب جاكى ميدر وشركاه فى جنوه وسوف يتصرفون طبقا للتعليمات التى سوف يتلقونها من مكتب جاكى ميدر فى جنيف .

والصناديق وهى مرقومة من نمرة ١ إلى نمرة ٧ ، علاوة على العملة الذهبية ، يجب أن يتسلمها مندوبو شركة النقل ، وسيقومون هم أنفسهم بإجراءات الجمارك الايطالية الخاصة بتيسير نقل الشحنة من إيطاليا إلى سويسرا بطريق «الترانسيت» .

وسيصحب الصناديق مندوب من شركة جاكى ميدر وشركاه فى جنوه أثناء سفرها بالقطار حتى الحدود السويسرية حيث يسلمها هناك لمندوب من نفس الشركة .

المخلص رينل . ج . موريتى

نائب المدير

ومن هذا الخطاب السرى يتبين أن فاروق أراد أن يهرب سبعة صناديق مملوءة بالذهب ، خلاف صندوق مملوء بالعملة الذهبية

وأن بوللى كلف شركة جاكى ميدر بنقل هذه الثروة الضخمة

وهناك وثيقة أخطر !

وهى تثبت أن التهريب تم بوساطة الباخرة فوزية التابعة للسلاح البحرى الملكى !

وهذا هو الخطاب الذى سلمته الشركة إلى قبطان الباخرة فوزية حين تسلمت «الكنز الذهبى» المرسل من القاهرة إلى بنك سويس فى جنيف .

جاكى ميدر وشركاه
(وكلاء مصدرون)
جنوه

جنوه فى ٢٤ يناير سنة ٥٢

إلى ربان الباخرة فوزية

لاسبنريا

سيدى العزيز

سيتقدم إليك بهذا الخطاب موظفنا المستر مانجينى فينسنزو ، وقد كلفناه أن يتسلم منكم رسالة تتكون من ٧ أو ٨ صناديق تحتوى على أدوات ذهبية وعملات ذهبية ، وذلك لتوصيلها إلى شركة البنك السويسرى فى جنيف بسويسرا .

ونكون شاكرين جدا لو تفضلت بتسليم البضائع المشار إليها للمستر مانجينى وقدمت له كل معونة ممكنة حتى تتم العملية فى سهولة قدر الامكان

وتفضلوا بقبول الشكر سلفا

المخلص

مدير شركة جاكى ميدر

وقد تسلم المستر مانجينى فعلا الصناديق المملوءة ذهبا من قبطان الباخرة فوزية ..

وتلقت السلطات الايطالية الاوامر بأن تسهل عملية إدخال الذهب إلى إيطاليا ومروره «ترانسيت» إلى سويسرا .

وسبقت هذه العمليات عمليات أخرى ، فقد هربت إلى سويسرا قبل ذلك شحنات أخرى .

وكانت أكبر شحنة منها هدايا الزفاف الملكى !

فقد كان فاروق يحتفظ فى القصر بهدايا كثيرة تلقاها لمناسبة زواجه الأول ، وقدر ثمنها بحوالى مليون جنيه ..

وعندما تم طلاقه من الملكة فريدة لم تأخد شيئا من هذه الهدايا !

وأمر فاروق بصهرها وارسالها إلى الخارج !

وعندما تم زواجه با لملكة السابقة ناريمان تلقى هدايا كثيرة صهرت كلها ، وأرسلها كذلك فى صناديق إلى سويسرا لوضعها فى بنك سويس بجنيف !

وكان بوللى يقول للحاشية : إننى أعتقد أن فاروق سيتزوج على الأقل سبع مرات .. وذلك حتى يتلقى هدايا ذهبية ويرسلها إلى الخارج !

وكان فاروق يتصل بوساطة انطوان بوللى بمحال المجوهرات فى العالم لشراء المجوهرات ، ثم يهربها إلى بنوك سويسرا وأمريكا .. فقد كان متأكدا من أنه سيحتاج إلى هذه المبالغ فى وقت قريب !

وهذا هو السر الذى من أجله اقترض من أحد بنوك القاهرة فى سنة ١٩٥١ مبلغ مليون جنيه بضمانة مزارعه !



ولقد بدأ هـذا التحول العجيب قبيل سنة ١٩٤٨، وأصبح فـاروق يؤمن بأنـه سيعيش بقيـة أيامـه فى أوربا !

واعتقد الذين حوله أن لـوثة أصابت عقله ، ومنذ تلك الأيـام بدأت تصرفاتـه تثير شكوك العقـلاء من رجال حاشيته !

وذات يوم جمع فاروق رجال حاشيته وقال لهم :

ـ عندى سر خطير جدا .. لقد اكتشفت أن الأميرة فادية ليست ابنتى !!

وبهت رجال الحاشية من هذا التصريح الخطير ..

وسألوا فاروق : كيف اكتشفت هذا ؟!

ولكن فاروق كان يهز رأسه ويرفض أن يجيب !

وفاتح فاروق أول من فاتح فى هذا الأمر أحمد حسنين رئيس ديوانه ، وقال له إن لديه شكوكا قوية أن الاميرة فادية ليست ابنته !

ودهش حسنين لهذا الزعم ، وقال لفاروق :

إن العلاقة التى بينى وبين الملكة فريدة سيئة ، وهى لا تحبنى ، وأنا الذى نصحتك بألا تتزوج فى هذه السن المبكرة ، وأنا الذى قاومت هذا الزواج وفشلت ، لكنى أقول لك انك تظلم زوجتك ، واننى فى دهشة من سماع هذا الكلام !

وقال فاروق : إن الاميرة شويكار هى التى قالت لى هذا !!

ولكن حسنين استنكر هذا ، وقال لفاروق انه لا يجوز أن يفكر مثل هذه الافكار غير المعقولة !

وقد انكرت الأميرة شويكار أنها قالت شيئا من هذا لفاروق ! ولكن فاروق بقى مصمما أنها هى التى قالته .

وتكهرب الجو فى القصر !..

وسمعت الملكة فريدة بهذا الاتهام القذر فثارت !

واستمر فاروق فى اساءة معاملة الملكة فريدة وابنته الثالثة الأميرة فادية ..

ومنذ تلك الايام بدأ يتحدث عن ضرورة الطلاق !

وقال له أحمد حسنين يومئذ انك تستطيع أن تطلق بغير أن تختار هذا السبب الكريه .. !

وقال له رجاله المخلصون إنه يظلم ابنته ويظلم نفسه بهذا الاتهام !

وفى ذات يوم كلف أحد الأطباء من أصدقائه أن يحلل دم الاميرة فادية .

وأثبت الطبيب من التحليل أن دم الأميرة فادية هو من نفس دم فاروق ! وثبت أن فاروق اختلق هذه الاكذوبة الكبرى ، وصدقها ، ليقنع نفسه والناس بضرورة الطلاق من الملكة فريدة !

ومن الغريب انه عندما طلب الطلاق ، قال انه يرى أن تأخذ الملكة فريدة معها ابنتها فادية وكان يقول لمن حوله انها ليست ابنتى .. انها ابنتها هى !!

وخرجت الملكة فريدة ومعها الاميرة فادية ، وكان عمرها يومئذ خمس سنوات إلا شهرا واحدا .

ولكنها لم تكد تبلغ السابعة من عمرها حتى طالب فاروق بها ! ودهش من حوله لهذا الانقلاب ، ودهشوا أكثر حينما رأوه يلح إلحاحا عجيبا فى أن تنتزع من أمها ، وحين كان يقاوم كل محاولة تبذل لتركها مع الملكة فريدة !

وكان يقول : هذه بنتى .. ولن أتركها لها ! اننى أب من حقى بحسب الشريعة الاسلامية أن أحتفظ ببناتى !!

وكان يوم انتزاع الاميرة فادية من أمها يوما حزينا باكيا !!

كانت الملكة فريدة جالسة فى بيتها فى الاسكندرية تتحدث إلى صديقة لها .. وكان اليوم يوم جمعة !!

وقالت الملكة فريدة : كان يوم الجمعة هو أسعد أيام حياتى لاننى كنت أرى فيه فريال وفوزية وفادية لبضع ساعات ! أما الآن فان يوم الجمعة هو أشقى أيام حياتى ، كنت أعيش فى انتظار يوم الجمعة هذا من كل أسبوع وكنت أنتظره بفارغ صبر ، واليوم قد مضت أيام جمع كثيرة دون أن أراهن !! إننى اليوم أشعر بحزن ولا يفهم شعورى إلا من فقد بناته الثلاث فجأة وحرم منهن ، ولا يعرف متى تعود فلذات كبده إليه !

وتجلس فريدة تتلهف فى هلع على أخبار بناتها ! إنها تخشى عليهن وتجهل أخبارهن .. وتتلقى منهن خطابات تفيض شوقا وأسى ، وتكتب إليهن خطابات كلماتها دموع ، وسطورها خفقات !

ولقد قالت الملكة فريدة مرة :

ـ إننى أحرص كل الحرص على أن تربى بناتى على احترام والدهن ، بل على حبه ، اننى أعرف أن فاروق ذهب ضحية حاشية السوء ، ويجب أن تفهم بناته ذلك ، وانى لم أرد أن أحرمه من عطفهن فى هذه الظروف السيئة التى هو فيها .

وقارن بين هذا الشعور النبيل الذى تحس به الملكة فريدة ، وبين شعور

فاروق الذى كان يتعمد إهانتها وطعنها فى شرفها وكرامتها ! ولقد كانت إدعاءاته الكاذبة عن الملكة فريدة أشبه بخنجر مسموم فى قلبها !

ولقد أمضت السنين الاخيرة من حياتها مع فاروق كمسجون فى سجن ، أو كمحكوم عليه بالاشغال الشاقة !

ولقد شاهدت ألوانا وأشكالا من العذاب الذى لو قسم على البشر لكفاهم أجمعين !

تحملت أن يتهمها فاروق هذه التهمة الظالمة الكاذبة ..

تحملت اعتراف فاروق لها بعلاقاته بالراقصات !

وتحملت أن تضبط صديقة لفاروق فى لوج الملكة فى القصر

وتحملت أن تسمع أن زوجها يمضى لياليه فى الكباريهات .

وتحملت .. ..

●●●

كان ذلك فى يوم الجمعة ١٢ إبريل سنة ١٩٤٥ وفى منتصف الليلة دقت الملكة فريدة التليفون فى دار والدتها فى الزمالك .. وسمعت الام ابنتها الملكة فريدة وهى ترتجف وتقول :

ـ ضبطت الآن امرأة فى غرفة نومى بقصر عابدين !

قالت الأم تهدىء ابنتها :

ـ ولماذا دخلت إلى غرفة نومك ؟

قالت الملكة :

ـ لاأعرف !.. لابد أنها كانت ذاهبة إلى فاروق فضلت الطريق وجاءت إلى هنا !

وروت الملكة فريدة لوالدتها ماحدث :

ـ كنت أستعد للنوم وإذا بباب غرفتى يفتح وأرى سيدة أمامى تفوح منها رائحة الخمر !.. وفزعت لرؤيتها ، ولكنها لم تكد ترانى حتى تراجعت تريد الخروج ، وأمسكتها من يدها وأخذت أحاول أن أعرف من هى فرفضت أن تجيب ! وأخذت أسألها ماذا تفعل هنا ، فقالت انها وجدت نفسها فجأة فى غرفتى ولا تعرف كيف جاءت !

ولقد حاولوا الادعاء فى القصر انهم لايعرفون من هى ، ولكنى صممت على إبلاغ البوليس ، فلا يمكن أن تدخل امرأة إلى هنا وتصل إلى باب مخدع الملكة إلا إذا كانت تعرف مداخل القصر .

وجاء فاروق محاولا اقناع الملكة فريدة أنه لا يعرف هذه المرأة !

وقال فاروق ان ارسال المرأة إلى البوليس سيحدث فضيحة !

ولكنه رضخ وقبل أن ترسل المرأة إلى البوليس ، وبقيت الملكة فريدة دون نوم إلى أن قدم لها بوليس القصر المذكرة التالية :

«السيدة قررت أن اسمها ليلى شيرين وتقطن فى رقم ١ شارع قصر النيل . الشقة رقم ٢

وكانت تدير ذهبية كناد باسم دك كلوب

وقالت لنا انها تركية ، وانها تزوجت مرتين ، المرة الأولى من رجل اسمه حسنى ولا تذكر باقى اسمه ! والمرة الثانية من شهاب الدين حسين .

وقالت ان عمرها ٢٦ سنة وولدت فى فارسوفيا وهى تركية الجنسية واعترفت انها دخلت من باب المعية فى الساعة العاشرة و٣٥ دقيقة مساء ».

وتلقت الملكة فريدة هذه المذكرة العجيبة ، ولم تصدق أن السيدة لم يسبق لها دخول القصر ، وقد تبين أن ليلى شيرين دخلت القصر فعلا مرة واحدة ، أثناء سفر الملكة فريدة إلى الاسكندرية ، ولم يقابلها فاروق بعد ذلك .

ولقد أدى هذا الحادث إلى خصام بين الملك والملكة ..

واستمر الخصام وقتا طويلا .

ثم تدخل بعض أصدقاء فاروق لفض النزاع ..

واتفقوا مع فاروق على أن يرسل هدية ثمينة إلى الملكة فريدة فأرسل الهدايا إليها ..

فأعادت الهدية الثمينة مع نفس الخادم ، وقالت ان احدا لايستطيع أن يشترى رضاى بمجوهرات !

وذات يوم رأى أحمد حسنين أن يتدخل لفض النزاع ، وأمكنه أن يرتب موعدا يجتمع فيه فاروق مع فريدة فى جناحها الخاص.

وحدد ساعة معينة للقاء !

وقبلت الملكة فريدة أن تصالح فاروق ..

وذهب فاروق إلى جناح الملكة فى الموعد المحدد .

ومكث دقيقة ثم خرج غاضبا ساخطا !

لقد تركت الملكة جناحها قبل وصوله بدقائق وخرجت من القصر كله !

وكان السبب فى هذا أنها علمت قبيل حضوره أنه كان يمضى الليل بين ذراعى صديقة له فى مخدعه بالقصر !!

وحاولت الملكة السابقة نازلى أن تتدخل ، وقالت لفاروق انها تريد أن تتوسط !

ولكن فاروق قال لها : ان الملكة فريدة تكرهك ، وذكر لها عبارات قال ان زوجته وصفت بها أمه !

وثارت الملكة نازلى ضد الملكة فريدة !

وتحولت من صديقة إلى عدوة !

ولم تكن الملكة فريدة قالت شيئا مما ادعاه فاروق ، ولكن فاروق كان يرى أن مصلحته فى أن تكون جميع العلاقات بين أقاربه سيئة .. وكان يعتقد أنه بهذا يستطيع أن يسيطر على الموقف .



كانت العلاقات بين فاروق وأمه الملكة السابقة نازلى سيئة ، وكان يخاف منها ويكرهها !

وكانت هى تحتقره وتحبه !

ولقد روت لى الملكة نازلى ذات يوم قصة حياتها وها أنا أنقلها ، عن مذكراتى حرفا بحرف :

كان ذلك فى أواخر عام ١٩١٧ بعد أن أصبح الامير فؤاد صاحب العظمة السلطان أحمد فؤاد .

وبدأ السلطان الجديد يفكر فى الزواج ..

واقترح عليه أصدقاؤه أن يتزوج إحدى الاميرات .

وقال لى السلطان فؤاد بعد ذلك : انـه قال لاصدقائه مستحيل ان أتزوج أميرة ، ان العـائلة كلهـا تكرهنى ، وتغـار منى ، ولا أريـد أن أتزوج منهـا ، ويكفى أننى تزوجت الأميرة شويكار ولم يـدم زواجى منها أكثر من عامين وانتهى برصاصة مازالت مستقرة فى جسمى !

وذات يوم كـان السلطان فؤاد جالســا فى الاوبرا متنكرا ، فـرأى فى لوج ثـلاث فتيـات مصريـات ، يحتجبن بـالبرقـع الابيض الجميل الـذى يخفى وجوههن .

ورأى السلطــان بين الثــلاث فتـاة طويلـة ، واسترعت نظـره ، عينــاهـا الضاحكتان ، فسأل عـن اسمها فلم يعرف أحد من رجال حـاشيته من هى هذه الفتاة المجهولة !

وبعد انتهـاء الاوبرا راح السلطــان يصـف لمن حولــه هذه الفتــاة ، وكان مهتما أن يجدها ، وكـان يريد أن يعـرف هل هى متزوجة أو غير متـزوجة ؟ وهل هى مصرية أو غير مصرية ؟

وذات يوم ذهب السلطــان فؤاد إلى منزل لادى جراهــام زوجة مستشـار الداخلية .

وقال لها :

ـ لقد أصبحت سلطانا وأريد أن أتزوج !

قالت له لادى جراهــام : لن تستطيع أن تخلص لامرأة واحدة لقد مضى عليك عشرون عامــا وأنت أمير أعزب ، تنتقل من فتاة إلى أخـرى ، ومن غرام إلى غرام ، فهل من المعقول أن تتزوج الآن !

وقال السلطــان فؤاد : انــه يعتقد أن واجبـه الآن أن يتزوج وأن يســدل ستارا على ماضى العزوبية !

وقــال السلطان فـؤاد : إنــه رأى فتاة طـويلــة جميلة فى الاوبـرا ، وراح يصفها وصفــا دقيقا ! وكـان يصف كل جزء من وجههــا ، لانه لم يلتفت إلى روايــة الاوبـرا فى تلك الليلة ، وإنما جلس فى لــوج يتأمل وجـه الفتــاة التى تخفى وجهها وراء البرقع الابيض الجميل .. !

وفكرت لادى جراهام ثم قفزت من مقعدها !

وصاح السلطان فؤاد : إلى أين أنت ذاهبة ؟

قالت لادى جراهام : سأجىء لك بفتاة أحلامك !

ودخلت لادى جراهام إلى غرفة مجاورة ، ثم عادت ومعها صورة .. وقدمتها للسلطان .

وما كاد السلطان فؤاد يرى الصورة حتى صرخ وقال :

ـ هى ! هى بعينها ! هى !

وراحت لادى جراهام تهدىء السلطان فؤاد وتحاول أن تجلسه على المقعد ، وهو واقف ممسك بالصورة ويقول :

ـ هذه هى ! هذه هى !

وقالت لادى جراهام : انها نازلى كبرى بنات عبد الرحيم صبرى (باشا)

وقال السلطان : هل هى متزوجة ؟

وابتسمت لادى جراهام وقالت : لا .. ولكننى أشك أنها تقبل الزواج منك!

قال السلطان فؤاد : لماذا ؟!

قالت لادى جراهام : لاننى أعرفها جيدا !

وراح السلطان فؤاد يرجو لادى جراهام ويتوسل إليها أن تذهب فورا إلى بيت عبد الرحيم صبرى (باشا) وتطلب له يد هذه الفتاة ؟

واضطرت لادى جراهام أن تذهب إلى الدقى ، وتقابل نازلى !

وقالت لادى جراهام : اننى جئت إليك فى مهمة دقيقة .. إن السلطان فؤاد يريد أن يتزوجك .. وضحكت نازلى وقالت :

ـ مستحيل ! أتريدين أن أتزوج رجلا فى سن أبى اننى لم أفكر بعد فى الانتحار !

وراحت لادى جراهام تحاول إقناعها بمزايا السلطان فؤاد ، ونازلى تضحك ساخرة ، وتقول ان العريس المنتظر قصير القامة ولا يصل إلى ركبتيها !

وقالت لادى جراهام : اننى أرجوك يانازلى أن تفكرى !..

وقالت نازلى : انها لن تفكر وانها تريد أن تتزوج شابا صغيرا تخرج

معه ، وتدخل معه ، وتذهب إلى الأوبرا ، وتذهب إلى أوربا !

قالت لادى جراهام : إنه السلطان !

قالت نازلى : انه سلطان كحيان ! من يعلم إذا كان سيبقى سلطانا أو يخلع عن العرش ! تريدين منى أن أضيع شبابى من أجل سلطان غير مؤكد قد يخلعونه كما خلعوا الخديو عباس ، والفرق بين عمرى وعمره ٣٠ عاما ! لا ... لا ! ابحثى له عن سيدة وقور تتزوجه !

قالت لادى جراهام : ولكنه يحبك !

وضحكت نازلى وقالت : بالعربية : «حبه برص» لم يبق إلا أن يحبنى هذا العجوز .

وخرجت لادى جراهام من عند نازلى يائسة وهى تقول :

ـ انه ينتظرنى الآن ليعرف الرد ! ماذا أقول له ؟

وضحكت نازلى وقالت : قولى لـه أن ابنته الاميرة فوقية فى سنى ! ومن غير المعقول أن أتزوج رجلا فى سن أى !

وانتهت الملكة السابقة نازلى من رواية الجزء الأول من قصتها ، ثم قالت :

وترك أبى الأمر لى ، ولم يحاول أن يلح علىّ فى الزواج من السلطان ، مع أن السلطان كان يلاحقه فى الصباح والمساء !

كان السلطان يتحدث معه يوميا كل صباح ، وكل مساء ، املا أن أرد على التليفون ويسمع صوتى ، ولكنى كنت لا أكاد أسمع صوته حتى أضع سماعة التليفون مكانها وأرفض أن أتحدث !

كان السلطان يلف بسيارته حول البيت الذى كنت أقيم فيه كأى عاشق صغير ، وكان يسأل صديقاتى : أى المسارح سأذهب إليها ، ليكون هناك أو ليرانى عند خروجى أو دخولى !

واجتمعت بالسلطان عند لادى جراهام ، ووجدته رجلا ظريفا ومحدثا لبقا، ولم يحاول أن يظهر أمامى بمظهر السلطان ، وإنما حاول أن يظهر الرجل المحترم ، ولهذا قبلت أن أتزوج منه ..

واحتفل بعقد القران فى يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ ، وكان الفرح بسيطا

للغاية ، ورفض السلطان فؤاد يومها أن يعين لنفسه وكيلا ، وكان وكيلى هو والـدى عبد الـرحيم صبرى (باشـا) وكان شـاهدا العقـد محمود شكـرى (باشا) رئيس الديوان وسعيد ذو الفقار (باشا)كبير الامناء

وكان السلطان فؤاد يرغب فى أن يكون له ولد ، ليكون وليا للعهد ، وكان مهتما كل الاهتمام بهذا الموضوع ، وكان المنجمون يرسلون إليه الخطابات والنبوءات بأن المولـود سيكون ذكرا ، ولكن السلطـان فؤاد كان مضطـربا كل الاضطراب .

وكـان يحرص على صحتى كما تحرص الام على صحة أطفـالها ، فكنت إذا شعـرت بتعب بقى إلى جانبى فى قصر البستـان (الجامعة العـربية بعـد ذلك) ورفض أن يذهب إلى سراى عابدين !

وكان كل فراغه يمضيه معى ، وكنت إذا طلبت شيئا أثناء الحمل سارع وأحضره لى !

وأذكر اننى طلبت يوما «مشطا أبيض» من نوع معين !

وتصور السلطـان فؤاد اننى «أتـوحم» على هذا المشط الابيض ! وأسرع إلى قصر عابدين واستدعى كبير الامناء وقال له :

ـ أخرج الآن وابحث بنفسك فى جميع المحال التجارية عن مشط أبيض.. وراح يشرح لكبير الامناء شكل المشط !

وظن كبير الامناء أن السلطان قد جن !

ولكنه ذهب يبحث بنفسه فى جميع المحـال التجارية عن المشط الابيض المطلوب !

ولم يجد كبير الامناء المشط ! وكان خـائفا أن يعود إلى السلطان ويخبره بذلك ، وكان السلطان غاضبا لتأخره ، وكان يسأل عنه كل خمس دقائق !

ثم أرسل السلطان إلى الاسكندرية مندوبـا خاصا يبحث عن هذا المشط الابيض .. وطلب منه أن يطمئن تليفـونيا من الاسكنـدرية على أنه وجـد هذا المشط ! ولكن المندوب لم يجده

فما كان من السلطـان إلا أن أرسل برقيـة إلى باريس يطلب شراء المشط الابيض وإرساله على أول باخرة !

وكان السلطـان يستيقظ من النوم ويسير فى غرفـة نومه جيئة وذهـابا ويخرج إلى الشرفة ويقول :

ــ يارب ولـد ! ولد يـارب !! إذا أعطيتنى ولـدا فسوف أصلى ، وسـوف لا أشرب الخمر ، وسوف لا ألعب القمار !!

وذات يوم كان السلطـان جالسا معى فى غرفـة نومى فى قصر البستان ، وأقبل بلبل أبيض ووقف على نافذة الغرفة .

والتفت لى السلطان فؤاد وقال :

ـ لو غرد هذا البلبل ثلاث مرات فستلدين ولدا !

وإذا بالبلبل يغرد ثلاث مرات !

وأبرقت عينا السلطان بالسرور !

وراح يهلل ويصفق وكأنه يرقص ويقول :

ـ ستلدين ولدا ! ستلدين ولدا !

فسألت السلطان : كيف عرفت اننى سألد ولدا ! فقال لى السلطان :

ــ كـان ذلـك عنـدمـا أطلق على الامير أحمد سيف الـديـن الـرصـاص فأصـابنى إصـابة بـالغـة . ولم يستطع الاطباء تخديـرى قبل استخـراج الرصـاصة ، فأجروا العمليـة الجراحية وأنـا متنبه ، وكانت عمليـة مؤلمة ، وخطيرة ، حتى أن أمى رحمها الله أغمى عليها من هول المنظر !

ورقدت فى سريـرى ، وأنا يائس من الحيـاة . كان كل ماحـولى يدل على الموت . وجه أمى الشاحب . ووجوه الاطباء اليائسة ووجه الممرض الجامد ..

وأخيرا رأيت بلبلا أبيض يقـف على نافذة الغـرفة فقلت لنفسى لـو غرد البلبل ثلاثا فسوف أعيش .

وغرد البلبل ثلاثا !!

وبعد أيام من رواية السلطان فـؤاد لهذه القصة تم الوضع وفعلا رزقت بمولود ذكر ، هو فاروق !

وكانت الملكة نازلى وهى تروى لى هذه القصة على خلاف مع ولدها .

وختمت قصتها بقولها :

ـ والآن .. أسائل نفسى هل الذى رآه الملك فؤاد فى قصر البستان بلبلا أم غرابا !!

ولقد كانت نازلى تتوقع خاتمة فاروق هذه ، وتتحدث عنها كأنها حقيقة واقعة !!

وكـانت تقول انـه لم يتم التسعة أشهـر التى أتمها كل طفل ، فهـو ابن سبعة أشهر لا أبن تسعة

فقد تزوجت من السلطان فؤاد فى ٢٤مايو سنة ١٩١٩ ورزقت بفاروق فى ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ أى بعد الزواج بثمانية أشهر و١٧يوما ..

ولكن شـهور الحمل فى الواقع لم تتجاوز سبعة أشـهر ..

ولقد أدى هذا يومهـا إلى أن اعتقد الشعب ان نازلى حملت فى فاروق قبل الزواج ، وكان رجـال الثورة سنة ١٩٠٢ يوزعون منشورات يقـولون فيها صراحة ان فاروق كـان ابن سفاح ، وكانوا يؤلفون الاغـانى الشعبية فى هذا المعنى ، ولكن نازلى أنكرت هذا وأكدت أن فاروق كان ابن سبعة شـهور !

وكـانت الملكـة السابقـة نـازلى تنسب شذوذ فـاروق إلى هـذا النقص ، وكانت تقول :

ـــ ان فـاروق لم يتم مـا أتمه انســـان ! لم يتم شـهـور الحمل ولم يتم دراسته ، ولم يتم شيئـا بدأه ، ولهذا فإنى لا أتوقع ان يتم مدتــه على العرش أيضـا !

وكـانت كثيرا ما تقـارن بين فاروق ووالـده فؤاد، وتنكـر ان الولـد سر أبيه!! وتقول ان فـؤاد كان يحترم أمه، وكاد يحرص على كرامـة العرش، أما فاروق فهو لا يحترم أحدا حتى نفسه!

وفى آخر مرة تحدثت إلى الملكة نازلى فى امريكا قالت:

– ان احـــلامى «لا تنــزل إلى الارض» وانى دائما أتـــوقع النكبـــة قبل حدوثها، فاذا حلمت اننى رأيت «موسيقى» فمعنى ذلك أن نكبة ستحدث

وقالت لى يومها الملكة نازلى : حدث فى آواخر سنة ١٩٣٧ ٠ ان استدعيت أحمد حسنين وقلت له:

اننى حلمت امس انى سمعت موسيقى فلابد أن مصيبة ستحدث

فقال لى حسنين: الملك محبوب وغير معقول ان يحدث شيء!

وبعــد اسبوع واحــد حــدثت مظاهــرة العمال فى سراى رأس التين، التى مات بسببها سبعة من المتظاهرين!

وحلمت بيوم ٤ فبرايــر قبل ان يقع، وبطلاق فريــدة قبل ان يقع، واليوم انا احلم دائما بمــوسيقى عسكريــة تعزف، بشدة، وهــذا يجعلنى اعتقد ان فاروق سيخلع عن العرش!

وكانت هذه النبوءة فى شهر مايــو سنة ١٩٥١ ولم يمض اكثر من ثلاثة عشر شهرا على حديث الملكة نازلى معى حتى خلع فاروق، وكانت الموسيقى فعلا عسكرية!!

وكانت الملكة السابقة تتحدث عن ولدها بمرارة!

وقالت لى مرة فى عام ١٩٥١ فى الولايــات المتحدة تعليقا على طلب فاروق اخراجها من الولايات المتحدة.

- لقد علمت ان فاروق استــدعى مستر كافرى سفير امريكــا فى القاهرة وطلب اليــه ان يــرجــو مستر ترومــان رئيس الجمهــوريــة ان يخرجنى من امريكا! فماذا يظن هذا المجنون؟

أيظن ان ترومان له فى امريكا مثل سلطته الدكتاتورية التى يتمتع بها فى مصر، أم يظن أن ترومان مجنون مثله ؟ !

وقد قلــت فى ذلك اليوم للملكة الســابقة نــازلى: انها اخطأت بأن سمحت لابنتها فتحية ان تتزوج رياض غالى، وانها لن تجد فى مصر كلها من يعطف عليها، وان كل المصريين يلومونها ويتهمونها بأنها فقدت عقلها!!

فقالت: انى اعقل منهم جميعا!! اننى اعرف فاروق جيدا!

ان فاروق جردنى اليوم من لقب الملكة! وقــريبا سوف يجردونه هو من لقب الملك! لأنى أؤمن بأن أى انســان يسىء إلى أمه ســوف ينتقم منه اللــه! وكنت اظن ان فاروق يعــرفنى احسن مما بــدأ لى من تصرفاتــه! انه يعلم ان التاج الذى كان على رأسى لم يكن يسبب لى إلا الصداع! ولم اكن اشعر بأى سعادة لأننى زوجــة ملك! وسأبقى أنا الملكــة نازلى ما بقــى التاريخ، لأننى كنت زوجة ملك وأم ملك!.. أمــا هو فانــه مسكين، وهو يظن انه بتصرفــاته هذه يثبت للشعب انه ملك مسلم، والشعب يعلم انه مستهتر!! وأنا أردت أن

أرد على اسـاءة فاروق لى باسـاءة مثلهـا .

قلت لها: ان الاساءة موجهة إلى مصر كلها!

قالت: اننى قصدت اساءة ولدى العاق!

ولولا أنـه شعر بكراهية الشعب لـه لما فعل ذلك!! والدليل على هـذا انه يعلم ان شقيقته الاميرة فوقية تركت زوجها محمود فخرى (باشا) لتعيش مع أمير روسى، ومع ذلك لم يجردها من لقبها، ولم يغضب عليها، ولا يزال يدفع لها مخصصاتها الملكية! والسبب فى هـذا أن فاروق كان فى ذلك الوقت محبوبا من الشعب، فلم يكن فى حاجة إلى ضحية يفتدى بها نفسـه!! ان قصة الاميرة فوقية يعرفها كل الناس، وقد تركت زوجها من أجل هـذا الكونت ومع ذلك لم يحرك فاروق ساكنا! ولقد حدث مرة ان اعطت الاميرة فوقية مجوهراتها الى الامير الروسى، ثم تشاجرت معـه فأبلغت البوليس الفـرنسى انـه سرق مجوهـراتها، وجاء الامير الى البـوليس واثبت انها صديقته، وأطلع البـوليس على خطابات الاميرة الغرامية، ومع ان الاميرة فوقية هى شقيقة فاروق الكبرى وهى ابنة الملك فـؤاد الكبرى من الاميرة شـويكـار.. فان فـاروق لم يحرك سـاكنـا... فلا عجب اذا قلـدت فتحيـة شقيقتها الكبرى. ولكنها هذه المرة تزوجت رجلا أسلم!!

واستطردت الملكة نازلى فى حديثها الغاضب على ولدها وقالت:

– وليست هـذه اول مـرة تتـزوج فيها فتـاة من أسرتنـا من رجل كـان مسيحيا وأسلم!

فلقد جـاء مصر فى وقت من الأوقات ضـابط فى الجيش الفرنسـى وكان الضـابط مسيحيا، وهـو الكـولـونيل سيف، والتحق بخـدمة محمـد على، وأعجب به محمد على، وجعله يتزوج فتاة مسلمة ويعتنق الاسلام، وأصبح اسمـه سليمان باشـا، وقد سمى بـاسمه ميـدان وشارع من أكبر ميـادين وشوارع القاهرة...

وقد لا يعـرف فاروق ان هذا الـرجل المسيحى جده هو!.. جـد صاحب الجلالة الذى تبرأ من أخته لأنها تزوجت شـابا قبطيا اسلم تماما مثلما فعل جده!!

ان سليمان الفرنساوى هو ابو والدتى فهو جد فاروق!!

ولقد ارسل لى فاروق الهامى حسين (باشا) ليحاول ان يمنع زواج فتحية من رياض غالى!

وقالت الملكة نازلى : إن الهامى حسين باشا زوج الأميرة شويكار قال لها عندما قابلها :

وقال لى فاروق ان رياض ليس من طبقة الاميرة، ولا من الاسرة المالكة!

فقلت له: بعد خمس سنوات لن تبقى هناك اميرات ولا اسرة مالكة! وانه لا يهمنى الا ان تكون ابنتى سعيدة ولو مع شحاذ، لا ان تكون تعيسة مع ملك!

وقال لى الهامى حسين: ان الملك يهمه سعادة شقيقاته!

فقلت له: ان فاروق آخر رجل يهتم بسعادة شقيقاته!!

لقد أخذت بناتى من مصر، خشية أن يفسد فاروق اخلاقهن!

فى آواخر شهر يوليو سنة ١٩٤٩ سافرت إلى الولايات المتحدة، وعلمت ان الملكة السابقة نازلى فى نيويورك، فاتصلت بفندق سافوى بلازا لاقابلها، ورد علىّ رياض غالى، فقلت له اننى اريد ان اتحدث الى الملكة نازلى، فقال انها غير موجودة، فسألت عن الاميرة فايقة او فتحية فقال لى رياض غالى انهما غير موجودتين وسألنى ماذا أريد منهن!

فقلت له: من أنت؟

فقال: أنا السكرتير؟

ولم تكن قصة رياض غالى قد عرفت بعد، ولم أكن أعرف الدور الذى يلعبه فى بلاط الملكة، ولكنى شعرت أنه يريد أن يضرب حصارا على الملكة والاميرات ويمنع اتصالهن بأحد من المصريين.

وفى الساعة الاولى بعد منتصف الليل اتصلت بى الملكة نازلى فى الفندق الذى كنت اقيم فيه، وقالت انها تريد ان تتحدث إلى.

ودام حديثى معها حتى صباح اليوم التالى، فالملكة السابقة نازلى مثل ابنها فاروق لا تستطيع أن تنام قبل الفجر.

وكان حديثنا فى يوم الخميس ٤ اغسطس سنة ١٩٤٩، وكان اغرب حديث بين ملكة وصحفى.

وأنــا اعرف الملكــة نازلى من زمن بعيــد، فقد كــانت بين اسرتها واسرتى علاقة وثيقــة ترجع إلى ما قبل زواجها بالسلطان فــؤاد سنة ١٩١٧، وكانت هذه الصلة القوية تبيح لى أن احدثها بصراحة اكثر من الحديث الذى يجرى بين صحفى وملكة..

ولقــد حدث فى سنــة ١٩٤١ أن كــان فــاروق وفريــدة ونــازلى ورئيس الوزراء حسين سرى فى فندق ونتربلاس بالاقصر...

وقــدمنى حسين سرى، أنـــا وأخى، للملكــة نـــازلى، وهــو يظن انها لا تعرفنى..

فقــالت الملكة الســابقــة نازلى: كيف لا اعــرفه، لقــد حملتــه هو وأخــاه (وهشكتهما) عندما كانا طفلين!

وسمع فاروق ذلك فأبدى دهشته من أن هذا «الشرف» ناله احد سواه!

ولقد سببت هذه الصلة القديمة بينى وبين الملكة نازلى كثيرا من المشاكل بين الملك السابق وبينى!

فقد كنت افضل ان تعالج مشاكله مع امه بغير الطريقة التى لجأ اليها.. ولهذا فاننى كنت حــريصا على ان اجتمع بها فى امريكا، وان احــاول اقناعها بالعودة إلى بلادها!

وجلست الملكة نازلى يومها تتحدث عن خلافها مع فاروق..

قالت لى: ما اخبار مصر؟

قلت لها: ان مصر كلها فى دهشة من غيابك كل هذه السنوات، ولقد بدأت الشائعات تقول إنك لن تعودى الى مصر.

فقــاطعتنى الملكــة نازلى قــائلــة: اننى كنت على وشك الموت. ان صــحتى تحسنت الآن قليلا بعد العمليتين الجراحيتين االتين أجــريتا لى. اننى اعيش الآن بكلية واحدة. وقد نجوت من الموت المحقق بأعجوبة. والله كريم!

قلت لها: ولكن متى تعودين الى مصر؟

قالت: عنــدما يعود لفــاروق عقله!.. وعلى فكرة: كيف حــال فاروق. ان قلبى يتمزق لاننــى بعيدة عنه! واننى اسمع انــه يسير من سيىء الى اسوأ،

كنت اظن انـه سيكبر، ولكن كل يوم يمضـى يعـود به طفـلا اكثر ممـا كان!
اننى اسمع عن تصرفـاتـه فى الصحف الامـريكيـة، ومن افـواه الامـريكيين
القادمين من مصر، ولا اصـدق ان فاروق اصبح هكـذا! وانه ليس بجـانبه
رجل واحد يقول له: لا !

قلت لها: لعل وجودك بجانبه يحقق هذا الغرض. فأنا اعلم انه يخافك.

قالت نـازلى: لم يعد يخاف احدا.. أتعرف المثل الـذى يقول: «نحن نبنى الاصنام من الشمع ثم نبكى بعد ذلك اذا ذابت من الشمس..؟»

لقـد بنى المصريـون فـاروق من الشمع وهم فى دهشـة لانـه يـذوب..! ولكنى لم اشك ان هـذا سيحدث فى يـوم ما..! لقد نفـخ الذين حـول فاروق فيه، ولا يـزالون ينفخون، وسيجىء يـوم يفرقع..! وكثيرا ما كنت أقـول له لا تسمع اقوال الذين يـزينون لك الاشياء السيئة التى تفعلهـا، فكان يثور ويغضب. ولقد يئسـت من اصلاحه، ولهذا رأيت ان ابتعـد عن مصر، لاننى اعتقد انه سيجىء اليـوم الذى يعرف فيه الناس الـذين هم خارج القصر ما يعرفه من هم فى داخله، وعندئذ ستكون الكارثة..

قلت لها: ولكن هـذا لا يبرر وجودك مع الاميرات وهن فى سن الـزواج فى امـريكا. فـاذا كنت لا تـريـدين العودة فعلى الاقـل ارسلى الاميرتين فايقـة وفتحية إلى مصر!

قـالت لى: لو عـرفت فـاروق كما اعـرفه لما قلت هـذا! ان وجـود فايقـة وفتحية معـى يحفظهما اكثر ممـا لو كـانتا فى مصر، لا اريـد ان اتركهما الا لتذهبا الى زوجيهما! أمـا وجودهما فى القصر مع فاروق فثق اننى افضل ان تعيشا فى كباريه ولا تعيشا فى قصر عابدين فى الوقت الحاضر!

قلت لها: اننى لا افهم ما تقصدين!

قالت نازلى: افهـم ما تشاء.. ولكن قصر عابديـن الآن تحول إلى كباريه! راقصات تدخل وراقصات تخرج! حاشيـة ملوثة قذرة تصلح لان تكون فى البـارات لا فى القصـور! اننى اعتقـد ان كل حـاشيـة فـاروق الآن من الشيوعيين!! كلهم وكلاء موسكو!

قلت فى دهشة: وما علاقة ستالين بالقصر!

قالت نازلى: لو ان ستالين انفق ملايين الجنيهات لنشر الشيوعية فى مصر لما نجح النجاح الذى وصلت اليه حاشية فاروق! ان فاروق حاط نفسه بجماعة من المقامرين والسماسرة والقوادين، وهؤلاء يزينون له الحياة التى يعيشها! انهم جميعا لا اصل لهم وليست لهم اسر يحترمونها! وليست لهم أمهات محترمات ولا زوجات محترمات! ولهذا بدل ان يرتفعوا الى مكان الملك العالى انزلوه هو الى مكانهم الوضيع! لقد بدأوا يقصون ريشه حتى لا يعلو عليهم! قالوا له ان زوجتك تخونك فطلقها!.. وقالوا له ان امك فاسدة فغضب عليها، وقالوا له ان اخواتك مستهترات فقاطعهن، وقالوا له ان كل اسرتك تكرهك فابتعد عنها، وذلك حتى يخلو لهم الجو.

قلت لها: ولكن كل هذا لا يبرر وجودك فى امريكا.. ان الناس تأخذ عليك كثيرا من التصرفات..

قالت الملكة نازلى: لقد عشت مع الملك فؤاد ١٩ عاما فهل سمع الناس عنى شيئا سيئا؟ الواقع اننى مريضة، وأنا أحب الموسيقى والرقص لانى لا استطيع ان انام، وهذه الموسيقى والرقص تخفف عنى آلام الكلى!

قلت لها: انت تعرفين اننا بلد اسلامى ينكر الرقص، ولا يتصور احد ان الرقص يمكن ان يكون علاجا لمرض! والمصريون يتألمون عندما يسمعون ان ام ملك مصر ترقص فى كباريه أو مرقص... أو ترقص على الاطلاق!

قالت: نحن فى القرن العشرين وكل الناس ترقص!

قلت لها: هذا الكلام يقال فى امريكا ولا يقال فى مصر!

قالت: ولهذا أنا اقيم فى امريكا! هل رأيتنى أرقص فى محل عام فى مصر!!

قلت لها: ان هذه الانباء تصل الى مصر، ويسمع بها الشعب، ويثور من هذه التصرفات!!.. ثم ان الشعب يعتقد انك تصحبين الاميرات إلى المراقص!

قالت: اقسم لك اننى أربى بناتى أحسن تربية. وأنا لا أسمح لهن بالرقص!

قلت لها: أنت غاضبة على ابنك وهذه مسألة بينك وبينه، ولكنى احدثك كصديق يحب لك الخير، واعتقد ان وجودك فى امريكا يسىء اليك اولا، ثم يسىء الى البلد كله ثانيا، ويسىء إلى ابنك ثالثا!

قالت نـازلى غاضبة: اننى سعيـدة ان اسىء اليه! لقد مضت عليـه عدة سنوات وهو يسىء الى بكل وسيلة، ويتعمد اهانتى بكل طريق!

لقـد مرضت فى مستشفى مـايو كلينيك، وقـال الاطباء ان العمليـة التى سيجرونها لى دقيقة جدا!

وأرسل الاطباء الى فاروق برقية يقـولون له فيها ان امك فى خطر، وانهم سيجرون لها عملية غير مؤكدة النتائج!

وكان الاطباء المغفلون يعتقـدون ان فاروق سيركب أول طائرة ويجىء إلى مستشفى «مـايـو كلينيك» كما يفعـل اى ابن يسمع ان امـه على فـراش الموت!!

ولكن فاروق لم يفعـل.. كان يتوهم انـه اعظم من ان يهتم بصحـة أمه. وكان قد نسى انه ابن قبل ان يكون ملكا.

وهزت الملكة رأسها وقالت:

قد يعتـذر فاروق بأنه مشغول، قـد يعتذر بأن أمور الدولـة أنسته كل شىء حتى أمـــه، وكنت على استعـداد ان اقبل هـذا العـــذر، فكل أم تبحث لأولادها عن اعـذار وهمية، ولكن فاروق لم يكـن له عذر، فقـد كان يتكلم فى تلك الايام، يتكلم تليفونيـا من القاهرة مع امريكا!! بل كـان يتكلم يوميا مع مستشفى مايو كلينيك حيث كنت مريضة! ولكنه لم يكن يتكلم معى ولا مع اختـه الاميرة فايقـة، ولا مع اخته الأميرة فتحيـة، ولا مع كبيرة المرضـات ولا مع الطبيب الذى يعـالجنى، ولم يكن يستفسر عن صحة أمـه، انما كان يتحدث مع السيـدة ناهد رشـاد! فقد كانت نـاهد تجرى عملية جـراحية فى نفس الوقت الذى كنت اجرى فيه عمليتى، فكان فاروق يتحدث يوميا معها بالتليفـون مستفسرا عن صحتها، ولم يفكر ان يحدثنى أنا أمـه فى التليفون مرة واحدة!

وكانت المـرضات يجئن الى ويقلن لى: كان الملك فـاروق يتحدث الآن فى التليفون مع ناهد رشـاد!

وكنت أنا أحاول أن أدافع أمامهن عن كـرامة ابنى!! فكنت ادعى كذبا انه كان يتحدث مع نـاهد رشاد ليستفسر عن صحتى وانه لا يـريد ان يتعبنى،

ويخشى ان تتأثـر صـحتى عنـدمـا اسمع صـوت ولـدى يحدثنى من وراء البحار وأنا راقدة على فراشى بين الحياة والموت!

ولم اغضب على ناهد رشـاد لما حدث، بل لقد حرصت أن اقـوم بالواجب معها بصفتها وصيفـة الملكة، وان كنت اعرف انه ليست هنـاك ملكة لتكون لها وصيفة. فعنـدما خـرجت من المستشفى، وخـرجت أنا منـه دعوتها الى السينما، وتظاهرت بأننى لم أجرح من ولدى!

ولكن هذا الذى حدث أثر فى بنـاتى. اشعرهن أن فاروق لا يهتم بأمه ولا بأخـواته، فاذا كـان هذا شعـوره نحونـا، فكيف يطلب منا انسـان ان نهتم بشعوره هو!

وليس هـذا فقط.. بل لقـد حـدث أكثر مـن هذا.. وذات يـوم دق جـرس التليفـون عنـدى، واذا بصحفى يسألنى هل صحيح ان ابنى فـاروق طلق فريدة!

فقلت: اننى لا اعرف!

ودق جرس التليفون مـرة اخرى، وسألنى صحفى آخر هل صحيح ان ابنتى فوزية طلقت من شاه ايران!

فقلت: هذا غير صحيح.. ولو كان صحيحا لعرفت!

وإذا بى أسمع الراديـو ، وفيه أنه صدر بلاغ رسمى مـن قصر عابدين ، بأن فاروق طلق فريدة ، وأن فوزية طلقت من الشاه !

تضايقت أنا وفايقة وفتحية من هذا التصرف ! هل من المعقول أن أسمع نبأ طلاق ابنى وابنتى من الـراديو ! كنت أتصور أن يرعى فـاروق شعورنا أكثر مما فعل ! ماذا كان يخسر لـو أنه طلبنى بالتليفون وأخبرنى بهذا النبأ قبل أن يـذاع بساعـة ؟ كنت أتصور أن يكتـب لى خطابـا يخبرنى فيه بأنـه اعتزم أن يطلق زوجته !

قلت للملكة نازلى: ولماذا لم تكتب الاميرة فوزية خطابا لك!

قالـت نازلى: أؤكد لـك أن فوزية لم تعلـم موعـد اعلان طلاقهـا الا من الراديو أيضا! وأؤكد لك انه لم يستشرها فى موعد اعلان النبأ!! انه يفعل بها ما يشاء، ولا رأى لها ولا مشورة!

قلت للملكة نازلى: اننى أعلم ان النقراشى رئيس الـوزراء كان متضايقا لوجودك فى امريكا فى اثناء عرض قضية مصر على مجلس الامن.

قالت نـازلى ضاحكة: نعم كـان خائفـا منى! ولكنى لم أفتح فمى بكلمة واحدة اثناء وجود النقراشى هنا!

والواقع أن النقراشى كان فعلا خائفا من الملكة نازلى..

ففى يوم الاثنين ١٤ يوليو سنة ١٩٤٧ سافر النقراشى إلى الاسكندرية وقابل فـاروق فى قصر المنتزه مستأذنا فى السفـر إلى امريكا لعـرض قضية مصر.

وسأله فاروق: هل أنت مستعد للسفر إلى مجلس الامن ؟

فقال رئيس الـوزراء: كل شىء استعددت له، وأنا مستعـد لأى مفاجأة، ولكن هناك شيئا واحدا أنا غير مستعد له!

فقال فاروق فى دهشة: ما هو!؟

قـال رئيس الـوزراء: والـدتك الملكـة نـازلى! اننى لا أريـد أن تكـون فى الولايـات المتحدة وأنا هنـاك! اننى اخشى أن تفعل «فصلا بـاردا» بينما أنا أعرض قضية مصر على مجلس الامن!

فقال فاروق: ماذا تستطيع أن تفعل؟!

قال رئيس الوزراء: أخشـى ان تذهب إلى كباريه وترقـص هناك أو تدلى بتصريح!! أو تقـول عبارة لا تتفق مع جـلال الموقف الـذى نحن فيه، وقـد سبق أن أرسلت لها رسـولا أتوسل اليها أن تعـود الى مصر، أو على الاقل ان تغادر أمريكا أثناء عرض قضية مصر، فلم أتلق ردا!!

قال فاروق: وأنا حاولت أن أعيـدها وفشلت .. ولا أعرف ماذا أفعل! انك تستطيع أن تذهب اليها وتعود بها من هناك!

قال رئيس الـوزراء: ان مهمتى هى إجلاء الانجليـز عن مصر.. لا اجلاء الملكـة نازلى عن أمـريكا، وأنـا لا أريد ان اتصل بها، وكل رجـائى أن تطلب منها أن تترك امريكـا فى اثناء وجودى فيها، لأن قضيتنـا لا تحتمل مطلقا أن يثار شىء فى الصحف عن الملكة نازلى فى اثناء وجودى هناك.

قال فاروق: سأحاول، ولكن أنت تعرف أن رأس الملكة نازلى ناشف!

وسافر النقــراشــى إلى الولايات المتحــدة يوم الثلاثاء ٢٣ يــوليو.. وكان أول ما فعلــه أن اتصل بالملكــة نازلى تليفــونيا، وطلب اليهــا أن تـختفى عن الانظار طوال نظر قضية مصر فى مجلس الأمن!

وقال لها: اننى اقول لــك ذلك باسم الحكومة وليس بــاسم فاروق! وانه لا يــريد أن تنشر عنهــا الصحف الامــريكيــة كلمــة واحدة، ولا أن تظهــر فى المجتمعات العامة!

فقالت الملكــة السابقة: انها مريضــة، فدعا لها بالشفــاء، ولكنه قال لها بحزم ان اى ضجة تحدث فى امريكا بسببها سيكون لها أوخم العواقب!!

ووعدت الملكة السابقة ألا تفتح فمها!

وفى يــوم الاربعاء ١٠ سبتمبر، بينما كــان النقــراشى مشغولا بجلســة مجلس الامن، وكــان المجلس يبحث نص اقتراح تقــدم به المسيــو تسيــانج منــدوب الصين يقترح فيه استئنــاف المفاوضــات بين مصر وانجلترا لبحث موضوع الجلاء، وبينما كــان النقراشى يرد الاقتراح ويقف فى مجلس الامن يعارضــه، ويقول: إنــه لا مفاوضــة الا بعد الجلاء، وانــه مادامت هنــا قوة بريطــانية مرابطــة فى مصر فانى لا أرى ثمرة تجنى من المفــاوضات.. بينما هو يقول هــذا جاءته ورقة بأن الملكــة نازلى مريضــة جــدا وأنها ترغب فى أن تراه!

ولم يفقد النقراشى أعصــابه، بل طوى الورقــة ووضعها فى جيبه إلى أن انتهت جلسة مجلس الامن!

واتصل النقراشى بمستشفى مايو كلينيك فعلم ان الاطباء قرروا اجراء عملية جراحية دقيقة للملكة نازلى.

واجتمع النقراشى بأطباء الملكة نازلى، وقالوا له ان العملية دقيقة وأنهم لا يأخذون على أنفسهم مسئولية اجرائها.

فقال لهم أنا أطلب منكم اجراء العملية بصفتى رئيس وزراء مصر.

وأجريت العمليــة الجراحية واستغرق اجــراؤها ثــلاث ساعات كــاملة، وكانت العملية دقيقة جدا.. واستخرجت من احدى الكليتين عشرون حصاة!

ولم يستطع الاطبــاء اجراء العمليــة الثــانيــة فى الكلية الاخــرى فى نفس

اليوم، ورأوا تأجيل اجرائها عندما تتحسن صحتها. ونقلوا الدم اليها.
وبعد أيــام استدعى فــاروق اليه الاستــاذ حسن يوسف وكيل الــديوان وقال له:
فاروق: خلاص! خلصنا من الملكة نازلى!
وكيل الديوان: هل ماتت؟!
فاروق: لا.. ستموت!!. يــا تلحقها.. يا ما تلحقهــاش! اننى أريد منك ان تسافر الى امريكا لتسلم الجثة!
وكيل الديوان: أى جثة؟.. مادامت لم تمت بعد!
فاروق: انــك لن تصل إلى امريكــا حتى تجد الجثة جاهــزة! ومهمتك أن تسافر إلى امريكا لتسلمها!!
واقترح الاستاذ حسن يوسف أن يصحب معه السيدة حرمه إلى امريكا، وقال ان وفاة الملكة تقتضى العناية بــالاميرتين فايقة وفتحية، وأنه يرى ان تكون معــه حرمه لتستطيع العنــاية بهما، اثناء اهتمامه هــو بالاشراف على ترتيبات الجنازة وتحنيط الجثة.
ووافق فاروق على هذا..
وفى يوم الثــلاثاء ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ طار حسن يــوسف والسيدة حرمــه الى امريكــا.. وسافــر معهما الاستاذ محمــود يونس الامين الــرابع، ووصلوا الى نيــويورك فى اول اكتوبــر، ثم ركبوا طــائرة اخرى الى روشســتر بولاية مينسوتا.
لقد أمضوا ٣٦ ساعة فى الطائرة، ولم يرضوا ان يستريحوا فى نيويورك، وتابعوا رحلتهم لانهم كانوا يعتقدون ان الملكة نازلى تلفظ أنفاسها الأخيرة، وأرادوا أن يصلوا فى أسرع وقت لاعداد ترتيبات الجنازة!
ووصل حسن يوسف فــورا إلى مستشفى مايو كلينيك وسأل الــدكتور مايو عن حلة الملكة نازلى ومتى يتوقع ان تنتقل إلى رحمة الله!
ولكن الدكتور مايو قال ان صحة الملكة حسنة، وأنها فى تحسن مستمر غير انه مــازال من المتعذر التكهن بمــوعد اجراء العمليــة الجراحية الثــانية لاستئصال الكلية الثانية، لان الملكة لا تزال ضعيفة!!

وكانت الملكة نازلى قد ارسلت سيـارتها لاستقبال حسن يوسف وحرمه ومحمود يونس فى المطار.

واستقبلتهم الملكة نازلى عند وصولهم...

وكم كانت دهشتهم عندما رأوا أنها فعلا فى حالة حسنة!!

وأثارت هذه المفاجأة دهشتهم!

لم تكن الملكة نازلى جثة، انما كانت جالسة فى فراشها تتحدث! وتبين ان الاستاذ محمود حسن سفير مصر فى واشنطن اتصـل ذات يوم با لمستشفى ليسأل عن صحة الملكة نازلى..

وأجابت إحدى الوصيفات على التليفون وهى تبكى..

وسأل عن صحة الملكة فقالت الوصيفة انها على فراش الموت! وظن الاستاذ محمود حسن أن «الحكاية جد» فأبرق إلى القصر يبلغه مـا حدث ويقول ان صحة الملكة تجتاز مرحلة خطيرة.

وتلقى فاروق البرقية، ففهم منهـا ان الوفاة منتظرة بين سـاعة وأخرى، ولهذا طلب من وكيل الديوان ان يطير إلى امريكا لتسلم الجثة!!



وفى هذه الايام بـدأت قصة غرام فتحية بـرياض غـالى! فقـــد انتهـز ريـاض فـرصـــة وجـود الام فى المستشفى فأنفـرد بفتحية، وكـانت فتحيـة وفايقـة تتنـاوبـان السهر على أمهما، فكـان ريـاض يبقى فى الفندق مع فتحية، أو يجلس معها فى غرفة الانتظار!

وتقول فتحية انها شعـرت فى تلك الايام بان كل الدنيـا تخلت عنها! لقد أمضت طفولتهـا كلها تعيش مع أمها فى غـرفة واحدة، وتنـام معها فى نفس الغرفـة، وكانت اذا سهرت الملكة نـازلى فى حفلة خارج الفنـدق بقيت فتحية

ساهرة تنتظرها إلى أن تعود، وكانت تمضى وقتها فى أعمال البرودريه!

وعندمــا دخلت أمها المستشفى شعــرت فتحية بــالوحــدة! وأحست انه لم يبق لها أحد فى الحياة!

وفى هــذه الحالــة النفسية دخل ريــاض غــالى حيــاتها! وكان يتظــاهــر بالاهتمام بصحة الملكة.

وذات ليلــة بقيت فتحيــة ساهــرة إلى أن نــامت امهــا بالمورفين! وأمــام فراشها قال رياض لفتحية انه يحبها!!

واذا بفتحية تبكى وتضع يدها فى يد رياض وهى تقول له:

- وأنا أحبك أيضا!!

وكانت فتحية فى تلك الايــام لم تبلغ بعد السابعة عشرة من عمــرها! فقد ولــدت فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٠ وفــاتحهــا ريــاض غالى بحبــه فى شهــر اكتوبر سنة ١٩٤٧ اى ان عمرها وقتئذ كان ١٦ عاما وعشرة شهور!!

وعندما وصل حسن يوسف إلى روشستر أخفت الملكة نازلى رياض غالى وطلبت منــه ألا يظهــر فى المدينــة اطــلاقــا، وأقــام ريــاض فى فنـدق امــام المستشفى لايبرح غرفته حتى لا يراه حسن يوسف!

وكــانت فتحيــة تجلس فى نــافــذة غــرفــة والــدتها فى المستشفى تنظــر «بالنظارة المعظمة» إلى حبيبها!

بينما كان ريــاض غالى ممسكا هــو الآخر بنظــارة معظمة يتطلع بها إلى فتحية!!

وانتظر حسن يوسف فى روشستر لا يبارحها!

وانتظــر رياض غــالى فى غرفتــه فى الفنــدق لا يبارحهــا كذلك! وضــاقت فتحية بهذا، وشعرت بأن «عذولا» يقف بينها وبين حبيبها!!

وشعر حسن يوسف بأن شيئا غير عادى يجرى فى المستشفى!! وأحس من عيون مستقبليه أنهم يضيقون به، وانهم لا يرغبون فى وجوده!

وذهب حسن يوسف يستفسر عن صحة الملكة نازلى!

وبادرته الملكة نازلى بقولها:

- متى تعود إلى مصر!

قال وكيل الديوان: سأعود مع جلالتك!

قالت الملكة: ولكنى مريضة!

قال وكيل الديوان: سأنتظر إلى ان يتم شفاؤك.

قالت الملكة: ولكن مرضى سيطول!

وقال وكيل الديوان: اننى لست متعجلا، ان مهمتى أن أعود بك الى مصر!

وتظاهرت الملكة بأنها مريضة ومصابة بالدوار!

وانصرف حسن يوسف!

ولكنه عاد فى اليوم التالى يطلب من الملكة ان تعود إلى بلادها!

وقالت الملكة: انها متعبة ولا تستطيع ان تتحرك، ومن غير المعقول ان تعود إلى مصر!!

ثم طلبت من حسن يوسف أن يعود هو!!

وعاد حسن يوسف يلح عليها فى العودة، فقالت الملكة ان الاطباء منعوها من السفر، وذهب حسن يوسف يسأل الاطباء، فقالوا ان صحتها جيدة ويمكن أن تعود إلى مصر اذا شاءت!

وفى هذه الأثناء انتشر مرض الكوليرا فى مصر، فقالت الملكة نازلى إنها لا يمكن ان تعود إلى مصر لتموت هى وبناتها من وباء الكوليرا!!

وانتظر حسن يوسف إلى ان انتهى وباء الكوليرا، وذهب يلح عليها أن تعود! فقالت انها لن تستطيع الانتقال إلى مصر فى الوقت الحاضر، وان صحتها لا تحتمل السفر بالطائرات!

وعرض عليها حسن يوسف ان تسافر إلى لندن بالباخرة ومنها إلى مصر.

فقالت ان صحتها لا تحتمل عبور المانش بالباخرة!

فعرض عليها ان تسافر بالطائرة من لندن إلى مارسيليا ومن هناك تستقل إحدى بواخر عبود الى الاسكندرية.. ولكنها رفضت هذا الحل ايضا!

وكان حسن يوسف يشعر وهو يحدثها بأن شيئا هاما يمنعها من ان تعود!

ولم يعرف يومها هذا الشىء! ولقد كان هذا الشىء هو رياض غالى، فقد بدأت قصة غرامه بفتحية، وكانت فتحية فتاة صغيرة، وتوهمت ان عودتها

إلى مصر معناهــا انتهاء غــرامها! فقــد كانت تعلــم ان شقيقها فــاروق يكره رياض غالى، وتعلم ان ريــاض كان متهما بأنه على علاقة غراميــة بوالدتها، وتعلم انه فصــل من السلك السياسى لانــه سافر مــع والدتها بغير اذن من وزارة الخارجيــة!! فكيف تعــودإلى مصر؟! ولهذا استطــاعت أن تقنع امهــا بالبقاء!! وتقول الملكة نــازلى إنها لم تكن تعلم وهى مريضة أن ابنتها أحبت رياض غــالى، ولكنها كانت تسمع منها انها تفضل الانتحــار على العودة الى مصر!!

ولقد زاد فى تصميم فتحية ما علمته من حديث حسن يوسف مع أمها!

لقد قال حسن يوسف للملكة: اننى مكلف ان ابلغك باسم الملك انك يجب ان تعـودى الى مصر، وان البلـد كلــه اصبح يتكلم عـن غيــابك الطــويل بما لا يسرك، وأنا أرى أن فى وجود الاميرتين الصـغيرتين هنــا خطرا عليهما. فقد أصبحتا فى سن الزواج، ويجب ان نفكر من الآن فى مسألة زواجهما!

وكانت فتحيــة واقفة وراء الباب تسمع حــديث وكيل الديــوان مع أمها، فشعرت بأن الخطر يقترب منها!

كيف تعود إلى مصر لتتزوج؟!

كيف تترك رياض غالى الذى أحبته!!

وشعرت فتحيــة بأن معنى عودة أمها إلى مصر انها ستفقــد سعادتها فى امريكا!

ولقد ضاقت الملكة نازلى وفتحية بــوجود حسن يوسف ومحمود يونس فى روشستر، وكانتا تعدان الايام الباقية لهما على الرحيل!

ولكنهــا فى يوم ١٤ اكتــوبر فــوجئت بــوصول شقيقهــا شريف صبرى ليطمئن على صحتها!

وهكذا زاد عدد «العوازل» واحدا!

وشعرت فتحية، بأن اختفاء رياض غالى سيطول!

لقد ظل العاشق ١٤ يوما منــذ وصول حسن يوسف ومحمود يونس، فى غرفته بالفندق لا يستطيع مبارحتها.

- وكان الغرام فى التليفون!

وكانت فتحيــة تنتهز فرصـــة نوم «العــوازل» فتسرع الى الفندق لتلتقى بحبيبها فى الظلام... وكان دائما لقاء سريعا، يزيد هواها اشتعالا!.

وحــاول شريف صبرى ان ينجح فيما فشل فيه حسن يــوسف.. ولكن الملكة نازلى كانت ترفض كل الحجج، وكل الاسبـاب التى تدعوها إلى العودة إلى مصر!

ولكنها لم تكـن تفكر وقتئذ بعقلهــا! لقد كـانت تفكر بقلب فتحيــة التى شغفت بهوى رياض غالى !!

وقال حسن يوسف: انه سيأخذ معه الاميرتين!

وصرخت نازلى: انكم تريدون قتلى! لن تأخذوا ابنتى منى!

ورفضت نازلى ان تسمح بسفر ابنتيها الى مصر!

وبذل الاستــاذ شريف صبرى مجهودا جبارا مع شقيقتــه لتعود فأبت.. حدثها باللين وبالحزم، وبالشدة، ولكنها أبت أى تفاهم!

وذات يــوم طلبت من شقيقهــا ان يأخــذ معــه حسن يــوسف ويغــادرا المدينة! وقالت انها تعتقد ان حسن يوسف جاء هنا ليضعها تحت المراقبة!

وقالت نازلى: لقد جئتم للاطمئنــان على، وأنا صحتى حسنة وأشكركم.. ولا تتعبوا أنفسكم بالبقاء هنا!!

وتلقى حسن يوسف رسالة «الشكر» وقــال لوصيفة الملكة ان مهمته لم تنته، وانــه ينوى ان يبقى فى روشستر، ولو استمر بقــاؤه فيها عاما كــاملا، وان الاطباء أبلغوه أن صحة الملكــة حسنة، وأنها تستطيع السفر، وأنه فهم من الــدكتور مــايو انها ستقضــى نحــو عشرة ايام خــارج المستشفى تحت الرقابة الطبية، وبعد ذلك يمكنها السفر..

وبدأ العاشقان ييأسان!

وشعرت الملكة نازلى بأن لا مفر من عودتها..

وأحس رياض غالى ان وجود حســن يوسف فى روشستر سيطول، وبدأ حسن يــوسف يهدد بقطع المخصصــات التى تــرسل للملكــة والاميرتين فى امريكا!

وكان المعتقد انه كاد ينجح فى مهمته!!

ولكن حسن يـوسـف تلقى ذات يـوم بـرقيـة من فـاروق يطلب منـه الحضـور فورا الى القاهرة لان فاروق قرر اخراج النقراشى!!

وعلمت فتحية بذلك فأحست أن كيوبيد قد انتصر!!

وقالت فتحية ان الله استجاب لصلاتى!!

وفعلا كانت فتحية تصلى كل ليلة قبل ان تنـام وترجو فى ختام صلاتها ان يأخذ الله حسن يوسف ومحمـود يونس! انها كانت تتصور أن الرجلين يحومان كل ليلة حول المستشفى ليكتشفا غرامها برياض.

وها هو ذا فاروق يبرق إلى حسن يوسف بالعودة فوراً!

اذن سوف تتخلص فتحية من الرقباء الثقلاء!

وذهب حسن يوسف الى المستشفى ليستأذن الملكة فى السفر!.

وأرسلت الملكـة تقـول لـه انها ستقـابلـه بعـد العشـاء! والعشـاء فى المستشفيات فى الساعة السادسة والنصف مساء!

وذهب حسن يوسف فى الساعة الرابعة مساء!

ومرت الساعة الـرابعة.. والخامسة.. والسادسة.. والسابعـة والثامنة.. والعاشرة ومنتصف الليل!

وبقى فى المستشفى ينتظر إلى السـاعة الاولى من الصباح والملكـة ترسل له طالبة منه الانتظار!

واضطـر حسن يـوسف فى السـاعـة الاولى من الصبـاح أن ينصرف لأن الطائرة كانت ستتحرك فى الساعة السادسة صباحا.

وتهيأ حسن يوسف للخروج!

وبدأت الملكة نازلى والعاشقان يتنفسون الصعداء!

والتفت حسن يوسف الى الوصيفة وقال:

– سأترك لكم هنـا التشريفاتى محمود يـونس ليكون فى خدمة جـلالة الملكة!!

وكاد يغمى على فتحية ورياض غالى!.

وترك حسـن يوسف الاستاذ محمـود يونس التشريفـاتى فى القصر مع الملكة نازلى.

وكانت الملكة تلعب معه لعبة القط والفأر!

لا يكاد يظهـر حتى يختفى رياض غـالى، ولا يكاد يغيب محمـود يونس حتى يظهر رياض غالى!

وذات يـوم أقبل محمـود يونس فجـأة، فأخفت فتحية ريـاض غـالى فى غرفة مجاورة!

وكان محمود يونس متضايقا من بقـائه فى امريكا، ومتضايقا من المهمة الشـاقة التـي كلف اياها.

وذات يـوم ذهب حسـين سرى الى حسن يـوسف وقال لـه: ان السيـدة كريمته وهى زوجة محمود يونس وحيـدة، وأنها تريد ان يعود زوجها إليها بسبب حالتها الصحية..

وأراد حسـين سرى بهذا ان يخلص صـهره من البقاء فى الجو الذى يحيط با لملكة نازلى!

وقبل فاروق رجاء حسـين سرى بعد الحاح، وأمر بـاعادة محمود يونس الى القاهرة.

وكـان تقريـر حسن يـوسف إلى فـاروق يتلخص فى أن نصابـا يـدعى رياض غـالى استولى على عقل الملكة نـازلى وأصبح يحركها كما يشـاء، وأنه شاب مغامـر، وأن وجوده إلى جانب الملكة ينذر بأوخم العـواقب! وأنه يرى ضرورة ابعاده عنها، وأن الملكة أخفته مدة وجوده فى امريكا، وان معنى هذا انه يقوم بدور لا ترغب الملكة فى ان يعرفـه أحد، وأنه يرى ان وجود مثل هذا الشاب فى بلاط الملكة ستكون له نتائج خطيرة.

ولم يكن أحـد يتخيل فى نوفمبر سنـة ١٩٤٧ أن رياض غـالى لم يكن فى رأس الملكة نازلى، وانما كان فى قلب فتحية!

ولقد بذلت مساع ضخمة لانتزاع رياض غالى من حاشية الملكة نازلى!

ولم تبدأ هذه المساعى يومئذ، وانما بدأت منذ عام ١٩٤٦

ففى منتصف عام ١٩٤٦ ســافرت الملكة نـازلى ومعها الاميرتـان فـايقة وفتحية إلى أوروبا..

ووصلت الملكة نازلى إلى مارسيليا..

وكـان رياض غـالى أمينا للمحفـوظات فى قنصليـة مارسيليـا وانتدبتـه القنصلية المصرية ليكون فى خدمة الملكة!

فى الكتاب الأسـود

وكـان رياض شـابـا مغامـرا، وقـد استطـاع فى سنة ١٩٤٢ أن ينـال علاوتين استثنائيتين.

فقد تعـرف رياض بـزوجة وزير اليـابان فى القاهـرة، وأحبته، وعنـدما قـامت الحرب ودخلتها اليـابـان واضطر الـوزيـر إلى مغادرة مصر بـاعت المفوضية اليابانية سياراتها الى رياض غالى بأبخس الاثمان.

وباع رياض غالى احدى السيارات للنحاس بأبخس الاثمان.

وكـان رياض غـالى يعنى كثيرا بهندامـه، وكان راقصـا ممتازا، وكـانت وزارة الخارجية لا تنظر بارتياح إلى نشاطه النسائى!

وتقرر نقله الى قنصلية الكونغو!

وسافر رياض غالى إلى هناك ولم تعجبـه الحياة فيها، فعاد إلى القاهرة ، وسعى لدى وزارة الخارجية لنقله الى بلد أوروبى!

ونجح مسعاه ونقل الى قنصلية مصر فى مارسيليا.

وهنا بدأت قصته مع الملكة نازلى...

ما كادت الملكة نازلى تراه فى ميناء مارسيليا حتى سألته بالفرنسية:

– هل أنت مصرى!!

وانحنى رياض بين يديها كرقم ٨ وقال انه مصرى.

قالت الملكة نازلى:

– غريبة! كنت أظنك من امريكا الجنوبية!!

وابتسم رياض غـالى، ووجد فرصتـه سانحة... ومشى إلى جـوار الملكة وهو يقول:

– لقد جئت بالشمس معك إلى فرنسا!

قالت نازلى: غريبة! ألم يكن عندكم شمس!

قال رياض: لقد مضت علينا بضعة أيام بغير ان نرى الشمس، وها هى ذى الشمس تشرق مع اشراق جلالتك!

والتفتت الملكة نــازلى إلى مندوب ادارة البروتــوكول الذى أوفـدته وزارة الخارجية الفرنسية لاستقبالها، وقالت له بالفرنسية:

– هل ما يقوله صحيح! أو هو يجامل!

وقال مندوب وزارة الخارجية بالفرنسية:

– بل هو الصحيح يا صاحبة الجلالة!

وكلفت الملكة نازلى ريــاض غالى أن يعنى بحقائبها، وكان عــدد حقائبها ٣٦ حقيبة كبيرة.

وسافرت نازلى الى لوسرن.

فسافر رياض غالى وراءها فى لورى كبير مع الست والثلاثين حقيبة..!

ووقف موظفو المفوضية المصريــة فى برن أمام الفندق، يستقبلون الملكة نــازلى، ثم رأوا اللورى الكبير يقـف امام الفنـدق، وينـزل رياض غـالى من جـانب السـائق ويقدم نفســه بأنــه ريـاض غالى من القنصليـة الملكيـة فى مارسيليا...

وصعد رياض إلى جناح الملكة مع الحقائب..!

ولكنه لم يعد...

قالت له الملكة: اننى اتعبتك.

قال لها رياض وهو ينحنى:

– إن هذا شرف عظيم... لقـد كنت أود لو أننى حملت كل هــذه الحقائب على ظهرى..! ان اليوم هو اسعد ايــام حياتى لاننى ركبت سيارة مع حقائب الملكة.!

وهشت الملكة نازلى وبشت!

وسألته: ما اسمك..؟

قال: عبدك رياض غالى!

والتفتت نازلى إلى الاميرة فتحية وقالت لها بالفرنسية:

– كم هو مؤدب..!

وتقدم رياض يستأذن الملكة نازلى.. ليعود، وهو يقول:

– كنت أود أن أبقى طول حياتى خادمــا لك هنا، ولكنى مضطر أن أعود إلى وظيفتى فى مارسيليا.

قالت له الملكة نازلى:

- ابق هنا يوما أو يومين!

قال رياض:

- الاوامر تقضى بأن أعود!

قالت الملكة : أنا أصدرت الاوامر بأن تبقى..!

وبقى رياض غالى يومين..

ومضت حتى الآن بضع سنوات ولا يزال رياض غالى باقيا هناك!

ولقد استطاع رياض ان يكسب ثقة الملكة نازلى بسرعة.

وحددت له وزارة الخارجية خمسة جنيهات بدل سفر، مادام فى خدمة الملكة.

ولكنه أخفى ذلك عن الملكة، وقال لها انه قرر البقاء ليكون فى خدمتها..

وذات يوم دعته الملكة نازلى لتناول العشاء..

وعزفت الموسيقى لحنا من ألحان التانجو...

والتفتت الملكة الى رياض غالى وقالت له:

- هل ترقص..؟

قال لها: اننى اتمنى ان ارقص معك مرة واحدة وأموت..!

وقامت الملكة ورقصت مع الرجل الذى قدم لها نفسه منذ ايام بأنه عبدها رياض غالى!! وبينما هى ترقص معه قالت له: لو علموا فى مصر انك رقصت معى لذبحوك..!

وهز رياض غالى كتفيه وقال: انه الآن يتمنى أن يذبح كل يوم!

واستمر رياض غالى يصحب الملكة إلى مراقص سويسرا...

وذات يوم فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٦ تلقت وزارة الخارجية تقريرا سريا تضمن ان الملكة نازلى ترقص كل ليلة مع رياض غالى.

واهتمت وزارة الخارجية بالأمر وأرسلت الى المفوضية المصرية فى برن تطلب منها أن تأمر رياض غالى بالعودة فورا إلى مقر عمله فى مارسيليا.؟

وأبلغت المفوضية النبأ إلى رياض غالى..!

فتلقى فاروق خطابا من الملكة نازلى من جنيف تقول له فيه ان التهم

التى تكال لرياض غالى غير صحيحـة، وأنها لا ترقص معه، ولم ترقص ابدا اثنـاء وجودهـا فى سـويسرا.. وفى نفس البريد تلقى فـاروق خطـابا وقعـه «المصريون الحريصون على كـرامة بلادهم فى سويسرا» ومـرفق بالخطاب صورة للملكة ترقص مع رياض غالى..

ودق فاروق جميع الاجـراس فى غرفتـه وطلب كبار رجـال القصر لعقد اجتماع لبحث هذا الموضوع الخطير..

وكان رأى رجـال القصر هو دعوة الملكـة نازلى للعـودة فورا الى مصر.. ولكن فاروق لم يصدر هـذا القرار، واكتفى بأن أصدر أمرا باحـالة رياض غالى الى المعاش.

واستصدر وزير الخارجية أمرا ملكيا باحالة رياض غالى الى الاستيداع.. وسمعت الملكة نازلى بما حدث فثارت!

واستدعت رياض غالى وسألته عن مرتبه فظهر انه فى الدرجة الخامسة. فقالت انها ستعطيـه مائتى جنيـه شهريـا من جيبها وأنها عينتـه سكرتيرا خاصا لها!

وأرسلت الملكـة خطابـا شديـدا إلى فاروق تتهمـه بالظلم والاستبـداد، وتقول لـه ان رياض غالى لن يمـوت من الجوع، وأنها ستدفع لـه اضعاف مرتبه!

وذكرت فى الخطاب انها حـريصة على كرامة الاسرة اكثـر من «الكلاب» الذين يبلغونه عنها الترهات والاكاذيب!

وحدث فى ذلك الوقت حادث رهيب..

كان ذلك فى كباريه «مكسيم» بمدينة جنيف..

وكـانت الموسيقى تعـزف ألحانــا صـاخبـة، والعشـاق يتخـاصرون ويرقصون على نغمات الجازباند المجنون..

ودخلت الملكة نازلى الى الكباريه..

وكانت الملكة تـرتدى ثوبا اسـود مطرزا بالذهب على كتفيهـا وصدرها، وكان الثوب فـاتنا ، ولكنه يصلح للغانيات اكثر ممـا يصلح للملكات اللاتى أصبحن جدات!

ومشى وراءها رياض غالى يتبختر فى بذلتـه الانيقة المحبوكـة، وقد لمع شعره الاسود، وخـرج نصف منديله الحرير من جيبه وتـدلى منه كما تتدلى الفتيات من بلكونات المنازل فى بعض شوارع العاصمة.

وجلست الملكة على كنبة وجلس إلى جانبها رياض غالى!

وكان يجلس على مائدة قريبة شاب مصرى وبعض السويسريين.

وأشار السويسريون الى الملكة هازئين وقالوا للمصرى:

– هذه هى ملكتكم!

وثار الدم فى عروق الشاب المصرى !

وحار ماذا يفعل!

وفجأة قامت الملكة إلى حلبة الرقص، وقام وراءها رياض غالى..

وحاط رياض غالى بيده خصر الملكـة، وراح يرقص معهـا، ويدور بها، ويلف معهـا، وينحنى وينثنى، ويتمايل إلى اليمين، وإلى اليســار، وإلى خلف وإلى قدام!

وفجأة وقف الشاب المصرى والشرر يتطاير من عينيه...واتجه إلى حلبة الرقص، ثم توقف فجأة، وكأنـه تمالك نفسه وذهب الى بار مجاور، وجلس على أحد كراسيه العالية وراح يراقب ملكة مصر وهى ترقص!

ولاحظت الملكة أن الشاب ينظر اليها شـزرا فتوقفت عن الرقص وعادت الى مقعدها!

وخرج الشــاب المصرى قليلا من الكبــاريه لعل الهواء النقى من الخارج يلطف حرارة أعصابه!

وبعد دقائق عاد الى الكباريه!

واذا بالملكة ترقص من جديد!

واذا بها هى ورياض غـالى الراقصان الـوحيدان فى حلبة الـرقص!.. لقد توهمت أن الشاب انصرف فعادت ترقص!

واذا بالرقص فى هـذه المرة اكثر تهتكا، أو ما يسمونه بـالانجليزية «خد إلى خد»!!

وجلس الشاب المصرى الى مائدته وهو يحاول جاهدا أن يمسك اعصابه أن تفلت منه!

وانتهى عـزف الموسيقى، وعـادت الملكـة من جديـد إلى مقعـدهـا وهى سعيـدة هـائنـة، فان الـرقص كـان دائما يهدىء اعصـابها الثـائرة!..واذا بالشـاب المصرى يقف ويتجه الى الملكـة وهى جالسـة بجوار ريـاض غالى ويقول لها:

– تسمحين يا صاحبة الجلالة!

وتحركت الملكة نازلى من «الكنبة» وأزاحت للشاب المصرى مكانا وقالت:

– تفضل.. فيه ايه؟

وبهت رياض غالى..

وبـدأت الملكة تتـزحـزح قليلا من مكـانها لتترك للشـاب مكانـا، وتهيأ الشاب المصرى ليجلس الى جـوارها، والتفتت الملكـة نازلى إلى وجـه رياض غالى الذى اصفر وبدا عليه انه يعترض على جلوس الشاب بجوار الملكة..

وهنا انتفضت الملكة من مقعدها ووقفت وهى تقول للشاب:

– تسمح تخرج بره.. وتكلمنى بره!

ومشت الملكة إلى شرفة خلف الكباريه..

ومشى الشاب المصرى وراءها...

ولحق بـه رياض غـالى امـام بـاب الشرفة ومـد ذراعـه يحاول ان يمنع الشاب المصرى ان يلحق با لملكة.. وقال له:

– حضرتك عاوز ايه؟

قال الشاب:

– ان الملكة أمرتنى أن أتبعها الى الشرفة.. وما شأنك انت!

وأزاح الشاب يد رياض غالى ومشى نحو الملكة..

والتفتت الملكة إليه وقالت:

– انت يا افندى عـايز ايه؟ عايز حـاجة؟ عايز خدمة؟ أقـدر اساعدك فى حاجة! محتاج لشىء !

وتمالك الشاب المصرى نفسه وقال :

– انـا اسمى صـلاح نـور مـوظف فى مكتب العمل الـدولى. مـوظف فى

الدرجة السـادسة فى وزارة الشئون ! فى امكانك ان تـرفتينى ! فى امكانك ان تحبسينى !

قالت الملكة متململة :

– افندم ! عاوز ايه ! !

قال صلاح نور :

– انا اتمنى لك كل سعادة ! اتمنى لك ان تمضى وقتاً طيباً كما تشاءين ، وان تتمتعى كما تريدين ! ولكن لا يكون هذا على حساب سمعة بلادى !

قالت الملكة غاضبة : انت باين عليك شارب !

قـال صلاح نـور : انا لست سكـران ولكنى أحدثك كمصرى يغـار على سمعة بلاده وعلى كرامة الاسرة المالكة !

وهزت الملكـة كتفيها ، وتركت الشـاب واقفاً ، ومشت ووراءهـا رياض غالى وغادرت الكباريه فوراً !

وشاهد السويسريون الذين كانـوا يجلسون مع صلاح نور هذا المشهد العنيف!

ولكنهم لم يفهموا الحديث، لأنه كان باللغة العربية..

وعاد صلاح نور إلى مقعده، وكأنه أزاح عن كاهله عبئا ثقيلا.

وكان صلاح نور يظن أن المسألة انتهت عند هذا الحد

ولكن الذى حدث غير هذا!

فقد ثـارت الملكة نازلى ! وأبلغت مفـوضية مصر فى برن احتجـاجها على الشاب الوقح الذى أهانها فى كباريه مكسيم!

وقـال رياض غـالى : ان قـانون العقـوبـات المصرى يقضـى بسجن من يعيب فى ذات الملكة بخمس سنوات!

وطلبت الملكة من المفوضية اخراج صلاح نور فورا من سويسرا!

وقالت: لولا انها لا تريد فضيحة لسلمته الى البوليس!

وفى اليوم التالى اتصل قنصل مصر فى برن بـالاستاذ صلاح نور وسأله ماذا حدث!

وقال صلاح نور: انه رأى ملكة مصر تـرقص فى كباريه مع رياض غالى،

وأنـه وجد أن رقصهـا غير لائق، وأنه لم يتحمل منظـر ملكة مصر المسلمـة ترقص، فـذهب اليها يـوجه نظـرها إلى ان فى عملهـا هذا اعتـداء على سمعة البلاد.. وأنه حرص أن يكون حديثه معها حديثا خاصا لا يسمعه أحد..

وقال القنصل: ان الملكة ثائرة ويجب أن تعتذر لها!

ورفض صلاح نور أن يعتذر، وقال انـه قام بواجبه كمصرى، وانه كان يرجو لـو أن المفوضية هى التى قامت بهذا الواجب بـدلا منه، وأنه لن يتردد ان يفعل ذلك مرة ثانية اذا رأى الملكة ترقص فى كباريه!

وسمع المصريون بما حدث وثاروا!

واتفق بعض الطلبـة المصريين فى سـويسرا على أنهم اذا رأوا الملكة مـرة أخرى ترقص فى كباريه فسيفعلون تماما مثلما فعل صلاح نور..

ولكنهم سيضيفون الى ذلك أن يضربوا الملكة علنا فى الكباريه!

وعرف رياض غالى بما حدث فسقط فى يده..

وبذلت المساعى لتسوية المسألة!

وأخيرا اتصل أحد سكرتيرى الملكـة نازلى بصلاح نور ودعـاه الى مقابلة الملكة نازلى فى الساعة السابعة مساء بفندق بوريفاج

وذهب صلاح نور الى الفندق فى الموعد.

ولم تستقبله الملكة نازلى..

وبعد ربع سـاعة من انتظارها نـزل من جناحها رياض غـالى وتقدم إلى صلاح نور وقال له:

– ان جلالة الملك تفضلت وغفرت لك ما فعلت.. وعفت عنك!

وسكت رياض قليلا ثم التفت الى صلاح نور وقال:

– ايه رأيك فى هذا العفو؟!

فقـال صـلاح: أتـريـد رأيى كـدبلـومـاسى.. أم رأى كمصرى أم رأيى كمسلم؟!

فقال رياض: كما تريد!

فقـال صــلاح: سأقــول لك رأيى بـالصفــات الثـلاث!.. أمــا رأيى كدبيلوماسى فاننى أشكـر الملكة على تفضلها بالعفو الكريم على.. أما رأيى كمصرى وكمسلم فهو «طظ ياسى رياض»!

وانصرف صلاح نور

بينما وقف رياض غالى مبهوتا!!

وذات يوم فى شهر فبراير جلس فاروق فى قصر عابدين يفض بريده..

وإذا بـه يجد تقريـرا من جنيف بقصة الموظف المصرى الـذى طلب من الملكة أن تغادر الكباريه فورا!

واذا به يجد تقريـرا آخر من برن بأن المصريين قد ضاقوا ذرعـا با لملكة نـازلى، وأنها تتردد مع رياض غـالى على الكبـاريهات وأنهم قرروا الاعتـداء عليها!

واتجه الرأى إلى الاستعانة بالبـوليس فى فرنسا للقبض على رياض غالى بحجة انه سرق أموالاً من القنصلية!

وفى هذه الاثناء شعر رياض غالى بأن المصريين فى أوربا يتربصـون به..

وكان حادث كباريه مكسيم على كل لسان!

وشعـر بأن حياته فى خطر!

وذات يوم فى شهر مارس سنة ١٩٤٧ اتصل عبد الفتاح عمرو من لندن تليفونيا بالقصر الملكى وطلب ابلاغ فاروق الرسالة التالية:

علمت أن الملكة نـازلى قادمة إلى لندن. امنعوا حضـورها إلى انجلترا بأى ثمن!

واتصل عمرو بالنقراشى رئيس مجلس الوزراء تليفونيا وقال له:

علمت ان الملكـة نازلى ستزور لنـدن، وأنت تعلم ان العلاقـات أصبحت سيئة بعد قطع المفاوضات وأخشى ان تنتهـز الصحف الانجليزية الفرصة وتنشر انباء عن تصرفاتها فتكون فضيحة. ولهذا أرجو منع الملكة نازلى من دخول انجلترا!!

ووضع رئيس الوزراء السماعة وهو فى دهشة!

ثم طلب أن يقابل فاروق فورا!!

وتكهرب الجو فى السفارة المصرية فى باريس!

وتوالت البرقيات من القاهرة ومن باريس.. كل نصف ساعة!

وراح السفير وكبـار مـوظفى السفـارة يمضـون سـاعـات الليل فى فك

برقيـات الشـفرة الـواردة من القـاهــرة!

وراحت السفارة توفد الرسل إلى الملكـة نازلى تتوسل اليها ألا تسافر إلى لندن!

وضربت الملكـة الارض بقدمهـا وقالت: انها ستسـافر إلى لنـدن وليكن ما يكون!

وعـادوا اليها يـرجـونها أن تجيب رجاء رئيـس الوزراء بأن تعـدل عن السفر، فهـزت الملكة كتفيها وقـالت: انها ستسافـر وأنها على استعداد لأن تعلن تنازلها عن اللقب!!

وعرض عليهـا بعض الوسطـاء اعادة رياض غـالى إلى منصبه، واجـابة جميع مطـالبها الماليـة، وتقـديم اعتذار رسمى من ولـدهـا على ما تسميـه «الاهانات التى لحقتها» فأبت!

وقالت إنها قررت السفر الى لندن وأنها تنوى أن «تشوف شغلها»!

كـان يحدث هذا فى بـاريس.. بينما كانت القـاهرة تبرق إلى سفـارتها فى فرنسا تقول: «امنعوها من السفر إلى لندن! استعملوا كل الوسائل لمنعها!»!

وراح الـوسطـاء يحدثـون الملكـة عن جمال قـريـة «شـامـونيكس» فى سويسرا على الجبل الابيض «بون بلان» حيث أمضت فيهـا ثلاثة أيام عقب وصولها إلى أوربا..

وكـانت الملكة نـازلى تسميها أجمل منـاظـر الدنيـا، ففيها الجبل الـذى يشاهد من ايطاليا وفرنسا وسويسرا فى وقت واحد!

ولكن الملكـة صـاحت فى وجـوه الـوسطـاء أنها ملت الشعـر والجمال والروابى وألحان الطبيعة، وأنها مصممة على الـذهاب إلى لندن وأنها تنوى ان تشتغل بالمسائل الاقتصادية فى انجلترا!

وفشلت كل المساعى !

وذات يوم تلقت القاهرة البرقية الكئيبة التالية من باريس:

فشلت جميع المسـاعى . لم يكن فى امكـانـنـا ان نمنعهـا الا بـالقـوة ولا نستطيع استعمالها. ستسـافـر الملكـة غـدا إلى لنـدن ومعهـا الاميرات ورياض غالى.

وأحيلت البرقيـة فى الحال على عبد الفتاح عمـرو، وكان فى ذلك الـوقت فى مجلس الـوزراء يحضر الاجتماعـات التى يقـوم بها النقـراشى مع السير روبرت هـاو حاكم السودان الجديد الـذى كان يمر بالقـاهرة فى ذلك الحين لتسلم منصبه لأول مرة..

وفى هذا الوقت وصلت إلى القـاهرة البرقية التاليـة من مفوضية مصر فى برن بتاريخ ٢٩ ابريل سنة ١٩٤٧:

«غادرت الملكة نازلى جنيف إلى نيس فى طريقها إلى لندن»

واتصل عمـرو فى الحال بالسفارة المصريـة فى لندن وطلب مـن المرحوم الاستاذ حسين سعيـد الوزيـر المفوض اتخاذ اجـراءات معينة، وإحـاطتها بسرية تامة!

ووصل عمرو إلى لندن فى ظهر يـوم ٣ مايو وأسرع إلى مكتبه فى السفارة ليضـع خطة «حصـار» الملكة نازلى!

ومـا كادت تصل الملكـة نـازلى إلى لندن حتى فـوجئت مفـاجأة لم تكن تتوقعها!

لقد وضـع عمرو رجالا من البوليس السرى أمام غرفتها بفندق كلاريدج فى لندن!

لا تكاد الملكة تفتح بابا حتى تجد رجلا وراءه!

لا تكاد تمشى حتى تجد من يتبعها!

حيـاتك فى خطـر

وشعـرت الملكـة ان اقـامتها فى لنـدن مستحيلـة، وذهبت إلى السفـارة المصرية فى لندن واحتجت على وضـع الجواسيس والرقباء عليها!

واعتذر عمرو بأنه لا يعلم شيئا عن هذا الموضـوع!

وكل مـا يعلمه أن العـلاقات بين مصر وانجلترا مضطـربة، وقـد تحدث اعتداءات على الانجليز فى مصر، وعندئذ قـد تحدث اعتداءات على حياتها ردا على هـذه الاعتداءات، ولهذا فـان سكوتـلانـديارد اتخذ هـذه الاحتياطـات للمحافظة على حياتها!

وأضـاف عمـرو إلى هذا أن الموقف السيـاسى دقيق، وأن رئيس الوزراء

سيســافر إلى امـريكـا لعرض قضيــة مصر على مجلس الامن، وأنــه ينصح الملكة بالعودة إلى مصر!

ورفضت الملكـة نصيحة عمـرو بالعـودة إلى مصر، وإن كانت شعـرت بالخوف على حياتها فى لندن من اعتداء الانجليز!!

وأرسل عمرو يستدعى رياض غـالى إلى دار السفارة وقال له: انه مكلف أن يبلغـه بأن مصر تعتبر وجـود الملكـة فى لندن وظهـورهـا فى المجتمعـات «خيانة وطنيــة».. وأن الصحف الانجليزية تنوى مهاجمتها هجـوما عنيفا، وانــه لا يستطيع أن يقفل فم هـذه الصحف مـادامت الملكـة فى انجلترا!! ثم نصحه بأن يعود إلى مصر.

وقررت الملكة أن تغادر لندن!!

وفرح عمرو بالنبأ، وطير البشرى إلى القاهرة.

وما كادت القاهرة تشكر الله على هذه البشرى حتى فوجئت مفاجأة غير سارة..!

برقية مستعجلــة أخرى من عمرو بأن نازلى قررت السفـر إلى الولايات المتحدة على الباخرة كوين اليزابيث ومعها الاميرات ورياض غالى..!

وما كاد رئيس الوزراء يقرأ هذه البرقيــة حتى فقد اعصابه! وأذكر أننى يومها كنت أقابله فى داره، وكان النقراشى ثائرا وهو يقول:

- أنا مش عارف ألاقيهــا منين والا منين! هل أنا اشتغل مع عقلاء أم مع مجانين!! كيف تقرر الملكة نازلى ان تسافر إلى نيويورك فى نفس الوقت الذى أسافر فيه الى نيويورك لعرض قضية مصر فى مجلس الامن!

واتصل النقــراشى تليفونيــا بعمرو وطلب منــه ان يحاول اقناع الملكـة نازلى بعدم السفر الى امريكا!

وبذل عمرو كل ما يستطيع لاقناع الملكة، ولكنها أصرت على السفر!!

ووصلت إلى نيويورك يوم السبت ١٠ مايو سنة ١٩٤٧

وحار رئيس الوزراء ماذا يفعل!

وأخيرا أرسل رسولا إلى الملكة نــازلى لاقناعها بأن تغادر نيـويورك فوراً ولا تعود اليها الا بعد انتهاء مجلس الامن من نظر قضية مصر!

واختار رئيس الوزراء للملكـة سان فرانسيكو التى تبعـد عن نيويورك ثلاثة أيام بالقطار!!

وذهب الرسول إلى الملكة يحمل اليها رسالة رئيس الوزراء.

وما كادت الملكة تستريح قليلا حتى تلقت رسالة رئيس الوزراء:

«ان النقـراشى يهنئك بسلامـة الوصـول. ويوجـه نظر جـلالتك إلى ان قضية مصر معروضة الآن امام مجلس الامـن، وأن وجودك فى امريكا ضار بالقضية.. ان النقـراشى يرجو من جلالتك ان تتركى مدينـة نيويورك، والا تـدلى بأى تصريحات للصحف، والا تظهـرى فى أية مجتمعـات، وان تنسى مؤقتا الخلاف الذى بينك وبين ولدك. ولقد قامت الحكومة بالواجب نحوك، ومنعت اى اجراء يتخذ ضدك. ولهذا فنحن نطلب منك ان تردى لنا الجميل، وأن تسكتى، وألا تقولى شيئـا مطلقا فى هـذه الظروف، وأن تكـونى فى سان فرانسيسكو اثناء وجود الوفد المصرى فى مجلس الامن».

وما كـادت الملكة تتلقى هذه الـرسالة حتى «وعـدت بأنها ستقفل فمها، وقالت انها مـريضة قـد لا تستطيع السفر إلى سـان فرانسيسكـو، ولكنها ستضـع قفلا فى لسانها، ولن تفتح فمها وتقول «آه» من شدة آلام الكلى!»

وتلقي النقراشى الرد على رسـالته تليفونيا من نيويـورك، ولكنه لم يكد يحمد الله ويثنى عليـه حتى فوجىء ببرقية تذيعها وكالـة الانباء العربية فى يوم ١٨ مايو هذا نصـها:

« واشنطـون – فى ١٨ مايـو – سيقيم محمود حسن سفير مصر حفلـة استقبـال فى فندق وادورف استـوريا بنيـويورك يـوم الخميس ٢٢ مايـو تكريماً للملكة نازلى»

وما أن قرأ رئيس الوزراء هذا النبأ حتى هاج !

وقال لفـاروق : لقد اتفقت مع الملكـة نازلى على ألا تفتح فمهـا ولا يظهر اسمها فى امريكا فكيف تقام لها حفلة تكريم !

والواقع ان سفير مصر فى امريكا كـان معذوراً ، فإن أحداً لم يخطره بأن ملكة مصر قد وضعت فى القائمة السوداء !

ولقـد اراد ان يجامل ملكـة مصر كما يفعل مع كل مصرى كبير يصل إلى امريكا ..

ولم يخطر على بـال احد من الموجودين فى امـريكا ان القاهرة غـاضبة ، وأن رئيس وزراء مصر ابلغ الملك انـه لا يستطيع ان يذهب إلى امـريكا بينما تقام حفلات ساهرة للملكة ،، وانه كـان يريد ألا يذكر شيء عن مصر فى هذا الوقت إلا مسألة قضيتها امام مجلس الامن ..

واعتقد فاروق ان والدته الملكة نـازلى بدأت حملتها «لفضحه » فى أمريكا كما هددت وتوعدت حينما كانت فى جنيف وباريس ولندن ..

ودق جـرس التليفون فى الامم المتحـدة .. وقيل لمحمود حسن ان قصر عابدين يطلب ان يتحدث إليك !

وظن محمود حسن انها تعليمات جـديدة بشأن قضية مصر ، أو مـوعد تقديم عريضة مصر إلى مجلس الامن ...واسرع إلى التليفون .. وإذا با المتكلم هو الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان الملكى ..

وكيل الديوان : هل صحيح أنك ستقيم حفلة للملكة نازلى؟

السفير : نعم ..

وكيل الـديوان : ان الملك كلفنى ان اسألك لماذا لم تستأذنـه قبل ان تقيم هذه الحفلة ؟ !

السفير : ان عندى بـروتوكول على قـدى ! وهذا البروتوكـول يوحى إلىّ اننى عنـدمـا احصل على اذن الملكة والـدة الملك فهـذا يكفى ، ولعل عنـدكم بروتوكول اخر أجهله !

وكيل الـديـوان : ان الملك يسأل هل هـذه الحفلة حفلـة سيـدات فقط ، أوحفلة مختلطة .. « يعنى رجال وسيدات ؟ »

السفير : والله لا أعرف هل هذا السؤال من باب الهزار أو من باب الجد ! فاذا كان هزارا فله رد خاص ، واذا كان جدا فله رد اخر !

وكيل الديوان : هذا سؤال جد !

السفير : عندما تقـام حفلة استقبال لملكة هنا فمعنى هـذا ان يدعى إليها الرجال والسيدات .

وكيل الـديـوان : ان الملك يـــريـد ان يعـرف لماذا اقيمت حفلـة للملكـة يحضرها رجال وسيدات ؟

السفير: لان كل الحفلات فى امـريكا هكـذا .. ولا يوجـد فى امريكـا نظام الحريم !

وكيل الـديوان : ان جـلالـة الملك يأمر أن تلغى هـذه الحفلـة الساهـرة ولا تقام اطلاقاً !

السفير : هذا لا يمكنني . ستكون هذه فضيحة عـالمية ! لقد وزعنا رقاع الـدعوة ! وكتبت الصحف عن الحفلـة .. وقبل المدعوون الحضـور ، وكلهم من كبار القوم هنا ومن الرجال المسئولين ! ولا يمكن ان ألغى هذه الحفلة.

وكيل الديـوان : ان الاوامر ألا تقام هذه الحفلـة مطلقاً .. وهذه تعليمات الحكومة أيضاً !

السفير : هذا مستحيل ! ان عملاً كهذا سيكون له اسوأ الاثر ! وهل يريد الملك تهدئة الملكة او اثارتها فى هذه الظروف ! ..

وكيل الـديـوان : المهم ان هـذه الحفلـة لا تقـام ! والظـروف الحاضرة لا تسمح بمثل هذه الحفلات للملكة نازلى، فيجب الغاء الحفلة .

السفير : اتصلوا انتـم بالملكة ، ... والا فـاننى أضع استقالتـى بين يدى الملك .... ان استقالتى موجودة عند رئيس الحكومة من وقت طويل ، فأرجو اعتبارها سارية من اليوم ..

واكد الاستـاذ حسن يوسف على السفير بأن هذه الحفلـة يجب ألا تقام بأى ثمن وطلب منه ان يتصرف ...

واتصل فاروق بالنقراشى وابلغه انه اصدر الاوامر بالغاء الحفلة ...

اما سفير مصر فى امريكا فقد بقى بجوار التليفون حائراً ماذا يفعل !!

وأمسك سفير مصر التليفون وطلب ان يتحدث إلى الملكة نازلى! ..

وكانت الملكة مشغولة فى انتقاء الثـوب الذى سترتديه فى الحفلة الساهرة الكبري !

السفير : صباح الخير يا جلالة الملكة !

الملكة : صباح الخير يا سعادة السفير .

السفير : ارجو ان تكون الصحة طيبـة ! ولقد علمت ان جلالتك لا تزالين متعبة من الرحلة الطويلة !

الملكـة : ابـداً ! ان صحتى جيـدة جداً .. وانـا أستعـد لحضــور حفلتك وأنتظرها بفارغ الصبر .

وسقط فى يـد السفير المصرى .. لقد كـان يأمل ويتمنى ان تكون الملكـة متعبة وأن تعتـذر هى عن عدم حضور الحفلة ، أو ان تكـون أصيبت بأزمة من ازمات الكلى التى قـالت انها تصاب بها كل ٢٤ ساعـة ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ! ان الملكة على العكس تؤكد ان صحتها على احسن ما يرام !

واستنجد السفير بذكائه ودبلوماسيته ليجد سببا لالغاء الحفلة، فقال:

السفير : عندى خبر سيىء!

الملكة: ماذا؟

السفير : والدة ترومان!

الملكة: مالها.. ماتت؟

السفير : لا.. ان والدة ترومان مريضة جدا.

الملكة: سلامتها!

السفير : اخشى أن تموت ونضطر إلى تأجيل الحفلة الساهرة!

الملكة: لماذا تريد أن «تفول» عليها!

السفير : انها مـريضـة جـدا، وتصـدر نشرات طبيـة عن صحتهـا كل ساعتين، واخشى ان تموت ونضطر إلى تأجيل الحفلة.

الملكة: لا ان شاء الله لا يحدث شيء من هذا!

السفير : اظن الأحسن ان نحتاط ونؤجل الحفلة.

الملكة: لا.. لا! لازم نعمل الحفلـة ولا نؤجلهـا، ان شعورى انها لن تموت الآن، وأن الحفلة ستقام، وعندها بعد ذلك وقت طويل تموت فيه كما تشاء!

السفير: ولكنى اريد ان اقول لجلالتك انه من باب الاحتياط..

الملكة: لا.. لا.. اننى انتظـر هـذه الحفلة بفارغ صبر! ولم يبق الا يـومان ولا اظن أم تـرومـان ستمـوت! انها سيـدة عجـوز، وهـذه أزمـات تحدث للسيدات العجائز ولا يمتن منها!

وحار السفير ماذا يفعل؟ ! واضطر وأمره إلى الله ان يلقى القنبلة الذرية التى كان يتردد فى القائها!! انه لم يـرد ان يخبرها بالاوامر التى صدرت من

قصر عابدين بالغاء الحفلــة التي تقام لها..! ولم يرد ان يقول لها ان فاروق غاضب لان السفير اقام حفلة دعا اليها رجالا.

واضطر ان يقول لها جزءا من الحقيقة.

السفير : وكمان السراى تـرى ان الـوقت الحاضر غير مناسب لاقـامـة الحفلة !

وما كادت الملكة نازلى تسمع هذا حتى انفجرت غاضبة ساخطة ثائرة!

وحـاول السفير أن يتم حـديثه ويشرح وجهـة نظـر ابنهـا والحكومـة المصرية، ولكن الملكة قاطعته:

الملكة: السراى مش عاوزه تقام حفلة لى..! السراى تعترض على تكريم أم الملك..!

السفير : انهم يـرون ان الجو السيـاسـى لا يسمح، خاصــة ان قضيـة مصر ستعرض قريبا.. كل هذا جعل الملك يرى تأجيل الحفلة..!

الملكة : رأيى أن تقام الحفلة.. ولن اقبل مطلقا هذه الاهانة..!

السفير : انا شخصيا لن ألغى هذه الحفلة الا اذا كانت هذه رغبتك..!

الملكة : رغبتي ان تقام الحفلة.

السفير : ارجو ان تفكـرى من اليوم الى الغد.. وســأتصل بك غدا لأسمع رأيك..

الملكة : قلت لك رأيى..؟ ورأيى اليوم هو رأيى غدا..!

السفير : على كل حال سـأكلمك غدا لأسأل عن صحتك!

وفى صباح اليوم التـالى دق جرس التليفون فى غرفــة نوم سفير مصر فى فندق بلازا بنيويورك.

وسمع السفير صوت الملكة نازلى.

الملكة: كيف صحة أم ترومان؟

السفير: نصف.. نصف!

الملكة: المشكلة ليست مشكلة أم ترومان انما هى مشكلة أم فاروق!

اننى اعتقد ان الحاشية التى حول فاروق هى التى ضحكت عليه.. دول ناس جايبهم فاروق من الشوارع، وبيفكروا بعقلية الشوارع!

السفير : لقـد وجدت حـلا..! اننا لـن نلغى الحفلة، ولن أخضـع لاوامـر مصر، وانما سوف نـؤجلها فقط، وأظن اننـا نستطيع فى هذه الفترة ان نقنـ القاهرة بـوجهة نظرنا.. وعلى كل حـال انا اترك المسألة لتقـديرك: اذا شئت أمضيت فى اقامـة الحفلة، وأنا مستعـد ان اقيم الحفلة وأستقيل، واذا شئت جلالتك اجلناها..

قالت الملكة وهى مرغمة:

– طيب اللى تشوفه..

ووضعت الملكة نازلى سماعة التليفون وهى غـاضبة حانقة ثائرة تقول لمن حولها انها ستعرف فى يوم من الايام كيف تؤدب فاروق.

ووضع السفير سماعة التليفون وهو يحمد الله..

وبينما هو كذلك دق جرس التليفون واذا المتكلم قصر عابدين... وقيل له ان الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان يتحدث.

وكيل الديوان: ماذا فعلت.. هل ألغيت الحفلة؟

السفير : الملكة قبلت تأجيل الحفلة!

وكيل الديوان: عال!

السفير : لكننى احب ان اقـول لكم ان هذه الطـريقة غير مستحبـة، واننـ لم نتخلص من الحفلـة الساهـرة.. فسوف تقـام حفلة سـاهرة للملكـة فى نيويورك ولكن لن يقيمها سفير مصر وزوجة سفير مصر!

وكيل الديوان: كيف ذلك؟

السفير : ستقيم المليونيرة مسز فاندربلت حفلـة ساهرة بعد اربعة ايام تكـريما للملكـة نـازلى! وقـد قبلت الملكـة الـدعـوة! ولا يمكن اقنـاع مسـز فانـدربلت هى الاخرى ان تلغى حفلتهـا! وستكون النتيجة ان تقـدم مسز فانـدربلت ملكة مصر الى الناس بـدلا من ان تقوم بهذه المهمـة زوجة سفير مصر.

وكيل الديوان: يعنى ما عملناش حاجة!

وفى يوم ٢٢ مايو اذاع القصر البيان التالى فى الصحف المصرية:

«ورد فى بعض الانبـاء البرقية الأخيرة ان سعـادة محمـود حسن باشـا

سفير مصر فى امريكا سيقيم حفلة استقبال فى فندق «والدورف استوريا» بنيويورك لجلالة الملكة نازلى»

«وقد نفت لنا المصادر العليمة ما جاء فى هذه البرقية»

ونشرت الصحف هذا التكذيب الرسمي! ولم يعلم احد ما دار فى خلال هذه الايام الثلاثة من اتصالات وأزمات!

وفى اليوم الذى اذاع فيه القصر هذا البيان الرسمى فى القاهرة وقع حادث فى نيويورك:

فقد حدث فى مساء يوم الثلاثاء ٢٢ مايو أن خرجت الملكة نازلى من الفندق ومعها الاميرة فتحية ورياض غالى ووصيفة الملكة إلى مسرح «برود هيرست» فى نيويورك لحضور رواية الموسم «عيد ميلاد سعيد» تأليف الكاتبة الكبرى هيلين هايز!

وارتدت الملكة نازلى ثوبها الذى كانت سترتديه فى حفلة السفير .. وارتدت الاميرة فتحية ثوبها الذى اعدته للحفلة، ووضعت فى صدرها دبوسا ثمينا مكونا من ٣٦ حجرا ماسيا و٢٦ حجرا من الزفير !

وكان هذا الدبوس يساوى حوالى١٧ الف جنيه!

وجلست نازلى وفتحية فى المقعدين الاماميين فى اللوج.

وجلس رياض غالى وراء الاميرة فتحية طول الرواية وكان ينحنى على مقعدها ويحدثها اثناء التمثيل.

وما كادت تنتهى الرواية وتعود الاميرة فتحية إلى الفندق وتبدأ خلع ملابسها حتى أمسكت تليفونها وهى فى حالة فزع وطلبت رياض غالى وهى تصرخ:

- الحقنى ! الحقنى يا رياض! لقد سرق دبوسى! سرق البروش الذى ثمنه ١٧ الف جنيه!

ودخل رياض الى غرفة فتحية فوجدها تبكى وتنتحب! لقد ضاع أثمن مجوهراتها!

ووقف رياض غالى يضحك!

واتجهت اليه فتحية وقالت:

– أنت الذى أخفيته !

وأغرق رياض فى الضحك وأقسم أنه لم ير الدبوس!

وقالت فتحية: اذا كنت اخذته لكى تضايقنى فهذا هزار سخيف!

واستمر رياض يضحك والاميرة الصغيرة تبكى وتسأله لماذا يضحك!

قال رياض: اننى اضحك لاننى نصحتك بألا تضعى مجوهرات، فأنت جميلة بغير مجوهرات ولم تنتصحى، وكانت النتيجة ان ضاع الدبوس الثمين! ولكن فتحية لم تكن مستعدة أن تضحك، فقد كان الدبوس الثمين عزيزا عليها. وكانت مزهوة وفخورة به، وكان عمرها فى ذلك الوقت ١٦ عاما وسبعة اشهر، وكانت فى هذه السن الصغيرة سعيدة بأنها اصبحت شابة تتزين بالمجوهرات كما تفعل النساء!

لقد سمعت ان مسرح بروهيرست يضم الطبقة الراقية فى نيويورك، ورأت أن تتزين بهذا الدبوس الثمين فى تلك الليلة التي تشهد فيها رواية «عيد ميلاد سعيد»!. وكانت القصة ممتعة، وبقدر ما سرت فى بداية تلك الليلة، بكت فى نهايتها! وها هى ذى فقدت الدبوس الذى كانت ستتزين به بعد اربعة ايام فى الحفلة الشائقة التى ستقيمها المليونيرة مسز فاندربلت تكريما للملكة نازلى.. وراح رياض وفتحية يتعاونان فى تذكر المكان الذى فقدت فيه فتحية الدبوس!

ووجد أمامه رجلين من رجال البوليس السرى خصصتهما الحكومة الامريكية لحراسة الملكة نازلى. وقص عليهما رياض ما حدث...

وذهب رياض مع رجلى البوليس الى المسرح فوجدوه مغلقا. وراحوا يطرقون الابواب!

واستيقظ الحارس فطلبوا منه ان يفتشوا المسرح!

واعتذر الحارس بأنه لا يستطيع السماح لهم بالدخول الا اذا استأذن مستر كلانس مدير المسرح..

فسألوه أين هو!

فقال: انه نائم فى بيته!

وبحث رجال البوليس عن رقم تليفون مدير المسرح حتى وجدوه وأيقظوه من النوم!

وقال ضابط البوليس: نحن نبحث عن دبوس فقد من الملكة نازلى!

وقال مدير المسرح: ان الدبوس فى جيبـى ! لقد عثرت عليه عاملة المسرح المكلفة بـالعناية بكـراسى الصفوف الاولى... وسلمته لى وأنـا فى انتظار من يسأل عنه.

وتسلم رياض الدبوس المفقود..

ووضعه فى جيبه ثم عاد إلى فندق ولدورف استوريا!

ودخل غرفة فتحية حزينا!

وكانت أشعـة الفجر بـدأت تنساب فى غـرفة الأميرة التى لم تستطع أن تنام!

وانهمرت الدموع من عينى الاميرة!

وقال لها رياض: ماذا تعطيننى لو وجدت الدبوس!

قالت فتحية: اعطيك ما تشاء!! اعطيك أى شـىء تطلبه!

ووضع رياض يده فى جيبه وأخرج الدبوس!

وانهمرت من عين فتحية الدموع!!

وأخذت تقبل رياض وهى تقول له:

- ربنا يخليك يا رياض! ربنا يخليك يا رياض!

وسكتت فتحية ثم سألته:

- لقد وعدتك بأن أعطيك ما تتمناه.. فاطلب ما تشاء!!

وقال ريـاض: لقد أخذت كل مـا اتمناه! كانت امنيتى أن ارى ابتسـامة السعادة على شفتيك فرأيتها!!

* وانسحب رياض من الغـرفة. تاركـا فتحية وهى ترى فيه المنقـذ! الذى اعاد لها دبوسها الغالى...!

ولم يـرض ريـاض أن يطلب شيئـا فى مقـابل الجوهـرة الثمينـة، ولكن لم يمض عامان حتى كان رياض قد أخذ كل شىء!! حتى فتحية نفسها!

ولقد كـانت فتحية فى ذلك الـوقت طفلة فى السـادسة عشرة من عمـرها، بريئة براءة الاطفال، سـاذجة سذاجـة العذارى، وكان رياض غالى فى نظرها البطل والمنقذ والصديق الوحيد...

وكانت امها تقول لها ان فاروق يكره رياض لانه يخلص لها، وان القصر يمقته لانه يتفانى فى خدمة الملكة، وان الحكومة المصرية تريد رأسه لانه قال انى لا أتلقى اوامرى الا من جلالة الملكة..

وكانت فتحية ترى فيه فارسا من فرسان القصص والروايات الغرامية! الرجل الذى يستطيع أن يفعل العجائب! المنقذ الذى وجد لها الدبوس الذى يبلغ ثمنه ١٧ الف جنيه !

وهناك من يقول إن هذا «المشبك» هو الذى «شبك» قلب فتحية برياض غالى... ولكن قصة الغرام لم تكن بدأت فى شهر مايو سنة ١٩٤٧ وانما يمكن القول إن فتحية أحست فى ذلك الوقت بإعجاب وعرفان لجميل رياض خاصة أن رياض غالى كان أول رجل رأته! ذلك أن فتحية لم تكن حتى ذلك التاريخ قد شاهدت شاباً..!!

كان كل الرجال الذين تراهم من العجائز.. ولم تكن أمها تصحبها معها إلى سهراتها وحفلاتها، بل كانت حريصة أن تبعدها عن الجو الراقص الذى تحب أن تعيش هى فيه . ولهذا كان رياض هو فتاها الاول وهو الفارس الجميل الذى دخل فجأة إلى حياتها.

وفى اليوم التالى أيقظت فتحية رياض من النوم وهى تقول:

– أننى اريد أن اكافئك.. لابد أن أقدم لك مكافأة!

وقال رياض: لا.. إننى أديت واجبى وأخذت مكافأتى!

ولكنى أرى أن ندفع مبلغاً من المال للفتاة التى وجدت الدبوس.

واستدعى رياض الفتاة واسمها « فيفيان ماكجبل»، وعمرها عشرون عاماً وأعطاها شيكاً بمائة جنيه دولارات..!

ورفض رياض ان يأخذ لنفسه شيئاً .. !

وزاد إعجاب فتحية بالفارس الشريف .. !

ثم زاد اعجاب فتحية مرة اخرى .. لما رأت رياض يسير وفى جيبه مسدسه .. !

لقد اشترى مسدساً سريع الطلقات ...

وقال فى تبريـر ذلك ان هناك من يـرغب فى قتله لشـدة اخلاصــه للملكة نـازلى، وانه أشترى هـذا المسدس ليحمى نفســه ويحمى الملكة ... ! وكـان يقول ايضاً انه يحمى الاميرة بهذا المسدس من اللصوص .. !

وأعجبت الاميرة الصغيرة بهذا الفـارس الذى يذكـرها بـأفلام السينما التى يحبها الاطفـال ، عن بطل مغامـر ، يحمل فى جيبه المسدسـات ويهابه المجرمون اللصوص .. !

وعنـدما أقـامت مســز « كورنيـاوس فانـدربلت » الحفلـة الساهـرة فى قصرها الفاخـر فى الشارع الخامس ، فى ليلة الاربعاء ٢٨ مـايو سنة ١٩٤٧ دعت إلى الحفلة الملكة والاميرة فتحية ... وطلبت الملكة دعوة رياض غالى.

ولكن الملكة قالت فجأة انها هى التى ستذهب إلى الحفلة ، أما فتحية فلا تذهب . لانها لا تزال صغيرة ، ولا يجوز لها حضور هذه السهرات ... !

وتضـايقت فتحيـة .. ووقف ريـاض يدافع عنهـا ويطـالب بأن تـذهب فتحيــة معهما .. ! وأبت الملكـة ، واستمـر رياض فى دفـاعـه بغير جـدوى ، ولم ينجح فى مـرافعتـه ، ولكنه نجح فى اقنـاع الاميرة الصغيرة ،بأنـه ليس فقط فارسها ومنقذها ، بل محاميها ايضاً .. !

وفى هـذه الاثنـاء دعـا الاستـاذ محمـود حسن سفير مصر فى واشنطن والسيدة حرمه الملكة نازلى لمشاهدة احدى الروايات المسرحية وطلبت الملكة ان توجه الدعوة إلى رياض غالى..

وفى اثنـاء الاستراحـة طلبت الملكة ان تـذهب إلى كـواليس المسرح لترى الممثلين وتتحدث إليهم ...

وصحبها السفير إلى المسرح ومعهما الاميرة فتحيـة .. التى كانـت تتوق إلى رؤيـة الممثلين الذين تـراهم على الشـاشــة البيضاء وتقـرأ اسماءهم فى الصحف والمجلات .

ودعاهم السفير مرة اخرى للعشاء فى مطعم « بافيليون » الارستقراطى.

ثم اختفت الملكة من المجتمعات .

وأبت ان تقبل دعوة ، أو توجه دعوة ، أو تحدث انساناً !

وقالت لى الملكة نازلى فيما بعد : انها فعلت ذلك تنفيذاً للوعد الذى قطعته

بألا يظهر اسمها فى الصحف اثناء عرض قضية مصر على مجلس الامن ..

اما المصريون المقيمـون فى نيويورك وقتئذ فيقولون ان ريـاض غالى هو الـذى فـرض حصاراً حـولها وحـول فتحيـة حتى لا يتصل بهما احـد من المصريين ، ويحاول تخليصهما من نفـوذ ريـاض غـالى الـذى بـدأ يقـوى ويتمكن ...

والواقع ان سيطرة ريـاض غالى على الملكة نازلى بـدأت تقوى .. وبعد أن كـان رياض غـالى هـو الـذى فى خدمـة الملكـة ، اصبحت الملكـة فى خدمـة السكـرتير! وصـارت الملكـة لا تستطيع أن تبرم امـراً أو تبت فى شىء بغير الرجوع إلى رياض غالى...

والواقع ان رياض ، كانت له خبرة خـاصة فى الحصول على ثقة العجائز من السيدات ..

ففى عـام ١٩٤٠ كان ريـاض طالبـاً بكلية التجـارة ، وكان كل أملـه فى الحياة أن يظهر فى المجتمعـات ... وذات يوم من ذلك العام ،دخل مستشفى باباليانو فى القاهـرة لاجراء عملية « المصران الاعور » وحدث ان كان يسير فى ممرات المستشفى اثناء نقاهته ، وإذا بسيـدة شقراء فى الاربعين من عمرها تسرع نحوه ، وتعانقه وهى تقول ولدى ! ولدى !!

ولم تكن هـذه السيدة هـى امه ! وانما كـانت السيـدة كاوازوى زوجـة سكرتير المفوضية اليابانية فى القاهرة فى ذلك الحين ..

وكـانت سيـــدة روسيـة الاصل . رزقت ولـــداً من زوج روسـى قتل فى الحرب العـالميـة الاولى، ومات ابنهـا فى ايـران ، ثم تـزوجت من السكـرتير اليابانى.

وكانت السيدة تجرى عملية فى نفس المستشفى ..

وتصورت السيدة ان رياض هو ابنها ، وأن ابنها لم يمت ، وأنه بعث من جديد فى القاهرة !

وأى شـاب غير ريـاض كان يعتبر مثـل هذه السيـدة مجنـونـة ، ولكن رياض غـالى على العكس جلس يحدثها ويلاطفهـا ... وقدمها لوالـده وكان مدرساً فى المدرسـة التوفيقية ، وقدمهـا لأمه ... وطلبت السيدة الروسية ان تتبنى رياض ...

وأصبحت لا تفارق ريـاض ولا يفارقهـا ، وقدمته إلى الـوزير اليـابانى المفوض ، وكـان يدعى إلى حفلات المفـوضية ، وعنـدما قامت الحرب بـاعه الوزير ثلاث سيارات بويك وكريسلر وشيفورليه بمبلغ ١٣٠٠ جنيه .

فبسرعة عجيبة استطاع رياض غالى أن يسيطر على السيدة العجوز ...

ومن هذه السيدة العجوز تعلم اشيـاء كثيرة ، فقد كان بينها وبين الملكة نازلى شبه فى الاخلاق وفى الظروف لا يخطر على بال !

كلتا السيدتين جاوزت الشباب ...

وكلتا السيدتين حرمت حب ولدها !

وكلتا السيدتين تعيش على ذكريات الماضى ..

وكلتا السيدتين مريضة بمرض معين !!

ولكن ما قصة هذا المرض المعين ؟ !

انه سر غريب فى حياة الملكة نازلى...

ان فى حياة الملكة نازلى سراً غريباً !

فقد كان ولـدها الملك السابق يتلقى اثناء رحلتها فى اوروبـا وامريكا بين سنتى ١٩٤٦ و ١٩٤٧ تقاريـر سرية عجيبـة . كلها تـدور حول عـلاقاتها برياض غالى.

وكانت الملكة نـازلى تثور عندما تسمع ان ولدها يصــدق هذه التقارير ، وكانت تـحاول ان تدافع عن نفسـها ، وان تفنـد هذه الاقاويل والشائعات ... ولكن كلما كانت تتكلم يـزداد فاروق اعتقـاداً وايماناً بأن والدتـه على صلة برياض غالى!

ولم يكن يخطـر ببالـه وقتئذ ان هنـاك قصــة غرام فعليـة ، ليست بين رياض غالى والملكة . وانما هى بين رياض غالى والاميرة الصغيرة فتحية ...

لم تكن التقاريـر تشير إلى هذا ، فقد كانت الاميرة عند سفـرها من مصر فى الخامسة عشرة من عمرها ، وكان كل الذين يعرفونها فى القصر يتحدثون عنها كطفلة صغيرة ، تعيش كما يعيش الاطفال، وتفكر كما يفكر الأطفال.

واليك بعض التقارير التى تلقاها فاروق :

باريس فى ٢٥ يوليو ١٩٤٦ :

وصلت الملكـة نازلى قـادمـة من نيس ومعها ريـاض غـالى وقدمتـه إلى المستقبلين باعتباره سكرتيرها الخاص .

نيس - ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ :

شوهـدت الملكة نازلى مع رياض غـالى فى المعرض ، وكانت تتحـدث معه بغير كلفة ، واشترت روائح عطـرية مختلفـة وكانت تضع بعضهـا على أنف رياض غالى ليشم الرائحة .

باريس فى ١٧ نوفمبر ١٩٤٦ :

وصلت الملكة نازلى إلى هنـا وحجزت غرفة لرياض غـالى فى فندق بلاتزا بجوار جناحها .

باريس فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ :

شوهد رياض غالى فى البنك يودع فيه مبلغاً طائلاً باسمه ، وشوهد يقود سيارة ومعه الملكة والاميرتان .

جنيف فى ٦ ابريل سنة ١٩٤٧ :

لوحظ ان الملكة نازلى تتناول طعام افطـارها فى الفندق يومياً مع رياض غـالى، وهـو الحاكم بأمـره فى الحاشيـة الملكية ، ويبـدى افـراد الحاشيـة استياءهم لنفوذه الذى يزداد ، وسيطرته الكاملة على الملكة .

جنيف فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٤٧ :

قالت الملكـة نازلى انها اذا ارادت ان تختار بين صـداقاتها لريـاض غالى وبنوتها لفاروق فـأنها تختار صداقة رياض غـالى، لان فاروق اثبت فى كل مناسبة انه ابن عاق ، اما رياض غالى فقد اثبت انه ولد مخلص .. والمعروف الآن ان رياض غالى قد استحـوذ على اموال الملكة ، وأنها لا تأتمن سواه على صنـدوق مجوهراتها .. وهى تهدد بطـرد كل شخص فى الحاشيـة لا يأتمر بأمر رياض غالى.

لندن فى ٨ مايو سنة ١٩٤٧ :

قالت الملكـة نازلى انها ستهاجـر إلى امريكا ، وأنه معـروض على رياض غالى مناصب كبيرة جداً فى شركات ماليـة وصناعية فى امريكا، وأنه يستطيع

ان يكـون مليـونيراً إذا اراد ، ولكنــه فضل ان يبقى فى خـدمتهـا ولاء منــه واخلاصاً.

لندن فى ١١ مايو سنة ١٩٤٧ :

يقول رجـال البوليس السرى الذين كلفتهم السفـارة ان يتولوا حـراسة الملكـة نازلى أن ريـاض غـالى هو المتصرف فى شئـونها ، وان الاميرتين قبل سفرهما مع الملكة لم تكونا لتستطيعـا شراء اى شىء إلا بأذنه وبموافقته .. وعندما كان يمرض رياض غالى كانت الملكة هى التى تقوم بتطبيبه والعناية به .

كانت هذه التقارير تصل إلى فاروق تباعاً من رجاله الذين كانوا يتولون مراقبة الملكة ..

ومن العجيب ان كل هــذه التقــاريــر كـانت تسلط الاضــواء على الملكـة ورياض غالى، تاركة الاميرة فتحية فى الظل .. !

فان الملكـة نازلى بتصريحاتها العنيفــة ، وبرقصهــا المتكرر مــع رياض غالى، وبـاصرارها على اصطحابه معهـا فى كل مكان ، وباهتمامهـا بشأنه .. كل هذا اوحى بأن الغـرام هو غـرام الملكة بالسكـرتير ، وليس غرام الاميرة بالسكرتير .. !

أما الحقيقة فهى أن كل التقـارير التى يتلقاها فـاروق كانت تشويهاً لما يجرى فعلاً .. !

لم تكن الملكة عشيقة رياض وانما كانت ستاراً لقصة الغرام بين رياض وفتحية .. !

ولقد قالت الملكة نازلى إنها لم تعلم بهذا الغرام إلا بعد ان أجرت عمليتها الجراحية الاولى فى مستشفى مايو كلينيك سنة ١٩٤٧ .

ولكن ممــا شك فيــه ان القصــة نفسها بــدأت قبل ذلك .. بــدأت قصــة شاعـرية .. نظرات من بعيد ، وابتســامات خجول ، وهمسات غير مفهـومة ولا ملحوظـة . اما الملكة نفسـها فقـد ادى اتهامها بأنها على علاقة بــرياض غالى إلى ايمانها ببراءته .. وإلى اعتقــادها ان كل ما يوجـه إليه من تهم ، ليس إلا حقداً وحسداً وأكاذيب .. !

ولقد قالت الملكـة لى مرة : لو جاءنى فاروق وقال لى إنــه لا يثق برياض غــالى وطلب منى ان اطرده لفعلت ! ولكن ان يـرسـل لى من يقول ان ريــاض عشيقك فهذا يجلعنى أتمسك به وأصر على بقائه معى !

ولولا العناد مــن فاروق ونازلى لأمكن ملافاة قصــة الاميرة فتحية قبل ان تستفحل .

ولكن القاهرة بقيت حتى أوائل سنــة ١٩٥٠ تعتقد ان القصـة التى تمثل فى نيويورك هى قصة «نازلى– رياض » لا « قصة فتحية – رياض » ..

وكان رياض يستفيـد من هذا الاتهام كثيراً ، وكانت لـه قدرة عجيبة على اكتساب ثقة السيدات العجائز !

وعنـدما قيـل للإميرة فتحيـة كيف تتـزوجين رجلا كـان عشيقـا لأمك، ضحكت هازئة ساخرة ، وقالت لرسول فاروق :

ـــ الآن عرفت أن كل مـايقوله أخــى عن رياض غالى كـذب وبهتان، ان حذاء رياض غالى أشرف من أفراد حاشية فاروق مجتمعين!

لقد كنت أعيش مع أمى فى غــرفة واحدة، اننى أنـام معها فى الغرفــة منذ سنة ١٩٣٦ إلى اليـوم! لقد مضى ١٤ عاما وأنــا أنام معها فى غرفــة واحدة. وهى لاتخفى عنى شيئا، وأنا لاأخفى عنهــا شيئا! ولو كان هذا الـذى تقوله صحيحا لما قبلت أمى أن أتــزوج من رياض، هذا إذا كنت أنا حقيرة للـدرجة التى يتصورها أخى، فأقبل أن أتزوج رجلا كان على علاقة غرامية مع أمى!

وكانت فتحيـة ترتعش وهى تقول هــذه الكلمات لرسول فـاروق.. وقد استنتجت من هــذا الاتهام هى الأخــرى ـــ مثل أمها ـــ ان كل مــايقــال عن ريــاض غالى هــو حســد وغيرة، لأن ريــاض غالى المثل الأعلى فى الاخــلاص والوفاء والولاء!!

وكــان رياض يبـدو أمــام الأم وابنتها بعـد هـذا الاتهام أشبه بـا لملاك المفترى عليه!!

وكانت نازلى تواسيه وتقول له :

ـــ معلهش يــا ريـــاض ، لــولا اخــلاصك لنـــا لما اتهمـوك بهذه التهم والأكاذيب!!

كان هذا الموقف فى الشهر الأول لإقامة الملكة نازلى فى أمريكا :

تهم تكال لها من القاهرة بأن بينها وبين رياض غالى علاقة غرامية.

وتفان عجيب من رياض غـالى فى خدمتها والتودد إليها. واقتنـاعها بأنه ضحية مظلومة لحملة تشهير واضطهاد.

وبداية قصة غرام بين فتحية ورياض.

وشعور الملكـة والأميرة بأن القاهـرة تضطهدهما، وان فـاروق لايرسل إليهما مبالـغ كافية لتعيشا الحياة اللائقة بهما فى الولايات المتحدة.

وخطابـات وتهديدات من رئيس الحكومة بأنـه يجب على الملكة ألا تفتح فمها أثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن!!

وفى أثنـــاء كل ذلك علمت الملكــة نــازلى أن رئيس الـــوزراء وصل إلى نيويورك ليعرض قضية مصر على مجلس الأمن.

وقالت الملكة نازلى :

— وأنا أريد أن أعـرض قضيتى على العالم! اننى سأروى كل شىء عن فاروق. سأقول حقائق تقشعر منها الأبدان!

وأمسكت الملكة نازلى بالتليفون، وطلبت أن تتحدث إلى النقراشى رئيس مجلس الوزراء فى فندق بلازا!

وكانت الملكة تنتفض!!

وتقول لمن حـولها انها ستدلى لـرئيس وزراء مصر بحقـائق تقشعر لها الأبدان!

لقـد قـالت انها تعتقـد أن فـاروق قـد جن، وانها تـدهش من أن تسير الحكومة وراء ملك مجنـون! وانها تريد أن تقول لـرئيس الوزراء صراحة : «ابنى مجنون».

وقالت انها تـؤمن بأن ولدهـا أصيب بمرض السرقة والاغتصـاب، وانه أصبح يريـد أن يسرق كل إنسان حتى أمه واخـواته! وكثيرا ما قـالت الملكة نازلى انها تشعـر بأن ولدها يسرق ايـرادها، وقد واجهت ذات يـوم المرحوم مـراد محسن ناظـر الخاصة بهذا.. فقـال انه يقتطع منهـا مبلغا فى مقـابل اشرافه على إدارة أمـلاكها! ثم اكتشف أن هذا المبلغ المقتطع يأخـذه فاروق نفسه!

ولقد كانت نازلى تسمع عن فاروق القصص والاعاجيب.. وقع ذات يوم حادث جلل فى القصر!

فقد حضر الأمير سيف الاسلام نجل امـام اليمن إلى مصر يحمل خنجرا من الذهب هـدية من ملك اليمن إلى ملك مصر.. وتأمل فـاروق الخنجر.. ثم لمح الخنجـر الـذى يحملـه الأمير سيف الاســلام، فإذا فـاروق يكتشف أن خنجر الأمير مرصع بجواهر كريمـة غالية كبيرة.. بينما الخنجر الذى أهداه له امام اليمن ليس فيه هذا العدد من الجواهر النادرة!!

ودعا فاروق الأمير سيف الاسلام لتناول الغداء على المأدبة الملكية.

وهمس فاروق فى اذن أحد خدمه بكلمات!

وعندمـا دخل الأمير سيف الاسلام إلى غـرفة المائدة الملكية قـال فاروق للأمير :

— اظن انـه يحسن أن تخلع حزامك وخنجـرك لتستطيع تناول الغـداء مستريحا!

وخلع سيف الاسلام حزامه وخنجره.

وأقبل أحد الخدم ووضع الحزام والخنجر فى علاقة بجوار باب المائدة.

وانتهى الغداء وبحث سيف الاسلام عن خنجره فلم يجده!

وسأل رجال التشريفات فقالوا جميعا انهم لم يروا الخنجر!

وسأل الأمير الخدم فقالوا انهم لم يروا شيئا!

وسافر الأمير من مصر وهو فى دهشة : من الذى سرق الخنجر!

وكان يعتقد أن الذى سرقه هو أحد كبـار رجال الدولة الذى كان يجلس بجواره على المائدة!

ولكنه لم يخطر بباله أن السارق كان أكبر رأس فى الدولة!

كان الخدم الذين يعملون معه يشكون فى تصرفاته الشاذة العجيبة!

ذات يوم دخل حسنين حلاق فاروق الخاص إلى الضابط شرابى ضابط بوليس القصور الملكية وهو عار تماما !

ودهش الضابط وقال : ماذا حدث ؟

وصاح حسنين : هذا الرجل المجنون !

وسـأله الضـابط : المجنون من ؟

قال الحلاق : الملك!.. وهل هنـا فى القصر مجنون سواه؟! وسـوانا نحن الذين نعمل معه !

وأشار الحلاق إلى صدره المحروق وقال :

— المجنون دخل على فى الحمام وأنا استحم، وحلق لى شعر صدرى كله بوابور اللحام الذى يستعمله «سباك» القصر فى لحام المواسير!

وأسرع الضابط شرابى ونقل الحلاق حسنين إلى العيادة لإسعافه، بينما كان فاروق يتبعه من بعيد وهو يقهقه !

وليس هذا أول ما فعله فاروق مع حلاقه الخاص ولا آخر ما فعل !

تضايق فاروق ذات يـوم من حلاقه حسنين لأنه جرحـه أثناء الحلاقة، فاتصل بأحد رجاله فى مصلحة السجون.

وبينما كـان حسنين نائما.. أقبل ضـابط ومعـه بعض الجنود وأيقظـوا حسنين من نومه، ووضعوه فى سيارة . وأدخلوه السجن !

وصاح حسنين : أنا أوديكم فى داهية.. أنا حلاق الملك !

وراح السجانون يضربون الحلاق، فأن الضـابط الذى أحضره لهم قال انه رجل مجنـون يدعى انـه حلاق الملك بينما هـو مسجون هـارب من أبو زعبل !

ونزع السجـانون ملابس حسنين، وألبسـوه ملابس السجن الـزرقاء ووضعوا فى يديه وقدميه القيود والاصفاد !

وتركه فاروق على هذه الحال عدة ليال !

وكان فى كل ليلـة يقرر ان يذهب إلى السجن ليراه ويضـحك ، ولكنـه كان يرتبط بموعد غرام فيؤجل هذا إلى اليوم التالى!

واخيراً ذهب خدم فاروق ليتشفعوا للحلاق المسكين .

وقال فـاروق : انه اراد ان يبقيـه حتى يذهب بنفسـه إلى السجن ويراه هناك ، ولكن لا وقت لديه للذهاب !

واقترحوا عليـه ان يرسلـوا إلى السجن مصور فـاروق الخاص ويلتقط صورة لحسنين الحلاق بملابس السجن وفى يده القيود .. وقبل فاروق هذا

وذهب المصــور إلى السـجن والتقط الصــورة .. ورآهــا فــاروق وضـحك طويلاً .. ثم امر بالافراج عن الحلاق !

ولكن هذا الشذوذ العجيب فى معـاملة خدمه ، كان يقـابله منحـهم نفوذاً لا حد لـه ! فقد كان بعض خدم فـاروق اقوى نفوذاً من الـوزراء ورؤساء الوزارات !

ولكن هل كـان اصحاب الجلالـة الخدم سعداء ؟ ! وهل يستطيع خـادم الملك المجنون ان يكون سعيداً ؟

ذات مساء فى قصر عابـدين استدعى فاروق وخدمه الاجـانب لأمر هام ومستعجل جداً .. واسرع الخدم الاجانب إلى غرفة الملك ..

واوقفهم فاروق صفاً واحداً امامه .

ووقف بوللى مدير اعمال الخصوصية ثم جارو الحلاق ثم بترو مساعد الحلاق ، ثم كفاتاس مدير شئون الكلاب !

وكلهم جاوزوا الاربعين من العمر .

وقال لهم فاروق :

– انتم تعـلمون ان المســلمين يطـاهـرون اولادهـم ! وانكم جميعـاً مسيحيون لم تقـوموا بعملية الطهارة ، ولهذا اصـدرت امرى إلى طبيبى ان يطاهركم جميعاً غداً !

وبهت الخدم الاجانب !

وقال فاروق وهو ينصرف :

– هذا امر ملكى !

وتمت عمليـة الطهـور لانطون بـوللى مـديـر الشئون الخصـوصيـة ، ولجارو الحلاق السابق الذى اصبح مديـراً للمتاحف الملكية ولبترو مساعد الحلاق الذى اصبح مساعداً لبوللى فى ادارة الشئون الخصوصية فى القصر الملكى !

وبقى « كافاتس » مدير شئـون الكلاب ! بقى يعارض ويحتج ويرفض بإباء وشمم ان تجرى له عملية الطهور !

وقدم لـه فاروق بعض المرطبـات ، وشربها كافـاتس فسقط على الارض

بلا حراك ! فقد كان فى المرطبات مادة مخدرة سريعة المفعول !

واستيقظ « كافـاتس » بعد ســاعة وافـاق من تأثير البنج وصرخ بأعلى صوته :

– يا بوليس .. يا بوليس !

ونظر حواليه فـوجد ثلاثة اسرة قد نام فوقهـا زملاؤه « المتطاهرون » ! الثـلاثـة !! ووجد نفســه هـو الآخـر قـد رقد على سريـر رابع ، وان عمليـة «الطهور » قد اجريت له اثناء غيابه عن الوعى !

وراح الاربعة يصرخون من الالم فى وقت واحد !

وكان اكثرهم ضجيجاً كافاتس مدير شئون الكلاب !

ووقف فاروق فى وسط الغرفة يشهد هـذا المنظر .. منظر رجاله الاربعة وهم مقيدون فى الفراش يصرخون ، وكان يضحك ضحكات هستيرية !

واقبل الحلاق حسنين عبد الباقى الـذى يتولى مساعدة جـارو فى حلاقة الذقن ، وما كاد يرى هذا المنظر حتى رقد فى الارض من شدة الضحك !

ثم اقترح على فاروق اقامة زفة « مطاهر » للايطاليين الاربعة !!

ورحب فاروق بالفكـرة . وذهب الاسطي حسنين عبد الباقى الحلاق فى سيارة ملكية إلى احد الاحياء الوطنية وعاد ومعه رق !

ودار حسنين بين أسرة المرضى وهو يغنى الاغنية البلدية المشهورة :

دخل المزين بعدته وامواسه !

يا ام المطاهر ... جددى اعراسه !

هذا الفصل مـن أحاديث مع الملكة نـازلى والملكة فـريدة وانطـون بوللى مدير الشئون الخصوصية للملك فاروق .



حدث عندما الف المرحوم الدكتور احمد ماهر الوزارة فى ٨ اكتوبر سنة ١٩٤٤ ان قابله فاروق للمرة الاولى بعد توليه رياسة الوزارة ...

وفوجىء احمد ماهر بفاروق يقول له :

ان الشعب الآن ملتف حولى !

فقال احمد ماهر : نعم .

فقال فاروق : اذن استطيع الآن ان اطلق الملكة فريدة !

وفزع احمد ماهر وكاد يسقط مغشياً عليه !

وعجب فاروق لهذا وقال له : مالك !

وقال احمد ماهر : ان جلالتك تحملنى اكثر مما احتمل ! انك تدق المسمار فى نعش وزارتى من اليوم الاول ! ان معنى طلاقك اليوم من فريدة سوف يفسره الشعب بأنك أردت ان تطلقها فى عهد الوزارة النحاسية وان النحاس رفض فأقلته ، وجئت بى لتطلقها فى عهدى !

ثم اننا مقبلون على الانتخابات واؤكد لك ان هذا الطلاق سيجعلنى اخسر الانتخابات !

قال فاروق : وما علاقة فريدة بالانتخابات !

قال احمد ماهر : اننى اشتغلت بالسياسة ثلاثين عاماً ، واؤكد لك ان طلاقك من الملكة فريدة معناه هزيمة الحكومة فى الانتخابات ! والذى اشعر به ان الشعب يحبها ، وسيلوم رئيس وزرائك اذا لم يمنع هذا الطلاق !

قال فاروق : ولكن هذا ليس من اختصاص رئيس الوزراء .. هذه مسائل عائلية !

قال احمد ماهر : انا كرجل دستوري اعتبر ان منصب الملكة منصب حكومى ، وليس منصباً عائلياً ، بدليل انك تخطر البرلمان عندما تختار زوجتك اى تستأذنه فى ذلك .

قال فاروق : اذن قد يعترض بعض النواب على الطلاق !

قال رئيس الوزراء : لا استبعد هذا . ولهذا يجب ان تكون هناك اسباب قوية للطلاق .

قال فاروق : انها لا تحبنى ! أليس هذا سبباً قوياً للطلاق !

قال رئيس الوزراء : ان النواب قد يسألون لماذا تكره الملكة الملك ؟ وقد يشرحون حياتك الشخصية فى المجلس !

قال فاروق : يعنى يشتمونى !

قال رئيس الوزراء : ان الدستور يحمى النواب من العقاب عن أى كلمة يقولونها فى المجلس ، وكل ما يستطيع ان يفعله رئيس المجلس ان يمنع تدوينها فى المضبطة ، ولكنها تكون قد قيلت على كل حال !

قال فاروق : إنى اسمع هذا للمرة الاولى ! .. وعلى كل حال نؤجل الحديث فى هذا الموضوع الآن ...

وخرج احمد مــاهر من عند فــاروق وذهب فوراً إلى احمد حسنين رئيس ديوان الملك وقص عليه ما جرى ...

وقــال رئيس الــديــوان : بــرافــو ! انك تكلمت كما يجب ان يتكلم رئيس الوزارة !

قال احمد مــاهر : لكنى نسيت ان اقــول له شيئاً ، ولهذا ارجــو ان تبلغه اننى مستقيل من الوزارة اذا فكر فى الطلاق !

اننى لن اوافق على هذا الطلاق ما بقيت على قيد الحياة !

واقتنع فاروق ان يــؤجل الطلاق إلى مــا بعد الانتخابــات فى عام ١٩٤٥ واستدعى فاروق احمد حسنين ...

وقال له فاروق :

–لن احيــد بعــد الآن ! لا بد ان اطلــق ! لقد ذهبت إلى فــريــدة واردت ان اصالحها فرفضت لا بد أن اطلق اليوم !

وقال رئيس الديوان انه سيبحث هذا الموضوع ...

وفجأة وصلت برقية إلى حسنين ان تشرشل وروزفلت قادمان إلى مصر

وذهب وقابل فاروق وقــال له ان اتمام الطلاق فى اثناء الــزيارة او قبلها سيكون له اسوأ الوقع .. ولهذا اقترح على فاروق تأجيل الطلاق قليلاً !

وقبل فاروق وقال وهو فى حالة عصبية :

– هذا آخر تأجيل ! ويجب ان اطلق بعد انتهاء الزيارة مباشرة !

وتمت زيارة روزفلت وتشرشل لمصر ...

واستعد فاروق للطلاق ...

وذهبت وقابلت رئيس الوزراء .

وتجهم وجه احمد ماهر وقال :

– لا ! اننى بصراحة لم اعد اطيق العمــل مع الملك ! انه يتصرف تصرفات لا استطيع ان اقرها كرئيس وزراء وكمصرى !

لقد حدثنى فى مقــابلتى الاولى معه انه يريد الطــلاق من الملكة ! وحاولت ان اثنيه عن عزمه فلم اشعر انــه يفهم خطورة ما سوف يفعل ، وكل ما قاله

لى انه سيؤجل هذا فى الوقت الحاضر ! وانا لا استطيع ان اتحمل مسئولية طلاقه . واعتبر ان منصب رئيس الوزراء هو منصب مستشار الملك ، وان رئيس الوزراء هو المسئول عن تصرفات الملك ، فاذا طلق الملك زوجته فانه لن يكون مسئولا ، وانما المسئول انا..

ثم ان الملك يستدعى الوزراء جميعاً دون ان يستشيرنى .

وقد فكرت فى ان استقيل من الوزارة ، ولكنى رأيت ان الاستقالة ستؤدى إلى كارثة .. سيقول الانجليز ان الملك لا يستطيع ان يعمل مع اى رئيس وزراء ، وسيعودون إلى التدخل فى شئوننا ،ولكن البقاء فى الحكم بهذا الوضع لا يتفق مع ضميرى ولا ارضاه لنفسى ..

وفى اليوم التالى اخبرنى احمد حسنين انه بقى مع فاروق إلى الساعة الرابعة صباحاً حتى اقنعه بأن يعدل عن الطلاق !

وقال لى ان فاروق قال له ان فريدة تكرهنى ولا استطيع ان اعيش معها تحت سقف واحد !

●●●

فى ذلك الوقت كان فاروق قد بدأ يتهم وحيد يسرى بأنه يحرض زوجته عليه ، وانه هو الذى يخبرها بمغامرات فاروق مع الراقصات ، وبعلاقته الغرامية مع احدى النبيلات !

ولكن وحيد يسرى كان يؤكد انه لم يكن يقول شيئاً من هذا للملكة فريدة ، وانه كان هو وزوجته الاميرة سميحة ابنة السلطان حسين يحاولان تهدئة الملكة فريدة التى كانت فى حالة نفسية تعسة مما تراه وتسمعه ..

وكان لوحيد يسرى خصوم عديدون فى الاسرة المالكة ، لصراحته وجرأته ..

وكانت الملكة فريدة تلقى فى الوقت نفسه حرباً شعواء من بعض اميرات الاسرة .

وكان وحيد يسرى قد تلقى علومه فى تركيا ، ثم التحق بمدرسة الفرير ، ونال شهادة البكالوريا من باريس .. والتحق بكلية ساند هرست الحربية فى انجلترا وعاد إلى فرنسا حيث درس الحقوق والعلوم السياسية ، وسافر

إلى امريكـا لما كان والـده وزيراً مفـوضـاً فى واشنطن ، والتحق بكليـة وست بونيت الحربية .

وكان له ولع شديد بالفروسيـة والصيد ولعبة البولو ، وتنقل بين تركيا وبولندا وسوريا للصيد فى احراشها .

ولقد كان فاروق معجباً به فى أول الامـر ، حتى انه فكر فى يوم من الايام فى انشاء منصب وزير القصر وتعيين وحيد يسرى له ..

ولكنه انقلـب فجأة على وحيد يسرى عنـدما وقف بجـانب الملكة فـريدة ضد تصرفات فاروق الشخصية ..

واتهم وحيد يسرى وقتئـذ احمد حسنين رئيس الديوان الملكى بأنـه هو الذى افسد العلاقة بينه وبين فاروق ...

ولكن الواقع ان الـذى افسدها هـو وحيد يسرى فكـان يعلن امام بعض الامراء استهجانه لمعاملة فاروق لفريدة !

واقبلت الأميرة شويكار وقالت لفاروق ان فريدة تحب وحيد يسرى !

والغريب أن شويكار كانت أم وحيد يسرى .

وسمعت الملكـة فريـدة بهذا الاتهام الكـاذب ، فثارت لكـرامتها ، وكـان ردها على هذا ان اكثرت من زيارات الاميرة سميحة زوجة وحيد يسرى ..

وجن فاروق !

وازداد كراهية لوحيد يسرى !

وتعقب فاروق وحيد يسرى فى كل مكان !

والويل لمن يسمع فـاروق انه كـان يتغدى او يتعشى على مـائدة وحيد يسرى ..

والويل للرياضة التى يرعاها وحيد يسرى او يهتم بها !

وذهب فاروق فى مطاردته له كل مذهب ..

وذات يـوم ذهب فاروق إلى الاميرة سميحـة زوجة وحيـد يسرى يطلب إليها ان تمنع الملكـة فريدة من دخول قصرهـا فى الزمالك لان الملكة فـريدة تحضر إلى هناك لتقابل زوجها ؟

وطردت الاميرة فاروق من القصر !

وقالت له : انى اعـرف زوجي .. ويؤسفنى انك لا تعرف زوجتك ! ولعلك تظن ان كل امرأة مثل النساء اللاتى تعرفهن !

وخـرج فاروق مطـروداً من قصر الاميرة وهو مصمم على الانتقـام من وحيد يسرى والاميرة سميحـة ! وكان فاروق قـد اخترع قصة غرام فـريدة بوحيد يسرى وراح يكررها بنفسه حتى انتهى به الامر إلى تصديقها ...

وقـال فـاروق لخاصتـه : ان وحيـد يسرى يـريـد ان يكـون رئيسـاً للجمهوريـة ، وان لديه وثائق ومستنـدات تثبت ذلك ، وانه يريـد ان يرأس الجمهـورية ويتـزوج من فريـدة وتصبح زوجـة رئيس الجمهوريـة! وان وحيد اعترف له شخصياً انه يريد ان يكون رئيس جمهورية !

وسمع وحيـد يسرى بـذلك فغضب ، وقـال ان كل مـا حدث انـه قـابل فاروق فى قصر المنتزه ..

وجرى الحديث عن نظام الحكم .

فقال وحيـد يسرى: يجب ان تحكم مصر حكماً دستـورياً ، والـدستور يحدد العلاقة بين العرش والشعب !

فقال فاروق : الدستور على جزمتى !

فقال وحيد : انا لا اسمح لك ان تقـول هذا .. فأنا من الشعب واعتبر هذا الـدستور ممثـلاً لكـرامـة الشعب ، وانا اقـرر فى مـواجهتك اننى سأقف فى معسكر الشعب !

وخرج وحيد يسرى من قصر المنتزه ..

وما كـاد يصل إلى داره فى الرأس السـوداء بضواحى الاسكنـدرية حتى وصل فاروق وراءه وقال له امام الاميرة سميحة حسين :

– انت زعلـت ؟ ! اننى كنت اداعبك ! وستثبـت لك الايـام ان كـل زعيم استطيع ان ادعـوه باصبعـى فيلبى ويخضع ! وانك فى كلامـك عن نظريـة الشعب وحقوقه تتكلم عما لا تعرف !

وبعد مناقشة اشتركت فيها الاميرة وايدت زوجها فى رأيه ،

قالت الاميرة لفاروق :

– لازم تفهم انك والشعب شىء واحـد ! وانك إذا فقـدت الشعب فقـدت كل شىء !

واحتد فاروق وقال لها : انت لازم تعرف بتكلمى مين !

فقـالت الاميرة سميحـة : انـا اكلم ابـن عمى ، ومن حقى ان اوجـه لـه النصيحة ..

وخرج فاروق ..

وذهب يبلغ فريدة ما حدث ..

وقالت فريدة :

- ان مـا قـالتـه الاميرة سميحـة ووحيـد يسرى هـو الصحيح ، وانت المخطىء !

وهاج فاروق ، وخرج من عند الملكة فريدة غاضباً وهو يصيح :

- انها تحبه !! انها تحبه !!

ما قصة وحيد يسرى وفاروق الحقيقية ؟ !

ان فاروق كتب فى مـذكراته يقـول ان الملكة فريـدة احبت وحيد يسرى ، وانها طلقت منه لتتزوج من وحيد ...

ويستمر مـدير الشئون الخصـوصية فى القصر يقول فى اعترافـاته : ان فاروق كـان يتجنى على وحيد يسرى ، وكان يغار منـه اكثر من اى رجل فى العالم .

والدكتـور يوسف رشـاد طبيب فاروق الخاص يقـول ان الملك السابق قال له مرة انه يشك فى ان الاميرة فادية ليست ابنته بل ابنة وحيد يسرى !

ونـاهد رشـاد وصيفة البـلاط تقول ان فـاروق كان يحب فـريدة حبـاً عنيفاً، وكان يقول ان وحيد يسرى هو الذى اخذ منه الملكة !

ومحمد حسن امين فاروق الخاص يقول ان الملكة فريدة سيدة فاضلة ، وان هذه التهم التى يكيلها فاروق هى اوهام فى رأسه ودليل على جنونه ...

فما قصـة وحيـد يسرى الحقيقيـة ؟ كيف دخل فى حيـاة فـاروق ؟ لماذا كرهه فاروق واتهمه انه سرق منه الملكة ؟

ان القصة لا تبـدأ منذ عـام او عامين ... انها قصـة طويلـة مثيرة عنيفة عاصفة ، بدأت منذ اعوام !

والآن ... فلنسمع القصة من أولها ...

كان وحيد يسرى شقيق زوجة احمد حسنين رائد الملك فاروق ...

وذات يوم فى عام ١٩٣٦ قال حسنين لشقيق زوجته :

– ان فـاروق لم يتعلم . انه لا يعـرف شيئـا فى الحياة ! لقـد اقترحت ان يتـولى على ماهـر تدريس الـدستور لـه ، وان يتولى الشيخ المراغى تعليمـه اصول الدين وان يتولى عبد الحميـد بدوى تعليمه القانون . واريد ان اجمع حـوله كـذلك عـدداً من الشبان المتعلمين المثقفين . اننى لا يعجبنى الامـراء الشبان الذين يحيطون به ، انهم جماعة من المنحلين ، ولكنى اريد ان يكون الجو الذى حـوله جـواً مصرياً خالصـاً . وقد فكـرت فى ان احوطـه بشبان متعلمين قريبين من سنه ، يستطيعون ان يكـونوا المدرسة التى يتعلم فيها . لكنى لاحظت انه يهرب من على مـاهر وعبد الحميـد بدوى والشيخ المراغى إلى خدمه الايطاليين الشبان .

واريـد ان يكـون إلى جـانب هـؤلاء الفطـاحل المصريين بعض الشبـان المصريين المتعلمين حتى لا يشعر الملك بالوحدة فى محيط العجائز .

وحتى لا يتلقفـه الامراء فـارغو العقـول ويـزينوا لـه حياة الفـراغ التي يحبونها ! وانني اريد ان اعرفك بـا لملك ، فأنت الذى تحمل شهادات دراسية عاليـة ، اما باقى الامراء فـلا يحملون الا شـهادات فى الـويسكى وفى سباق الخيل !! فأنا اطلب منـك ان تقوم بخـدمة وطنية وتتحمل مـؤقتاً « طفـولة الملك ! »

وقـال وحيـد يسرى : انـا متخـوف من المستقبل ، ونحن مقبلـون على ظروف غير عاديـة ، وامام هذا الملك صعوبات كثيرة ، فكيف يـواجهها وهو غير متعلم ؟

قال حسنين : هذه هى البضاعة التـى فى يدنا .. فلنحاول ان نصنع منها شيئاً ، ولنحاول ان نبعده عن الجو الذى يجذبه .

فأننى اقول لك بصراحة ان فاروق مثل القرود يحاول ان يقلدمن حوله!

ثم دعا احمد حسنين وحيد يسرى للحضـور فى سهرة يقيمها فاروق فى قصر المنتزه ..

وقبل وحيد يسرى الدعوة وذهب إلى القصر ...

وقدم احمد حسنين وحيد يسرى إلى فاروق ...

ومد وحيد يسرى يده إلى فاروق .. واذا بفاروق يقول له :

– لقد كان والدك سيف الله يسرى باشاً عدواً لوالدى !

وبهت احمد حسنين ... وامتقع وجـه وحيـد يسرى لحظـة ، ثم تمالك نفسه وقال :

– يا مولاى ان والدى كان يحترم ويخدم كل من يحترم ويخدم مصر !

قال فاروق : هذا رد ديبلوماسى !

قال وحيد : ان الديبلوماسية صناعتى يا مولاى !

واسرع احمد حسنين يغير مـوضوع الحديث ... فقـد احس ان فـاروق لم يحب وحيد يسرى ! فقد كان اللقاء الاول اشبه بمبارزة .

وفى سنة ١٩٤٢ وقع حادث ٤ فبراير ...

وكان وحيد يسرى مع زوجتـه الاميرة سميحة حسين فى الاقصر ، وذلك يـوم تلقى وحيد دعـوة من فـاروق لحضور حفلـة سـاهرة تقـام فى قصر عابدين يوم ١١ فبراير ..

وقال وحيـد : اننى لا اريد ان اذهب إلى القصر ... ولا اريـد ان ارى وجه الملك !

قـالت زوجته الاميرة سميحـة : اننى ارى ان واجبنـا ان نذهب كلنـا إلى القصر فى هـذا اليوم ، حتى يفهم الانجليـز ان كل الاسرة المالكـة تقف وراء الملك بعد اعتداء الانجليز على القصر ...

واقتنع وحيـد يسرى بكـلام زوجته .. وذهـب إلى قصر عابـدين للمـرة الاولى منذ ست سنوات ...

ودخل وحيد يسرى إلى قاعة الحفلات ...

وكان فاروق يقف وإلى يمينه الملكة فريدة وإلى يساره الملكة نازلى ...

وتقدم وحيد وصافح الملك .

وهنا امسكه فاروق من يده وقال له :

– سأقدمك إلى زوجتى ... الملكة فريدة ..

وانحنى وحيد يسرى على يد الملكة فريدة وقبلها ..

وكانت هـذه هى المرة الاولى التى يرى فيهـا وحيد يسرى الملكة فـريدة ، وكان قد مر على زواجها بفاروق اربع سنوات كاملة .

ولم يتبادل وحيد يسرى مع الملكة سوى بضع كلمات للتحية ، ثم مشى هو وزوجته الاميرة سميحة إلى احد الاركان ...

ولاحظ وحيد يسرى بعد دقائق ان العلاقات بين الملك والملكة ليست على ما يرام !

فما كاد الملك ينتهى من تحية الموجودين حتى ترك الملكة واقفة وحدها ، وانصرف بكل انتباهه إلى النبيلة فاطمة طـوسون ، وكان غرامه بها قد بدأ فى تلك الايام !

ولاحظت الاميرة سميحة كذلك ان الملكة تـرى كل ما يراه الغرباء ،وانها تشعر ان الملك منصرف عنها إلى امرأة اخرى !

وشعرت الاميرة سميحة بعذاب الملكة الصامت !

فاهتمت بأن تـذهب وتقف إلى جوارهـا ، وكأنها تريد ان تشـد ازرها فى محنتها ...

وجاء وحيد يسرى مع زوجته ، وحاول الاثنان ان يسريا عن الملكة ، وان يتكلما فى موضـوعات عـديدة ، ولكن عينـى الملكة كـانتا تتبعـان فاروق فى مناوراته ، وهو يقف ويدور حول النبيلة التى بدأ غرامه بها فى تلك الايام !

وكلما كثـرت الحفـلات ... تبين الامراء ان العـلاقـات بين الملك والملكـة تزداد سوءاً !!

لقد عرفوا من الوصيفات مالم يكونوا يعرفون !

ان الملك يحب !

والملكة تعرف ان الملك يحب .

والملك لا يخفى حبه الجديد عن زوجتـه ! وهو يأمر الامراء باقـامة هذه الحفلات السـاهرة لانها تتيح له ان يـرى النبيلة التى يحبهـا ، ولان زوجها الغيور لا يـوافق ان تحضر النبيلة حفـلات متكررة عنـد فاروق .. وفاروق يريـد حفلات كبرى تستطيع ان تضيـع الحقيقة فى زحامهـا ، ويستطيع ان يضيع فيها الزوج الغيور ايضاً !

ولقـد كـان فاروق يتصـور ان يحتـاط لكل شيء ، ولكن الغـرام كـان مكشوفاً لدرجة ان جميع الامراء والاميرات كانوا يرونه ويلمسونه !

وكانت اكثر الناس رؤيةلهذا الغرام الملكة نفسها !

ومن هنا بدأت المشادات .

وكانـت المشادات فى السنوات الاولى مـن الزواج مشادات خفيـة لا يعلم بها إلا من فى القصر والمقربون من الملكة !

اما بعد ذلك ، فقد كانت المشادات علنية وفى الحفلات الساهرة !

وبـدأ فاروق يصحب الملكـة إلى دار وحيد يسرى والاميرة سميحـة ! ثم يترك الملكة مع الاميرة سميحة ووحيد ، وينصرف بجميع عواطفه إلى النبيلة التى كانت دائماً مدعوة إلى هذه الحفلات !

وكانت هذه العلاقة الجديـدة قد تملكت كل تفكير فاروق! فلم يعد يهتم بانسـان الا النبيلة الحسناء! كان يطـاردها فى كل مكان! كـان يتبعها اينما تـذهب! كان يسـافر إلى الاسكنـدرية اذا سـافرت، ويعـود إلى القاهـرة اذا عادت، ويذهب الى السهرة اذا ذهبت اليهـا، ويترك السهرة اذا أخذها زوجها وانصرف!

وكانت الاميرة سميحة يتمـزق قلبها وهى ترى الملكة فـريدة تشهد كل هذا وتتألم وتتعذب!

وبدأت الحفلات الساهرة تتوالى:

حفلة فى قصر الامير طوسون.

حفلة فى قصر الاميرة نعمت مختار.

حفلة فى الهلال الأحمر.

حفلة فى الاتحاد النسائى.

حفلة فى قصر عابدين لمناسبة قدوم الامبراطورة فوزية من طهران.

وكـان اذا ذهب فاروق إلى الاوبـرا طلب من الملكة فـريدة ان تـذهب هى الاخرى وأن تأخذ معها النبيلة الحسناء!

وكانت الملكة فـريدة تلتقى فى هذه الحفلات بالأميرة سميحـة وبزوجها وحيد يسرى..

وكان الاثنان يحدثان الملكة بأن مـا تراه هو طيش الشباب، وأن فاروق فى حالة نفسيـة سيئة بسبب الظروف السياسيـة، وان مصلحتها أن تحنى رأسـها للعاصفة والا تواجهها بصدرها..

وكانت الملكـة فريدة تثـور احيانا وتـرضى احيانا! وكـانت اجتماعاتها بـالاميرة سميحة وكلماتها الـرقيقـة لها اشبـه بالمنـاديل البيضـاء تجفف دموعها وتمسح احزانها!

واستراحت الملكـة إلى حديث الاميرة سميحـة، وإلى انها تقف معهـا هي وزوجهـا فى هذه المحنـة ضـد باقى الأسرة المالكـة التي انتهـزت الفرصـة وراحت تتفنن فى اقامـة الحفلات السـاهرة التى تجمع بين فـاروق والنبيلة الحسناء.

وكـان يصحب معـه الملكـة فريـدة ويـذهب الى دار وحيـد يسرى حيث يجلس معه، وتجلس الملكة فريدة مع الاميرة سميحة زوجته..

وفى هذه الجلسات كانت تبدأ المشاحنات بين فاروق وبين الملكة فريدة.

قالت فـريدة له مرة: ان الامـراء والاميرات بدأوا يتحدثـون عن علاقتك بالنبيلة فاطمة طوسون !

وصـاح فـاروق: هـذه مسـائل خـاصـة لا يجوز أن نتحـدث فيهـا فى الشوارع.

قـالت فـريـده: نحن لسنـا فى شـارع.. نحن فى قصر اميرة، ويمكنك أن تسـألهم هل يليق بك ان تفعل ما تفعل.

وقال فاروق: انى لا أسـأل احدا.. أنا حر افعل ما اريد.

والتفت فاروق إلى وحيد يسرى وقال له:

– انت وزوجتك تحرضـان الملكة ضدى .

وقال وحيد: نحن لا نحرضـها بل نهدئها.

قال فاروق: ان من حقى ان افعل ما اشاء.

قال وحيد: اننى شـاب مثلك وعشـت مثلك.. ولكن عندما تتزوج يجب ان تقيد حريتك احتراما لزوجتك.

قال فـاروق: من قال انى لا أحترمها ؟ أنا احترمهـا جدا! والاحترام شىء وتقييد حريتى شىء آخر.

قال وحيـد: يمكنك ان تراعى شعورها. ويجب ان تـلاحظ انك ملك فوق انك زوج!

قال فاروق: هذا هو نفس كلام فـريدة! الآن عرفت المصدر الذى يوحي اليهـا بهذا الكلام الفـارغ! ان أبى الملك فـؤاد كـان دون جـوان معروفـا فى ايطاليـا، وكان ملكـا، وجدى الخديو اسماعيل كـان دون جوان معـروفا فى العالم، وكان ملكا، وأنا من حقى أن اتمتع بحريتى انا الآخر وان كنت ملكا!

ثم التفت فاروق الى وحيد يسرى وقال له:

– أنتم لا تعرفون التاريخ جيدا!

ومشى فاروق الى الخارج تاركا زوجته مع الاميرة سميحة.

ومرة أخرى ذهبت الملكة فريدة إلى منزل الاميرة سميحة وهى متألمة..

لقـد أقـام الوجيـه عـلاء الـدين مختـار حفلـة دعا اليهـا الملك والملكـة والاميرات..

وفى أثناء الحفلة أختفى الملك...

واختفت النبيلة التي يحبها الملك..

وسألت الملكة: أين الملك ؟

وقالت لها احدى الوصيفات: ان صاحب الجلالة خرج مع النبيلة، وقال انك تستطيعين ان تعودى إلى القصر بمفردك.

وغادرت الملكة الحفلة ورأسها منكس!

وكانت نظرات الامراء والاميرات تودعها بالحسرة والاشفاق!

وتأخر الملك فى عودته.. وبقيت فريدة ساهرة لا تنام.

وأقبل فاروق من سهرته الممتعة ليرى زوجته محمرة العينين، وقد بدت على وجههـا تعـاسة لـو قسمت على نسـاء مصر جميعـا لجعلتهن شقيـات تعسات.

وقال لها فاروق: ليه انت مبوزه ؟ انك تـريدين ان تنكدى على الحياة كل ليلة! اتركينى الآن فاننى مبسوط ولا ارغب فى ان تعكرى على ليلتى الجميلة!

قالت فــريدة والدمــوع فى عينيها: حــرام عليك! انك اذا لم تهتم بكرامتى فاهتم بكــرامتك أنت! إن ما فعلتــه اليوم من تــركى فى الحفلة والخروج مع عشيقتك عمل لا يليق!

واستشـاط فاروق غضبا وقال: لا اسمح ان تصفى سيدة محترمة بأنها عشيقتى !

قالت فريدة: كل الدنيا تعرف انها عشيقتك.

وهنا قام فاروق وصفع الملكة على وجهها!

وذهلت الملكة فريدة للمفاجأة!

لقد كانت تتوقع كل شىء الا ان يصفعها الملك!

ووضعت الملكة فــريدة يدها على خـدها تتحسس ألم الصفعة، وتــركها فاروق ومشى.

وسمع وحيد يسرى وزوجته الاميرة سميحة بما حدث للملكة، فثارا!

وأرسل وحيد يسرى رسالة إلى فاروق يقــول له فيها ان الرجل الشريف لا يصفع امرأة!

وغضب فاروق وقــال لوحيــد يسرى : وماذا يعنيك ان اصفع زوجتى او لا اصفعها؟

قال وحيد: انك لم تصفع زوجتك، انك صفعت ملكة مصر.

وغضب فاروق لتــدخل وحيد يسرى وزوجتــه فى مسائل خاصــة، وقال لهما: انــه سيضرب زوجتــه كما يشــاء.. وانها حــرة! اذا لم يعجبهــا هــذا فلتذهب إلى بيتها!

وذهب وحيد يسرى وزوجته إلى الملكة فريدة ورويا لها قصة اخرى! ان فاروق متــأسف لما حدث، وقــد ابدى اعتــذاره بأنه كــان فى حالــة عصبية، وتصرف هذا التصرف وهو فى حــالة غير طبيعية. واستطاعــا ان يقنعا الملكة فريدة ان تحتمل الشقاء الذى كانت تنوء تحت وطأته!

وقالت الاميرة سميحــة لزوجها وحيــد يسرى ان ما يحدث لا يليق، وأن واجب كل صـــديق للملك ان يقــول لـــه ان مــا فعلــه مع الملكـــة لا يفعلــه «العربجية» لا الملوك!

وانتهز وحيد يسرى زيارة فاروق له واخذه فى ناحية.. وقال له:

- اننى اريد ان اكلمك فى مسألة هامة!

قال فاروق: لعلها مسألة سياسية!

قال وحيد: مسألة سياسية فعلا!.. هى مسألة حياتك الشخصية..

قال فاروق: هذه ليست سياسية..

قال وحيد: بل هى فى صميم السياسة..

فاروق: ماذا تريد ان تقول ؟

وحيد: هناك شائعات كثيرة عن انك (تتخانق) مع الملكة...

فاروق: من اين خرجت هذه الشائعات ..؟

وحيد: لا يعنينى اين خرجت.. انما هذه الشائعات منتشرة..! وهى تمس العرش..!

فاروق: وماذا تريد ان افعل ؟

وحيد: انك تفعل علنا اشياء لا تليق.. والناس تفهم من هذا انك مستهتر، وهذا ليس من مصلحتك..!

فاروق: اسمع يا وحيد.. مادمت انا لا اتدخل فى شئونك الخاصة، فلا تدس انفك فى شئونى الخاصة..!

وحيد: هذه شئون البلد.

فاروق: لا.. دى شئونى انا..!

وبدأت من هذه المقابلة تسوء العلاقات بين وحيد يسرى وفاروق، وكان فاروق يقول لخاصته: انه هو الذى يحرض فريدة على ان تثور على، والكلام الذى تقوله لى فريدة عن حياتى الخاصة هو كلام وحيد يسرى وليس كلامها..!

وفى الوقت نفسه بدأت تسوء العلاقات بين فريدة وفاروق!

حدث ان انتقلت الملكة إلى قصر المنتزه فى الصيف..

وذات ليلة استيقظت على صوت صخب وغناء..!

ورأت زوجها ومعه عدد من النساء يرقصن ويضحكن..!

وطلبت فى اليوم التالى ان تنقل جناحها الى الدور العلوى هى والاميرات بعيدا عن جناح الملك الخاص..!

وسألها فاروق: لماذا تريدين الابتعاد عني..؟

قالت فريدة: لا اريد ان ترى بناتك في هذه السن مثل هذا المنظر، منظر والدهن بين النساء السكارى الساقطات..

ولم يرد فاروق، واصدر امره بنقل الملكة والاميرات الى جناح بعيد..!

ولم يكن فاروق حتي ذلك الوقت قد استأجر الشقق الكثيرة او القصور المختلفة ليذهب مع صديقاته ومحظياته.. وانما كان يأتى بهن إلى القصر.. على مسمع من الملكة .. وعلى مرأى منها..

ومرة كانت الملكة فريدة جالسة مع فاروق ومع بعض افراد الاسرة المالكة..

وانتقدت الملكة تصرفا جرى في القصر..

وصرخ فاروق فيها:

– انت مغفلة. أنت حيوانه!

وكلام آخر لا يجوز ان يقوله السوقه لا الملوك..

وسكتت الملكة ولم تقل شيئا.

واستمر فاروق يؤنبها امام الحاضرين ويقول:

– ايش عرفك انت القصور فيها ايه.؟ أنا ملك ابن ملك! انما انت ايه..؟ ابوكى مين؟ تعرفى ايه..؟ شفتى القصور من امتى..؟!

وتدخلت الاميرة سميحة ووحيد يسرى لانهاء المناقشة.

وقالت الاميرة سميحة.

– لماذا تتشاجران على مسائل فارغة كهذه..!

قال فاروق: هذه مسائل هامة ..! كيف تجرؤ وتنقد تصرفاتى فى القصر..! انها حيوانه لا تفهم شيئا.. أنا الغلطان اللى عملت واحدة زى دى ملكة..!

ولقد كانت هذه التصرفات تدهش وحيد يسرى والاميرة سميحة، ولكنهما عرفا بعد ذلك ان فاروق كان قد قرر ان يطلق فريدة، وكان يبحث عن وسيلة يضطرها بها الى طلب الطلاق، ليتزوج النبيلة التى يحبها، لكى

يقول للنـاس ان الملكة هى التى طلبت الطلاق واننى أنـا الذى اضطررت الى اجابتها الى رغبتها..

وذات يوم كـانت الملكة فردريكا ملكـة اليونان تتناول العشـاء فى احدى السهرات مع الملك والملكة.

وانتهى العشاء..

واشعلت الملكة فردريكا سيجارة..

وقدمت ملكة اليونان سيجارة للملكة فريدة فاشعلتها هى الأخرى..!

وما كـاد فاروق يرى الملكة فـريدة تشعل سيجارتها حتى هـاج وصاح بصوت عال امام المدعوين:

فاروق: اطفئى هذه السيجارة.

فريدة : لماذا ..؟ انك تعرف اننى ادخن احيانا..

فاروق: قلت لك اطفئى هذه السيجارة..

فريدة : لن اشرب غيرها!

فاروق: هذا أمر ملكى.. اطفئى السيجارة.

ولم تشأ فريدة ان تثير مشاجرة امـام ملكة اليونان.. فأسرعت واطفأت السيجارة.

وانتهت السهرة.. لتبدأ مشاجرة..

وغضبت الملكة لان الملك هانها أمام ملكة اجنبية..

وقال الملك انه كـان يود ان يقوم ويضربها، ولكنه احتراما لملكـة اليونان لم يفعل ذلك.

قالت فريدة:

- اى جريمة ارتكبت.؟

وثار فاروق وقال:

- لن اخرج معك بعد الآن. لن اظهر فى مكـان عام بجوارك. اننى اكرهك واكره كل مكان تكونين فيه.

وأصبحت الملكة تخرج وحدها.

ولم تجد صدرا رحيما كريما لها إلا صدر الاميرة سميحـة، زوجة وحيد يسرى..!

فقـد نبه فـاروق على جميع اصـدقـائه من الامـراء والنبلاء ان يغلقـوا ابوابهم ف وجه فريدة!

واطاع الجميع إلا واحدة.. هى الاميرة سميحة.!

وغضب فاروق لهذا العصيان.

ثم توهم ان وحيـد يسرى هو الذى يحرض زوجتـه الاميرة سميحة على ان تفتح بابها للملكة.

وبدأ الشك يملأ قلبه.. ! وتحول الشك الى كراهية.. وتحولت الكراهية الى يقين بأن الملكة تحب وحيد يسرى..!

وعبثـا حاول احمد حسنين رئيس ديـوانه ان يقنعـه بأن هذه الشكـوك ليست فى محلها..!

وصاح فيه فاروق:

- طبعا.. انك تدافع عن وحيد يسرى لانه شقيق زوجتك..!

قـال حسنين: لو ثبت لى مـا تقول فأنـا سـأذهب واقتلهـا واقتله بيـدى، ولكن كل مـا تقوله ليس إلاوشـايات.! وانت تعـرف اننى على علاقـة سيئة بـوحيد يسرى، وعلى عـلاقة سيئـة با لملكـة، وانت تعرف انهم يشتمـوننى، ولكنى ارى انك تظلمهما..!

قـال فاروق: انت لا تفهم شيئـا فى هذه الامـور..! اننى سـأقتلها واقتلـه معها.

واسرع احمد حسنين واستدعى وحيـد يسرى واخبره بأن فاروق يـريد ان يقتله.. وطلب اليه ان يحترس والا يسبب بعناده حدوث حادث جلل..

وقـال وحيد: إن الاميرة سميحـة لا تريـد ان تتخلى عن فـريدة فى هـذه المحنة..

وبعد أيام ذهب فاروق إلى وحيد يسرى فى داره..

وقال فاروق:

- ان بينى وبينك خلافا.!

قال وحيد يسرى: بل هناك عدة خلافات لا خلاف واحد..!

قال فاروق: انت تريد ان تأخذ منى عرشى.!

قال وحيد يسرى: أنا لست اميرا حتى اطمع فى العرش..

قال فاروق: تريدها جمهورية وتكون انت رئيس الجمهورية.

قــال وحيـــد: ان الخلاف بينى وبينك اننى اريــد ان تحكـم البلـد حكما دستورياً..!

قال فــاروق: وانت مالك ؟ هل انت زعيم..؟ هل انت سيــاسى.؟ هل انت وزير.!

قال وحيد: أنــا أتكلم كمصرى. انك منذ ايام كنت تقول انــه بعد سنوات لن يصبح فى العالم ملـوك الا ملك انجلترا واربعة ملوك الكوتشينــة..! وهذه نكتة رخيصـــة لا اعرف من أين سمعتهــا، ولكنها مأساة، لان هــذا يدل على انك تيأس من شعبك!! كل ما اريده ان تكون محبوبا!

قال فــاروق: انا لا اعــرف لماذا تتدخل فيما لا يعنيــك..! ارجوك ان تترك هذه المسائل لى.

قال وحيد: اذا سرت فى شـــارع فى الدانمرك وسألت أحد النــاس ايه لزوم الملك بتاعكم.. قال لك: مالوش لزوم.. لكننا نحبه.. وهذا ما اريده لك هنا!

قال فاروق: يعنى تريــد ان اصبح «ماليش لزوم»..! اننى لم اجىء اليك لاكلمك فى السيــاســـة.. انــا جئت اقــول لك اننــى لا اسمح لك بأن تحرض زوجتى على..!

قــال وحيـد: انا لم احــرض زوجتك.. انمـــا اعمالك هى التى تحرضهــا عليك..!

ووضـع فاروق يــده فى جيبه بسرعة واخــرج مسدسه ووجهــه إلى صدر وحيد يسرى وقال:

– أنا جئت هنا لاقتلك..

• وتمالك وحيد يسرى اعصابه وانحنى لفــاروق كما تفعل الرعية للملوك وقال مبتسما:

– هذا شرف عظيم يا صاحب الجلالة!

احمر وجه فاروق وانفعل، وصاح فى وجه وحيد يسرى..

انني لا أهزر! اننى اتكلم جادا!!

وحيد: ماذا فعلت!

فــاروق: فعلت كثيرا! انك تحاربنى! انك تـؤلب النـاس ضـــدى! انك تهاجمنى فى مجالسك! انك تدبر المؤامرات لقتلى!

وحيد: اؤكد لك اننى لم أقل شيئا وراء ظهرك لم اقله فى مواجهتك!

فاروق: انك قلت اننى حاكم مستبد!

وحيد: أنا قلت أن الحاكم الذى لا ينزل على ارادة شعبه حاكم مستبد! وان مصر يجب ان تحكم حكما ديمـوقـراطيـا وان الـدسـتـور يجب ان يحترم!

واحتدمت المناقشة!

وكان وحيد يسرى يطيل فى منـاقشاته مع فاروق الى اطـول مدة ممكنة ليكسب وقتا!

لقد كان أمـام فاروق فى موقف لم يتوقعـه من قبل! ان فاروق يقف معه والمسدس فى يده، ويصوبه - وهو يتكلم - إلى قلبه.

وصاح فاروق وقد مل هذه المناقشة:

- أنا لم أجىء الى هنا لأناقشك! أنا جئت لأقتلك!

انك تتدخل فى حياتى الشخصية! انك قضيت على سعادتى الزوجية!

وحيد: لم تكن لك سعادة زوجية حتى أقضى عليها!

فاروق: أنت تحرض زوجتى علىّ !

وحيـد: استعد معى ذكـرى خلافـاتك مع زوجتك وقل لى: هل أنا الـذى حـرضتهـا عليك؟ هل أنـا الـذى جعلتهـا تعثـر على صـديقتك فى جنـاحك الخاص!! هل أنا الـذى حرضت الملكة على أن تغضب لأن لك صـديقات! ان كل امـرأة تغضب اذا علمت ان صديقهـا يخونها، فما بالك بـالزوجـة التى ترى أن زوجها يخونها فى دار الزوجية نفسـها!

فاروق: لقد كانت راضية بذلك!

وحيد: لم تكن راضية! وأنت نفسك قلت لى انها ثائرة وغاضبة!

وقد كـان هذا قبل ان اعـرفها وقبل ان اراهـا. ولقد سألتنى مـرة فى هذا

الشأن وقلت لك ان نصيحتي لـك كـرجل اكبر منك سنـا الا تجرح كـرامـة زوجتك، نصحتك بكل هذا، وهـذه نصيحة رجل يرغب فى اسعـادك، ويرغب فى ان تكون حياتك الـزوجية هانئة. ولو انك ســألت زوجتك ماذا كنت اقول لها وماذا كـانت تقول لها زوجتى لـدهشت عن مبلغ حرصنـا على استمرار هذا الزواج!

كنـا نقول لها انت ملكـة قبل ان تكـونى زوجـة، وان عليك واجبا نحـو بلدك، ونحو أولادك، قبل أن تكون لك حقوق كـزوجة!! وكنا نهدئها ونقنعها بأن تـرضى بهذه الحيـاة معك، ولكنك كنت انت الـذى تـرغب فى الخلاص منهـا! وكنت ترغب فى أن تتـزوج فتـاة أخرى، ولهذا كنت تتعمـد أن تجعل حياتكما مستحيلة لتدفعها دفعا لطلب الطلاق.

فاذا كانت لنـا جريمة فى هذا الموضوع فجريمتنا اننـا وقفنا ضد ارادتك بأن جعلنـا الملكة تصبر على هـذه الحياة! ولو فكـرت قليلا لعلمـت ان هذه خدمة لك! فاعلم انه اذا خرجت الملكة فريدة من القصر فانها ستأخذ نصف قوتك معها!!

فاروق: هذه هـى المسائل التى تدخلونها فى رأسها فتـزداد غرورا! اننى اذا طلقتها فلن يشعر بها احد! ان كل الاسرة المالكة تكرههـا!!

وحيد: وكل الشعب يحبها!

فاروق: كـلام فارغ! ان كل سيدة فى مصر تغار منهـا وتتمنى ان تكون مكانها، وستفرح عندما أطلقها!..

وحيد: ان الـذين يقولون لك هـذا الكلام يخدعونك! الا تـرى ماذا يفعل الشعب عنـدما يـرى الملكة! ألم تسمع بأذنك التصفيق والهتـاف لها فى كل مكان تذهب اليه!

فاروق: انهم يصفقـون لزفـة! ألم تسمع قـول والدى ان هـؤلاء اناس تجمعهم طبلة ويفرقهم كرباج!!

وحيـد: اننى مختلف معك فى شىء واحـد! وهـو انك تظن انك تستطيع نيل كل ما تريده بالقوة!!

فاروق: هذا غير صحيح!

وحيد: الدليل على ذلك انك مازلت تكلمنى والمسدس فى يدك!
فاروق: لقد تركتك لتتكلم وتقول كل شىء تريده قبل ان اقتلك!
وحيد: اذن انت مصمم على قتلى!
فاروق: لقد أقسمت على ذلك!
وحيد: اذن يؤسفنى ذلك!
وبحركة سريعة أخرج وحيد يسرى مسدسه وصوبه الى صدر فاروق!
وقال وحيد يسرى : اضرب... وأنا سأضرب!!
وفوجىء فاروق بالمسدس فى يد وحيد يسرى.. فقد اخذه وحيد على غرة، ولم يبد عليه خلال فترة المناقشة التى استمرت نصف ساعة انه سيخرج مسدسه ويصوبه الى الملك.
ومرت لحظة صمت لم تستغرق سوى بضع ثوان، ولكن وحيد يسرى قال لى بعد ذلك ان هذه اللحظة كانت كدهر طويل، واعترف فاروق يومها لاخصائه بأنه كان فى حيرة ماذا يفعل.. هل يضرب وحيد أو يضربه وحيد! هل يقتله ويقتل فى الوقت نفسه! لقد كان كل مسدس مصوبا الى قلب الآخر!.. وكانت بينهما مسافة لا تتجاوز نصف متر .
ولو أن خادما دخل فى هذه اللحظة لانقذ الموقف!
ولكن الباب كان مغلقا فى غرفة وحيد يسرى بداره فى الزمالك!. ولقد سمع الخدم مناقشة حامية تعلو وتهبط، وترتفع الاصوات فيها وتنخفض، ولكن احدا من هؤلاء لم يتصور ان المناقشة قد تطورت الى شهر مسدسات!
وسكت فاروق لحظة وهو يتأمل وحيد واصبعه على زناد المسدس.
وكان وحيد ايضا ينظر الى فاروق نظرات ملؤها الحقد وهو يرقب حركاته حتى لا يأخذه على غرة ويطلق رصاصة غدر!
ولقد فكر وحيد فى أن يضرب فاروق على يده ليسقط من يده المسدس !
ولكنه تذكر أن فاروق سريع الحركة، وقد يسرع باطلاق مسدسه فتفوته الفرصة للرد على رصاصة فاروق فى الحال!
وفجأة تكلم فاروق..
وقال وحيد فى هدوء مريب:

فاروق: اضرب انت اولاً !

وحيد: انت الذى اخرجت مسدسك اولا.. فتفضل واضرب اولا!

فاروق: انك اول رجل شهر مسدسه علىّ! الا تعرف اننى ملكك!

وحيد: عندما ترفع مسدسك على احـد رعاياك تنزل من عرشك وتصبح رجـلا عاديـا!! ان مثلى معك مثل أى رجل يـدخل بيتك شـاهـرا مسدسـه، فواجبك ان تدافع عن نفسك!

فاروق (ضاحكا): يبدو انك خفت، وظننت اننى سأقتلك حقا!

وحيد: انـا لم اخف! اننى رجل طيـار رأيت الموت عدة مـرات، ولا اخاف منـه! ولكنى اردت الا اموت «فطيس»! اذا مت سيـذهب ثمنا لى الملك، وهـذا ثمن كبير!!

فاروق: لو اردت ان اقتلك حقا فان لدى عدة طرق دون حاجة لأن اقتلك بيدى!.. ولكنى كنت غاضبا عليك، حانقـا، فلم اعرف ماذا افعل! وأنا شهرت مسدسى بحركة غير ارادية لأن رؤيتى لك اثارتنى!

وهنا وضع فاروق مسدسه على المائدة!

وبقى وحيد يسرى شاهر مسدسه!

وقال فاروق: لماذا لا تضع مسدسك على المائدة كما فعلت!

وحيد: اعذرنى يا صـاحب الجلالة! اننى لا اثق بك! بعد ان رأيتك تشهر مسدسك علىّ وفى بيتى، وبعـد ان قلت لى انك اقسمت ان تقتلنى، لا استطيع ان اطمئن إلى انك عدلت عن قرارك بقتلى!

ومد فاروق يده الى المسدس من جديد..

وتـوقع وحيد يسرى ان فـاروق سيغدر بـه فأستعد للمفـاجأة.. ولكن فاروق وضع المسدس فى جيبه وهو يبتسم!

وقال وحيد:

– اسمح لى يا مولاى.. الفارس مثلك اذا اخـرج الطبنجة فلا يجوز له ان يعيدها دون ان يضرب!

فـاروق: اننى اعترف لك بـاننـى أردت فى وقت من الأوقـات ان اقتلك!.. ولكنى عـدلت عن رأيى! ان البلـد لا يمكن ان يتسع لى ولك! اننى لم احبك، وانت لم تحبنى!

وحيد: بالعكس! أنا احببتك!

فاروق: لا.. انك كرهتنى دائما! انك وقفت حجـر عثرة دائما امامى! انك ضربتنى من الخلف!

وحيد: لم اضربك من الخلف! وانما قلت لك دائما آرائى بصدق وصراحة وشجاعة!

فـاروق: ولكنـك انت وزوجتك جعلتما زوجتى تستأسـد علىّ!. كـانت كالفأر امـامى! واذا بها الآن تتكلم عن حقـوقها وكرامتهـا! فأنت وزوجتك وضعتما فى رأس فـريدة هـذه الافكـار السخيفة، ولهذا فإن الموت هـو اقل ما تستحقه!

وحيـد: ستعلم يومـا اننا وقفنـا بجوارك عنـدما وقفنـا بجانب الملكـة! وستعلم انك تخطىء فى حق نفسـك بهذا التصرف، وستعلم انك تستطيع ان تصلح حياتك الزوجية، اذا اصلحت حياتك الخاصة.

فاروق: أنـا استطيع ان استرد سعادتى الـزوجية بـاشارة من اصبعى لفريدة!

وحيد: ولماذا لا تشير بأصبعك!

فاروق: كرامتى لا تسمح!

وحيد: لا توجد كرامـة بين الزوجين! انكما شخص واحد، وزوجتك هذه مثل يدك، وكل اساءة لها تؤلمك، وكل تضميد لجراحها يريح حياتك كلها!

وغضب فـاروق من هـذا، وعاد يسـب ويشتم ويحتد! وصـاح فى وجـه وحيد يسرى:

فـاروق: كلما هـدأت أثـرتنى بكـلامك الجارح! اننى اعلم ان كل الاسرة المالكة تغار منى! واعلم انك بالذات تكرهنى وتريد ان تقتلنى!

ان واحدا منا يجب ان يموت!

وأخرج فاروق مسدسه من جديد!

وراح يتأمله فى يده!

وقـال وحيد يسرى: مـرة أخـرى تعـود جلالتك لاستعمال المسـدس فى المناقشة!

قال فاروق: ان المسدس لايزال فى يدك! أنت الذى تستعمله فى المناقشة!

وحيد: أنا واحد من هذا الشعب، وأؤكد لك انك لا تخسر شيئا اذا احسنت معاملة الناس، ولكن لا اعرف من الذى ادخل فى رأسك ان الرصاص هو صولجان الملك!!

فاروق: اننى تعلمت ان الناس لا تحترم إلا القوى!! ولقد احترمك لانك شهرت مسدسك فى وجهى!! ولهذا فلنتفق! انت لا تتدخل فى شئونى وأنا اتركك حرا تفعل ما تشاء! انت عليك ان تحترم رغبتى بصفتى رئيس الاسرة، وهى اننى لا اريد ان تتصل زوجتى بك ولا بزوجتك!

وحيد: انا آسف... اننى لا استطيع ان اطلب من ملكة مصر الا تدخل بيتى!.. ولو قلت لها هذا فاننى اهينك انت قبل أن اهينها هى!.. وعليك ان تطلب منها الا تجيء الى هنا اذا كان هذا يضايقك!

فاروق: لن اقول لها شيئا من هذا.. ولكن اعلم يا وحيد اننى لا اريد ان تجيء زوجتى الى هنا، ولو جاءت الى هنا فسوف اقتلك!

وحيد: انك عدت من جديد الى حديث القتل! وكنت اظن اننا اتفقنا على انه لا يجوز ان نتحدث بلغة المسدسات!

ووضع فاروق مسدسه فى جيبه... وانصرف!

ومضت ساعة ..

وفجأة اقبلت سيارة سوداء ووقفت امام باب وحيد يسرى.

وسمع وحيد وقع اقدام صاعدة على السلم فى طريقها الى الباب الداخلى..

وكانت الملكة فريدة!!

ودخلت الملكة الى الصالون وجلست مع الاميرة سميحة ووحيد وتحدثت معهما حديثا عاديا!

وسألها وحيد: من أين جلالتك قادمة...

قالت الملكة ببساطة: من قصر عابدين..

وتطلع وحيد يسرى الى زوجته الاميرة فى دهشة!

وتابع وحيد سؤاله: وهل قابلت فاروق؟

قالت الملكة: نعم!

وحيد: وهل فاروق يعرف انك قادمة إلى هنا؟

الملكة: نعم.. لقد ارسلت إليه اخبره انني قادمة الى هنا لأتناول العشاء معكما..

وحيد: وماذا قال؟

الملكة: لم يقل شيئا!

وبهت وحيد يسرى وعجبت الاميرة، وحار الاثنان ماذا يقولان، ولكنك الاميرة غيرت الموضوع ولم تقل شيئا!

وراح وحيد يسرى يتكلم فى لعبة البولو!

وتناولت الملكة عشاءها وتحدثت مع صاحبى البيت احاديث عادية وعادت الى قصر عابدين..

وبعد قليل دق جرس الباب ودخل أحمد حسنين رئيس الديوان واخذ معه وحيد يسرى على انفراد.

وكان وجه حسنين مكفهرا كأنه يحمل على رأسه هموم البشر!

وحسنين: يا مجنون ماذا فعلت؟

وحيد: ماذا فعلت ؟ انا لم افعل شيئا ! ان الملكة جاءت لزيارتنا، فماذا كنت تقول لها لو كنت مكانى؟

حسنين: انا لا اقصد زيارة الملكة.. أنا اقصد انك شهرت المسدس فى وجه الملك وأردت ان تقتله!

وحيد: من قال لك هذا؟

حسنين: لقد جاءني الملك الآن فى دارى وقال لى: ان وحيد يسرى اراد الليلة ان يقتلنى وانه شهر مسدسه فى وجهى !

وحيد: ألم يقل لك انه هو الذى شهر مسدسه!

حسنين: لقد قلت للملك: من الذى شهر مسدسه أولا؟ فقال لى أنا، فقلت له: وماذا كنت تنتظر من وحيد أن يعمل؟

وحيد: وماذا تريد منى أن افعل؟ رجل فى يده طبنجة.. فهل ادافع عن نفسى أو لا ؟

حسنين: اننى لا ألومك على ما فعلت، وانما الـومك على انك تركت الامور تتحـرج حتى وصلت الى هذا الحد. انك اكبر منــه سنا، وهــو طائش، وكــان يمكنك ان تعاملــه بشىء من السياسة، وأن تزيل الافكــار السخيفة التى فى رأسه، وأنا اعتقد اننا لو تعـاونا جميعا لأستطعنا ان نشفيه من هذا المرض. فأنا اعتبره الآن مـريضـا، واعتقد ان هذا المرض نتيجة الـوسط الذى يعيش فيه، فهذا الوسط يريد أن يحطم كل شىء مقدس فى القصر، لانه لا يستطيع ان يعيش الا وسط قــاذورات! هذا الوسط حطـم فى نظره اخواتــه، ثم حطم امه، ثم حطم زوجتــه. فاذا تركنــاه فى ايديهم فستكون النتيجة كــارثة! واذا كان كل الشرفاء سيتخلون عنه فلن يبقى معه الا القاذورات!.

وحيد: لقــد حاولنــا كثيرا.. فماذا كانت النتيجة؟ الفـرق بينى وبينك انك تعتقد ان المرض طارىء، وأنا اعتقد انــه مرض مزمن! بل مرض وراثى! وأنا أقول لك ان «فــاروق» مجنون، والمجانين يكـرهون أول ما يكرهــون اقرب الناس اليهم.! ولقد رأيت المســدس فى يده يهددنى بالقتل! ولن يمضى وقت طويل حتى يقتلك انت ايضا! ان الملك كان يقلـد على ماهر، ثم اصبح يقلدك، ثم اصبح الان يقلـد آل كابـونى.. لان زعيم اللصوص فى امـريكا هــو اقرب النــاس الى مـزاجــه وعقليته. ولهذا فأنــا أرى أنــه لا فــائدة منــه ولا أمل فى اصلاحه!!

حسنين: أنا لا اعرف اليأس.. وأنا أضـع املى فيك وفى الملكة، فقد تحدثت إلى فـريدة عشرات المرات وقلت لها: اصبرى، تحملى، عــامليــه كولــد شرس تريــدين ان تربيه وتخلقى منــه ولدا طيبــا! ولكن الملكة عنيدة، ولا تــريد ان تفهم انها ملكة وليست امرأة.

وخرج حسنين من عند وحيد يسرى وذهب الى فاروق وقال له:

– لقــد حاولت ان اقنع وحيــد يسرى بانك كنت تــداعبه، ولكن «وحيــد» معتقد انك تــريد قتله! وقد علمــت ان الخدم سمعوا تهديدك له بــالقتل، فلو حــدث لــه شىء الآن، فإن كل هــؤلاء ســوف يشهــدون بأنك قــاتل وحيــد يسرى!! وقد قال لى وحيد انه كتب محضرا بالحديث الذى جرى بينك وبينه ووضعــه فى مكان امين... وهــذا سيكون مستنــدا ضدك اذا حــدث لوحيــد يسرى شىء!

وبـدا على فاروق الاهتمام بما يسمع.. وهـز رأسه وقـال: سأبحث عن طريقة أخرى للانتقام!!

●●●

وذات يـوم فى شهـر فبراير سنـة ١٩٤٤ استـدعـانى أحمد حسنين إلى مقابلته فى داره فى الدقى فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل!

ووجدتـه جالسـا فى غرفـة الصـالون وأمـامه طقطـوقة السجـائر وقد امتلأت بأعقابها!

وقال لى حسنين: هل قرأت عن اليابان كثيرا؟

قلت: قليلا جدا!

قـال: فى اليابـان عادة، هى أن المخلصين لبـلادهم ينتحـرون بطريقـة الهراكيرى اذا كـان ذلك فى مصلحـة بـلادهم! وأنا دعـوتك لتقـوم بعمليـة هراكيرى!

ولم افهم ما يقصد!

فأخرج لى صورة للملك فؤاد وقال: انظر الى عينيه جيدا!

وتأملت الصورة وتأملت العينين..

ثم اخرج صورة للاميرة فادية وقدمها لى وقال: انظر الى عينيها جيدا!

ونظرت الى العينين جيدا!

قال حسنين: الا ترى بينهما شبها!

قلت: وانا اتأمل الصورتين نعم الشبه كبير!

قال: اذن انشر الصورتين واكتب هذا!!

قلت: سأنشرهما.. ولكن أين عملية الهراكيرى!

قال: هذه هى العملية! ان «فاروق» يعتقـد ان الاميرة فادية ليست ابنته، وأنا اريـد ان تنشر الصورتين وتقـول ان الشبه بينهما كبير جـدا، وان هذا ليس رأيك وحدك، ليعرف فاروق ان مخاوفه لا أساس لها.

قلت: وماذا سيفعل فاروق؟

قال حسنين: سيغضب وسيثور! ولكنك بهذا العمـل قد تضع حدا لهذه الوساوس الذى تملأ رأسه.

وكنت فى ذلك الـوقت أرأس تحريـر مجلة الاثنين، فنشرت صـورة عينى الملك فؤاد وعينى الأميرة فـادية..وكتبت تحتهما ان الكثيرين لاحظـوا الشبه العجيب بين عينى الجد وعينى الحفيدة..

وانتظرت ثورة فاروق!

ولكن «فاروق» لم يثر علىّ !

ولكنه ثار على الملكة فريدة!

واستدعى فاروق حسنين وقال له:

– الآن وجدت الدليل الحاسم على خيانة الملكة!! ان الملكة هى التى طلبت من مجلة الاثنين نشر صورة عينى فادية وعينى والدى

قال له حسنين:

– ان الملكة لم تطلب شيئا.. اننى انا الذى طلبت من مصطفى أمين هذا.. ويمكنك ان ترسل إليه وتتأكد بنفسك!

وسئلت فى شبه تحقيق عن المصدر الذى اوحى بنشر الصورة، فقلت ان كثيرا من النـاس لاحظـوا الشبه، واننى استأذنت رئيـس الديـوان فى النشر فأذن!

وكنت اظن ان المسألة قد انتهت عند هذا الحد!

ولكن «فاروق» لبث مصمما على رأيه، ولبث يصـور لنفسه هذه الاوهام على انها حقائق لا تقبل الشك ولا تقبل المناقشة...

ومضت السنوات وهو يكرر هذه الاتهامات...

ومات أحمد حسنين بعد ذلك...

وذات يوم كان فاروق فى قصر المنتزه ..

وسأل عن الملكة فريدة.. فقيل له انها خرجت!

ودخل فـاروق الى غـرفتـه الخاصة وتكلم فى التليفـون ثم عـاد وأخـذ مسدسه معه..

وقال لخدمه: اننى ذاهب الآن لأقتل الملكة.. فى دار وحيد يسرى !

ولم يـدهش خدم فـاروق لهذه التصريحات الغريبـة! فقد كـان فى ذلك الصيف يكرر بمناسبة وبدون مناسبة انه سيقتل الملكة!

وركب فاروق سيارته وأخذ معه بترو مساعد الحلاق! ورفض ان يأخذ معـه حرسـا، واتجه بسيارتـه إلى الرملـة البيضاء، حيث تـوجد دار وحيـد يسرى فى رمل الاسكندرية.

وعندما وقفـت السيارة أمام دار وحيد يسرى قـال بترو ان سيارة الملكة غير موجودة!

فقال فاروق: هـذه طريقة اعرفها جيدا! ان السيـارة اوصلتها الى هنا ثم انصرفت!

ونزل فاروق من السيارة ثم دخل الى الحديقة.. ورأى خادما فسأله:

– الملكة فريدة هنا ؟!

فقال الخادم: لا يا افندم..

وأزاحه فاروق من طريقه، ومضى الى داخـل الدار، وفتح باب كل غرفة، وفتش كل ردهة، وبحث تحت الكراسى والموائد.

ووقف الخدم مشدوهين مبهوتين!

ولم يجد فاروق الملكـة فريدة، ولم يجد الاميرة سميحـة، ولم يجد وحيد يسري أيضا!

ومضى فـاروق يبحث وينقب فى كل مكان فى دار وحيـد يسرى، وفى كل ركن، ولكنه لم يجد شيئا..

وكان وحيـد يسرى فى ذلك الوقت فى ميـدان تدريب الخيـل بجوار داره، ولم يكن يعرف ان الملك يفتش عن الملكة فى كل غرفة من غرف داره!

وكان وحيد يرتدى ملابس الركـوب، فى طريقه الى الدار عائدا من ركوب الخيل..

وبينما هو فى الحديقة رأى «فاروق» امامه..

واذا بفاروق يصيح فى وحيد مشيرا له بأصبعه:

فاروق: اين زوجتى ؟

وحيد: وكيف اعـرف اين هى؟ لقد كنت فى تمرين الخيل خلف البيت ولم ارجع إلا الآن! ولا اعرف اذا كانت الملكة جاءت هنا أو لم تجىء.

وسكت وحيد يسرى دقيقة وسكت فاروق ايضا..

وتبادلا نظـرات صـامتـه، ولكنها كانت اشبـه بسيوف تتبـارز فى ضوء المغرب الباهت الغامض!

وفجأة صاح فاروق:

– انت تعـرف دون شك اين هى زوجتى ؟! ويجب ان تقول لى فـوراً عن مكانها.. وإلا..

فقاطعه وحيد : اننى فى دهشة من كلامك هذا! لكننى انصحك نصيحة.. فى المرة القـادمـة اذا جئت الى هنـا وأردت أن تفتش بيتى فعليك ان تستأذن اولا من صـاحب البيت! والا فسأعـاملك معاملـة أى لص اضبطـه فى داخل بيتى!! وتأكد انك لـو استأذنت منى فى تفتيش القصر لكنت صحبتك الى كل مكان تريد ان تـدخله! أما أن تدخل بيوت الناس بهذه الطـريقة وتظهر امام الخدم بمظهر رجل جاء يبحث عن زوجته فى بيت رجل آخر، فهذا لا يليق!

فاروق: اننى لا اريد ان تحضر زوجتى إلى هنا!

وحيد: لماذا لا تقـول لها ذلك؟ انت زوجها.. قل لها مـا تشاء، ان زوجتك سيدة فاضلة، وكل هؤلاء يحترمونها ويعرفونها.

فاروق: ان الملكة لم تعينك محاميا عنها!!

وحيـد: انا لست محاميـا عنها! انـا انسـان وكل انسان يثـور لأى عمل يجرح شعور انسان آخر لا ذنب له!

وصاح فاروق طيب.. أنا ح اوريك!!

و اندفع فاروق الى باب الحديقة الخارجى..

واتجه الى سيـارته وفتح بـابها.. ثم اغلقـه بشدة، ثم رأى وحيـد يسرى «فاروق» قادما اليه وفى يده شىء يلمع فى الظلام..

واقترب فاروق من السلـم حيث وقف وحيد يسرى، واذا بـوحيد يسرى يرى فى يد فاروق مسدسا يلمع فى الظلام!

ووضع وحيد يسرى يده فى جيب بنطلونه وصاح فى فاروق:

– قف مكانك.. اذا تقدمت خطوة واحدة فسأقتلك!

وتسمر فاروق فى مكانه.. ثم عاد يتحرك الى الامام..

وصاح وحيد فيه:

– قف عندك . كمان خطوتين سأضرب فيك! المرة دى مفيش هزار...
ورجع فاروق الى الوراء، ثم وضع المسدس فى جيبه!
وتقدم منه وحيد ولا تزال يده فى جيب بنطلونه وهو يقول:
– اعطنى هذا المسدس!
قال فاروق: خلاص! لقد وضعته فى جيبى!
ولكن «وحيد» قال له وهو يقترب منه: اعطنى المسدس والا فسأطلق عليك النار. ارفع يديك يا صاحب الجلالة!
ورفع فاروق يديه، ووضع وحيد يده فى جيب فاروق وأخرج المسدس..
وأمسك وحيد مسدس فاروق فى يده وصوبه الى الملك السابق، ثم قهقه بصوت عال!
وحيد: لماذا خفت ؟! اننى لا احمل مسدسى فى يدى اليوم!
فاروق: ظننت انك تحمل مسدسك دائما فى جيبك! هكذا قلت مرة لحسنين.
وحيد: اننى احمل مسدسى دائما معى! ولكنى فى هذه المرة نسيت ان احمله، ولم يكن فى جيب بنطلونى شىء!
أن الذى ظننت انه فوهة المسدس ما هو الا اصبعى!!
وسار فاروق أمام وحيد يسرى ، وكان وحيد لا يزال يحمل مسدس فاروق فى يده..
ودخلا الصالون.. وجلس فاروق على مقعد مقطب الجبين.. وجلس وحيد على كرسى أمامه وهو يبتسم!
وقال فاروق: الآن.. ماذا تريد؟
وحيد: لا أريد شيئا! أنت الذى تريد شيئا! فتفضل!
فاروق: أنا لا اريد ان اتكلم فى الموضوع! ويحسن ان تعطينى مسدسى وتتركنى انصرف!
وحيد: اننى احمل المسدس فى يدى لأن هذه هى اللغة الوحيدة التى تفهمها!
فاروق: اننى اكره هذه الدعابة الثقيلة! لقد قلت لك أن الموضوع بينى وبينك قد انتهى وهذا يكفى!

وحيد: لقــد قلت لى ذلك عدة مرات! ولكنك فى كل مرة تغــدر بى، وتشـهر مسدسك فى وجهى ! فكيف اطمئن اليــوم الى وعدك الجديد! ولكن اعلم اننى استطيع أن اقتلك الآن بمســدسك، واستطيع أن اقــول انك اردت ان تقتلنى فأصــابتك الــرصاصــة!. ولكنى لا اريــد هــذا ولم افكر يــومــا فى أن اقتلك، ولو أردت ذلك لكان الأمر سهلا جداً!

فاروق: اعطنى مسدسى.. انني اريد ان انصرف!

وحيد: أقسم لك بشرفى أننى سأعطيك مسدسك قبل ان تخرج من هنا!

ولكن قبل ان تخرج من هنا، أحــب أن تسمع منى بضع كلمات انوى ان اكتبها لك فى خطاب، ولكنى خشيت الا تقرأها، وأن تلقيها فى سلة المهملات.

فاروق: قل ما تريد!

وحيد: أنت تظن انك تستطيع أن تستعبد النــاس بمسدسك: ولكنك ترى الآن أن هــذا المســدس لا قيمــة لــه! وتظــن انك قــادر على ان تــذل النــاس بسلطانك! وهــا أنت ترى أنه قد جــاء اليوم الذى تجلس فيــه امامى فى رعب معتمدا على اننى رجل شريف لا اقتل ضيفــا فى بيتى! وثق أن كثيرين فى هذا البلد مثلى! لقــد جربت معى كل شىء. حــاولت ان تطلب من والدتى الاميرة شويكــار أن تقطع عنى ايرادى، أملا فى أن حــرمانى من المال يجعلنى أركع أمامك! ولكنى مع ذلك استطعت ان اعيش ولم اشعــر بقيمة المال! ولم احس اننى فقير! بل لقــد شعــرت اننى ازددت غنى! وأنا لست حــاقــدا عليك لانك تعاملنى هذه المعاملة! فأنت تعامل شعبك كله هذه المعاملة، وما أنا إلا واحد من هذا الشعب!

فاروق: وماذا ادخل الشعب فى الخلاف بينى وبينك!

وحيد: انــه اساس الخلاف! أتذكــر مرة قلت لى انك تستعمل مع الشعب سياسة السكر والكــرباج، فسألتك، وكنا جلوسا فى هذا المكــان: ما هى هذه السياســة التى أجهلها على الرغم من اننى درست العلوم السيــاسية ؟ فقلت لى: إن بسمارك قــال ينصح الامبراطــور: ضع فى يــد السكــر، وضع فى يــد الكــرباج، ومــد يــدك بــالسكر الى الشعب يجىء، ثــم مد يــدك بالكرباج إلى

الشعب يجرى!.. وقلت لك يـومئـذ اننى اخالفك وأخـالف بسمارك فى هـذه السياسـة، وانه سيجىء يـوم لا يستطيب الشعب طعم السكـر، ولا يخيفه منظر الكربـاج!! وهل تذكر يومهـا انك قهقهت ساخرا وقلت لى ان بسمارك لا يخطىء!!.... وها أنتـذا قد استعملت هـذه السياسة معى، مـددت يدك لى بالسكـر، وقربتنى ومنحتنى رتبة البـاشوية، وعرضت على أن أكـون وزير القصر! ثم مـددت يدك بـالكرباج وهـددتنى بالقتـل وبالموت! فـلا السكر استهوانى، ولا الكرباج اخافنى ولكنى قلت لك عن سياسة أخرى: أن تبتعد عن شئون الحكم وألا تقـامر بشعبك! ان بسمارك الذى استشـهدت بـه قال مرة: «ان موقف رجل الدولة الذى يملـك زمام بلاده كموقف المضارب الذى يعقد فى البـورصة صفقات تفوق طـاقته، فاذا أخفق فلن تصيبـه الخسارة المالية فحسب، بل يتعـرض شرفه وصيته وسـلامة بلاده للافـلاس!!» وأنا اخشى عليك الافلاس الآن!

فاروق: أنا لم احضر هنا لأتلقى منك دروسا سياسية! كل هذا أنا اعرفه جيدا، والذى يده فى النار، ليس كالذى يده فى الماء!

وحيد: انك تتحدث من جديد عن النار!! وأنا اخشى عليك، وعلينا جميعا من النـار التى وضعت نفسك فيها، وتـريد ان تجرنـا جميعا اليهـا!.. ولكن ما الفـائدة من أن أنصحك الآن.. اننى أراك تكرهنى كـرها شـديدا، بحيث لو اقترحت عليك سيـاسة معينة سـارعت الى تنفيذ سياسة مضـادة! ولقد فكـرت فى بعض الاحيـان ان اقـول لك: اكـره الـدستـور والشعب لتحب الدستور والشعب...

وضحك فاروق وقال: انك بدأت تفهمنى الآن!!

ثم وقف فاروق مستعدا للانصراف.. والتفت الى وحيد وقال:

– لعلك لم تنس القسم الـذى اقسمتـه من نصف سـاعـة! انك اقسمت بشرفك ان تعيد إلىّ مسدسى!!

وتأمل وحيد يسرى مسدس فاروق فى يده ثم قال له:

– لماذا أنت حريص عليه هكذا ؟! هل هو صولجان الملك الذى كنا نسمع عنه فى كتب التاريخ!! كنت ارى فى صور الملوك القدماء ان الصولجان عبارة

عن عصــا قصـيرة! وكــانت هــذه العصـــا لها تأثير سحــرى عجيب، ولكنك جددت فى شكل الصولجان وجعلته الآن مسدسا ذا ست طلقات!!

وبدأ الملل يبدو واضحا على فاروق، وصاح:

– اننى كنت على ثقة انك لن تبر بالقسم ولن تعطينى المسدس!

وقــال وحيــد: لا تتعجل يــا صــاحب الجلالــة! لقــد وعـدتك بشرف اننى سأعطيك المســدس وانك ستخرج من دارى وهو معــك! وانت لم تخرج بعد من دارى . ومــا احتفظت به إلى الآن إلا لأننى ارغب فى أن اطيل هــذا الشرف الذى حظيت بــه بجلوسك معى ، واستماعك لآرائى! ولــو انك فعلت هذا من تلقــاء نفسك، وبغير حــاجة إلى مســدس مــوجــه إلى قلبك، لاسترحت كثيرا، ولسمعت كل الآراء، ولأستمعــت لكل النصـــائح، ولكنك تصر على أن يبقى المسدس فى يدك أنت، لتتكلم وحدك، ولتجعل الكلمة النهائية له لا للمنطق!

والآن اسمح لى أن أقدم لك مسدسك!

ومد فاروق يده ليأخذ المسدس من يد وحيد يسرى !

ولكن وحيد يسرى سحب يده وفيها المسدس وهو يقول:

– اصبر قليلا يــا صــاحب الجلالــة!.. هناك شىء يجب ان افعلــه قبل ان ينتقل المسدس إلى يدك أنت!!

وتجهم وجــه فــاروق من الغيظ والمقت، وبــدا عليه كل مــا فى قلبــه من عواطف الكراهية والسخط وقال:

– ماذا تريد ؟!!

قال وحيد بهدوء: أريد الضمانات!

قال فاروق وقــد كاد صبره ينفد: ماذا تــريد من ضمانات! أتــريد ورقة بامضائى اتعهد فيها اننى لا اقتلك!

وحيد: العفو يــا مولانا! ما قيمــة الورقة! انهاقصاصــة ورق، وإذا كان الدستور قصاصة ورق، فما قيمة الورقة!

فاروق: اذن ماذا تريد ان اعطيك من ضمانات!

وحيــد: لــن تستطيع أنت ان تعطينى ضمانــات.. أنـــا الــذى ســـآخــذ الضمانات الآن..

وأمسك وحيد يسري بالمسدس في يده..

وبهت فاروق عندما رأى وحيد يفتح المسدس وينتزع منه جميع ما فيه من رصاصات...

ثم يقدم اليه المسدس قائلا:

– تفضل يا صاحب الجلالة مسدسك! هذه الرصاصات التى أخذتها من المسدس هى الضمان الوحيد لى بانك لن تستعمل هذا المسدس هنا!

ومضى فاروق إلى سيارته، وسار وحيد يسرى وراءه يودعه الى باب السيارة ويقول له ساخرا:

– حصل لنا شرف عظيم يا صاحب الجلالة!

وعاد فاروق إلى قصر المنتزه وهو شبه محموم.. وكان أول ما فعله أن استدعى اليه كبير الامناء وطلب اليه أن يمنع وحيد يسرى من دخول السراى!

وذهب التشريفاتى حسين ذو الفقار الى دار وحيد يسرى، وقد ارتدى ملابسه الرسمية وعلق شارة القصر، وركب سيارة ملكية حمراء..

واستقبل وحيد يسرى تشريفاتى الملك بالتحية والاحترام... وانتظر وحيد يسرى أن يتكلم التشريفاتي، ولكن وجهه كان يزداد احمرارا وشفتيه ترتعشان..

وأخيرا خرجت الكلمات متعثرة:

– عندى رسالة ملكية إلى سعادتك! ولكنى خجلان أن أبلغها لك! فهذه أول مرة أحمل فيها مثل هذه الرسالة الغريبة!

قال وحيد: تفضل! مادامت رسالة ملكية فهى رسالة غريبة!

قال التشريفاتي: ان جلالة الملك يقول لك: احتراما لمركزك لا تحضر إلى السراى!! قال وحيد: أرجوك أن تبلغ جلالة الملك..

ثم توقف عن الحديث وقال:

– لا أريد أن أثقل عليك بحمل الرد، ويكفى المشاق التى لاقيتها بحمل رسالة الملك! اننى سأبلغ ردى إلى مراد محسن ناظر الخاصة!

وتنفس التشريفاتى الصعداء، لانه كان يتوقع أن تكون اجابة وحيد

يسرى «طظ..» وخرج مودعا ومكررا أسفه واعتذاره لوحيد يسرى!

واتصل وحيد يسرى فى الحال بالمرحوم مراد محسن ناظر الخاصة الملكية، وروى له ما حدث.. وقال له أرجو أن تبلغ الملك أن ردى على رسالته هو «طظ»! وأنه يجب أن يعلم أن هذه السراى ليست بيت أبيه! هذا القصر هو بيت العائلة المالكة وبيت الشعب، واذا كان يقصد أن يمنعنى من دخول الجناح الذى يسكنه فهذا حقه. أما اذا كان يريد أن يمنعنى من دخول القصر فهذا ليس من حقه..

وطلب منه مراد محسن ان يأخذ الأمر بهدوء!

ولكن وحيد رفض أن يهدأ وقال انه سيجد طريقة يبلغ بها الملك رسالته، وسيقول له ان ناظر الخاصة أخفى عنه الرسالة!

وذهب مراد محسن وأبلغ فاروق!

وفكر فاروق فى الف طريقة للانتقام من وحيد!

وكان أول ما فكر فيه أن يجرده من رتبة الباشوية وأن يجرد زوجته الاميرة سميحة حسين من لقب الامارة.. ولكن مستشاريه اقنعوه بأن مثل هذا الامر لو حدث يثير الاسرة المالكة ضده، وبخاصة السلطانة ملك زوجة السلطان حسين ووالدة الاميرة سميحة، وكان فاروق يحسب لها الف حساب..

لهذا اتجه فاروق اتجاها آخر..

فذات يوم استدعى فاروق أحد الامراء الكبار وقال له انه يكلفه اداء مهمة خطيرة وسرية..

واتصل الامير بوحيد يسرى فى داره وأخبره انه قادم اليه فى أمر هام...

وقال الامير انه جاء ليتوسط فى الصلح بين الملك ووحيد يسرى، وأن الملك مستعد أن «يصفح» عنه بشرط أن يترك مصر، وفى مقابل ذلك فان مجلس البلاط سوف يحجر على والدته الاميرة شويكار، وسيعين وحيد يسري قيما عليها، وهكذا يصبح وحيد مليونيرا يعيش فى اوربا كما يعيش اصحاب الملايين!

وسأل وحيد الامير: هل هذه شروطك أم شروط الملك؟

واعترف الامير بأنها شروط الملك!

وقـال وحيـد: ان البلد لا يتسـع لى ولـه! ولكنى لن اغـادر البلـد! وسـمع فاروق رد وحيد يسرى فازداد كراهية وسخطا عليه.

واستمرت الحرب بين وحيد وفاروق. وكانت حربا خفية تسمع بأنبائها القصـور، وترددهـا الدوائر العليـاء، أمـا الشعب فلم يكن يعلم عنها شيئـا، ولم يكن يعـرف أن ملك مصر يـريد ان يقتل زوج اميرة هـى ابنة سلطـان مصر!

وذات يوم قابل فاروق الاميرة شويكـار فى حفلة اقامتها يوم ١١ فبراير فى قصرها لمناسبة عيد ميلاد فاروق.. وقال لها:

فاروق: ان ابنك يريد ان يقتلنى !

الاميرة: مستحيل! إننى اعرف ابنى ولا يمكن ان يفعل هذا؟..

فاروق: لا.. انـه يريد ان يقتلك انت ايضا ليرثك! ويـريد ان يقتل زوجك لانه يكرهه.. ويريد ان يقتلنى انا لانه يطمع فى ان يكون رئيسا للجمهورية، ودهشت الاميرة شويكار..

وسألت فاروق: هل انت متأكد من هذه المعلومات؟

قال فـاروق: متأكد ؟! ان فى جيبى هذا وثـائق تثبت ذلك! وكادت الاميرة شويكار تسقط وهى واقفة !

واخرج فاروق حافظة نقوده من جيبه واخرج منها قصاصة وقال:

- هذه هى هـدية وحيـد فى عيد ميـلادى! ان اليوم ١١ فبرايـر وقد نشر وحيد المقال التالى فى احدى الصحف بامضـائه!

وقرأ فاروق المقال:

الا فليذكر اولئك الذين يفاخرون بأموالهم ويباهون بما اعطاهم الله من الخير، انهم سيتركـون كل ذلك عند رحيلهم من دار الـدنيا الى دار الاخـرة، ولن يبقى لهم الا ذكرى اعمالهم فى هـذه الدنيا الفانيـة، وان الجنة لمن انكر ذاته امام غيره، وليست لمن ضحى بغيره فى سبيل ذاته ونفسه.

ان الغنى الحقيقى هو الـذى لا يؤثر الثروة مهما كـانت على حب الناس لشخصه، لان الثـروة التى لا تفنى هى حب الناس للشخص، وبقاؤهـا بعد

موته ذكرى معطرة فى السنتهم ومثلا كريما فى اذهانهم وقلوبهم.

لقد خلق اللـه الانسان ليعيش حـرا. فليس لمخلوق ان يستعبـد مثله بما منّ الله عليـه من مال وعـز، فالعبادة لـرب الناس الـذى خلق الناس، ولئن فـرق اللـه بين الغنى والفقير فى المال فلـم يفـرق بينهما فى نبل الشعـور والحقـوق وفى الاعمال الصـالحة التى هـى مقيـاس سمعـة الشخص بين الناس، سواء كان غنيا او فقيرا.

« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».

«وحيد يسرى»

وانتهى فاروق من قراءة المقال وسأل الأميرة شويكار

فاروق: ما رأيك فى كلام ابنك!

الاميرة: لم افهم شيئا؟

فاروق: كيف لم تفهمى! انه واضح جدا! انه يتوقع انك ستموتين!

الاميرة: ان اسمى ليس فى المقال؟

فـاروق: ان المعنى مفهـوم! انـه كتب هـذا المقـال فى يـوم الحفلـة التى تقيمينها لى، وهو يهزأ من ثروتك! ويتكلم عن الدنيـا الفانية.. ويوجه الكلام لى بأنى استعبد النـاس! ان هذا يدل على انـه يتآمر على قتلك!! ويتـآمر على قتلى!

ولقد كـانت الاميرة شـويكار فى تلك الليلـة مريضـة، وغادرت فـراشها ونـزلت تنتظر فـاروق والاميرة فوزيـة.. وعندمـا وصل فاروق إلى الحفلـة فـاجأهـا بهذه المفـاجأة فلم تتحمل الصـدمة، وعـادت الى فـراشـهـا بينما استمرت السهرة إلى الصباح!

ولقد أثـرت هذه المفـاجأة فى صحة شـويكار فلم تقـم من فراشهـا بعد ذلك..

وكانت حفلة الاميرة شويكار هذه هى حفلتها الأخيرة!

وكانت اشبه بليلة من الف ليلة وليلة..!

اجتمعت فيهـا اجمل بنـات مصر، وأحدث الثيـاب التى ابتكـرتها محال الازياء!

وكـان فاروق فى تلك الليلـة يجلس مع النبيلـة التي كان يحبهـا، والتى وعدهـا أنها ستكون ملكة! ولكن عينيه كـانتا تبحثان دائما عن وجه جـديد جميل! وكـان يتلفت يمينا ويسـارا! وكان النـاس يحسبون انـه يبحث عن شـىء!

ولكنه كان يتوقع حدثـا! كان فى تلك الليلة يتوقع ان يحاول وحيد يسرى اغتياله!

وقد شـدد الحراسة، وحـرص على ان يدخل من البـاب الخلفى، وحرص على ان يقف وراءه الحراس، وان ينـدس بين المدعـويـن والمدعـوات رجـال البوليس..!

وكان فاروق يحمل مسدسه فى جيبه..!

وكان يقـول لمن حولـه: خذوا بالكم جيـدا! اذا رأيتم احدا غـريبا يقترب منى فاقتلوه فى الحال..

وكان فـاروق يستنتج من مقال وحيـد يسرى انه يدبـر اغتيالـه، وكان يتوقع ان يحاول وحيـد اغتياله فى قصر والـدته، وكـان يقول لمن حولـه انه يريـد بذلك ان يضرب عصفـورين بحجر.. ان يقتلنى، ويصبـح مليونيرا فى الوقت نفسه!

ولكن الحفلة مضت بغير حادث!

وكان الراقصون والراقصـات يتخاصرون فى اناقة وسحر ودلال، وكأن الشياطين والملائكة يرقصون معا..!

وبعد ذلك بأيام ماتت الاميرة شويكار

وما كاد فاروق يسمع الخبر حتي حزن حزنا شديدا

ولكنه لم يحزن لـوفاة الاميرة وانما حزن لان ابنهـا وحيد يسرى سيرث ثلث ثـروتها، وقـال فـاروق ان الثروة تبلغ سـتـة مـلايين من الجنيهـات، وسيصبح وحيد يسرى الآن مالكا مليونين من الجنيهات!

وذات يـوم ظن فـاروق ان ابـواب السماء قـد فتحت لـه، واستجـابت لدعائه..!

فقد تلقى فاروق فى يوم الجمعة ٩ مايو سنة ١٩٤٧ تقريرا من البوليس

بـأن وحيـد يسرى هو رئيس العصـابة التى تلقى القنابل، وان وحيد يمـول هذه العصابة، وانه قرر اغتيال الملك..

واتصل فاروق فى الحال بـالنقراشى رئيس الوزراء ووزير الـداخلية فى ذلك الحين. وكان النقراشى نائما، فطلب فـاروق ايقاظه لان الامر مستعجل وخطير!

قال فـاروق: ان البوليس اكتشف ان وحيـد يسرى هو ممول العصـابة التى ترمى القنابل، وارى ان يقبض عليه فوراً.

وقال رئيس الوزراء: سأبلغ النائب العام ليحقق..!

قال فاروق: تحقيق؟! ان المسألة اخطر من هـذا! انه يريد ان يقتلنى! انا اعرف وحيـد يسرى واعرف انـه سيقاوم، وقـد يقتل رجال البوليـس الذين سيتولون التفتيش...

واتصل رئيس الوزراء بالنائب العام وابلغه ما حدث..

وفى الساعة السادسة مساء اصـدر النائب العام امره بتفتيش دار وحيد يسرى.

وفى الساعة السادسـة وخمس دقائق تحرك من دار محكمة الاستئناف رئيس نيـابـة مصر ومسـاعـد المحـامى العـام ورجـال البـوليس لتنفيـذ التفتيش...

وبقى فاروق فى القصر ينتظـر انباء المعركة بين رجال البـوليس ورجال وحيد يسرى.

ولكن وحيد يسرى لم يقاوم، بل دعا رجال النيابة إلى تفتيش كل شىء..

ولم تجد النيابة قنابل أو مسدسات أو مدافع كما كان متوقعا!

وشعر النقراشى ان فاروق كان مهتما بهذا التحقيق اهتماما غير عادى! كان يريد بأى ثمن أن يقبض على وحيد يسرى ويقدمه إلى المشنقة!!

وكان يتـوقع القبض على وحيد يسرى فى تلـك الليلة، ولكن النـائب العام الاستاذ محمود منصور رفض أن يقبض عليه، وقال ان التفتيش لم يؤد الى العثور على شىء يبرر هذا القبض.

وفوجىء فـاروق مفاجأة لم يتوقعهـا، فقد ابلغه النقراشى انـه قرر ان يسند التحقيق إلى المستشـار عبد الحميـد الوشـاحى بدلا من النيابة، وانه اتفق على هذا مع النائب العام!

ودهش فاروق لتصرف رئيس الوزراء وقال له انه يرى ان هذا التصرف هو الاول من نوعه!

وقال رئيس الوزراء: ان النــاس تعلم ان وحيد يسرى خصمك شخصيا، واذا كنت واثقا من انه مجرم فلماذا ترفض ان يتولى الامر قاضى التحقيق؟!

وقبل فاروق على مضض، ولكنه لم يلبث ان ثــار على هذا التصرف وقال لمن حوله ان رئيس الوزراء «نعجة» وانه بتصرفه هذا قد «بوظ القضية»!

وعرف المتصلــون ان النقراشى قد انتهــى..! لان فاروق كان يقــول انه لــو كــان رئيس الــوزارة «راجل حمش» لاستطــاع ان يقبض على وحيــد ويحاكمه ويشنقه فى ثلاثة ايام!

ومنــذ تلك الايام بــدأت نهايــة النقــراشى تبدو واضحــة للمطلعين على بواطن الامور.. حتى انه كان معروفا فى القصر ان فاروق يتحدث مع بعض افراد الحرس الحديدى فى قتل رئيس الوزراء.

ولقد ادهش هذا النبأ رجال القصر، لانهم كانــوا يقولون ان فى استطاعة فاروق ان يتخلص من النقراشــى كرئيس وزارة فى بضع دقائق.. فلماذا لم يفعل؟!

ان فاروق كــان يخشى ان يقدم على هــذه الخطوة، لان النقــراشى كان سيتقدم فى تلك الايام بقضية مصر الى مجلس الامن، وكان الانجليز يبذلون المســاعى لاسقاط النقــراشى، وخشى فــاروق اذا اخرج النقــراشى فى ذلك الوقت يغتاله الوطنيون لانــه خضع للانجليز! ولهذا آثر ان يقتل النقراشى على أن يخرجه هو من الوزارة.!

مـــــبــروك

وذات يوم استدعى فاروق حاشيته وقال لهم:

– مبروك.! مبروك! خلاص وحيد يسرى سيشنق!!

لقد اعترف احد المتهمين فى قضية القنــابل بأن وحيد يسرى الف عصابة لالقاء القنابــل، ولنسف قصر الاميرة شويكار فى اثناء حفلــة عيد ميلادى فى ١١ فبراير! وعثــر البوليس فى دار وحيــد يسرى على مستندات تثبت انه كان ينفق على العصابة. ان المعلومات التى كــانت عندى مضبوطة. وظهر ان كل الـــــذين فى الحكومة حمير! خلاص! سيشنق وحيد يسرى، وسيقبض عليه

الليلة ولن يتمتع با لمليونى جنيه اللذين ورثهما من الاميرة شويكار!

وفى هـذا الـوقت كـان وحيـد يسرى يتلقى كتـابـا من قـاضى التحقيق يستدعيه لسماع اقواله، وتلقى باشكـاتب الدائرة كتابا من قاضى التحقيق يستدعيه فى الوقت نفسه.

ووصل وحيد يسرى وبـاشكاتب الـدائرة إلى محكمة الاستئنـاف، وبدأ قـاضى التحقيق يسمع اقوال البـاشكاتب، وبقى وحيـد فى غرفـة مجاورة ساعتين ينتظر دوره فى التحقيق!

وكان التحقيق يدور عن طريقة تمويل العصـابة.. وكانت هناك مبالـغ فى دفاتـر الدائرة تستوقف نظـر المحققين، وكان من بينهـا مبلغ ١٨٠٠ جنيه ثمن ملابس فصلها وحيـد يسرى عند الخياط شالجيـان، ومبلغ مائة جنيه دفعهـا لمصطفى مـوسى، وهــذا المبلغ دفع لجريـدة كـانت تكتب مقـالات حماسية ضد الاغنيـاء مطالبة بتوزيع الثروات.. وانه بـاع المجوهرات التى ورثها عن أمه، ولم يذكر أين أنفق هذا المبلغ..

وكان فاروق يعتقد ان حبل المشنقة اصبح يضيق رويدا رويدا على عنق وحيد، خـاصة بعد ان اعترف احـد المتهمين بأن وحيد يمول العصـابة التى كـانت ستنسف الموجـودين فى قصر شويكـار ليلـة الاحتفـال بعيد ميـلاد فـاروق، وبعـد ان ضبطت النيابـة ورقـة بخط عبـد اللطيف المردنلى وكيل دائرة وحيد يسرى يقـول فيها انه دفع مبلـغ مائة جنيه لـلاستاذ مصطفى موسى الـذى اعترف احد المتهمين بأنـه رئيس العصابـة التى قررت نسف قصر الاميرة شويكار!

وقد بقى قـاضى التحقيق يستجوب وحيد يسرى عدة سـاعات، ووحيد ينكر التهمة، وأخيرا أصدر قاضى التحقيق أمره بالقبض عليه والافراج عنه بكفالة قدرها الف جنيه.

وكتب وحيد يسرى شيكا با لمبلغ وخرج ...

وكان الوقت قد بلغ منتصف الليل!

وكان فاروق جالسا فى قصر عـابدين ينتظر قرار القاضى بالقبض على وحيد يسرى توطئة لشنقه!

وفجأة دق جـرس التليفون وتلقى الشماشرجـى نبأ الافراج عن وحيـد

يسرى..وتردد الشماشرجى فى ابلاغ النبأ لفاروق! ولكن فاروق كان قريبا من التليفون فسمع المحادثة وسأل عنها...

فقال الشماشرجى وهو يتلعثم: القاضى أفرج عن وحيد يسرى بكفالة ألف جنيه!

وصرخ فاروق غاضبا :

– ازاى ده ؟ مفيش حكومة ؟ مفيش حكومة ! هاتوا رئيس الحكومة! هاتوا رئيس الديوان!

ولقد قيل له ان القاضى لم يجد سببا للقبض على وحيد، فثار على القاضى وعلى رئيس الوزراء، وعلى رئيس الديوان، واتهمهم بأنهم جميعا ضعفاء، وقال ان وحيد يسرى خرج من النيابة ليحاول ان يقتله من جديد.

وزاد الطين بلة ان رئيس محكمة مصر اصدر بعد ذلك قرارا بأن لا وجه لاقامة الدعوى العمومية فى تهمة الاتفاق الجنائى الموجهة إلى وحيد يسرى!

وقال فى حكمه: ان الادلة ضد وحيد ليست كافية..

وسمع فاروق بهذا الحكم وثار...

وطعنت النيابة فى الحكم امام غرفة المشورة فألغت قرار قاضى التحقيق وقدمت «و حيد» إلى محكمة الجنايات..

وفرح فاروق وظن ان حبل المشنقة عاد يلتف حول عنق غريمه من جديد!ولكن محكمة الجنايات اصدرت حكمها ببراءة وحيد يسرى مما نسب اليه.وعندما سمع فاروق الحكم بالبراءة ثار على كل من فى القصر، حتى على الكراسى والمقاعد والنوافذ والابواب، وكان يسير كالوحش الهائج الذى افلتت منه الفريسة بعدما كشر عن انيابه ليفترسها!

ولقد حار رجاله ماذا يفعلون لتهدئته! لقد رآه بعض خدمه يكاد يبكى من شدة الغيظ والحنق لان القضاء برأ وحيد يسرى..

ملحوظة : هذه المعلومات من أحاديث مع الملكة فريدة ووحيد يسرى باشا وقرينته الأميرة سميحة ابنة السلطان حسين وحسن يوسف باشا رئيس الديوان الملكى بالنيابة .



وفى تلك الليلة اراد بوللى ان يهدىء الثور الهائج، ففكر فى ان يجىء بالراقصة سامية جمال لترقص امامه..

وبحث بوللى عن سامية جمال فى كل مكان فلم يجدها، واخيرا عرف انها ترقص فى احد الكباريهات فى القاهرة..

واخذ بوللى فاروق الى الكباريه ليرى سامية جمال ترقص.

وجلس فاروق على احد المقاعد محزونا شقيا وراح يشرب المرطبات بشراهة عجيبة!

وبدأت سامية ترقص، وكانت تـرتدى ثوبا من ثياب الرقص يكشف عن كل ما امـر بستره قانون العقوبـات! وكانت سامـيـة تقترب من مائدة الملك السابق وتنحنى وتنثنـى، وتقترب منه وتبتعد، وتقبل وتـدبر، وتثير امـامه بـرقصاتها المثيرة حينـا والسانجـة حينا كـل ما كـان يكمن فيه من رغبـة حيوانيـة. ولكن كل هذا لم يستطع ان يحرك فاروق، بل انـه راح يتحدث الى أحد الجالسين معه عن طريقة التخلص من وحيد يسرى !

ولقـد كان قلـب فاروق كلـه مملـوءا بكراهيـة وحيـد يسرى، فلم تترك الكراهية مكانا لسامـيـة جمال، بل ان فاروق لم يشعر بها تلك الليلة! ولعله كان ينظـر اليها دون ان يراهـا! كان كل ما يـراه امامه منظـر وحيد يسرى يقهقه بعد ان خرج بـريئا من محكمة الجنايات! وكـان يرى وجه خصمه فى كل مكـان كأنه شبح يتبعـه ويتحرك امـامه.. بل كـان هذا الشبح يـرقص رقصات سامية جمال!

ومضى فاروق فى حديثه عن وحيد يسرى ومحكمة الجنايات! وكان هذا شيئـا عجيبـا بـالنسبـة لحاشيـة فـاروق التى تعرف ان منظر اى راقصة ترقص كان يلهيه عن اى موضوع هام!

ولقد قال له بترو مسترعيا نظره كالعادة:

– انها تنظر إلى مولانا!!

وكان فـاروق عادة اذا سمع هذا ابتسم ابتسـامة الغبطة والـرضا وراح يبرم شاربه ويهز رأسـه علامة الموافقة، فيمضـى رجال الحاشية فى ارضاء غـروره، ويبادلـون الهمسات والغمـزات، ويقول احـدهم بصوت خـافت: البنت وقعت..

فيتظاهر فاروق بأنه لم يسمع، ويسأل رجل الحاشيـة أن يكرر ما قاله حتى يسمعه باقى رجال الحاشية!!

وهز فاروق رأسه وقال: ان دمها ثقيل..!

وحـاول الحلاق أن يوجـه نظر فـاروق الى مفاتن الراقصة! إلى جسمها الخمرى الفتـان! إلى عينها الواسعتين الضاحكتين! إلى شعرها الاسود الذى

ينسدل على وجهها كما ينسدل ستار الماضى على ذكريات جميلة!

ولكن كل هذا لم يجذب نظر فاروق اليها بل راح يستخف رقصها ويهزأ من جمالها، ويقول ان جسمها ممتلىء اكثر من اللازم وان صدرها غير منتظم وان خديها منفوخان وانهما اشبه بالبرتقالتين..!

وترك فاروق السهرة فى منتصفها..

وقال فاروق: ان الليلة زفت، والراقصة زفت، والكباريه زفت وقطران..!

وعرف الذين حوله، والذين كانوا فى ذلك الكباريه فى تلك الليلة ان سامية جمال لم تثر عواطف فاروق..! وكان فاروق يقول انها باردة وسمجة، وكان يسميها «سمجة جمال» لا سامية جمال..! وكان يحملها مسئولية الليلة المؤرقة التى امضاها..

ومرت الايام..!

وكان معروفا ان سامية جمال تحب الموسيقار فريد الاطرش!

وكانا قد اتفقا على الزواج! وكان فريد الاطرش يعلن ان سامية زوجته المقبلة..

وكانت سامية تقول انها تعيش مع فريد فى بيت واحد توطئة للزواج..!

وذات يوم دخل فريد الاطرش الى مكتبى شاحبا اصفر الوجه، كرجل لم ينم منذ عدة اعوام..!

وكان يرتجف كالخائف..! وكانت شفتاه ترتعشان كالمحموم، وكان اشبه بجثة هامدة تجلس على كرسى..!

قلت له:

– مالك يا فريد ..؟

قال: خطفها..!

قلت: مين خطف مين ؟

قال فريد وهو ينظر حواليه فى رعب:

– الملك خطف سامية جمال!

واردت ان اعرف منه التفصيلات، وافهمته ان الصحفى كالقسيس، وانه يستطيع ان يعترف للصحفى مطمئنا الى ان الاعتراف المقدس لن يخرج

من فم الصحفي.. وقلت لـه: انني اعطيه كلمـة شرف الا اقول شيئـا مادام فاروق ملكا..!

قال فريد الاطرش: يعنى إلى الابد !

قلت: من يعرف! ان ما تحسبه مستحيلا اليوم، قد يبدو ممكنا بعد أيام!

وقـام فريـد الاطـرش إلى ابواب الغرفة يتأكد انها مغلقه جيدا، ثم اقترب بمقعده منى وراح يهمس فى اذنى بسره الخطير!!

وكانت قصة مروعة!

كان ذلك فى عام ١٩٤٩.

قال فاروق لبوللى: اريد الليلة سامية جمال!

ودهش الذين حول فـاروق لهذه المفاجأة، فقد كان فاروق يـراها ثقيلة الدم، وكان يبدى عدم رضـاه عن فنها الراقص، ويقول انها زفت، ورقصها زفت وشكلها زفت..!

ولكن فاروق رآها ذات ليلة فى مكان عام مع فريد الاطرش!

ورأى فريد جالسا بجوارها كعاشق ولهان!

وسأل فاروق من حوله: هل يحبان بعضهما؟

فقال لفاروق: جدا...

وهنا فقط شعر فاروق انه يريـد سامية جمال وانه يجب ان ينتزعها من فريد..!

ولم يشعر فريد الاطرش بشىء!

ولم تشعـر سـاميـة جمال انها انتقلت من كشف المغضـوب عليهم إلى المرضى عنهم.. فى غمضة عين!

واتصل انطونيـو بوللى بمسيو رفائيل متعهد حفلات القصر، وطلب منه احضار سامية جمال وفرقتها!

وذهب رسول إلى سامية يبلغها ان فاروق معجب بها..!

وفرحت سامية بهذا النبأ وذهبت إلى فريد الأطرش..

ولكنهـا لم تبلغـه انها دعيت لترقص لفاروق، ولا انها مـوضع اعجـاب الملك.. وانما فتحت موضوعا آخر!

سامية: اسمع يا فريد انا جئت لاطلب اليك ان تجيبنى بصراحة: هل تريد أن تتزوجنى أم لا؟!

فريد: ولماذا تثيرين هذا الموضوع الآن؟ اننا نحب بعضنا، ونحن اسعد حالا من جميع المتزوجين الذين نعرفهم.

سامية: أنا فكرت فى الموضوع ولا استطيع ان انتظر بعد الآن! يجب ان اضع حدا لهذه العلاقة، فاما ان تتزوجنى فورا أو تتركنى فورا..!

فريد: هذا انذار!

سامية: انك تتهرب من الرد! وأنا افهم من كلامك هذا انك لا تريد ان تتزوجنى !

فريد: لم اقل انى لا اريد ان اتزوجك! بل على العكس اتمنى ان اتزوجك..!

سامية: متى؟

فريد: فى اقرب فرصة!!

سامية: لا الآن!!

فريد: هذا زواج بالقوة! الناس لا تتزوج هكذا. اعطينى مهلة!

سامية: لقد اعطيتك مهلة عدة سنوات، وانتهت المهلة، ويجب ان تقرر: هل تتزوجنى الآن أم لا..!؟

وكانت سامية تتكلم وهى تزين نفسها فى غرفة فريد استعدادا للذهاب الى الحفلة الساهرة التى يقيمها فاروق فى القصر..

وأتمت سامية زينتها ثم ودعته وهى تقول:

– انك انت الذى خرجت من الجنة بقدميك..!

ثم التفتت له فجأة وقالت: سأرقص الليلة فى قصر عابدين!

وخرجت سامية جمال..

وبقى فريد الاطرش ينتظر عودتها من القصر ولكنها لم تعد.

ومضت ساعات الليل الطويل، وبدأ نور الفجر وفريد الاطرش يذهب ويجىء فى غرفة نومه ويتساءل: ما سر غياب سامية؟

لقد فهم انها سترقص « نمرة » واحدة فى القصر ثم تعود.. ولكنها لم تعد!

وكــانت ســـاميـــة تقيم فى بيت فريد الاطرش. وكانت لها شقة اخرى استأجرها لها فريد الاطرش فى الزمالك.

وسأل عنها فريد فى الشقة الأخرى فعلم انها لم تعد ايضا!

وأشرق الصبـاح على القاهرة، ولكن حب فريد الأطرش كان فى طريقه الى المغيب.. ان سامية لم تعد!!

وفى الساعة التاسعة صباحا سأل عنها فى البيت الثانى فلم يجدها!

وسأل عن التخت فعلم انه انصرف من قصر عابدين بعد منتصف الليل بقليل!

ولكن أين ذهبت سامية ؟!

ذهبت سامية جمال الى القصر لأول مرة!

دخلتـه من البـاب الخلفى الـذى تـدخل منـه الـدسـائس والمؤامـرات والعشيقات والخليـلات! ورأت قدمهـا الصغيرة تغوص فى سجاجيد القصر الفــاخـــرة، وتطلعت الى الجدران الموشاة بالذهب، وإلى النوافذ المغطاة بالحرير، وراحت تلمس الاعمـدة الرخامية البراقـة وكأنها تحلم! فقد كانت تشعـــر فى تلك اللحظة كأنها تضع قدمها الصغيرة فى قصة من قصص ألف ليلة!

وذهب فريد إلى بيتها فى الزمالك، ووقف فى نافذة البيت ينتظر قدومها!

وحوالى الساعة الحادية عشرة صباحا وقفت سيارة زرقاء...

ونزلت منها سامية جمال.

ولمح فريد الاطرش قائد السيارة فاذا هـو انطونيو بوللى، مدير الشئون الخصوصية فى القصر الملكى..!

ووقف فريد الاطرش على باب الشقة ينتظر سامية!

فدخلت الى الشقة وكأنها ترقص..!

فريد: أين كنت؟

سامية: فى السراى!

فريد: ولماذا تأخرت؟

سامية: السهرة طالت!

فريـد: أنت كاذبة! ان السهـرة انتهت منذ منتصف الليل! فأين امضيت الاحدى عشرة ساعة الأخرى..؟!

سـامية: مـا اسعدنى ان أراك تغـار علىّ ..! يبدو ان الحب القديم تـحرك يا حبيبى ..!

فريد: اننى اسألك ماذا فعلت بعد انتهاء السهرة مع بوللى؟

سامية (تضحك): بوللى!! انك لا تعرف قيمتى! ان بوللى بك خادم عندى! اننى ارفع من ان امضى السهـرة مـع بـوللى! او مع رئيس الـديـوان أو مع رئيس الوزراء..! انا كنت مع صاحب الجلالة..!

فريد: ماذا كنت تفعلين؟

سامية: هذه سياسة عليا!!

فريد: بل هذه وضاعة..!

سامية: هس!.. هذا عيب فى الذات الملكية!

فريـد: انت قذرة! لقد حـاولت ان ارفعك ولكنك اردت لنفسك ان تعودى إلى الحضيض! لقد اردت ان اجعلك سيدة محترمة، ولكنك لا تصلحين الا لان تكـونى غـانيـة!! لقـد اردت ان تكـونى زوجتى ولكنك خلقت لتكـونى محظية .. !

سـاميـة: أنـا لم اكن زوجتك! اننى صـديقتك! ومن حقك ان تغضب اذا كنت زوجة شحاذ ورضيت ان اكون عشيقـة ملك! أما اذا كنت عشيقة فقط، فمن حقى أن افضل أن اكون عشيقة ملك على ان اكون عشيقة مطرب!

فريد: كان اشرف لى لو خنتنى مع صعلوك على ان تخونينى مع ملك..!

ساميـة: هذه ليست خيانـة لك! انت اعطيتنى حريتى فى التصرف عندما رفضت أن تتـزوجنى! ولقــد انتهت المهلـة التى اعطيتها لك، ثم اننى كنت اعتبر نفسى منفصلـة عنك! ألم أقل لـك ذلك؟ ألم انـذرك؟ ألم انبهك إلى انك ستفقـدنى اذا لم تتـزوجنى! فأنـا كنت معك شريفـة لان الخيـانـة هى أن اخـدعك وأقـول لـك اننى مخلصـة لك، وفى الوقت نفسه اخونك، ولكنى لم اخـدعك، انما قلت لك بصراحة اننى لم اعـد لك قبل ان اذهب مع رجل آخـر وقلت لك الحقيقة بعد هذا... فماذا تريد من الصراحة اكثر من هذا..؟

فريد: لم اكن اريدك صريحة وانما كنت اريدك محترمة!

وصاحت سامية: أنا لم اكن محترمة.. واصبحت اليوم فقط محترمة!!

وصرخ فيها فريد الاطرش وامسك يدها يضغطها ويلوى ذراعها ويقول لها:

– قولى! ماذا فعلت مع فاروق؟!

وصرخت سامية من الألم، وقالت وهى ترفع بيدها الأخرى شعرها الذى غطى وجهها:

– سأقول.. سأقول كل شىء.. بشرط الا تضربنى..!

وجلست سامية جمال تروى قصتها!

كانت الحفلة الساهرة فى القصر. وكان فاروق جالسا بين حاشيته يضحك ويلعب ويقهقه، وكان فى كل يد كأس! وكان فى يد فاروق كأس من شراب اخضر قال لسامية انه نعناع.. وكان الجالسون فى القصر اشبه بالجالسين فى حانة..! كانوا يتمايلون على نغمات الموسيقى، ويدبون على الارض بأقدامهم، وكانت ضحكاتهم تدوى كالرعد فتطغى على عزف الالحان، وكانوا اشبه بالسكارى يصيحون فجأة ويصمتون فجأة، وكان كل شىء يمرح ويعبث: ولم تلبث سامية دقائق قليلة حتى اكتشفت انه لا فرق بين القصر والكباريه! وأن المرح والعبث لا يخضع لقواعد البروتوكول! وأن هؤلاء الحكام الكبار الذين تقرأ اسماءهم فى الصحف محوطة بالاجلال والاكبار ما هم فى هذه الحفلة الا اشبه «بالمطيباتية» فى صالة رقص! هذا النوع المعين من الرجال الذى وظيفته ان يصفق لكل اغنية، ويضحك لكل نكتة، ويتمايل من الاعجاب لكل رقصة وهكذا رأت سامية الذين حول فاروق فى تلك الليلة!

وكان حول فاروق بضع نساء يتطلعن بعضهن إلى بعض فى غيرة باسمة، يتبادلن القبلات وكأنهن يتبادلن الصفعات! وكان فيهن الجميلات وفيهن الدميمات! وكانت اثوابهن جميلة وغالية، ولكن سامية لم تلبث ان رأت ثوبها العادى اكثر جمالا وأغلى ثمنا! وكان يبدو على فاروق الضجر والسأم، كان اشبه برجل جالس على مائدة مشحونة بمختلف الوان

الطعام، فـلا يعرف مـاذا يأكل وماذا يدع! ثم يترك كل هـذا الطعام الفـاخر ويمسك قطعة من الخيار المخلل ويأكلها!

وما لبثت سامية ان شعرت انها الخيـار المخلل الذى سوف يفتح شهية فاروق! رأتـه يتبعها بعينيه وهى ترقـص، فاذا التقت عيناه بعينيها تظـاهر بأنـه غافل عنهـا وهو يراهـا! وأحست سـامية بسعادة لانها تنتـزع الملك السـابق من كل هـؤلاء النسـاء! وأنها التى كانت فلاحة فى بنى سويف منذ ١٥ عامـا تجد شرفا كبيرا فى ان يحبها خفير القرية اصبحت تجد نفسـها مع ملك وحاشية ملك وكأنها ملكة جديدة!

كـانـت سـاميـة جمال تـــرقص فى ثوب حرير ناصع البياض، موشى بـالـــذهب، وكـانـت تسـدل على كتفيها وشاحا من المخمل الاسود، وكانت تغطى وجهها بالـوشاح فترة، ثم تكشف وجهها وتعرى صـدرها الخمرى، وكـــانت تجد لـــذة فى ان تداعب فاروق وهى ترقص وتتقدم إليه وكأنه هو وحـده الجمهور الـذى تـرقص له، ثم يشير لها فـاروق على احد الجالسين معـه، فتقبل عليه وتـرقص لـه وتميل عليـه وتغازلـه وتحاول ان تطبع على رأسه قبلة حمراء..! وفاروق يقهقه، والـرجل حائر.. ماذا يفعل..! أيتقدم أم يتأخر؟ أيمد يده الى الطعام الشهى، أم يبقى يده ترتعش فى أدب مصطنع..! وسامية تعبث بـالجالسين، وتغمز للجالسات، بينما جلس فـاروق امامها وكأنـه مسلوب الارادة. لقـد عـاوده هواه الطـائش ، فـراح يملأ عينيـه من جسمها، وكأنه عطشان يعب من شراب لذيذ.!

ودعـاهـــا فـاروق لتجلس إلى جواره ، وراح يتظاهر امامها بأنه لايزال ملكا..! مع ان سامية رأته جيدا وهى تـرقص، وتصورته وكأنه خلع تاجه ، وحوله إلى كأس شراب ، يشرب به انخاب رقصها الفاتن..!

ولكن فـــاروق فى تلك الليلة لم يبدأ من حيث انتهى ، وانما راح يقول لها ان رقصهـا عجيب ، وانـــه نسى فى اهتزازات جسمها الراقص اعباء الدولة ومشاغل الحكم..!

وفرحت سـامية بالتحيـة الملكية..! ولم تكن المسكينة تعـرف انها تحية اعتـاد فـاروق ان يـــوجهها إلى كل صيد جديد! ولكنها لم تلبث ان سمعت

عبارات بذيئـة ونكتا نابية يتبادلها الجالسون مع فـاروق ، وفتحت سامية عينيها فى دهشة ، فقد تصورت انها عادت فجأة إلى كباريه بديعة تسمع من افواه السكارى ملاحظاتهم الساقطة الوقحة..!

ورآهـا فـاروق فى رعبها المصطنع ، فزاد ضحكا ، ومضى فى احاديثه الحمراء..!

وفجأة مال عليها فاروق ، وقال:

– هل سترقصين ثانية؟

قالت سامية: كما تأمر..!

وفوجئت سامية بفاروق يقول لها:

– لا اريد ان ترقصى..!

ثم اشار إلى الخدم وقال:

– اطلبوا من التخت ان ينصرف..!

وظنت سامية ان هذا ايذان لها بالانصراف . وتهيأت لتقوم!

وكان يبدو عليها التعاسة، انها لن ترقص مرة أخرى..!

ولكن فاروق مد يده إليها، وامسكها فى يده وقال:

– التخت يذهب فقط.. اما أنت فسوف تبقين..!

ثم مال فاروق عليها وقال لها: سأتركك الآن ، وسيخبرك بوللى بما يجب ان تفعليه..

وتركها فاروق ومشى إلى باقى المدعوين والمدعوات ..! ان سهرته معهم جميعا قد انتهت . وسهرته مع سامية وحدها قد بدأت!

وسمعت سامية فاروق يقول لمدعويه :

– أسف ان اترككم الآن ! لاننى مشغول بالسياسة العليا.

وشعرت سامية أنها.. «السياسة العليا» التى يقصدها فاروق .

واقبل بوللى على سامية ، يدعوها الى الركوب فى سيارة فاروق .

ورأت فاروق يجلس الى عجلة القيادة ، ويفتح لها الباب واسرعت تجلس الى جواره فى المقعد الامامى وكأنها تحلم ! ومال عليها فاروق وقال لها :

– إلى اين تريدين أن نذهب ؟

وابتسمت سامية وقالت :

– كما تريد ..

قال فاروق :

– إلى قصر القبة .. ؟ ام إلى قصر الطاهرة .. ؟ ام إلى ركن فاروق .. ؟ ام إلى قصر الأهرام ..؟

قالت سامية بسذاجة :

– إليها كلها..! اريد ان اذهب الى كل هذه القصور معا!

وقال فاروق:

– لا.. سـنذهب الى قصر واحد الليلة ..! انني ارى ان نذهب إلى ركن فاروق ، فهو فى حلوان ، وهو ابعد قصور القاهرة عن هنا ، واريد ان امضى معك اطول مسافة ممكنة فى السيارة ..!

وضغط فاروق زرا فى السيارة ففتحت النوافد ودخل منها الهواء والهوى ..!

ومد فاروق ذراعه واحاط به سامية .. فمالت سامية برأسها عليه ..!

واقتربت السيارة من مدينة حلوان فأشار لها فاروق إلى بيت على شاطىء النهر وقال لها :

– هذا ركن فاروق !

وقالت سامية : خسارة !

قال فاروق : لماذا خسارة !

قالت سامية : كنت اريد لو كان لك بيت فى الصعيد !

قال لها فاروق : أنا أملك قصرا فى الصعيد ! انا كنت أمير الصعيد قبل ان اكون ملكا !.. ولكن لماذا تريدين السفر الى الصعيد ؟!

قالت سامية : ليطول الطريق !

قال لها : اريد ان اسألك سؤالا وأطلب منك ان تجيبى عليه بصراحة !

قالت سامية : اعدك ان اقول الحق !

فقال فاروق : هل تحبين فريد الأطرش ؟

فقالت سامية بغير تردد :

– لا ... لا أحبه ..!

قال فــاروق: غريبة ..! ان كل النــاس يقولون انك تحبينــه وانه يحبك ، وأنا اقرأ فى الصحف عنكما انكما تعيشان فى قصة غرام ..!

قالت سامية : كنت احبه! أما الآن.. فلا .!

قال فاروق مبتهجا، وكأنه شعر انه اتم غزو قلعة بغير مقاومة.

– والآن ..!؟

قالت سامية فى همس دقيق:

– احبك انت ..!

ثم تلعثمت وقالت:

– لا مؤاخذة ..! أقصد أحب جلالتك ..!

وضـحك فاروق وقال:

– أنا الآن لست صــاحب الجلالة..! أنا صاحب ســامية فقط ..! ويمكنك أن تناديني باسمى ... وسوف اناديك باسمك ...!

قالت سامية : العفو.. العفو..!

قال فــاروق : أنا نسيت وانت بجانبى كـل شىء، ولقد اعجبنى منك انك نسيت كذلك اننى الملك ، فأنــا اريد ان تحبينى لشخصى ... ! اننى اشعر فى بعض الاحيان برغبة فى ان اتنكر واذهب إلى مكان لا يعرفنى فيه احد ، واجد فتاه تحبنى لشخصى فقـط ، لاننى احس ان كل امرأة عرفتنـى لم تعرفنى لـذاتى ، وهـــذا يسبب لى ضيقاً ، ويجعلنى لا اثق بأى امرأة ، واعتقد ان كل واحـدة منهن تخدعنى . ولقـد شعرت منك انك تختلفين عـن هؤلاء النســاء الــلاتى عرفتهن ، فإن بســاطتك وعدم تكلفك وصراحتك جعلتنى اجــد فيك شيئاً جديداً غريباً .. !

وهنــا اقتربت السيارة من بـاب القصر – ركن فــاروق – وفتح الحرس الابواب ، ودخلت سامية وفاروق ...

وامسك بيدها ومضى بها إلى شاطىء النيل ، وقال لها :

– ان فيك فعلاً شيئــاً غريبــاً لذيــذاً لا اجده فى امرأة اخرى ! اننى عرفت فتيات كثيرات جداً من كل بلد ، ومن كل طبقة ، ولكن فيك جاذبية غريبة غير عادية .. !

قالت سامية وهى تتطلع إلى مياه النهر الجارية فى رفق :

قـد يكون السبب انك تحب رقصى .. ! اننى لاحظت انك تـدق بأصبعك على المائدة وانا ارقص . !

قال فاروق : لا .. ليس هذا هو السبب .. ! ان اعجابى بك كراقصة انتهى فى قصر عابدين .. !

ولكنى شعـرت وانت جـالسة بجـانبى فى السيارة انك امرأة اخرى غير الراقصـــة التى كانت فى القصر .. ! قد يكون السبب انك بملابسك اشد فتنة منك وانت شبه عارية .. !

وامسك فاروق شعرها بيده ثم قال وهو يتركه :

– شعــرك .. ؟ جميل فعـــلاً ، ولكن ليس هــذا هـــو الــذى يعجبنى ! ... ولا عينيك .. !

ونظرت له سامية نظرة فاحصة وقالت :

–قد يكون أنفى .. ؟ !

وتمعن فاروق فى انف سامية ...

وقال : لا .. انفك غير مستقيم ومفلطح قليلاً .. !

قالت سامية : اذن شفتاى !

وتطلع فاروق إلى شفتى سامية بوصفه خبيراً من خبراء الجمال وقال :

– ان الشفـــــة السفلى رائعة ولكن ليست الشفة التى تعجبنى .. ثم ان شفتيك غليظتان .. ! ربما اسنانك .. ؟ ! ولا اسنانك !

وحارت سامية فى ذلك النوع الجديد عليها من الغزل ، وقالت له :

– غلب حمارى ! قل لى ماذا يعجبك فى !

قــال فاروق : لا اعــرف ! اننى ابحث وانقب عما يعجبنى فيـك فلا احـد شيئاً !

قالت سامية : ربما اكون انا اول فلاحة عرفتها ! ؟

قال فاروق : هل انت فلاحة ؟ !

قالت سامية : نعم فلاحــة من بنى سويف ! وهذه المياه التى تمر امامنا قــادمة مــن قريتى! وكنت احمل على رأســى البلاص ، وانــزل إلى الشاطىء

املؤه ، وكنت اود لو رأيتني يومئذ . كنت اجمل مما انا الآن ! كنت اسير وعلى رأسي البلاص مئـات الامتار فلا اتعب ، وكـان شبان القريـة يعجبون بي ، وكـان أمـلي ان اتزوج فلاحاً شـاباً ! .. ترى لو جئت يوماً إلى تلك القـرية ورأيتني والبلاص على رأسي .. هل كنت تعجب بي ؟ وهل كنت تأخذني إلى ركن فاروق كما فعلت الليلة !!

قال فاروق : انـا لم ارك تحملين البلاص حتى احكم على جمالك ! ولكن كيف جئت إلى القاهرة !

قالت سامية : جئت في الترسو ، في الدرجة الثالثة في قطار السكة الحديد! ولقد انفصل ابي عن امي ، وتـزوج كلاهما بـزوج آخر ، وضـاقت الـدنيا في عيني ، وقـررت ان اسـافـر إلى القاهرة ! وكانت امنيتي ان اشتغل خادمة في القـاهـرة ! وكـانت لي اخت تفصل الملابس وتقطن في حي السيدة زينب ، وذهبت واقمت عنـدهـا ... واذكـر أنني في الاسبوع الاول لوصولي رأيت موكبـك .. كنت راكباً سيـارة وامامك حـرس وموتسيكلات ووقفـت اتفرج عليك من بعيد !

قال فاروق : وهل تصورت انه سيجيء يوم تركبين السيارة بجواري !

قالت سـامية : ابداً !! بل لم يخطـر ببالي مرة واحدة انني سأعجبك ، إلى ان رقصت امـامك ذات ليلـة في الاوبرج وتمنيت في تلك الليلة ان اعجبك ، ولكنك كنت غافلاً عني ! ربما لانه كانت هناك امرأة اخرى !!

فاروق : ابـداً ! لم تكن هناك امرأة اخـرى ، وانما كان هنـاك رجل آخر ! كنت افكر في اعدائي ..

سامية : وهل لك اعداء كثيرون !

فاروق : كثيرون جداً ! انني اشعر ان كل شاب في مصر يكرهني ويحقد عليّ ، واحس أنه لا أصدقاء لي ، وان كل الذين حولي يريدون ان ينتفعوا مني، ويستفيدون مـن جاهي . وانا عنـدي كلب ، بل عدة كـلاب احتفظ بها واحبها . واشعر احياناً انها تحبني اكثر مما يحبني اي انسان !

سـامية : لم اتصـور انك تعس ! انك دائماً كنت تبـدو في الحفلات التي احضرها ضاحكاً باسماً !

فاروق : هذا قناع أخفى به حقيقتى ! ..

سامية : اذن اتفقنا ! انا ايضاً تعسة جداً ! وهذه هى السعادة التى تراها على وجهى هى ايضاً نقاب اغطى به تعاستى العارية ! انا شقية جداً ! وانا اشعـر مثلك بوحـدة قـاتلة ! .. وانـا احس ان كل امـرأة تكرهنى ، وتشعـر كأننى سـوف استلب رجلهـا !! واننى اذكر ان اختـى الخياطـة التى اقمت عنـــدهــا فى القاهرة قصت شعرى لانها خشيت ان شعرى سوف يفتن الشبـان ، فأرادت ان تجعلنى قبيحـة حتى لا استرعى نظـر احـد ! .. ولقـد اشتغلت خـادمة .. واحبنى ابن رب البيت فطـردونى من البيت لأنى لا أليق بمستواهم العالى ! كم اود لو رآنى رب البيت معك !

فاروق : سأصحبك إلى كل السهرات ! سأجلسك بجوارى فى المجالس ، سأجعلك راقصتى الـرسميـة ! . سأجبر كل باشـوات هـذا البلد ان يحنـوا رءوسهم لك ! سأجعلك تشعريـن انك احسن من اى سيدة فى مصر .. ولكن بشرط !

سامية : ماذا تطلب !!

فاروق : ان تقولى لى كل شىء بصراحة ! ألا تكذبى على ! ان تقولى لى انك تحبيننى عندما تحبيننى ، وانك تكرهيننى عندما تكرهيننى ...

سامية : اعدك بذلك .. !

فاروق : إذن .. لماذا تشاجرت مع فريد الأطرش !

سامية : لانه رفض ان يتزوجنى !

فـاروق : اننى مستعـد ان ارسل لفـريــد الاطـرش من يطلب منـه ان يتـزوجك بأمـرى ! فإذا رفض فسوف اسجنـه ، وانفيـه من مصر ! واقطع رقبته ! هل تريدين ان اقطع لك رقبة فريد ؟ .. ان هذه مسألة سهلة جداً !!

سامية : لا .. أرجوك ألا تفعل هذا ! ؟

فـاروق : إذن انت لازلت تحبينه ! سـاميـة ابداً !! انما كـرامتى تأبى ان يتزوجنى بالقوة !

فاروق : ممكن ان يحدث هذا بغير استعمال القوة !

انى سأصدر امرى بهذا وعلى فريد ان ينفذ الامر الملكى !

وقالت سامية فرحة : ان الليلة ليلة القدر !

قال فاروق : اطمئنى ان كل ليلة لك معى ستكون ليلة القدر ! اسرعى اطلبى ما تشاءين ... ! اغمضى عينيك الآن ، واطلبى اى شىء تتمنين !

واغمضت سامية عينيها ...

وامسكها فاروق من يدها وقال :

– اطلبى الآن ! .. اتريدين ان تتزوجى فريد الاطرش ام اقطع رقبته ! قالت سامية : لا هذا .. ولا ذاك ! اننى اطلب فى ليلة القدر شيئا آخر ! ولكنى اخشى ان تكون غير قادر على تنفيذ ما اريد !

قال فاروق فى لهفة : انا قادر على كل شىء ! ماذا تريدين ؟

قالت سامية : اريد ان تحبنى !! هذه هى امنيتى الوحيدة !

وضمها فاروق إلى صدره وقال :

– ألم أقل لك ان فيك شيئاً يختلف عن كل امرأة عرفتها ! اننى كنت امتحنك ، وها انت نجحت فى الامتحان ! لو طلبت منى ان تتزوجى فريد الاطرش لعرفت انك تحبينه !

وضحكت سامية وقالت : ولوكنت طلبت منك ان تقطع رقبته ؟ !

قال فاروق : كنت اعرف ايضاً انك تحبينه !! فالمرأة إذا احبت رجلاً تريد عادة ان تتزوجه او تقتله ! وإذا ارادت ان تقتله كان معنى هذا انها تحبه اكثر مما لو ارادت ان تتزوجه ! وانا شعرت بهذا الاحساس فى يوم من الايام، فقد احببت مرة فتاة حباً عنيفاً جارفاً حتى فكرت يوماً ان اقتلها!!قالت سامية ساخرة : لعل هذا السبب فى ان الواحد إذا اراد ان يعبر لشخص آخر عن حبه قال له : « اموت فيك » ! اننى لم اشعر اننى احببت رجلاً لدرجة ان اتمنى ان اقتله ! ..

قال فاروق : هذا هو آخر مراحل الحب !

قالت سامية : اتمنى لو تحبنى انت إلى هذه الدرجة ! إلى الموت ! .. لو مت غداً فلن اندم على اننى مت ! فإننى لا أتصور أن هناك أجمل من هذا الصباح معك ولم اتصور أنه من الممكن ان اتفاهم انا القروية الصغيرة فى لحظات مع ملك ! لقد قابلت قبلك امراء ووزراء ، ولكن كنت لا افهمهم

ولا يفهمـونني ، انني لا اعرف مـاذا حدث ! هل انت الـذى رفعتنى إليك ، ام انك انت الذى نزلت إلى مستواى ! .. قد نكون التقينا معاً فى منتصف الطريق ! ولكنى لا اشعر اننى بذلت مجهوداً فى الصعود .. هل تسمع دقات قلبى ؟ ! انها غير مرتفعة ؟ ! ولو انها ارتفعت لكان ذلك من تأثير الصعود إليك !

ودهش فاروق لمقدرة سامية على التعبير الرقيق ، وسألها :

– ان كلماتك حلوة ؟ ! هل انت شاعـرة ؟؟ ان صوتك وانت تتكلمين اشبه بالموسيقى ! انت تتكلمين وكأنك تغنين !

قالت سامية : انا لا اعرف الشعر ، ولكن اعرف الحب !

وطرب فاروق لكلمات سامية وغزلها الجديد على اذنيه ! واحس ان نوعاً جديـداً من النساء يـدخل قلبه الـذى كان اشبـه بحريم السـلاطين ! وكان فاروق يحب المرأة ذات البشرة الناصعة كالحليب ! .. وكان يقول فى الماضى ان السمرة نصف الجمال ، ولكن البياض الجمال كله ! وكان يقول انه يحب الذهب لانـه يحب النساء الشقـراوات ! وكان ينـاجى المرأة الشقراء بقـوله انني عنـدما امرر اصـابعى فى شعرك النقى الذهبى احس بنفس اللذة التى اشعر بها وانا امـرر اصابعى فى اكوام الذهب ! وكان يحب العيون الزرقاء ، وكان لا يفرق بين التطلع إلى السماء والتطلع إلى عينين نجلاوين زرقاوين !!

ولكن سامية جمال لم تكن تنطبق عليها هذه الصفات التى كانت الطابع الـذى يحبه فـاروق فى النساء ! كان شعرها اسود كالفحم ! وكانت بشرتها سمراء ، وكانت عيناها سـوداوين . وكان فاروق إذا احب امرأة راح يحاول اثبات نسب ضخـم لجدودها ! فإذا لم يجد لها جداً او خـالاً او عماً ينتسب إلى كونت مجرى او إلى دوق انجليزى او إلى ماركيز فرنسى ، راح يقول انه اكتشف ان ست والـدتها ابنـة غير شرعية لمحمـد على ! وكأن هذا يقنعه بأن الدم الازرق يجرى فى كل امرأة احبها ، ولكنه فى هذه المرة لم يجد فى سامية جمال ذلك الدم الازرق الـذى يجرى جنباً إلى جنب مع كرات حبه الحمراء ! لقـد واجهته سـامية انها فـلاحة من بنى سـويف ، وانها اشتغلت فى بداية حياتها خادمة ، وان اصحاب البيت طردوها خوفاً على سيد البيت الصغير ! فماذا وجـد فـاروق فى هذه المرأة السمراء ؟ وكيف انطفأت اللآلىء البيضاء

بجانب جسمهـا الخمرى ! وكيف « حمض » اللبن الحليب إلى جانب بشرتها السمراء ! وكيف استطاعت سامية جمال ان تقنع فاروق ان سواد الليل فى عينيهـا اجمل من زرقـة السماء فى أعين الاخريات ! ماذا وجد فيها بحيث تفرغ بكليته لها ! ان فـاروق قال لمن حوله يومهـا انه وجد فى سامية جمالاً غـامضاً ، وجـد فيها سحـراً شرقيـاً لم يتبين كنهه ، وجـد فى حديثها حرارة لا يجدها فى الكلمات الباردة التى يسمعها من عشيقاته التقليديات .

ثم وجـد شيئـاً اعظم من هـذا كلـه ! وجد انها اشبـه بقلعـة تـوهم انها محصنة ضده بحب آخر ، فما كادت تراه القلعة مقبلاً غازياً حتى فتحت له ابـوابها وعـزفت النشيـد الملكى ! وكـان فـاروق سعيـداً بأنـه انتصر على الموسيقـار فـريـد الاطـرش من المعـركـة الاولى ! ... وكان فاروق يحب الانتصـارات ، ويفضل الانتصارات الـرخيصة ، وكان يشعر فى قرارة نفسه انـه هـزم فى معارك قلبه الكبرى ، ولهذا كان يشعر بعزاء غريب إذا غطى هزائمه الكبرى بـانتصـارات صغيرة ! وكانت سـاميـة انتصـاراً صغيراً بدا فى خياله كأعظم انتصارات دون جوان !

وهكـذا أقبل عليهـا وقـال لها : – مبروك ! لقـد قـررت الآن ان تكـونى صديقتى !!!

قالت سامية : دعنى اقبل يدك !

قـال فـاروق : لا ... انا الـذى سأقبـل يـدك .. وسأقبلك ! وضمهـا إلى صدره ..

وبكت سامية !!

واخرج فاروق منديله ليساعدها فى تجفيف دموعها !

وسـألها : لماذا تبكين ؟

قالت سـامية : من السعـادة .. اننى ذقت الليلة من السعـادة ما يكفينى طوال حياتى ! اننى لا اصدق اننى سأكون صديقتك ! ان هذا شرف ما بعده شرف !

وربت فـاروق على كتفهـا قائلاً : ان هذا الذى ذقتـه هو اول رشفة من كأس السعادة ! اعدك اننى سوف اسعدك ! سأجعلك مملكتى الصغيرة !

وضحكت سامية وقالت : اذن ستكـون ملك مصر والسودان .. وسامية جمال !

وقهقه فاروق وقال : لم اكن اعرف ان دمك خفيف هكذا !

اننى اكتشف فيك كل خمس دقائق شيئاً لم اكن قد رأيته من قبل ! اننى اعجب كيف لم أر كل ذا فيك من قبل

وكان صـدر ساميـة البارز يخفق بشـدة ، وهي تسمع الملك يعترف لها بغرامه ، وكـانت تغمض عينيها لتراه ، وتفتح عينيها لتحلم ! وكـانت اناملها تـــــرتعـش فى يده ، وكانت الالفاظ تتعثر على شفتيها ! وكانت لا تريد ان تقـاطعه حتى يستمـر فى مناجاتها . كانت اشبه بمن يسمع انشودة جميلة ويريد ان يحبس الانفاس فى صدره حتى لا تخرج فتعكر جمال الالـحان !

واخيراً سألت سامية فاروق :

أصحيح انك تحبنى ؟ !

وكان سؤالاً غريباً ! لقد مكث فاروق دقائق يقول لها انه يحبها ، ولكنها كانت اشبه بمن رأى رؤيا ، وفتح عينيه وراح ينظـر حواليه ليتأكد هل كان يحلم ام هو يقظان ؟ !

وكان رد فاروق اغرب !

لقد سكت كأنه يفكر ثم قال لها :

– لست ادرى ! لقد احببت عدة مـرات ، ولكن هذا ليس طعم الحب الذى سبق ان ذقته ! انه فى فمى أحلى من الحب !

وشعـرت ساميـة انها ترقص بغير ان تتحـرك ! كـان قلبها يـرقص من السعـــادة لانها تـــوهمت فى تلك اللحظة انها استعاضت عن حب موسيقار بحب ملك ، وانها صارت جـزءاً من الملك ، فقد اختلطت انفـاسه بأنفـاسها ، وامتزجت كلماته بكلماتها ، حتى انها حارت من الذى يتكلم هو ام هى!

ولقد تجرأت بعـد ذلك عليه وسألتـه : انك تسألنى عن فريـد الاطرش ، فهل لى ان أسألك عن حبك لآنى بريبه ؟

وضحك فاروق وقال : اتغارين منها ؟ !

قالت سامية : نعم اغار من كل امرأة عرفتها فى الماضى ، او تعرفها الآن، او سوف تعرفها فى المستقبل !!

قـال فـاروق : انها واحدة من مئـات ! انها شىء آخـر غيرك . انها الآن صديقتى فقط ! لقـد كنت استظرف حديثها ، واجـد لذة فى ان اخرج معها ، ولكنى لم اكن احبها ! اننى احببت مرة واحـدة فقط .. وانت المرة الثانية ! .. وانا نـادم لان هذه الليلة لم تجىء قبـل الآن، بعدة أعوام ، وإلا لـوفرت على نفسى ليالى تعسة كثيرة !

وجذبها فاروق من يدها إلى داخل ركن فاروق وقال :

– ان الجو بارد هنا .. تعالى نعود إلى القاهرة .

وسار فاروق امامها ..

وسارت سامية وراءه ..

ثم توقف فاروق قليلاً :

– ما رأيك ان نمضى الليلة هنا ! انك ستنامين فى غرفة الملكة .

وامضت سامية جمال الليلة فى غـرفة الملكة فى ركن فاروق ، واستيقظت فى الصباح فلم تجد فاروق !

وانما وجدت بوللى يدعوها إلى ان يوصلها بسيارته إلى دارها .

وقد شعرت سامية بخيبة امل ! ان فاروق اختفى دون ان يودعها وبغير ان يحدد موعد لقاء جديد !

ولم تفهم كيف يحدث هذا !!

.. لقد امضى فـاروق الساعـات الطويلة ينـاجيها وينـاغيها اعترف لها بحبـــه، وركعــــ على قدميه فى محـراب غرامهــا ، فأغمضت عينيها لتدخل فردوسه الموعود ، ولما فتحت عينيها لم تجده !

وبحثت سامية بعينيها فى ارجاء الغرفة عن العاشق الملكى فلم تجده !

وسألت بوللى : أين ذهب ؟ ومتى يعود ؟

وقال بوللى : انه إذا ذهب لا يعود !

ولم تصدق سامية خـادم الملك لانها سمعت الملك نفسه ! سمعته يقول لها انها المرأة الـوحيــدة التى حولت مأتم قلبه إلى افراح !ولم تأكل الحسرة

قلبها ! لانها واثقة بأنه سيعود ، وان قصة حبهما لم تبدأ بعد حتى تنتهى !

ولقد راحت تسأل كيف تتصل به وتحدثه ؟ وقال لها بوللى انه عندما يريدك سوف يتصل بك ! وشعرت من حديث بوللى معها انه لا يعرف شيئاً عما دار بينها وبين فاروق ! محال انه قال لـه كل شىء ! لا يمكن ان يكون قد كشف عن قلبه امام خادمه ؟ ولقد قال لها بوللى ان كل ما يعرفه ان الملك قال له خذها بالسيارة إلى دارها !

اذن فلابد أن امراً هاماً قد حدث ، ولا بد ان ازمة وزارية حادة استدعت ان يسرع الملك إلى القصر بغير ان يودعها إلى لقاء قريب ! ..

وعادت مع بوللى فى الصباح إلى دارها هانئة سعيدة ، وهى حيرى بين احلام الليلة الماضية واحلام الليالى المقبلة .

كانت سامية واثقة من نفسها ، وواثقة من حب فاروق لها ولهذا راحت تحدث فريد الاطرش عن لقائها مع فاروق ، وكأنها تحدث نفسها ! وكأنها تريد ان تستعيد امام عينيها كل دقيقة امضتها الراقصة مع الملك !

ولقد كان فريد يستمع إلى قصتها صامتاً ، وكأنه لوح من الثلج ، وكأنه يسمع قصة امرأة أخرى !

وكانت سامية تتصور انه سوف يثور ، وسوف يضربها ولكن فريد الاطرش لم يتحرك !

وصاحت سامية : لماذا لا تثور ؟ ! ألا تصدق ان الملك يحبنى !

قال فريد بهدوء عجيب : اننى لا اثور لاننى صدقتك ! كنت اثور لو ان الشك لايزال يخالجنى فى حقيقة القصة ! لو ان عندى بقية من حب تدفعنى ان اقاوم هذا الطغيان ! ولكنى شعرت ان الحب الذى فى قلبى نحوك قد مات! ولا يستطيع الميت ان يقاوم ! ان قصتك مع فاروق تصلح ان تكون فيلماً اخرجه انا وترقصين فيه انت ! ولكنى لا استطيع ان اخرج هذا الفيلم الآن !!

سامية : ظننتك سوف تشكرنى لانى منعت الملك من ان يقطع رقبتك ! لاننى انقذت حياتك ! وإذا بك تقابلنى بهذا البرود ! اننى لم افعل شيئاً يشيننى ! لو كنت مكانى وقابلتك ملكة وقالت لك انها تحبك ، وركعت

امامك ، هل كنت تدفعهـا بيدك باحتقار وتقول لها : ابعدى عنى يـا صاحبة الجلالة !

فريد : اذن انت تجدين فيما حدث لك شرفاً ما بعده شرف !؟

سامية : نعم هذا شرف عظيم لم تنلـه راقصة فى مصر من قبل ! لقد قال لى الملك انى اول راقصة احبها ! .. وانه عرف مئـات الراقصات وعرف نساء كثيرات ، ولكنه لم يحب سـوى مرتين .. وانا الثـانية ! وقلت لـه اننى ايضاً لم احب سوى مرتين .. وان حبيب المرة الاولى هو فريد الاطرش !

فريد : وفاروق .. هو حبيب المرة الثـانية ! مسكين فاروق ! لقد اثبت انه مغفل !

سامية : مغفل ؟ لقـد اثبت انه رجل ذكى ! أتريد ان تقـول انه مغفل لأنه احبنى ! اذن انت مغفل ايضاً !

فريد : كنت مغفـلاً ! ولو كان رجلاً ذكياً لأتعظ من الـدرس الذى تعلمته انـا منك ! انك لا تحبينـه .. كل مـا هنـالك انك احببت ان تضمى إلى قائمة عشاقك صاحب جلالة ! انك تظنين بهذا انـك ترفعين مكانتك ، وتزيدين من شهرتك ! وهـذا ما حدث لى معك ! رأيتك تتسكعين على ابواب ستوديو مصر تطلبين عمـلاً ، واشفقت عليك ، واخـذتك ضمن مجمـوعـة راقصـات فيلم انتصـار الشباب ، وبـذلت المستحيل لتصلى الىّ ، لترتفعى على اكتافى ، ومن اجلك تـركت بنت الـذوات التى كنت احبها ! ولم اتركها من اجل اميرة ، لأن الحب لا يعرف نظـام الطبقات ، انما تـركتها من اجـل راقصة من الـدرجة الثـالثة .. ورفعتك ، وجعلتـك نجمة وبطلـة ، فلما وصلت تـركتنى من اجل ملك ! ذلـك ان قلبك مثل كـــادر الموظفين فى الحكومة ينتقل كل سنتين إلى درجـــة أعلى ! اننى نادم على انى اضعت حياتى مع امرأة مثلك ! ان هذا هو جـزائى الذى استحقـه ! هذا انتقـام الله للمـرأة التى احبتنى ، وتركتها من اجلك انت !

وتركها فريد الاطرش وخرج .

ولم تجزع ساميـة لخروج فريد الاطـرش ! ... بل انها شكرت اللـه لانه هيأ لها فرصة الخلاص من فريد لتتفرغ لفاروق ! لقد خلا لها الجو !

وجلست سامية تقارن بين فاروق وفريد !

ودهشت من ان يلعب حرف الفاء فى حياتها دوراً خطيراً .

وراحت تستعيد قصتها مع فريد الاطرش .. وذكرت يوماً فى عام ١٩٣٨ وهى تقف على باب ستوديو مصر ، كانت فتاة صغيرة فى السابعة عشرة من عمـرها ، كـان كل املهـا ان ترى المغنـى الصغير ! كانت تتمنى ان تحدثـه وتسمعه يغنى ، ثم جاء اليوم الذى احبها فيه واصبح يغنى لها وحدها !

ولم تجد ســاميــة فى كل قصتها مع فريد سبباً يدعوها إلى الندم لانها تخلت عنـه ! انها لم تتخل عنه بل هــو الذى تخلى عنها ! انها لم تفضل عليه الملك إلا بعد ان فضل ان تكون صاحبته لا زوجته !

وكانت سامية تقول :

– ما دام لا يريدنى زوجة ! فليتركنى اعشق ملكاً !

وعشقت سامية جمال ..الملك !

وبقيت فى دارها تنتظره !

كل جرس للبــاب يدق كانت تسرع لتفتحــه ، فقد يكون هــو ! كل جرس تليفون يدق كانت تعدو إلى السماعة لتسمع صوته يدعوها إلى لقاء جديد !

ودق جرس الباب آلاف المرات ! ودق جرس التليفون مئات المرات !!

ولم تسمع صوت فاروق يدعوها إلى اللقاء !

وذات ليلة التقت به ..

وكان ذلك فى احد الاندية الليلية ...

وابتسمت له ، فأشاح بوجهه عنها !

وظنت انها رأتــه ولم يرها ! وتصــورت ان نظره ضعيف فلــم يلمحها فى ثوبها الاخضر الفاتن الذى ارتدته خصيصاً لانها علمت منه انه يحب الثوب الاخضر !

ومرت من امامه على بعد نصف متر منه ... والتقت عيناه بعينيها ، ولكن فاروق لم ينادها وبقيت طول السهرة تنتظر ان يدعوها !

ولكن شيئامن هذا لم يحدث !

حتى خدم فــاروق وحاشيتــه ! أولئك الذين كــانوا يتــزلفون إليهــا ليلة

السـهـرة فى قصر عابدين ، أولئك الذين كانوا ينحنون لها وكأنهم يسجدون ان احداً منهم لم يتقدم ويحييها !

وعـــادت الــــراقصــــة إلى بيتها حزينة يائسة ! لقد كانت تتصور انها اصبحت مملكـة صغيرة لفـاروق ، واذا بها تكتشف بعـد ليلـة واحـدة انها تحولت إلى ركام !

ولقد تركت كوخهـا الصغير مع فريد الاطرش من اجل قصر مع ملك ! .. ففقدت القصر والكوخ فى وقت واحد واصبحت فى العراء !

لقـد عـاشت ملكة ليلـة واحدة ! ... ثم عـادت مخلوقـة محطمة معـذبة شقية !

وعادت إلى فريد الاطرش نادمة باكية !

عادت إليه تجر ندمها وعذابها وشقاءها !!

وبكت طويلاً !

وبكي فريد معها !

فقد اكتشف انــه يحبها ، وانــه لا يستطيع ان يعيش معها ، ولا يستطيع ان يعيش بـدونها ! اكتشف انه فقـد كثيراً عندمـا فقدها ، واعترفـت له انها اخطأت وتـابت ، وانها لن تتركه من اجـل جميع ملوك العـالم ... لا من اجل ملك واحد !

وقال فريد : ولن تطلبى منى بعد الآن أن اتزوجك !

قالت سامية : خلاص !

وذهبت ســاميـة إلى دارها تجمع ملابسها لتعود إلى فريد الاطرش من جديد ...

ودق جرس التليفون فى دارها من جديد !

ولم تــذهب لترد على التليفون فقد يئست من كل شىء يدق حتى دقات قلبها !

وذهبت خادمتها لتجيب ...

وعادت الخادمـة تقول لها : ان رجـلاً لا يريـد أن يذكـر اسمه يطلب ان يتحدث إليك :

ومضت سامية تجمع ملابسها وقالت للخادمة :

– قولى له لست هنا !وعادت الخادمة مرة اخرى لتقول :

– ان الرجل (شخط) فىّ وقال : ان الامر هام جداً !

وتركت سامية الثوب الذى كانت تطويه فى يدها وقالت :

– طيب ... سيبينى اروح ألعن سنسفيل جدوده ..

وذهبت إلى التليفون ... وامسكت السماعة فى يدها ..

ولم تلبث ان ارتجفت حين سمعت صوتاً يقول لها :

– سامية ؟ ! .. أنا فاروق

وارتجفت سامية ! وحارت ماذا تفعل !!

وقال فاروق : اين انت ! لقد مضى علىّ وقت طويل ابحث عنك !

قالت سامية : أنا التى كنت أبحث عنك .. ولولا اننى رأيتك بنفسى فى حلمية بالاس لظننت انك سافرت خارج القطر !

قال فاروق : اقسم اننى لم ارك .. وعلى العكس ، فأنا ذهبت إلى الحلمية بالامس على امل ان اراك !

قالت سامية : ولكن بوللى رآنى !!

قال فاروق : هذا الكلب لم يخبرنى بانه رآك !! لقد كلفته ان يبحث عنك فى كل مكان فقال انه لم يجدك ، ولقد وجدت رقم تليفونك ! وكنت اطلبك هنا بنفسى فى الصباح والظهر والعصر والمساء والفجر .. ! ولكنى لم اجدك مرة واحدة ! ألم تخبرك خادمتك بأن رجلاً كان يسأل عنك عدة مرات فى اليوم لأمر ضرورى !

قالت سامية : لا .. ان خادمتى لم تخبرنى بشىء !

قال فاروق : اطرديها ! انها لا تعرف كيف تجيب على التليفون ! لقد طلبت رقمك فى التليفون منذ ثلاثة ايام وردت علىّ الخادمة ، فطلبت منها ان تناديك لأتحدث إليك ! وسألتنى من انا ؟ فقلت لها : شخص يريد محادثتها. فرفضت تقول لك قبل ان تعرف اسمى ! فقلت لها « قولى لها السراى » فصاحت فى وجهى « السراى الصفراء » ؟ !

وضحكت سامية لانها تعرف سلاطة لسان خادمتها ! وقد ظنت

الخادمة ان « فـاروق » احد الفضوليين الذيـن اعتادوا ان يعاكسوا سـامية بالتليفون ، فراحت تسبه وتلعنه !

وقال فاروق : ان احداً لم يشتمنى فى حياتى كما شتمتني خادمتك ! لقد كانت تشتـم بنفس السرعة التى يضرب بها مدفع المتراليوز !! وعبثا حاولت أن افهمهـا اننى صـديق الست.. وأن الست تنتظـر منى خبرا هـامـا! لقـد رفضت أن تتفاهم!

وقـالت سامية: وهى تكاد تقع مغشيـا عليها من شـدة الضحك: اننى آسفة جدا! اننى سأعرف كيف أؤدب هذه الخادمة الوقحة!

قال فاروق: لا.. حذار ان تخبريها بأنها شتمتنى أنا ! اننى لا اثق بهؤلاء الخادمـات !.. وقـد تتباهى الخادمـــة بأنها شتمت ملك مصر ، وتتسرب الحكاية إلى الخارج ..

وقال فاروق لسامية: اريد أن اراك غدا فى المساء!

وحارت سامية بماذا تجيب!

وكانت تميل إلى ان تذهب لفاروق! فقد عاد اليها الامل فجأة فى ان تصبح صديقة الملك الوحيدة!!

ولكنها خشيت ان ترامت عليه أن يزهد فيها ! بدأت تفهمه ! بدأت تعرف انه زهـد فيها عندما احس انها بـدأت تحبه ، وعندمـا عرف انها داست قلب فريد الاطرش من اجله ! وشعرت بأن هذه هى غلطتها الكبرى !!

وراحت سـامية تقول لـه انها آسفة ، انها لا تستطيـع ان تراه فى مساء اليوم التالى لانها مرتبطة بموعد هام !

وإذا فاروق يزداد تمسكا بأن يراها ! ويلح عليها ان تلقاه فى مساء اليوم التالى ولو ساعة واحدة !

وقالت سامية: بصراحة.. لقد عدت إلى فريد الاطرش !

وثار فاروق فى وجهها ، وقال لها :

– اذن كنت تكـذبين علىّ ! كنت تخدعيننى ! وأنـا كنت أظن انك تختلفين عن جميع النساء اللاتى عرفتهن !

قـالت سامية : لقـد انتظـرتك عدة اسـابيع .. انتظـرت ان تسأل عنى!

انتظـرت ان تبعث لى بكلمة واحدة! ولكنك تجاهلتنى .. وعندما يئست قررت أن أعود إلى فريد !

قال فاروق : هل وعدك بأن يتزوجك ؟!

قالت سامية : لا ! لقد وعدته أنا بألا أطلب منه الزواج !

قال فاروق : اذن فلماذا تضحين بى من اجله !! لماذا تتركين رجلا يحبك من اجل رجل يحتقرك ! لماذا تفضلين من يجرى منك على من يجرى وراءك !

ودهشت ساميـة جمال للهجة فاروق فى الحديث ! رأت الحرارة تعود الى صوته من جديـد ! عادت تسمع نفس النغمات العذبة التى رقص قلبها على الحانها ليلة ركن فاروق.

ووجدت نفسها تقول : طيب ... سأحضر!

ووضعت سماعــة التليفــون إلى مكانها ! انتهى حديثها مع الملك، وبدأ حديثها مع نفسها!

وبــرقت عينــا ســاميــة ولاحت فى رأسها فكرة! لماذا لا تحتفظ بالملك والموسيقـــار فى وقت واحد! ان قلبها يسعهما معا ، ان الفنانة اذا اشتهرت طمعـت فى أن يكون لها سيارتان ! فلماذا لا يكون لقلبها سيارتان ، احداهما سيارة ملكية ! فاذا تعطلت سيارة ركبت الاخرى .. دون أن يمشى قلبها على قدميه فوق حصى الحياة !

ووجـدت الــراقصــة فى هذا الحل الساذج حلا لجميع مشاكلها ، وحلا لجميع مشاكل فريد الاطرش وفــاروق ! ان الرجل يزهد المرأة اذا اعطته كل قلبها ، ويتدله فى هواها اذا اعطته نصف قلبها . ولهذا فهى سوف تعطى كل واحد منهما نصفا من قلبها .. لتحتفظ بهما معا!

انها تستطيع ان تـزوغ من فريـد الاطرش وتقـول له انها مـدعوة عنـد صديقة لها ... ان «فاروق» يريد أن يـراها لساعة واحدة ! ولا يمكن ان يظن فريد انها فى هذه الساعة رأت الملك !

وراحت تتم تـرتيب اثوابها فى حقيبتها لتنتقل الى بيت فريد الاطرش من جديد. .

وعادت سامية إلى فريد .

وبدأ فريد الحديث بقوله : اريد أن يعترف احدنا للآخر بكل شيء !.. ماذا فعلت فى ايام الخصام ! وسأقص عليك أنا ما فعلت !

قالت سامية : قل أنت أولا !

قال فريد : لا شيء! لقد سمعت بعض الفتيات من صديقاتى القديمات اننا تخاصمنا ، فحاولت كل واحدة منهن ان تجدد علاقتها بى ، ولكنى شعرت بأن احدا فى الدنيا لا يستطيع ان يملأ مكانك فى قلبى !. ذلك لأنك تحتلين كل قلبى !

وتنهدت سامية وامسكت يد فريد تقبلها والدموع فى عينيها ، وقالت انها لم تفعل شيئا سوى مقابلتها مع.. الرجل الكبير !

قال فريد : اى رجل كبير؟

قالت سامية :الملك!

قال فريد فى دهشة : هل قابلته مرة أخرى ؟!

قالت سامية : اقسم لك اننى لم اقابله سوى المرة التى قلت لك عنها... ورأيته بعد ذلك فى الحلمية بالاس ولم اتحدث اليه ، ولم يتحدث الىّ !

ولم تقل سامية لفريد شيئا عن محادثتها التليفونية مع الملك ! ولا عن موعدها مع الملك فى مساء اليوم التالى !

وفجأة نظر اليها فريد الاطرش وقال لها : ماذا ستفعلين غدا مساء !

وأصيبت سامية جمال بالرعب !!

ان فريد الاطرش لم يسبق له ان سألها ماذا ستفعل فى مساء اليوم التالى! لماذا يسألها اليوم هذا السؤال العجيب ؟!

ومضى فريد الاطرش يسأل .

– هيه .. ماذا ستفعلين مساء غد !!

قالت سامية وهى تحاول ان تخفى فزعها :

– لا شيء! لا شيء!.. ولكن لماذا تسألنى هذا السؤال !

قال فريد : هذا سر لن ابوح لك به !

وزاد فزع سامية ! فقد توهمت ان «فريد» عرف سر الموعد الملكى !

وقالت سامية : قل لى... ما السر ؟!

قال فريد : لقد رتبت مفاجأة لك !

قالت سامية : ان قلبى لم يعد يحتمل المفاجآت .. قل لى .

قال فريد : أعددت لكِ مأدبة ملكية !

وحارت سامية بين المأدبتين الملكيتين ... او بين الملكين :

فاروق الذى يجلس على عرش البلاد

وفريد الاطرش الذى يجلس على عرش قلبها !

الملك الأول الذى يحبها !.. والملك الثانى الذى تحبه !

ولكنهـا كانت لا تـريـد عرشـا ! انها جلست على العرش فشعرت كأنها تجلس عـلى المسامير ! وانمـا كانت تريد زوجا ! فقد تصورت سامية ان الـزواج هـو اجمل شىء فى الحياة ، لقد مكثت تتحدث سنوات مع فريد الاطـرش عن الـزواج ، حتى اعتقد انـه نهاية جميع متـاعبها !... ولـو انها اختارت صديقاً لفضلت ان تختار الملك الذى تحبه عن الملك الذى يحبها !

ومرت امامها قصة قلبها كلها ! هذا القلب الذى يتلوى كما تتلوى بطنها وهي ترقص ، هـذه الروح التى تتثنى وتنحنى كما يفعل جسدها على انغام الموسيقى المجنـونة ! وقـد وصلت سامـيـة إلى نتيجة واحدة وهى ان تهجر الملكين !!

ولم تذهب سامية إلى مأدبة فاروق ولا إلى مأدبة فريد الاطرش !

و انتهزت فرصة سفرها إلى اوربا ... والتقت بالمليونير الامريكى عبدالله كنج ، وما كاد يعرض عليهـا الزواج حتى قبلت ... قبلت بغير ان تفكر وبغير ان تستشير احدا لانها ظنت انها بهذا تضرب عصفورين بحجـر واحد، فقد شعـرت انها لــو بقيت فى مصر فسوف يحاول فاروق ان يستعيدها ، أو تحاول هى ان تعـود الى فريد الاطرش .. وظنت ان « المنفى » فى امريكا كفيل بأن يخلصها من هذا كله ، وكفيل بأن يجعل قلبها يستقر وراء البحار!

وتزوجت سامية المليونير الامريكى ... لتهرب من الحب !

وسمع فاروق بزواجها فثار!

عاد يحبها من جـديد! عاد مجنونـا بها ، يتخيل انها المرأة الوحيدة التى احبها !

ان كل شـيء لا يملكـه يريـده ، ويسعى اليه ، ويتمنـاه ، ويجد لذة فى أن يغتصبه لنفسه . انه يفضل خـروفا لا حق له فيه على سيارة «رولزريوس» يملكها . يعشق ما لا يمتلك ، ويزهد فيما يملك !

وكان فاروق يجلـس وحده بعد ذلك يردد اغنية الاغـرا ء.. وهى الاغنية الانجليزية التى كان يغنيها كلما رأى سامية جمال !

والأغنية تقول:

أنت جئت لى
وكنت وحيدا ...
كان يجب أن أعرف
انك الاغراء ... انك الاغراء!
ابتسامتك لى !
تجذبنى إليك
وطار قلبى نحوك
انك الاغراء ... انك الاغراء!
كم يكون مثيراً!
لو رضيت بحبى ...
وحدث ما اتمناه. .
انك ولدت للقبلات ...
انك الاغراء ... انك الاغراء!
لا استطيع ان اقاومك
اننى ملك يديك !
هاك قلبى ..
وخذيه وقولى
لن نفترق ابدا
فأنا عبدك ...
عبدك أنت ..
انك الاغراء ... انك الاغراء!

ثم مضت الايام ، وظن الذين حول فاروق انه نسى سامية جمال ولم يبق منها إلا أغنية يرددها : انك الاغراء!

ثم قامت ثورة الجيش وخلع الشعب فاروق عن العرش .

ودخلت لجنة القصور الملكية مخدع فاروق لتبحث فيه عن مستندات واسرار فاروق ..

وفتحت اللجنة الدرج المجاور للمخدع الملكى !

فوجدت فيه مجموعة صور سامية جمال وبجوارها اسطوانة محطمة اسطوانة الأغنية المشهورة !

«انك الاغراء انك الاغراء»!

ملحوظة : أغلب المعلومات التى فى هذا الفصل من الموسيقار فريد الأطرش بين ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢ .

الفهـــرس

رقم الايداع ١٠٣٤٣ / ٩٦
الترقيم الدولى I. S. B. N
977 - 08 - 0319 - 4

مطابع أخبار اليوم التجارية – هليوبوليس





مطابع أخبار اليوم التجارية - هليوبوليس